فيشيخ فى التربيد الفق عي ومعته وتتج المجيف في اخَّتْصَارِتَخِرْجِ أُحَادِيْثُ التَّمْهِيْدِ

دبتكيه وإختصر تختريحه الشيخ محكم دبن عبدالتجن المغروي

الجزء الأوَّلَ

كثاب : النبوة والوحيُّ ـ البيعة ـ الاعَبصام بالكِتاب والسنة استنابة المرتدين والمعاندين والمشركين الإيمان والأسماء والأجكام

> مجموعه لتحفيه لتفائيا لآولية للنشخ والتوزييع



فَيْتُ عَلَيْ إِلَيْرِ الْمِيْدِ الْفِقَ هِي الْمُرْتِ الْفِقِ هِي الْمُرْتِ الْفِقَ هِي الْمُرْتِ الْفِقِ هِي الْمُؤْمِدُ الْمُرْتِ الْفِقِ فِي الْمُرْتِ الْمُؤْمِدُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّ

حقوُق الطّلَبُع مَحُفُوطِة الطّبعَة الأُولِك 1211هـ- 1991م

مَعْ مِنْ الْمُعْ الْم للنست مروالتوري على النست مروالتوري المعالمة المناسقة المناسقة

هَاتَفَ : ٤٧٨٢٠٥٢ - فَاكَسُ: ٤٧٩٤٥٦٠ صب : ٤٣٣٥٢ - المِسْزالبهدي: ١١٥٦١ الهياض - المملكة العهبيّة السّعُوديّة

القسم الأول

العقيدة







أسهاء النبي ﷺ

[1] مالك عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، أن النبي على قال: لي خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب(١).

هكذا روى هذا الحديث يحيى مرسلا، لم يقل عن أبيه وتابعه على ذلك أكثر الرواة للموطأ، وعمن تابعه على ذلك القعنبي، وابن بكير، وابن وهب، وابن القاسم، وعبد الله بن يوسف، وابن أبي أويس، وأسنده عن مالك معن بن عيسى، ومحمد بن المبارك الصوري، ومحمد بن عبد الرحيم، وابن شروس الصنعاني، وعبد الله بن مسلم الدمشقي، وإبراهيم بن طهمان، وحبيب، ومحمد بن حرب، وأبو حذافة، وعبد الله بن نافع، وأبو مصعب، كل هؤلاء رواه عن مالك مسندا عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه.

حدثنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا إسحاق بن الحسن الطحان بمصر، حدثنا محمد بن المبارك الصوري، قال: سمعت رجلا يقول لمالك بن أنس: أحدثك ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أنه سمع رسول الله يقول: لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، وأنا الحاشر، وأنا العاقب؟ قال: نعم(٢).

⁽۱) e(۲) ÷ (Γ/ ΔΥΓ/ ΥΤΟΤ) e(Δ/ ΓΥΔ/ ΓΡΔ3). η (3/ ΔΥΔ// 30ΤΥ(0ΥΙ)).

= (0/ 07// · 3ΔΥ).

. — ||||||||

وأخبرنا علي بن إبراهيم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا العباس ابن محمد بن العباس البصري، حدثنا أحمد بن صالح، قال: قرأت على ابن نافع، قال حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه أن رسول الله على قال: إن لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده أحد(۱).

هكذا قال في تفسير العاقب في نسق الحديث، وذكره الدارقطني عن محمد بن عبد الله بن زكرياء، والحسن بن خضر، والحسن بن رشيق، كلهم عن العباس بن محمد عن أحمد بن صالح مثله سواء.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا البخاري، قال: حدثنا إبراهيم ابن المنذر، قال: حدثنا معن، عن مالك، عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول الله عليه ألى خمسة أسماء: أنا محمد وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب (٢).

وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب، عن ابن شهاب، عن محمد ابن جبير، عن أبيه مسندا، حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا الحميدي، وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن يحيى

⁽١) و(٢) تقدم تخريجه تحت حديث الباب.

العاقب الذي ليس بعدي نبي.

ابن عمر بن علي، قال: حدثنا علي بن حرب، قالا جميعا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أن النبي عليه قال: إني أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يحسو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي أحشر الناس، وأنا

وكذلك رواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري لم يقل خمسة أسماء، والأسماء هنا والصفات سواء، فمحمد: مفعل من الحمد، وكذلك أحمد: أفعل من الحمد، قال بعض الشعراء:

وشق لـــه مـن اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

حدثني عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد أبو رجاء المعلالي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد بن جدعان، قال: أحسن بيت قيل فيما قالوا: قول عبد المطلب، أو قول أبي طالب – الشك من أبي إسماعيل:

وشق لـــه مــن اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

والقول في الاسم والمسمى ليس هذا موضعه، وقد اختلف في ذلك أهل العلم وسائر فرق الإسلام، وأكثروا من القول في ذلك بما لم أر في ذكره ههنا وجها، ومعنى قوله: يحشر الناس على قدمي أي قدامي وأمامي، أي أنهم يجتمعون إليه وينضمون حوله، ويكونون أمامه يوم القيامة، وروى الخليل بن أحمد، حشرتهم السنة: إذا ضمتهم من النواحي، وهذا الحديث أيضا مطابق لكتاب الله في قوله _عز وجل _ ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدُ أَبّاً أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُم وَلَكِكن العاقب رَسُولَ الله وَخَاتَم العاقب ألله وقال عَلَيْهُ: أنا العاقب

الذي ليس بعدي نبي. حدثني خلف بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا أحمد بن عمر، مطرف، قال: حدثنا يحيى بن عمر، قال: حدثنا يوسف بن عمر، قال أخبرنا ابن وهب عن مالك، قال: ختم الله به الأنبياء، وختم بمسجده هذه المساجد، يعني مالك بذلك مساجد الأنبياء.

وقال أبو عبد الله: سألت سفيان -يعني ابن عيينة - عن العاقب، فقال لي: آخر الأنبياء، قال أبو عبيد: وكذلك كل شيء خلف بعد شيء فهو عاقب، وقد عقب يعقب عقبا، ولهذا قيل لولد الرجل بعده عقبة، وكذلك آخر كل شيء عقبة.

ما جا، في صفة النبي ﷺ

[۲] مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول: كان رسول الله على ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا بالأدم، ولا بالجعد القطط، ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء على (١)

أما قوله في هذا الحديث: «ليس بالطويل البائن، فالبائن هو البعيد الطول، المشرف، المتفاوت، والبون البين البعد، ومنه قول الشاعر:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة مطوقة قد بان عنها قرينها أى بعد قرينها عنها.

وقال زهير:

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا

وقال جرير:

بان الخليط ولو طوعت ما بانا

وقال الأخفش: البائن هو الطويل الذي يضطرب من طوله، وهو عيب في الرجال والنساء. يقول: فلم يكن رسول الله ﷺ كذلك.

\ £ == |||||||||

وأما قوله «الأمهق» فإن ابن وهب وغيره قالوا: المهق: البياض الشديد الذي ليس بمشرق ولا يخالطه شيء من الحمرة يخاله الناظر إليه برصا، يقول: فلم يكن كذلك على وكذلك وصفه على رضي الله عنه وهو أحسن الناس له صفة فقال: كان أبيض مشربا بحمرة.

وقال بعض الأعراب:

أمـــا تبينت بهـا مهقة تنبو بقلب الشيق العازم

وأما قوله: «ليس بالآدم» فإنه يقول: ليس بأسمر. والأدمة السمرة.

والقطط هو الشديد الجعودة مثل شعر الحبش. والسبط: المرسل الشعر، الذي ليس في شعره شيء من التكسير، يقول: فهو جعد، رجل، كأنه دهره قد رجل شعره يعني مشط.

وأما قوله «بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين» فمختلف في ذلك على ما نحن ذاكروه إن شاء الله.

وأما قوله بالمدينة عشر سنين فمجتمع عليه لا خلاف بين العلماء فيه، وأما قوله: وتوفاه الله على رأس ستين فمختلف فيه، على حسب اختلافهم، في مقامه بمكة، فحديث ربيعة عن أنس على ما ترى أن رسول الله عليه توفي وهو ابن ستين.

ورواه عن ربيعة، جماعة من الأئمة منهم مالك، وأنس بن عياض، وعمارة بن غزية، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والأوزاعي، وسعيد بن أبي هلال، وسليمان بن بلال، كلهم عن ربيعة عن أنس بعنى حديث مالك سواء.

وقد ذكر البخاري حديث ربيعة هذا عن أنس، ثم أتبعه، فقال: حدثني أحمد صاحب لنا، قال: حدثني أبو غسان محمد بن عمرو الرازي زنيج، قال: حدثنا حكام بن سلم، قال: حدثنا عشمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال: «توفي رسول الله عليه وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة، وعمر وهو ابن ثلاث وستين سنة» (۱).

قال البخاري: وهذا عندي أصح من حديث ربيعة.

قال أبو عمر:

إنما قال ذلك البخاري - والله أعلم - لأن عائشة (٢) ، ومعاوية (٣) ، وابن عباس (٤) ، على اختلاف عنه ، كلهم يقول: «إن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين» ، ولم يختلف عن عائشة ومعاوية في ذلك ، رواه جرير عن معاوية .

وجاء عن أنس ما ذكر ربيعة عنه، وذلك مخالف لما ذكره هؤلاء كلهم.

وروى الزبير بن عدي وهو ثقة عن أنس ما يوافق ما قالوا، فقطع البخاري بذلك، لأن المنفرد أولى بإضافة الوهم إليه من الجماعة.

وأما من طريق الإسناد فحديث ربيعة أحسن إسنادا في ظاهره، إلا أنه قد بان من باطنه ما يضعفه، وذلك مخالفة أكثر الحفاظ له،

⁽۱) م (٤/ ١٨٢٥ / ٨٤٣٢).

⁽۲) خ (۱/ ۱۹۶۲ / ۲۳۵۲) و (۸/ ۱۹۰۰ / ۲۶۱۶). م (۱/ ۱۹۲۰ / ۱۹۳۹). ت (۰/ ۱۹۰۵ / ۱۹۶۹).

^{(7) , (3/ 57) / (7).}

^{(3) ÷ (}V/VAY/Y·PT-T·PT). q (3/ ГУА// 1077). = (0/ 0 Г 0/ 70 Г T).

فإن لم يكن هذا وجه قول البخاري، وإلا فلا أعلم له وجها، وقد تابع ربيعة على روايته عن أنس نافع أبو غالب.

وروى عن أنس بن مالك قال: «بعث رسول الله ﷺ وله أربعون سنة»(١).

قال البخاري: وأخبرنا محمد بن عمر القصبي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: حدثنا نافع أبو غالب، أنه سمع أنس بن مالك يقول: «أقام رسول الله ﷺ بحكة عشرا بعد أن بعث»(٢).

وذكره ابن أبي خيثمة، قال: حدثنا محمد بن عمر القصبي، قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا نافع أبو غالب قال: قلت لأنس: يا أبا حمزة، كم كان لرسول الله عَلَيْلَةً يوم قبض؟ قال: ستون سنة.

وقد روى ابن وهب، عن قرة بن عبد الرحمن، عن ابن شهاب عن أنس قال: «نبيء رسول الله ﷺ وهـو ابن أربعين سنة» ومكث بمكة عشرا، وبالمدينة عشرا، وتوفي وهو ابن ستين سنة (٣). وقد روي من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ: توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة، وأشهر (٤).

وذكر إبراهيم بن المنذر عن سعد بن سعيد بن أبي سعيد، عن أخيه عن أبيه عشرا، وتوفى وهو ابن ستين سنة.

⁽١) ابن سعد في الطبقات (١/ ١٩٠) بإسناد صحيح.

⁽۲) خ (۱/ ۲۰ ۸۸ ۱۵۳).

⁽٣) ابن سعد (٣٠٨/٢).

⁽٤) ابن أبي شيبة (٣٢٨/٣٢٨) بإسناد صحيح.

قال أبو عمر:

وممن قال: إن رسول الله ﷺ بعث على رأس أربعين سنة: قباث ابن أشيم، قال: نبيء النبي ﷺ على رأس أربعين من عام الفيل(١).
قال أبو عمر:

لا خلاف أنه ولد ﷺ بمكة عام الفيل، إذ ساقه الحبشة إلى مكة يغزون البيت.

وروى هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: بعث رسول الله عليه وهو ابن أربعين عليه ورواه جماعة عن هشام بن حسان، وهو قول عروة بن الزبير رواه عن عروة هشام بن عروة، وعمرو بن دينار.

وكان عروة يقول: إنه أقام بمكة عـشرا، وأنكر قول من قال: أقام بها ثلاث عشرة سنة، وقوله كرواية ربيعة سواء.

وكان الشعبي يقول: بعث رسول الله عَلَيْكُم، ونبيء عَلَيْكُم لأربعين، ثم وكل به إسرافيل ثلاث سنين، قرن بنبوته، فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة. هذا كله قول الشعبى.

وكذلك قال محمد بن جبير بن مطعم: إن رسول الله عَلَيْكُمْ نبيء على رأس أربعين، وهو قول عطاء الخراساني.

وممن قال: إنه بعث على رأس ثلاث وأربعين: ابن عباس من رواية هشام الدستوائي، عن عكرمة عنه، خلاف ما رواه هشام بن حسان، وقاله أيضا سعيد بن المسيب.

⁽۱) م (٤/ ١٨٢٧/ ١٢٢) ت (٥/ ١٢٥ - ٥٦٥ - ١٥٢٥).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: أخبرنا هشام، قال: حدثنا عكرمة، عن ابن عباس، قال: أنزل على النبي عَلَيْكُ، وهو ابن ثلاث وأربعين(۱).

قال أحمد بن زهير: وأخبرني أبي، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، قال أحمد بن زهير: وحدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا حماد بن زيد جميعا، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: أنزل على النبي عليه الوحي، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة.

خالف القواريري عارم في هذا الخبر عن حماد بن زيد، فقال فيه: أنزل عليه، وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة.

ورواه يزيد بن هـــارون، عن يحــيى بن ســـعــيــد، مــــــــــثل رواية القواريري، وهو عبيد الله بن عمر، عن حماد بن زيد.

وأخبرنا خلف بن قاسم قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن راشد، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني قرة بن عبد الرحمن المعافري، عن ابن شهاب، وربيعة، عن أنس قال: نبيء النبي عَلَيْكُ وهو ابن أربعين، فأقام بمكة عشرا، وبالمدينة عشرا(٢).

⁽١) حم (٢٢٨/١). قال في تحفة الأحوذي (٢٩٧/٤): ﴿وحكى القاضي عياض عن ابن عباس وسعيــد بن المسـيب رواية شــاذة: أنه ﷺ بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة، والصــواب أربعون كما سبق»

⁽٢) تقدم تخريجه.

قال أبو عمر:

لا أعلم أحدا رواه عن ابن شهاب عن أنس غير قرة، والله أعلم. وأما مكثه بمكة على قول أنس من رواية ربيعة، وأبي غالب أنه مكث بمكة عشر سنين، وكذلك روى أبو سلمة عن عائشة وابن عباس، وهو قول عروة بن الزبير، والشعبي، وسعيد بن المسيب على اختلاف عنه، وابن شهاب، والحسن، وعطاء الخراساني، وكذلك روى هشام الدستوائى عن عكرمة عن ابن عباس.

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو الميمون، قال: حدثنا أبو زرعة الدمشقي، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا شيبان عن يحيى ابن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن ابن عباس وعائشة: أن رسول الله عَلَيْ مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرا(۱).

وحدثنا خلف، قال: حدثنا أبو الميمون، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أحمد بن شبويه، ومحمد بن أبي عمر، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، قال: قلت لعروة بن الزبير: كم لبث النبي عَلَيْهُ بمكة؟ قال: عشرا. قلت: فإن ابن عباس يقول: بضع عشرة، قال: إنما أخذه من قول الشاعر.

وروى هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه مكث بكة بعد ما بعث النبي عليه ثلاث عشرة سنة، وكذلك روى أبو حمزة، وعمرو بن دينار، عن ابن عباس، وهو قول أبي جعفر محمد بن علي، وقال أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري في أبيات يفخر بما من الله به عليه من صحبة النبي عليه ونصرته له:

⁽١) تقدم تخريجه.

, . == |||||||||

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا في أبيات قد ذكرتها بتمامها في باب صرمة من كتاب الصحابة.

وأما سنه في حين وفاته، ففي حديث ربيعة، وأبي غالب، عن أنس: أنه توفي رسول الله ﷺ وهو ابن سبين، وهو قول عروة بن الزبير(١).

وروى حميد، عن أنس، قال: توفي رسول الله عليه وهو ابن خمس وستين. ذكره أحمد بن زهير، عن المثنى بن معاذ، عن بشر ابن المفضل، عن حميد.

وروى الحسن بن دغفل النسابة، وهو دغفل بن حنظلة أن النبي عَلَيْكَةً .

وقال البخاري: ولا نعرف للحسن سماعا من دغفل.

قال البخاري: وروى عمار بن أبي عمار عن ابن عباس، قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة.

قال البخاري: ولا يتابع عليه، إلا شيء رواه العلاء بن صالح، عن المنهال، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «صلى النبي عليه عليه عشر سنين، وخمس سنين وأشهرا، ولم يوافق عليه العلاء، وهو شيء لا أصل له.

قال: وروى عكرمة، وأبو ظبيان، وأبو سلمة بن عبد الرحمن،

⁽١) تقدم تخريجه.

وعمرو بن دينار كلهم عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قبض وهو ابن ثلاث وستين(١).

قال أبو عمر:

قد روي عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس أن رسول الله علي توفي وهو ابن خمس وستين، (٢) ذكره أحمد بن زهير، عن أحمد بن حنبل، عن هشيم، عن علي بن زيد وإنما ذكرنا هذا، وإن كان الصحيح عندنا غيره، لقول البخاري: إنه لم يتابع عليه عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس.

والذي ذكره البخاري أنهم رووا عن ابن عباس: أن رسول الله عليه توفي وهو ابن ثلاث وستين، فكما ذكر. وقد روى أبو حمزة، ومحمد بن سيرين أيضا عن ابن عباس: إن رسول الله عليه توفي وهو ابن ثلاث وستين، ولم يختلف عن عائشة ومعاوية أن رسول الله عليه توفي وهو ابن ثلاث وستين.

وأما حديث عمار بن أبي عمار فرواه سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس، قال: بعث النبي على وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة خمس عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين، وقبض وهو ابن خمس وستين سنة (٣)، ورواه شعبة عن يونس، عن عمار مولى بني هاشم، قال: سألت ابن عباس: ابن كم توفي رسول الله على فقال: إن هذا لشديد على مثلك، ألا تعلم مثل هذا في قومك؟ توفي وهو ابن خمس وستين (١٠)، ورواه حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس مثله.

⁽١)..(٤) تقدم تخريجه.

فالاختلاف على ابن عباس في هذا قوي، لأن عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم، وسعيد بن جبير من رواية العلاء بن صالح، عن المنهال، عن سعيد، ويوسف بن مهران كلهم اتفقوا، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين سنة.

وروى أبو سلمة وعكرمة ومحمد بن سيرين وأبو حمزة وأبو حصين ومقسم وأبو ظبيان وعمرو بن دينار كلهم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين.

وقد روى معاذ بن معاذ، عن بشر بن المفضل، عن حميد، عن أنس قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين، ذكره ابن أبي خيثمة عن المثنى بن معاذ، هكذا، وذكره المستملي عن معاذ بن هشام، عن أبيه عن قتادة، عن أنس مثله: أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين.

والصحيح عندي حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قـتادة عن الحسن عن دغفل بن حنظلة، قال: توفي النبي عَلَيْكُ وهو ابن خمس وستين(١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحق القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، وقال وإسحق بن إبراهيم بن حبيب، قال إسحق: أخبرني أبي، وقال إبراهيم بن حمزة: حدثني محمد بن فليح، كلاهما عن موسى بن

⁽١) رواه ت في الشمائل (مختصر الشمائل للألباني رقم ٣٢١) وقال:الترمذي: ودغفل لا نعرف له سماعا من النبي ﷺ وكان في زمن النبي ﷺ رجلا. وقال في السنن (٥/٥٦٥): ولا يصح لدغفل سماع من النبي ﷺ ولا رؤية.

عقبة عن ابن شهاب قال حدثني عروة عن عائشة قالت: «توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين»(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الترجماني، قال: حدثنا حسان بن إبراهيم، قال: حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري، قال: أخبرني عروة عن عائشة قالت: توفي رسول الله عليه وهو ابن ثلاث وستين(٢)، قال الزهري: وأخبرني سعيد بن المسيب عن عائشة عن النبي عليه مثل ذلك.

قال أبو عمر:

هذا أصح شيء جاء في هذا الباب إلا أني أعجب من رواية هشام ابن عروة، وعمرو بن دينار عن عروة، وقوله بخلاف هذا الحديث على ما قدمنا عنه، وما أدري كيف هذا؟.

وروى شعبة وإسرائيل عن أبي إسحق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عَلَيْكُ وهو ابن عبد الله عَلَيْكُ وهو ابن ثلاث وستين (٣).

قاله أبو إسحق، وعامر بن سعد، وعبد الله بن عتبة، وسعيد ابن المسيب، والشعبي، وعليه أكثر الناس، لأنه يجتمع على هذا القول كل من قال: تنبيء على رأس أربعين فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وكل من قال: بعث على رأس ثلاث وأربعين فأقام بمكة عشرا، وهو الذي يسكن إليه القلب في وفاته، والله أعلم.

ولا خلاف أنه ولد يوم الاثنين بمكة في ربيع الأول عام الفيل، وأن يوم الاثنين أول يوم أوحى الله إليه فيه وأنه قدم المدينة في ربيع الأول.

⁽١). . (٣) تقدم تخريجه.

قال ابن إسحق: وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وأنه توفي يوم الاثنين في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة عَلَيْكَةٍ.

وروى كريب عن ابن عباس، قال: أوحى الله إلى النبي عَلَيْكُمْ وهو ابن أربعين سنة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرا، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين(١).

وذكر يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا عارم بن الفضل، قال: حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأنزل عليه وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرا.

قال أبو عمر: هذا ما في ذلك عندي والله أعلم.

وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر أبو الميمون بدمشق، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عنبسة بن خالد، قال: حدثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة قالت: توفي رسول الله عليه وهو ابن ثلاث وستين، وصدق ذلك حديث علي بن الحسين أن رسول الله عليه توفي وهو ابن ثلاث وستين "

وأما شيبه ﷺ، فأكثر الآثار على نحو حديث ربيعة، عن أنس في تقليل شيبه عليه السلام، وأن ذلك كان منه في عنفقته.

⁽١) و(٢) تقدم تخريجه.

وقد روى أنه كان يخضب^(۱) وليس بقوي، والصحيح أنه لم يخضب، ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له^(۲).

وسنذكر ذلك في باب حديث سعيد المقبري، عن عبيد بن جريج عن ابن عمر من كتابنا هذا إن شاء الله.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح إملاء، قال: حدثنا يوسف بن عدي، قال: حدثنا الوليد بن كثير، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال: سألت أو سئل أنس هل خضب رسول الله عليه الله عليه على الله على خضب أبو بكر وعمر.

وقد أكثر الناس في صفته ﷺ فمنهم المطول، ومنهم المقتصد، ومن أراد الوقوف على ذلك تأمله في كتاب أحمد بن زهير، وغيره. وأحسن الناس له صفة في اختصار: على بن أبي طالب:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن رهير، قال: حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني،

⁽۱) خ (۱/ ۸۹۷/٤٣١). جـه (۳۲۲۳/۱۱۹۳) عن عبـد الله بن موهب قـال: دخلت على أم سلمة فأخرجت إلينا شعرا من شعر النبي ﷺ مـخضوباً. ت في الشمال (مختصرا الشمائل (٤٠))عن أنس قال: رأيت شعر رسول الله ﷺ مخضوباً.

⁽٢) خ (٦/ ٠٠٠/ ٣٥٥٠). م (٤/ ٢٣٤١/١٨٢١). ن (٨/ ١٥/ ٥١٠١) وغيرهم أن أنس سئل هل خضب النبي ﷺ فقال: لا إنما كان شيء في صدغيه وفي رواية قال: إنه لم ير من الشيب إلا قليلا.

والجمع بين كون شعره على رؤي مخضوبا وبين نفي أنس ذلك، هو ما رواه ك (٢/٢): عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: قدم أنس بن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز واليها فبعث إليه عمر وقال للرسول: سله هل خضب رسول الله على فإني رأيت شعرا من شعري قد لون فقال أنس: إن رسول الله على كان قد متع بالسواد ولو عددت ما أقبل علي من شيبه في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة شيبة، وإنما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب شعر رسول الله صلى الله علي وسلم». وقال ك: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا يوسف بن عدي، وزهيـر بن عبـاد، وابن أبي شيـبة، قالوا: حدثنا عيسي بن يونس، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن إبراهيم بن محمد من ولد على، قال: «كان على إذا نعت النبي ريك قال: لم يكن بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد، كان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط، كان جعدا، رجلا، ولم يكن بالمطهم، ولا بالمكلثم، وكان في الوجه تدوير، أبيض مشرب حمرة أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش، والكتد، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين، والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما يمشى في صبب، وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفا، وأجرؤ الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس بذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله، عَيَالِيَّةُ ١٠٠٠.

قوله «المعظ» هو الطويل المديد، وقال الخليل بن أحمد: الفرس المطهم، التام الخلق، وقال أبو عبيد: المشاش رؤوس العظام، وقال الخليل الكتد: ما بين الثبج إلى منتصف الكاهل من الظهر، والمسربة شعرات تتصل من الصدر إلى السرة.

⁽١) ت (٥/ ٥٥٩/ ٣٦٣٨) وقال حديث حسن غريب ليس إسناده بمتصل.

|||||||||

ما من نبى إلا قد رعي الفنم

[٣] مالك أنه بلغه أن رسول الله على قال: «ما من نبي إلا قد رعى الغنم، قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا».

وفي هذا الحديث إباحة التحدث عن الماضين من الأنبياء والأمم لسيرهم وأخبارهم، وفيه أن التحرف في المعيشة ليس في شيء منها إذا لم تنه عنه الشريعة نقيصة، وفيه أن الأنبياء والمرسلين أحوالهم في تواضعهم غير أحوال الملوك والجبارين، وكذلك أحوال الصالحين، والحمد لله رب العالمين.

وهذا الحديث لا أعلمه يروى إلا من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بعضهم يجعله عن أبي سلمة عن أبيه، وبعضهم يجعله عن جابر: حدثناه خلف بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد قاضي حلب، قال حدثنا أبو سعيد عمر بن حفص العسكري، قال حدثنا أبو خيثمة مصعب بن سعيد بحلب إملاء، قال حدثنا عيسى بن يونس، عن مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: مررنا بشمر الأراك، فقال النبي سلمة إلى قال النبي المناه على الغنم، وما من نبي إلا وقد رعى رسول الله، ورعيت الغنم؟ قال: «نعم، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم».

⁽١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٢٩- ٢٣٠) وقال: رواه الطبراني في الأوسط. وأبو سلمة لم يسمع من أبيه.

وحدثنا يعيش بن سعيد، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن غالب، قال حدثنا ثابت بن محمد الزاهد بالكوفة، قال حدثنا مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: مر النبي عليه بشمر أراك، فقال: عليكم بأسوده، فإني كنت أجتنيه إذ كنت أرعى الغنم؛ قالوا: يا رسول الله، وكنت ترعى الغنم؟ قال: نعم، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم.

وحدثنا يعيش، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن غالب، حدثنا بشر بن آدم، حدثنا إبراهيم بن سعد، قال حدثنا أبي سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله(٢).

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا أحمد ابن جعفر بن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثنا أبي، قال حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن جابر بن عبد الله، قال: كنا مع رسول الله عليه الكباث، فقال: عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه؛ قال: قلنا: وكنت ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال: نعم، وهل من نبي إلا وقد رعاها(٣).

قال أبو عمر:

هذا الإسناد هكذا عند عثمان بن عمر، وخالفه الليث بن سعد، وقد أخبرناه عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن

⁽۱) ابن سعد (۱/ ۱۲۵–۱۲۳).

⁽۲) خ (٤/ ٥٥/ ٢٢٢٢). جه (۲/ ۲۲۷/ ۲۱٤٩).

 $^{(7) \}pm (7/130/7 \cdot 37)_{e}(9/110/7030). \ q(7/1771/ \cdot 0 \cdot 7).$

عبد الله الشافعي إملاء في الجامع ببغداد سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد، قال حدثنا يحيى بن بكير، قال حدثنا الليث بن سعد، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة أن جابرا قال: كنا مع رسول الله عليه عليه عليه وإن رسول الله عليه قال: عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه، قالوا: كنت ترعى الغنم؟ قال: نعم، قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها(۱). قول الليث فيه عن جابر أولى بالصواب عندي من قول عثمان بن عمر – والله أعلم.

(۱) تقدم تخريجه. فاثدة: قال الحافظ في الفتح: (٤/٥٥ كتاب الإجارة): قال العلماء : الحكمة في إلهام الأنبياء من رعى الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة، لانهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيرها كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها، وتفاوت عقولها، فجبروا كسرها، ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم، وخصت الغنم بذلك، لكونها أضعف من غيرها، ولان تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لامكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها، فهي اسرع انقيادا من غيرها، وفي ذكر النبي الذلك بعد أن علم كونه أكرم الخلق على الله ما كان عليه من عظيم التواضع لربه، والتصريح بمنته عليه وعلى إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء.

من آيات نبوته طعام قليل لجم غفير من الناس

[٤] مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك يقول، قال أبو طلحة لأم سليم، لقد سمعت صوت رسول الله على ضعيفا، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ فقالت نعم، قال: فأخرجت أقراصا من شعير، ثم أُخذت خمارا لها، ثم لفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدي، وردتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله على قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله على جالسًا في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: أرسلك أبو طلحة؟ فقلت: نعم، فقال: بطعام؟ قال: قلت نعم، فقال رسول الله على لمعه: قوموا، فانطلقوا، وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله على والناس، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قـال: فانطلـق أبو طلحة، حـتى لقي رسـول الله ﷺ، فـأقبل رسـول الله وأبو طلحة معه، حتى دخلا، فقال رسول الله على: هلمي يا أم سليم ما عندك، فأتت بذلك الخبز، فأمر به، ففت، وعصرت عليه أم سليم عكة لها، فأدمته، ثم قال رسول الله ما شاء الله أن يقول، ثم قال: أثذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: أثذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: أثذن لعشرة، فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلًا (١).

قال أبو عمر:

هذا من أثبت ما يروى من الحديث وأحسنه اتصالاً، وكذلك سائر حديث إسحاق عن أنس.

قال أبو عمر:

احتج بعض أصحابنا، بهذا الحديث في جواز شهادة الأعمى على

⁽۱) خ (۱/ ۲۲۷/ ۷۲۸). م (۳/ ۱۲۱۲/ ۱۶۰۲).

الصوت، وقال: لم يمنع أبا طلحة ضعف صوت رسول الله ﷺ عن تمييزه، لعلمه به، فكذلك الأعمى إذا عرف الصوت.

وعارضه بعض من لا يرى شهادة الأعمى جائزة على الكلام، بأن أبا طلحة قد تغير عنده صوت رسول الله ﷺ، مع علمه بصوته، ولولا رؤيته له، لاشتبه عليه، في حين سماعه منه، وما عرفه، والتشغيب في هذه المسألة طويل.

وفي هذا الحديث ما كان عليه رسول الله عَلَيْلَةٍ وأصحابه من ضيق الحال، وشظف العيش، وأنه كان عَلَيْلَةً يـجوع حتى يبلغ به الجوع والجهد إلى ضعف الصوت، وهو غير صائم.

وفيه أن الطعام الذي لمثله يدعى الضيف -ولا يدعى إلا لأرفع ما يقدر عليه- كان عندهم الشعير، وقد كان أكثر طعامهم التمر في أول الإسلام، وكان يمر بهم الشهر والشهران ما توقد في بيت أحدهم نار، وذلك محفوظ معناه من حديث عائشة وغيرها.

وفيه قبول مواساة الصديق، وأكل طعامه، وأن ذلك ليس بصدقة، وإنما كان صلة، وهدية، ولو كان صدقة ما أكله رسول الله صلى الله عليه.

وفيه أن الرجل إذا دعي إلى طعام، جاز لجلسائه أن يأتوا معه إذا دعاهم الرجل، وإن لم يدعهم صاحب الطعام، وذلك عندي محمول على أنهم علموا أن صاحب الطعام تطيب لهم نفسه بذلك، ووجه آخر أن يكون الطعام يكفيهم، وقد قال مالك: لا ينبغي لمن دعي إلى طعام أن يحمل مع نفسه غيره، إذ لا يدري هل يسر بذلك صاحب الطعام أم لا. قال مالك: إلا أن يقال له ادع من لقيت.

وفيه اكتراث المؤمن عند ضيق الحال، إذا نزل به ضيف وليس معه ما يكفيه من الطعام.

وفيه فضل فطنة أم سليم، لحسن جوابها زوجها، حين شكى إليها كثرة من حل به، مع قلة طعامه، فقالت له: الله ورسوله أعلم، أي لم يأت بهم إلا وسيطعمهم.

وفيه الخروج إلى الطريق، لمن قصد له إذا كان أهلا لذلك، لأنه من البر.

وفيه أن صاحب الدار لا يستأذن في داره وأن من دخل معه يستغنى عن الإذن.

وفيه أن الصديق الملاطف يأمر في دار صديقه بما يحب، ويظهر دالته في الأمر والنهي والتحكم، لأنه اشترط عليهم أن يفت الخبز، وهو فعل يرضاه أهل الكرم من الضيف، ولقد أحسن القائل:

يستأنس الضيف في أبياتنا أبدا فليس يعرف خلق أينا الضيف

وفيه أن الإنسان لا يدخل عليه بيته إلا معه، أو بإذنه، ألا ترى إلى قوله ولله والله وقد استحب أهل العلم أن لا يكون على الخوان الذي عليه الطعام أكثر من عشرة، وفيه أن الثريد أعظم بركة من غيره من الطعام، ولذلك اشترط به رسول الله، والله أعلم.

وفيه أن لصاحب الطعام، أن يقدم إلى طعامه ممن حضره من شاء من غير قرعة، وإن كان دعاهم جميعا، إذا علم أن كل واحد منهم يصل من الطعام إلى ما يكفيه في ذلك الوقت.

وفيه إباحة الشبع لـــلصالحين، وقد روي أن رســول الله ﷺ كان

آخرهم أكلا، وذلك من مكارم الأخلاق، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ساقي القوم آخرهم شربا»(١).

وفيه العلم الساطع النير، والبرهان الواضح، من أعلام نبوته صلى الله عليه، وقد روي هذا المعنى وشبهـ من وجوه كثيرة، منها ما حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه قال: قلت لجابر بن عبد الله: حدثنا بحديث سمعته من رسول الله وَيُلْكِيُّهُ أُرُويِهِ عَنْكُ، قَال: فقال جابر: كنا مع رسول الله صلى الله عليه يوم الخندق نحفره فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم طعاما ولا نقدر عليه، فعرضت في الخندق كدية، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه، فقلت يا رسول الله، هذه كدية قد عرضت في الخندق، فرششنا عليها الماء، فقام رسول الله وبطنه معصوب بحجر، فأخذ المعول أو المسحاة، ثم سمى ثلاثا، ثم ضرب، فعادت كثيبا أهيل. فلما رأيت ذلك من رسول الله عَلَيْكَةٌ قلت يا رسول الله أئذن لي، فأذن لي، فجئت امرأتي فقلت ثكلتك أمك، إنى قد رأيت من رسول الله رسيلًا لا صبر لي عليه، فما عندك، قالت: عندي صاع من شعير، قال: فطحنا الشعير، وذبحنا العناق، وأصلحناها، وجعلناها في البرمة، وعجنت الشعير، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فلبثت ساعة، ثم استأذنت الثانية، فأذن لي، فجئت فإذا العجين قد أمكن، فأمرتها بالخبز، وجعلت القدر على الأثافي، ثم جئت رسول

⁽۱) م (۱/٤٧٤/١٨٢). د (٤/٣١١/٥٢٧٣). ت (٤/٧٠٣/٤٩٨١). جه (۲/٥٣١/٤٣٤٣).

الله ﷺ، فساررته فقلت يا رسول الله إن عندنا طعاما لنا، فإن رأيت أن تقوم معي أنت ورجل أو رجلان معك فعلت.

فقال: كم هو؟ وما هو؟ فقلت: صاع من شعير، وعناق، قال: إرجع إلى أهلك، فقل لها لا تنزع القدر من الأثافي، ولا تخرج الخبز من المتنور حتى آتي، ثم قال للناس: قوموا إلى بيت جابر، فاستحييت حياء لا يعلمه إلا الله.

فقلت لامرأتي: ثكلتك أمك، قد جاء رسول الله بأصحابه أجمعين. فقالت: أكان رسول الله ﷺ سألك كم الطعام؟ قلت: نعم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قد أخبرته بما كان عندنا.

قال: فذهب عني بعض ما أجد، وقلت لقد صدقت، قال: فجاء رسول الله على التنور، وعلى البرمة، فجعلنا نأخذ من التنور الخبز، ونأخذ اللحم من البرمة، فنثرد، ونغرف، ونقرب إليهم، وقال رسول الله: ليجلس على الصحفة سبعة، أو ثمانية، فلما أكلوا كشفنا التنور والبرمة، فإذا هما قد عادا إلى أملاً مما كانا، فنثرد، ونغرف، ونقرب إليهم، فلم يزل ذلك كلما فتحنا عن التنور، وكشفنا عن البرمة، وجدناهما أملاً مما كانا، حتى شبع المسلمون كلهم، وبقي طائفة من الطعام، فقال لنا رسول الله على إن الناس قد أصابتهم مخمصة، فكلوا وأطعموا، قال: فلم نزل يومنا نأكل، ونطعم (١).

قال: وأخبرني جابر أنهم كانوا ثمانائة، أو ثلاثمائة، شك أيمن. حدثنا خلف بن قاسم الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن

^{(1) ÷ (}V/Y·0-T·0/1·13-Y·13). q (T/·111-1111/PT·Y).

ناصح المفسر، قال: حدثنا أحمد بن علي بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد الجريري عن أبي الورد، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: صنعت لرسول الله ولأبي بكر طعاما قدر ما يكفيهما وأتيتهما به، فقال رسول الله ﷺ: اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار، قال: فشق ذلك على، وقلت ما عندي شيء أزيده، قال: فكأنى تغافلت، ثم قال: اذهب فادع لى ثلاثين من أشراف الأنصار، قال: فدعوتهم، فجاؤوا، فقال: أطعموا، فأكلوا، ثم صدوا، ثم شهدوا أنه رسول الله، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا، ثم قال: اذهب فادع لي بستين من الأنصار، قال أبو أيوب: فوالله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين، قال: فدعوتهم، فقال رسول الله ﷺ: كلوا، فأكلوا حتى صدوا، وشهدوا أنه رسول الله، وبايعوه قبل أن يخرجوا، ثم قال: اذهب فادع لي بتسعين من الأنصار، قال: فلأنا أجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين، قال فدعوتهم، فأكلوا حتى صدوا، وشهدوا أنه رسول الله ﷺ وبايعوه قبل أن يخرجوا، قال: فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا(١).

⁽۱) البيه قي في الدلائل (٦/ ٩٤). الطبراني (٤/ ١٨٥/ ٤٠) ، قال ابن كثير في البداية (٦/ ١١١) : حديث غريب جدا إسناداً ومتنا. وقال الهيثمي في المجمع (٣٠٦/٨) «رواه الطبراني وفي إسناد » من أعرف» قلت: لعله يقصد أبا محمد الحضرمي فقد قال فيه الحافظ في التقريب (٢/ ٤٦٣) " أبو محمد الحضرمي غلام أبي أيوب قيل هو أفلح، وإلا فمجهول ».

من آيات نبوته وقوع ما أخبر به ﷺ

[6] مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله على إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان، فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله يه يوما، فأطعمته، وجلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي، عرضوا على غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر، ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة، يشك إسحاق. قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ يضحك، قالت: فقلت يا رسول الله، ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة، كما قال فقلت يا رسول الله، ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة، كما قال في الأول، قالت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني الله منهم، قال: أنت من الأولين، قال: فركبت البحر، في زمن معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها، حين خرجت من البحر، فهلكت (۱).

هكذا روى هذا الحديث جماعة رواة الموطأ، فيما علمت، جعلوه من مسند أنس بن مالك، ورواه بشر بن عمر الزهراني عن مالك، عن إسحق عن أنس، عن أم حرام بنت ملحان، قالت: استيقظ رسول الله عليه من مسند أم حرام، هكذا حدث عنه به بندار محمد بن بشار.

وأم حرام هذه خالة أنس بن مالك، أخت أم سليم، بنت ملحان، أم أنس بن مالك وقد ذكرناهما، ونسبناهما، وذكرنا أشياء

⁽۱) \pm (۲/۱۲/۸۷۱۲ و ۲۷۸۹) له أطراف. م (π /۱۵۱۸–۱۹۱۱/۱۹۱۱).

د (۳/ ۱۷۸ / ۲۶۹ و ۲۶۹)، ت (٤/ ۱۷۸ - ۱۷۸ / ۱۲۵)

ن (٦/ ٣٤٧ – ٣٤٧). جه (٢/ ٢٢٧)

الحديث، والله أعلم.

من أخبارهما، في كتابنا كتاب الصحابة، فأغنى عن ذكره ههنا، وأظنها أرضعت رسول الله على وأظنها أرضعت رسول الله على وأظنها أرضعت رسول الله على فحصلت أم حرام خالة له من الرضاعة، فلذلك كانت تفلي رأسه، وينام عندها، وكذلك كان ينام عند أم سليم، وتنال منه ما يجوز لذي المحرم أن يناله من محارمه، ولا يشك مسلم أن أم حرام كانت من رسول الله لمحرم، فلذلك كان منها ما ذكر في هذا

وقد أخبرنا غير واحد من شيوخنا، عن أبي محمد الباجي عبد الله بن محمد بن علي، أن محمد بن فطيس أخبره عن يحيى بن إبراهيم بن مزين، قال: إنما استجاز رسول الله على أن تفلي أم حرام رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته، لأن أم عبد المطلب بن هاشم كانت من بني النجار، وقال يونس بن عبد الأعلى: قال لنا ابن وهب: أم حرام إحدى خالات النبي عليه من الرضاع، فلهذا كان يقيل عندها وينام في حجرها، وتفلي رأسه.

قال أبو عمر: أي ذلك كان فأم حرام محرم من رسول الله على الله على ذلك ما حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا علي حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا علي بن حجر، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله عليه «ألا لا يبيتن رجل عند امرأة، إلا أن يكون ناكحا، أو ذا محرم»(١) وروى عمر بن الخطاب عن النبي عليه السلام قال

⁽۱) م (٤/ ١٧١٠ /١٧١).

«لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»(١) وروى ابن عباس أن رسول الله عَلَيْكِ قال «لا يخلون رجل بامرأة إلا أن تكون منه ذات محرم»(٢).

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله على قال: «لا يدخلن رجل على مغيبة إلا ومعه رجل أو رجلان»(٣)، وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية قال: حدثنا أحمد ابن شعيب، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير عن عقبة بن عامر، أن رسول الله على النساء»، فقال رجل من الأنصار: وأياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: أرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت»(٤).

وهذه آثار ثابتة بالنهي عن ذلك، ومحال أن يأتي رسول الله ﷺ ما ينهي عنه.

وفي هذا الحديث أيضا إباحة أكل ما قدمته المرأة إلى ضيفها في بيتها من مالها ومال زوجها، لأن الأغلب أن ما في البيت من الطعام هو للرجل، وأن يد زوجته فيه عارية، وقد اختلف العلماء في هذا

⁽١) ت (٤/٤ ٠٤/٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

ك (١/٤/١) وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فإني لا أعلم خلافا بين أصحاب عبد الله بن المبارك في إقامة هذا الإسناد عنه ولم يخرجاه ووافقه الذهبي».

⁽Y) ÷ (r/r/1/r··۳)e(P/7/3/7770), q (Y/AVP/1371).

⁽٣) , (3/11/1/ ٣٧١٢).

⁽٤) خ (٩/ ١١٤/ ١٣٢٢). م (٤/ ١١٧١/ ١٧١٢)، ت (٣/ ١٧٤٤/ ١١١١١).

المعنى لاختلاف الآثار فيه، وأحسن حديث في ذلك وأصحه من جهة النقل ما رواه ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أسماء بنت أبي بكر أنها جاءت رسول الله علي فقالت: يا نبي الله ليس لي شيء إلا ما أدخل علي الزبير، فهل علي جناح أن أرضخ مما يدخل علي؟ فقال «ارضخي ما استطعت، ولا توكى فيوكى الله عليك»(١).

وروى الأعمش ومنصور بن المعتمر جميعا عن شقيق أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة قالت: قال رسول الله عليه الإله الفقة المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجر بما أنفقت ولزوجها أجر ما كسب، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا»(٢).

وهذان حديثان صحيحان، مشهوران، لا يختلف في صحتهما وثبوتهما تركت الإتيان بطرقهما خشية التطويل، أخبرنا عبد الرحمن بن مروان قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن يحيى بن الحسن القلزمي القاضي في داره بمصر سنة ثمان وستين قال حدثنا أبو غسان عبد الله بن محمد بن يوسف القاضي القلزمي، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا إسحاق بن الفرات، عن نافع بن زيد، عن ابن الهادي، عن مسلم بن الوليد بن رباح،

⁽۱) خ (۳/ ۲۸۳/ ۳۳۶۱). م (۲/ ۱۷۳ – ۱۷۶ / ۲۹۰۱). ن (٥/ ۷۷ – ۸۷ / ۵۰۰۰)،

عن أبيه، عن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله عَلَيْ يقول: «لا يحل لامرأة تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن لرجل في بيتها وهو له كاره، وما تصدقت مما كسبه فله أجر نصف صدقة، وإنما خلقت المرأة من ضلع، فلن يصاحبها إلا وفيها عوج، فإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرك إياها فراقها»(١).

وأما الآثار الواردة في الكراهة لذلك، فروى ابن المبارك، عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر عن سعيد بن أبي سعيد، قال: حدثني من سمع النبي عَلَيْكَ يقول: «لا تنفقن امرأة من بيتها شيئا إلا بإذن زوجها» فقال رجل: من الطعام يا رسول الله؟ قال: «وهل أموالنا إلا الطعام»(٢).

وحدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: سمعت رسول الله عليه يقول في خطبته عام حجة الوداع: "إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث» وذكر الحديث، وفيه "لا تنفق امرأة من بيت زوجها إلا بإذن زوجها» قيل يا رسول الله: ولا الطعام؟ قال: "ذلك أفضل أموالنا» وساق تمام الحديث".

وحدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن

⁽۱) خ (٤/ ٧٧٧/ ٢٦ - ٢) م (٢/ ١١٧/ ٢٦ - ١). د (٢/ ١١٣/ ١٨٨٢).

⁽٢) تقدم تخريجه.

⁽۳) د (۳/ ۸۲٤/ ۳۵۱۰) ت (۳/ ۷۵–۷۷) وقال أبو عیسی الترمذي حدیث حسن صحیح. جه (۲/ ۷۷۰/ ۲۲۹۰).

وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن ليث، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عمر، قال: أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله، ما حق الزوج على زوجته؟ قال: "لا تمنعه نفسها ولو كانت على ظهر قتب فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على زوجته؟ قال: "لا تصوم إلا بإذنه إلا الفريضة، فإن فعلت أثمت، ولم يقبل منها"، قالت: يا رسول الله ما حق الزوج على زوجته؟ قال: "لا تصدق بشيء من بيته إلا بإذنه، قال: فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر"، قالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على زوجته؟ قال "لا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة الله، وملائكة الرحمة، وملائكة الله بأدنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة الله، وملائكة الرحمة، وملائكة الغضب حتى تتوب، أو تراجع"، قالت: يا رسول الله وإن كان لها ظالما؟ قال: "وإن كان لها ظالما؟ قال: "وإن كان لها ظالما؟ قال: "وإن كان لها ظالما" قالت: والذي بعثك بالحق، لا يملك علي أمري أحد بعدها أبدا ما بقيت(۱).

فإن كان ما أطعمته أم حرام رسول الله والله والله والله المحديث أيضا إباحة أكل ابن الصامت، ولم يكن من مالها، ففي هذا الحديث أيضا إباحة أكل مال الصديق بغير إذنه، وقد اختلف فيه العلماء إذا كان يسيرا ليس مثله يدخر ولا يتمول، ولم يختلفوا في الكثير الذي له بال، ويحضر النفس عليه الشح به أنه لا يحل إلا عن طيب نفس من صاحه.

واختلفوا في تأويل قول الله عز وجل ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمُّ لَيْسَ

⁽۱) البيهقي (۷/ ۲۲۲). وعزاه في المطالب العالية (۲/ ۱۲۰۹/۱۶) وفي سنده ليث بن أبي سليم وله شاهد من حديث ابن عبـاس قال الهيثمي في المجمع (۶/ ۳۱۰): رواه البـزار وفيه حسين ابن قيس المعروف بحنش وهو ضعيف وقد وثقه حصين بن نمير وبقية رجاله ثقات.

عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ [النور: (٦١)]. وقد ذكرنا هذا المعنى، فيما تقدم من كتابنا هذا والحمد لله.

ومن أجاز أكل مال الصديق بغير إذنه، فإنما أباحه ما لم يتخذ الآكل خبنة، ولم يقصد بذلك وقاية ماله، وكان تافها يسيرا، ونحو هذا.

وأما قوله: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، فإنه أراد _ والله أعلم _ أنه رأى الغزاة في البحر، من أمته ملوكا على الأسرة في الجنة، ورؤياه وحي رسله لقوله: ملوكا على الأسرة، ما ذكر الله عز وجل في الجنة بقوله ﴿ عَلَى ٱلْأَرْآبِكِ مُتَّكِعُونَ ﴿ وَمثله الأسرة، ما ذكر الله عز وجل في الجنة بقوله ﴿ عَلَى ٱلْأَرْآبِكِ مُتَّكِعُونَ ﴿ وَمثله السرر في الحجال، ومثله قوله عز وجل ﴿ عَلَى شُرُرٍ مُنقَبِلِينَ ﴾ [الصافات: (١٤)]. وهذا الخبر إنما ورد تنبيها على فضل الجهاد في البحر وترغيبا فيه، وفي هذا الحديث أيضا إباحة ركوب البحر في الجهاد، وفيه إباحة الجهاد للنساء، وقد روي عن أم عطية قالت: كنا نغزو مع رسول الله علي فنمرض المرضى، ونداوي الجرحى، وكان يرضخ لنا من الغنيمة (١).

واختلف الفقهاء في الإسهام للنساء من الغنيمة، إذا غزون، فقال ابن وهب: سألت مالكا عن النساء هل يجزين من المغانم في الغزو؟ قال: ما علمت ذلك، وقد أجاز قوم من أصحابنا أن يرضخ للنساء ما أمكن على مايراه الإمام، وقال الثوري وأبو حنيفة والليث والشافعي وأصحابهم لا يسهم لامرأة، ويرضخ لها، وقال

^{(1), (7/4331/7111).}

الأوزاعي: يسهم للنساء، وزعم أن رسول الله عَلَيْكُ أسهم للنساء بخيبر، قال الأوزاعي: وأخذ بذلك المسلمون عندنا.

قال أبو عمر: أحسن شيء في هذا الباب ما كتب به ابن عباس إلى نجدة الخارجي، أن النساء كن يحضرن فيداوين المرضى، ويجزين من الغنيمة، ولم يضرب لهن بسهم.

وفيه إباحة ركوب البحر للنساء، وقد كان مالك رحمه الله يكره للمرأة الحج في البحر، فهو في الجهاد لذلك أكره، والله أعلم.

وقال بعض أصحابنا من أهل البصرة: إنما كره ذلك مالك لأن السفن بالحجاز صغار، وإن النساء لا يقدرن على الاستتار عند الخلاء فيها لضيقها وتزاحم الناس فيها، وكان الطريق من المدينة إلى مكة على البر ممكنا، فلذلك كره ذلك مالك، قال: وأما السفن الكبار نحو سفن أهل البصرة فليس بذلك بأس، قال: والأصل أن الحج فرض على كل من استطاع إليه سبيلا من الأحرار البالغين، نساء كانوا أو رجالا إذا كان الأغلب من الطريق الأمن، ولم يخص برا من بحر، فإذا كان طريقهم على البحر، أو تعذر عليهم طريق البر فذلك لازم لهم مع الاستطاعة.

وفي هذا الحديث ما يدل على ركوب البحر للحج، لأنه إذا ركب البحر للجهاد فهو للحج المفروض أولى وأوجب، وذكر مالك رحمه الله أن عمربن الخطاب كان يمنع الناس من ركوب البحر، فلم يركبه أحد طول حياته، فلما مات استأذن معاوية عثمان في ركوبه، فأذن له، فلم يزل يركب حتى كان أيام عمر بن عبد العزيز، فمنع الناس عمر بن عبد العزيز من ركوبه، ثم ركب بعده، إلى الآن، وهذا إنما كان من عمر وعمر رضي الله عنهما في التجارة وطلب الدنيا، والله أعلم.

وأما في أداء فريضة الحج فلا، والسنة قد أباحت ركوب للجهاد في حديث إسحاق عن أنس، وحديث غيره، وهي الحجة وفيها الأسوة، فركوبه للحج أولى قياسا ونظرا، والحمد لله.

ولا خلاف بين أهل العلم أن البحر إذا ارتج لم يجز ركوبه لأحد بوجه من الوجوه، في حين ارتجاجه، ذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن ليث عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر «لا يسألني الله عن جيش ركبوا البحر أبدا» يعني التغرير.

وفيه التحري في الإتيان بألفاظ النبي ﷺ، فقد ذهب إلى هذا جماعة، ورخص آخرون في الإتيان بالمعاني، وقد أوضحنا هذا المعنى في باب أفردناه له في كتاب جامع العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله، وسيأتي في هذا الباب ذكر، في مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله.

وفيه أن الجهاد تحت راية كل إمام جائز ماض إلى يوم القيامة، لأنه ﷺ قد رأى الآخرين ملوكا على الأسرة، كما رأى الأولين، ولا نهاية للآخرين إلى يوم قيام الساعة، قال الله عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْلَاخِرِينُ ۚ إِلَى لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَتِ يَوْمِ مَعْلُومٍ ۚ أَلَا وَالمَاءَ : (١٩ _ ٠٥)]. وقال ﴿ ثُلَةٌ مِنَ ٱلْأَوِّلِينَ أَلَا وَلَيْنَ أَلَا وَيُلا أَلُو مِنَا اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الأَبد.

وفيه فضل لمعاوية رحمه الله، إذ جعل من غزا تحت رايته من الأولين، ورؤيا الأنبياء صلوات الله عليهم وحي، الدليل على ذلك قول إبراهيم عليه السلام «إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى» فأجابه ابنه ﴿قَالَ يَكَأَبَتِ الْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ [الصانات: (١٠٢)].

وهذا بين واضح، وقالت عائشة: أول ما بدىء به رسول الله عَلَيْكِاللهِ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح(١).

وفي فرح رسول الله عَلَيْهِ واستبشاره وضحكه بدخول الأجر على أمته بعده سرورا بذلك، بيان ما كان عليه رسول الله عَلَيْهُ من المناصحة لأمته، والمحبة فيهم، وفي ذلك دليل على أن من علامة المؤمن سروره لأخيه بما يسر به لنفسه.

وإنما قلنا إن في هذا الحديث دليلا على ركوب البحر للجهاد وغيره للنساء والرجال إلى سائر ما استنبطنا منه، لاستيقاظ رسول الله على جواز ذلك كله، الله على جواز ذلك كله، وإباحته وفضله، وجعلنا المباح مما يركب فيه البحر قياسا على الغزو فيه.

ويحتمل بدليل هذا الحديث أن يكون الموت في سبيل الله والقتل سواء، أو قريبا من السواء في الفضل، لأن أم حرام لم تقتل، وإنما ماتت من صرعة دابتها، وقال لها رسول الله عَلَيْ «أنت من الأولين» وإنما قلت أو قريبا من السواء لاختلاف الناس في ذلك، فمن أهل العلم من جعل الميت في سبيل الله والمقتول سواء، واحتج بقول الله عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَكِيلِ اللهِ وَلَقَتُول سواء، وبقوله تبارك اسمه الله رِزْقًا حَسَنًا ﴾ [الحج: (٥٥)]. الاثنين جميعاً، وبقوله تبارك اسمه ﴿ وَمَن يَخْرَجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مُمَ يُدْرِكُهُ المُؤتُ فَقَدَ وَقَعَ آجُرُهُ عَلَى اللهِ فَي حديث عبد الله على الله في حديث عبد الله على الله في حديث عبد الله

⁽۱) حم (٦/ ٢٣٢-٣٣٢). خ (١/ ٨٢/٣). م (١/ ١٣١٥- ١٤٠/ ١٢١).

ابن عتيك «من خرج من بيته مجاهدا في سبيل الله، فخر عن دابته فمات أو لدغته حية فمات أو مات حتف أنفه، فقد وقع أجره على الله، ومن مات قعصا فقد استوجب المئاب»(١).

ويقول فضالة بن عبيد: ما أبالي من أي حفرتيها بعثت، ذكر ذلك ابن المبارك عن ابن لهيعة عن سلمان بن عامر، عن عبد الرحمن بن جحدم الخولاني، عن فضالة بن عبيد، في حديث ذكر فيه رجلين، أحدهما أصيب في غزاة بمنجنيق، والآخر مات هناك، فجلس فضالة عند الميت، فقيل له تركت الشهيد ولم تجلس عنده، فقال: ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت، ثم تلا قوله عز وجل فقال: ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت، ثم تلا قوله عز وجل فوالذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا» الآية كلها.

قال أبو عمر رحمه الله: قد ثبت عن رسول الله عَلَيْكُم أنه سئل أي الجهاد أفضل؟ فقال: «من أهريق دمه، وعقر جواده» ولم يخص برا من بحر، رواه أبو ذر وغيره(٢).

⁽۱) حم (٣٦/٤). ك (٣٨/٢) وقــال صحـيح الإسناد ووافقــه الذهبي. والهيــثمي في المجــمع (٥/ ٢٨٠)، وقال رواه أحمد والطبراني وفيه محمد بن اسـحاق مدلس. وبقية رجاله ثقات.

⁽۲) د (۲/۲۶۱/۹۶۶۱). جه (۲/ ۱۳۶/۹۳۶).

حم ($7/ \cdot 7-7 \cdot 7-7 \cdot 7-7 \cdot 7-7 \cdot 7-7 \cdot 3)$. وحب (۱۰/۲۹۱) وصححه.

المتكلم آنف!؟ قال: أنا يا رسول الله، قال: إذاً يعقر جوادك، وتستشهد في سبيل الله»(١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رجل: يا رسول الله، أي الجهاد أفضل؟ قال: «من عقر جواده وأهرق دمه» وبهذا الإسناد، عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي مثله (٢).

وإذا كان من هرق دمه، وعقر جواده، أفضل الشهداء، علم أنه من لم يكن بتلك الصفة فهو مفضول، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب من يسمعه يقول من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ويقول لهم: قولوا من قتل في سبيل الله فهو في الجنة.

قال أبو عمر: لأن شرط الشهادة شديد، فمن ذلك ألا يغل، ولا يجبن، وأن يباشر الشريك، وينفق يجبن، وأن يباشر الشريك، وينفق الكريمة، ونحو هذا، كما قال معاذ، والله أعلم.

وروينا في هذا المعنى عن عبد الله بن عـمرو بن العاص أنه قال: لا تغل ولا تخف غلولا، ولا تؤذ جـارا، ولا رفيـقا ولا ذمـيا ولا تسب إماما، ولا تفر من الزحف، يعنى ولك الشهادة إن قتلت.

⁽١) ك (٢/ ٧٤) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

^{.(£7£ · /£9}V-£97/1·)

⁽٢) تقدم تخريجه.

واختلفوا أيضا في شهيد البحر، أهو أفضل أم شهيد البر؟ فقال قوم شهيد البر أفضل، واحتجوا بقوله على «أفضل الشهداء من عقر جواده وأهرق دمه (۱)» وقال آخرون شهيد البحر أفضل، والغزو في البحر أفضل، واحتجوا بحديث منقطع الإسناد، عن النبي عَلَيْ أنه قال: «من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر، فإن غزاة في البحر أفضل من غزوتين في البر، وإن شهيد البحر له أجر شهيدي البر، وإن أفضل من غزوتين في البر، وإن شهيد البحر له أجر شهيدي البر، وإن أفضل الشهداء عند الله يوم القيامة أصحاب الوكوف»، قالوا يارسول الله: وما أصحاب الوكوف؟ قال: «قوم تكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله» (۲).

وعن عبد الله بن عمرو أنه قال: غزوة في البحر أفضل من عشر غزوات في البر، ذكره ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن يحيى بن سعيد، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو قال: غزوة في البحر، أفضل من عشر في البر. والمائد فيه كالمتشحط في دمه.

وعن عبد الله بن عمرو أيضا أنه قال: لأن أغزو في البحر غزوة أحب إلي من أن أنفق قنطارا متقبلا في سبيل الله. وإسناده ليس به بأس، ذكره ابن وهب عن عمرو بن الحارث، عن يحيى بن ميمون، عن أبي سالم الجيشاني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وذكر ابن وهب أيضا عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن كعب الأحبار أنه قال: أفضل الشهداء الغريق، له أجر شهيدين،

⁽١) تقدم تخريحه.

⁽٢) ذكره الهندي في كنز العمال (٤/ ٣٣٥/ ١٠٧٤). وعزاه لابن عساكر عن علقمه بن شهاب القسرى مرسلا.

وأنه يكتب له من الأجر من حين يركبه حتى يرسى، كأجر رجل ضربت في الله عنقه، فهو يتشحط في دمه.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن بكار العيشي، حدثنا مروان، أخبرنا هلال بن ميمون الزملي، عن يعلى بن شداد، عن أم حرام، عن النبي علي قال: «المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد، والغرق له أجر شهيدين»(۱).

قال أبو عمر:

قد ذكرنا ما بلغنا في ذلك، وروي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي عليه السلام، أنه قال: «لا يركب البحر رجل إلا غازيا أو حاجا أو معتمرا، فإن تحت البحر نارا»(٢) وهو حديث ضعيف، مظلم الإسناد، لا يصححه أهل العلم بالحديث، لأن رواته مجهولون، لا يعرفون، وحديث أم حرام هذا يرده.

وفيما رواه يعلى بن شداد عن أم حرام كفاية في رده، وقد ذكر أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن ليث عن مجاهد قال: لا يركب البحر إلا حاج، أو معتمر، أو غاز، وأكثر أهل العلم يجيزون ركوب البحر في طلب الحلال، إذا تعذر البر،

⁽١) د (٣/ ١٦/ ٣٤٣). وحسنه الالباني في الإرواء (٥/ ١١٩٤).

⁽۲) د (۳/ ۱۳/ ۱۳۸) من طریق مطرف عن بشر أبي عبد الله البيهقي (٤/ ٣٣٤) من طریق مطرف . کلاهما عن بشیر بن مسلم عن عبد الله بن عصرو به . وبشر وبشیر قال فیهما الحافظ في التقریب (۱/ ۱۳۱ – ۱۳۲) مجهولان وروی البیهقي (٤/ ٣٣٤) بسنده عن البخاري قال: لم یصح حدیثه بعني حدیث بشیر بن مسلم هذا وقال الخطابي (هامش السنن) وقد ضعفوا إسناد هذا الحدیث .

وركب البحر في حين يغلب عليه فيه السكون وفي كل ما أباحه الله، ولم يحظره على حديث أم حرام وغيره، إلا أنهم يكرهون ركوبه في الاستغزار من طلب الدنيا والاستكثار من جمع المال، وبالله التوفيق.

ذكر أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الأعلى، عن يونس، عن الحسن، أن عمر بن الخطاب قال: عبجبت لراكب البحر. وقوله في حديث إسحاق في هذا الباب: يركبون ثبج هذا البحر، يعني ظهر هذا البحر، أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا عفان بن مسلم، وأخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عفان -ح- وأخبرنا عبيد بن محمد، واللفظ لحديثه، قال: أخبرنا عبد الله ابن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قالا: حدثنا سلمة، عن يحيى بن سعيد، وقالا في حديث عفان، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن أنس بن مالك، عن أم حرام قالت: بينما رسول الله ﷺ قائلًا في بيتي، فاستيقظ وهو يضحك، فقلت بأبي أنت يا رسول الله، مم تضحك؟ قال: عرض علي ناس من أمتي، يركبون ظهر البحر، كالملوك على الأسرة، فقلت يا رسول الله الدع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعلها منهم، ثم نام، فاستيقظ وهو يضحك، فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، مم تضحك؟ قال: عرض علي ناس من أمتي، يركبون ظهر البحر كالملوك على الأسرة، فقلت: ادع الله أن يجعلني منهم. قال:

أنت من الأولين، فغزت مع زوجها عبادة بن الصامت في البحر، فلما قفلوا وقصتها بغلة لها فماتت(١).

هكذا في هذا الحديث: فغزت مع زوجها عبادة بن الصامت.

وروى هذا الحديث عبد الله بن عبد الرحمن، عن أنس قال: اتكأ رسول الله عليه عند بنت ملحان، فساق هذا الحديث بنحو ما ذكرنا، إلا أنه قال في آخره: فنكحت عبادة بن الصامت، فركبت مع ابنة قرظة، فلما قفلت، وقصت بها دابتها، فقتلتها فدفنت، ثم ذكره أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أنس، وذكر ابن وهب، عن حفص بن مسيرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار هذا الحديث بمعناه، وقال: قال عطاء بن يسار: فشهدت أنا تلك الغزوة مع المنذر بن الزبير، فكانت معه في غزوتنا، فماتت بأرض الروم. وذكر خليفة ابن خياط عن ابن الكلبي، قال: وفي سنة ثمان وعشرين غزا معاوية ابن أبي سفيان في البحر، ومعه امرأته فاختة بنت قرظة، من بني عبد مناف، ومعه عبادة بن الصامت، ومعه امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية، فأتى قبرص، فتوفيت أم حرام، فقبرها هناك(٢).

قال أبو عمر:

لم يختلف أهل السير فيما علمت أن غزاة معاوية هذه المذكورة في حديث هذا الباب، إذ غزت معه أم حرام، كانت في خلافة عثمان، لا في خلافة معاوية، قال الزبير بن أبي بكر: ركب معاوية البحر غازيا بالمسلمين في خلافة عثمان بن عفان، إلى قبرص، ومعه أم حرام بنت ملحان، زوجة عبادة بن الصامت، فركبت بغلتها حين خرجت من السفينة، فصرعت عن دابتها فماتت.

⁽١) و(٢) تقدم تخريجه.

من أيات نبوته نبع الماء من تحت أصابعه

[7] مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أنه قال: رأيت رسول الله على وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس وضوءا، فلم يجدوه، فأتي رسول الله على بوضوء في إناء، فوضع رسول الله على في ذلك الإناء يده، ثم أمر الناس يتوضؤون منه، قال أنس: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم (١).

في هذا الحديث تسمية الشيء باسم ما قرب منه، وذلك أنه سمى الماء وضوءا، لأنه يقوم به الوضوء، ألا ترى إلى قوله: فأتي رسول الله ﷺ ، بوضوء في إناء، والوضوء بفتح الواو، فعل المتوضيء، ومصدر فعله، وبضمها الماء.

وفيه إباحة الوضوء من إناء واحد للجماعة، يغترفون منه، في حين واحد، وفيه أنه لا بأس بفضل وضوء الرجل المسلم يتوضأ به، وهذا كله في فضل طهور الرجال، إجماع من العلماء، والحمد لله.

وفيه العلم العظيم، من أعلام نبوته، صلى الله عليه، وهو نبع الماء من بين أصابعه، وكم له من هذه صلوات الله وسلامه ورضوانه عليه.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال: حدثنا عفان، قال حدثنا حماد ابن سلمة، قال: حضرت الصلاة،

⁽۱) حم (۳/ ۱۳۲). خ (۲/ ۲۷۰/۳۷۵۳). م (٤/ ۱۳۸۲/ ۲۷۲۹). ت (٥/ ۲۵۰/ ۱۳۲۳). ن (۱/ ۱۶/ ۲۷).

فقام جيران المسجد يتوضؤون، وبقي ما بين السبعين إلى الثمانين، وكانت منازلهم بعيدة فدعا النبي عليه السلام، بمخضب فيه ماء، ما هو بملآن، فوضع أصابعه فيه وجعل يصب عليهم، ويقول: توضؤوا حتى توضؤوا كلهم، وبقي في المخضب مما كان فيه، وهم نحو من السبعين إلى الثمانين(١).

وروى معمر، فزاد فيه ذكر التسمية.

حدثنا عبد الرحمن بن مروان قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا محمد بن زبان، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن ثابت وقتادة، عن أنس قال: نظر بعض أصحاب رسول الله عليه وضوءا فلم يجدوا، فقال النبي عليه ماء؟ قال: فرأيت النبي عليه في الإناء الذي فيه الماء، ثم قال: توضؤوا بسم الله، قال: فرأيت الماء يفور من بين أصابعه، والقوم يتوضؤون، حتى توضؤوا من آخرهم(٢).

قال ثابت: قلت لأنس كم تراهم كانوا؟ قال: نحواً من سبعين.

وقد روی ابن مسعود هذا المعنی بأتم من هذا وأحسن، حدثنا سعید بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شیبة، حدثنا عبید الله بن موسی، أخبرنا

⁽۱) حم (۳/ ۲۰۱). خ (۱/ ۹۵۸/ ۱۹۵). م (٤/ ۱۹۵۲/ ۱۹۷۹).

⁽٢) أخرجه من طريق عبد الرزاق بهذا الإسناد : حم (٣/ ١٦٥). ن (١/ ٢٥/ ٧٨). حب :الإحسان (١٤/ ٤٨٢/ ٢٥٤٤). ابن خزيمة (١/ ٤٤/ ١٤٤) وصححاه.

إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنا أصحاب محمد نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفا، إنا بينا نحن مع رسول الله على وليس معنا ماء، فقال لنا رسول الله على الله وضع كفه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه، ثم قال: «حي على الطهور المبارك، والبركة من الله» قال: فشربنا، وقال عبد الله: وكنا نسمع تسبيح الطعام ونحن نأكل(۱).

وروى جابر في ذلك مـــثل رواية أنس، في أكثــر من هذا العدد، وفي غير المسجد وذلك مرة أخرى عام الحديبية.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد ابن يحيى قال: أخبرنا محمد بن أيوب الرقي، قال: حدثنا أحمد بن بن عمرو البزار قال حدثنا عمر بن علي قال: حدثنا محمد بن جعفر، وأبو داود، قالا: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد قال: قلت لجابر بن عبد الله كم كنتم يوم الشجرة؟ قال: فذكر عطشا، فأتي رسول الله على كانها العيون، فوضع أصابعه فيه، وجعل الماء ينبع من بين أصابعه، كأنها العيون، فشربنا وسقينا، وكفانا، قال: قلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: فشربنا وسقينا، ولو كنا مائة ألف لكفانا(٢).

⁽۱) حم (۱/ ٤٦٠). خ ($7/\sqrt{7}$ (۳۵۷۹). ت ($7/\sqrt{7}$ (۳۱۳۳) من طریق أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل بهذا الإسناد.

 ⁽۲) خ (٦/ ٢٢١/ ٢٥٧٦). م (٣/ ٣٨٤١/ ١٥٨٦). ن (١/ ٦٤/ ٧٧).
 تور: إناء من صفر(نحاس) أو حجارة. (النهاية).

وقال جرير: عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، قال: قلت كم كنتم يومئذ؟ قال: ألف وأربعمائة.

قال أبو عمر: الذي أوتي النبي عَلَيْهُ من هذه الآية المعجزة، أوضح في آيات الأنبياء، وأعلامهم، مما أعطي موسى عليه السلام، إذ ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وذلك أن من الحجارة ما يشاهد انفجار الماء منها، ولم يشاهد قط أحد من الآدميين، يخرج من بين أصابعه الماء، غير نبينا عَلَيْهُ.

وقد نزع بنحو ما قلت المزني وغيره، ومن ذلك حديث أنس وغيره، في الطعام الذي أكل من القصعة الواحدة ثمانون رجلا، وبقيت بهيأتها.

وحدثنا النعمان بن مقرن إذ زودوا من التمر وهم أربعمائة راكب، قال: ثم نظرت فإذا به كأنه لم يفقد منه شيء، والأحاديث في أعلام نبوته أكثر من أن تحصى، وقد جمع قوم كثير كثيرا منها، والحمد لله.

ومن أحسنها _ وكلها حسن _ ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح قال: حدثنا موسى بن معاوية، قال: حدثنا وكيع عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن يعلى بن مرة الثقفي، عن أبيه، قال: خرجت مع النبي على سفر حتى أتينا منزلا، فقال النبي عليه السلام يأمره: ائت تلك الأشاتين فقل لهما أن رسول الله يأمركما أن تجتمعا، ففعلت، فأتت كل واحدة منهما إلى صاحبتها، قال: فخرج فاستتر بهما، فقضى

حاجته، ثم قال: ارجع إليهما، فقل لهما يرجعا إلى مكانهما، ففعلتا(١).

وروي عن يعلى من وجـوه، وحـدثنا خلف بن القـاسم، قـال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا يوسف بن يزيد، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل قال: حدثنا أبو حزرة يعقوب بن مجاهد، عن عبادة بن الوليد بن عبادة ابن الصامت، عن جابر بن عبد الله، قال: سرنا مع رسول الله عَلَيْكُالله في مسير له حتى نزلنا واديا أفيح، فانطلق رسول الله ﷺ يقضى حاجته واتبعته فلم ير شيئا يستتر به، فنظر، فإذا في شاطىء الوادي شجرتان، فانطلق إلى إحداهما، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: انقادي على بإذن الله، فانقادت معه كالبعير المحسوس الذي يصانع قائده، ثم أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: انقادي على بإذن الله، فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان في المنصف مما بينهما لأم بينهما، فقال: التئما على بإذن الله، قال: فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أسرع مخافة أن يحس رسول الله عَلَيْكَا بقربى، فتبعدت، قال: فجلست أحدث نفسى، ثم حانت منى لفتة، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلا، وإذا الشجرتان قد افترقيتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف

⁽۱) حم (٤/ ١٧٢). جه (١/ ٢٣٩/ ٣٣٩) قال البوصيري في الزوائد (له شاهد من حديث أنس ومن حديث ابن عمر: رواهما الترمذي في الجامع). ابن أبي شيبة (٦/ ٣١٠٥٣). الأشاتين: ضبطها ابن الاثير في (النهاية) ب الاشاتين. والاشاء بالمد والهمز صغار النخل، والواحدة: أشاءة وهمزتها منقلبة من الياء، لأن تصغيرها أشي ولو كانت أصلية لقيل لها: أشيء.

وقفة، فقال برأسه هكذا، عن يمينه ثم قال برأسه هكذا عن يساره، ثم أقبل (١).

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير، عن جابر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان رسول الله ﷺ لا يأتي البراز حتى يبعد فلا يرى، فنزلنا بفلاة من الأرض، ليس فيها شجر، ولا علم، فقال: يا جابر، اجعل في إداوتك ماء، ثم انطلق بنا، قال: فانطلقنا حتى لا نرى، فإذا هو بشجرتين بينهما أربع أذرع، فقال: يا جابر، انطلق إلى هذه الشجرة فقل لها: يقول لك رسول الله ﷺ ألحقى بصاحبتك، حتى أجلس خلفكما، قال: ففعلت، فرجعت إليها، فجلس رسول الله عِلَيْكَةٌ خلفهما، ثم رجعتا إلى مكانهما، فركبنا مع رسول الله عَلَيْلَةٍ، ورسول الله بيننا، كأنما على رؤوسنا الطير تظلنا، فعرضت لنا امرأة، معها صبى لها، فقالت يا رسول الله، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم مرارا، فوقف لها، ثم تناول الصبى، فجعله بينه وبين مقدم الرحل، ثم قال: اخساً عدو الله، أنا رسول الله، اخسأ عدو الله، أنا رسول الله، ثلاثا، ثم دفعه إليها، فلما قضينا سفرنا، مررنا بذلك المكان، فعرضت لنا امرأة معها صبيها، ومعها كبشان تسوقهما، فقالت يا رسول الله اقبل منى هذين، فوالذي بعثك بالحق، ما عاد إليه بعد،

⁽¹⁾ $_3$ (3\ $_7$ \ $_7$ \ $_7$ \ $_7$ \ $_7$ \ $_7$ \ $_7$ \ $_7$ \ $_7$ \ $_7$ \ $_7$ \ $_7$

فقال رسول الله على خذوا منها أحدهما، وردوا عليها الآخر، ثم سرنا ورسول الله على كأنما على رؤوسنا الطير تظلنا، فإذا جمل ناد، حتى إذا كان بين السماطين خر ساجدا، فحبس رسول الله على الناس، وقال: من صاحب هذا الجمل؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا: هو لنا يا رسول الله، قال: فما شأنه؟ فقالوا: استنينا عليه منذ عشرين سنة، وكانت به شجيمة فأردنا أن ننحره، فنقسمه بين غلماننا فانفلت منا، فقال: أتبيعوننيه؟ قالوا: لا، بل هو لك يا رسول الله، قال: أما لا، فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله.

قال المسلمون عند ذلك: نحن أحق يا رسول الله بالسجود لك من البهائم، قال: لا ينبغي لشيء أن يسجد لشيء، ولو كان ذلك كان النساء يسجدن لأزواجهن(١).

وروى ابن وهب، قال أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عتبة بن أبي عتبة، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن عبد الله بن عباس، أنه قيل لعمر بن الخطاب، في شأن العمرة، فقال عمر: خرجنا مع رسول الله عليه الى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منز لا أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن كان الرجل ليذهب فيلتمس الماء، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقى على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله إن الله قد ما بقى على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله إن الله قد

⁽۱) د (۱/۱٤/۱). جه (۱/۱۲۱/۳۳۵).

عودك في الدعاء خيرا، فادع لنا، قال: نعم، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء، فأظلت ثم أسكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر، فلم نجدها جازت العسكر(١).

وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة، ذكرنا منها في باب شريك بن أبي نمر في الاستسقاء، ما فيه شفاء، والحمد لله.

⁽۱) ك (۱/ ۱۰۹) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وتعقب بأن حرملة بن يحيى لم يخرج له البخاري، فهو على شرط مسلم وحده. الهيئمي في المجمع (۲/ ۱۹۵–۱۹۵) وقال: «رواه البزار والطبراني في «الأوسط» ورجال البزار ثقات». حد: الإحسان (٤/ ١٣٨٣/ ١٣٨٣).

ط جاء كيف يأتي الوحي إلى الرسول ﷺ

[٧] مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله على كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله على : أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده على، فيفصم عني وقد وعيت ما قال؛ وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول. قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا(١).

في هذا الحديث دليل على أن أصحاب رسول الله على كانوا يسألونه – عليه السلام – عن كثير من المعاني، وكان رسول الله عليه يسألونه عليه م ويعلمهم؛ وكانت طائفة تسأل، وطائفة تحفظ وتؤدي وتبلغ حتى اكتمل الله دينه، والحمد لله.

وفي هذا الحديث نوعان أو ثلاثة من صفة نزول الوحي عليه وكيفية ذلك، وقد ورد في غير ما أثر ضروب من صفة الوحي حتى الرؤيا؛ فرؤيا الأنبياء وحي أيضا، ولكن المقصد بهذا الحديث إلى نزول القرآن – والله أعلم. وقد بينا معنى هذا الحديث وشبهه في باب إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة من هذا الكتاب، والحمد لله.

وأما قوله: صلصلة الجرس: فإنه أراد في مثل صوت الجرس، والصلصلة الصوت، يقال: صلصلة الطست، وصلصلة الجرس، وصلصلة الفخار، وقد روى حماد بن سلمة، عن عطاء بن

⁽۱) خ (۱/۳۲/۲). م (٤/ ١٣٨١/ ٣٣٣٢). ت (٥/ ٥٥٥/ ١٣٢٤). ن (٢/ ٥٨٥/ ٣٣٩).

السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: كان الوحي إذا نزل، سمعت الملائكة صوت مرار أو إمرار السلسلة على الصفا. وفي حديث حنين أنهم سمعوا صلصلة بين السماء والأرض كإمرار الحديد على الطست الجديد. وروي عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿ ﴿ وَمَا كَانَ لِبُشَرِ أَن يُكُلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحَيًّا أَوْمِن وَرَابِي حِجَابٍ ﴾ [الشورى: (١٥)]. قال: موسى حين كلمه الله، أو ﴿ يُرِّسِلَ رَسُولًا ﴾ قال: جبريل إلى محمد على وأشباهه من الرسل.

وروى ابن وهب عن يونس، عن ابن شهاب أنه سئل عن هذه الآية ﴿ ﴿ وَمَا كَانَ لِبُشَرِ أَن يُكِكِّمَهُ اللهُ إِلّا وَحَيّا أَوْ مِن وَرَآيِ جِهَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِى بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنّهُ عَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿ فَيَ الله الله به الآية تعد من أوحى الله إليه من البشر، فالكلام: ما كلم الله به موسى من وراء حجاب، والوحي: ما يوحي الله إلى النبي من الهداية، فيثبت الله ما أراد من وحيه في قلب النبي، فيتكلم به النبي الله وبين رسله، لا يكلم به أحد من الأنبياء أحدا من الناس، ولكنه يكون مسر غيب بين الله وبين رسله؛ ومنه ما يتكلم به الأنبياء، ولا يكتبونه ولكنهم يحدثون به الناس ويعلموهم إياه.

ومن الوحي ما يرسل الله من يشاء من ملائكته فيوحيه وحيا في قلوب من يشاء من رسله، وقد بين لنا في كتابه أنه كان يرسل جبريل إلى محمد عليهما السلام _ فقال في كتابه ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللهِ ﴾ [البقرة: (٩٧)]. وقال _ عز وجل _ ﴿ وَلِنَّهُ لَنَازِيلُ رَبِّ ٱلْعَالِمِينَ ﴿ اللهِ الرُّوحُ ٱلْأُمِينُ ﴿ اللهِ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ إلى قوله ﴿ بِلِسَانٍ عَرَقِي مُبِينِ ﴿ الشعراء: (١٩٧)].

وأما قوله: فيفصم عني، فمعناه: ينفرج عني ويذهب، كما تفصم الخلخال إذا فصمته لتخرجه من الرجل، وكل عقدة حللتها فقد فصمتها؛ قال الله عز وجل ﴿ فَقَدِ اَسْتَمْسَكَ بِٱلْمُرُوّ الْوُثْقَىٰ لَقَد فصمتها قال الله عز وجل ﴿ فَقَدِ اَسْتَمْسَكَ بِٱلْمُرُوّ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصام الله والله الله والله الله عن موضعها، وأصل الفصم عند العرب أن يفك الخلخال ولا يبين كسره؛ فإذا كسرته، فقد قصمته - بالقاف، قال ذو الرمة: عين كسره؛ فإذا كسرته، فقد قصمته ملعب من عذارى الحي مفصوم.

بياب هنه

[A] مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك أن رسول الله على قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة»(١).

قال أبو عمر:

هذا حديث لا يختلف في صحته وروي أيضا من وجوه كثيرة عن جماعة من الصحابة، عن النبي عليه بالفاظ مختلفة، فمن ذلك حديث أنس عن النبي عليه السلام كما رواه شعبة، عن ثابت، عن أنس، عن النبي عليه السلام كما رواه مالك، وقد روي عن أنس، عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه، ورواه شعبة عن قتادة، عن أنس، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه قال: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»(٢) وكذلك رواه أبو هريرة عن النبي عليه السلام من حديث سعيد بن المسيب(٣) وأبي سلمة بن عبد الرحمن أبي هريرة؛ وكذلك رواه عبد الرحمن الأعرج(٢) ومحمد بن سيرين(٧)، عن أبي هريرة؛ وكذلك رواه عبد الأعرج(٢) ومحمد بن سيرين(٧)، عن أبي هريرة؛ وكذلك رواه عبد

⁽۱) خ (۲/۸۶۱/۹۶۸). جه (۲/۲۸۲/۹۶۸۳).

⁽٢) خ (١١/ ١٦٤/ ١٨٩٦). م (٤/ ٤٧١/ ١٢٢). د (٥/ ١٨٢/ ١٨٠٥).

ت (٤/ ٢٢١ - ٢٢٤/ ٢٧٢١).

⁽٣) م (٤/ ٤٧٧١ / ٣٢٢٢).

^{(3) , (3/377/7777).}

⁽٥) م (٤/ ٤٧٧١ / ١٢٢٢).

⁽٦) مالك في الموطأ: (شرح الزرقاني: ١٨٤٦/٤).

⁽V) خ (۲۱/ ۰۰۰ / ۱۷ · ۷). م (٤/ ۳۷۷۲/ ۱۲۲۲).

١١١١١١١ == ٢٤

الله بن عمرو بن العاص، عن النبي عليه السلام من حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج أبي السمح، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأخطأ فيه رشدين بن سعد، فرواه عن عمرو بن الحارث، عن دراج بإسناده فقال فيه: «جزء من تسعة وأربعين جزءا من النبوة»(۱) ورواه أبو سعيد الخدري عن النبي عليه السلام فقال فيه: «جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة» من حديث الليث بن سعد، عن يزيد بن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري، وكذلك رواه ابن جريج، عن ابن أبي حسين، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي عليه السلام قال: «الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة» وقد روي من حديث عبادة، عن النبي عليه السلام قال: «الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة» وقد روي من حديث عبادة، عن النبي عليه السلام قال: «الرؤيا الصالحة وأربعين جزءا من النبوة»(۱)

وقد حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا ابن أبي العقب قال حدثنا أبو زرعة الدمشقي، قال حدثنا أحمد بن خالد الذهبي، قال حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن سلمان بن عريب، قال سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا الرجل الصالح بشرى من الله جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»(٣) قال سلمان: فحدثت به ابن عباس فقال: «من خمسين

⁽١) ذكره الهيشمي في المجمع (٧/ ١٧٨) وقال: رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج وحديثهما حسن وفيهما ضعف وبقية رجاله ثقات.

 ⁽۲) ذكرها ابن حجر في الفتح وعزاها للطبراني وقال: والمحفوظ عن عبادة كالجادة (يقصد الرواية المشهورة بلفظ (ستة وأربعين) (۱۲/ ٤٥٠) من كتاب التعبير.

⁽٣) الحديث في الصحيحين وغيرهما من غير طريق ابن عبد البر.حم (٢/٣١٤).خ (١٢/ ٥٠٠/٧٠١). م (٤/ ٢٧٦٣/١٧٧٤). ت (٤/ ٢٦١/٤٦١).

جزءا من النبوة الفلت: إني سمعت أبا هريرة يقول: إنه سمع رسول الله على يقول: «جزء من ستة وأربعين جزءا من المنبوة فقال ابن عباس: سمعت العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله على «الرؤيا الصالحة من المؤمن جزء من خمسين جزءا من النبوة وقد حدث هذا الحديث أبو سلمة عمر بن عبد العزيز فقال عمر: لو كانت جزءا من عدد الحصى لرأيتها صدقا. وقد روي عن النبي على أنه قال: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة المن حديث عبد الله بن عمر عن النبي الله بن عمر عن النبي الله بن عمر، وابن جريج، الله بن عمر، عن النبي عملي وعبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عملي وعبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عملي وعبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عملي وعبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عملي وعبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عملي وعبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي وعبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي وعبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي وعبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عمل النبي عمل النبي المعلم المعرب المعرب عن النبي عمل النبي عمل النبي عمل المعرب عن النبي عمل النبي عمل النبي عمل النبي عمل المعرب عن النبي عمل النبي المعرب العرب ال

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو أسامة، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة»(۱) وهذا حديث صحيح الإسناد لا يختلف في صحته، وقد روي عن ابن عباس، عن النبي عليه مثله.

^{(1) , (3/04/1/0777).}

⁽٢) حم (١/٣١٥). وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ١٧٢) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله رجال الصحيح.

⁽٣) حم (٣/ ٣٤٢). وذكره الهيشمي في المجمع (٧/ ١٧٦) وقال: رواه أحمد وفيه كليب بن شهاب وهو ثقة وفيه كلام لا يضر.

قال أبو عمر:

حديث أنس بن مالك أخبرناه عبد الله بن محمد بن أسد، حدثنا بكر بن محمد بن العلاء، حدثنا الحسن بن المثنى بن دجانة، حدثنا عفان بن مسلم، قال حدثنا عبد العزيز بن المختار، قال حدثنا ثابت عن أنس، قال رسول الله ﷺ: "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة»(۱) هكذا في حديث أنس هذا، وهو حسن الإسناد "جزء من ستة وعشرين جزءا» ورواه أبو رزين العقيلي، فقال فيه: "جزء من أربعين جزءا» حدثنا عماد قال: أخبرنا يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن عمه أبي رزين العقيلي، أن النبي ﷺ، قال: "الرؤيا عدس، عن عمه أبي رزين العقيلي، أن النبي ﷺ، قال: "الرؤيا جزء من أربعين جزءا من النبوة، والرؤيا معلقة برجل طائر، ما لم يحدث بها صاحبها، فإذا حدث بها وقعت، فلا تحدثوا بها إلا عاقلا يو محبا، أو ناصحا»(۱).

قال أبو عمر:

اختلاف آثار هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا من النبوة، ليس ذلك عندي باختلاف تضاد وتدافع، والله أعلم، لأنه يحتمل أن

 ⁽١) ذكره ابن حــجر في الفــتح (١٢/ ٤٥٠) من كتــاب التعــبيــر. وعزاه لابن عــبد البــر وقال:
 «والمحفوظ من هذا الوجه كالجادة (يقصد الرواية المشهورة بلفظ (ستة وأربعين).

⁽٢) حم (٤/ ١٠-١٢-١٣). ت (٤/ ٤٦٤/ ٢٢٧٨). وذكره ابن حجر في الفتح (١٢/ ٤٥٠) وذكره ابن حجر في الفتح (١٢/ ٤٥٠) وعزاه للترمذي والطبري، وقد أخرج الترمذي (٤/ ٢٢٧٩/ ٢٢٩٥) من حديث أبي رزين العقيلي بمعناه ولكن فيه (ستة وأربعين) كما هو المشهور بدلا من (أربعين) وقال: وهذا أصح.

تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها على ستة وأربعين جزءا، أو خمسين جزءا، أو خمسين جزءا، أو أربعين جزءا، أو خمسين جزءا، أو أربعين جزءا، أو خمسين جزءا، أو أربعين جزءا، على حسب ما يكون الذي يراها، من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والدين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد، والله أعلم، فمن خلصت له نيته في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه، كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب، كما أن الأنبياء يتفاضلون، والنبوة كذلك، والله أعلم، قال الله عز وجل ﴿ وَلَقَدُ فَضَلْنا يَعْضُ النّبِيِّكُ عَلَى بَعْضٌ ﴾ [الإسراء: (٥٥)].

حدثنا محمد بن عبد الله بن حكم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا إبراهيم بن عشمان، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس، عن النبي عَلَيْ قال: «كان من الأنبياء من يسمع الصوت، فيكون به نبيا، وكان منهم من يرى في المنام فيكون بذلك نبيا، وكان منهم من ينفث في أذنه وقلبه فيكون بذلك نبيا، وإن جبريل يأتيني فيكلمنى كما يكلم أحدكم صاحبه»(۱).

قال أبو عمر: هذا على أنه يكلمه جبريل كشرا بالوحي في الأغلب من أمره، وقد قال ﷺ "إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في

⁽١) وفي سنده إبراهيم بن عثمان متروك الحديث كما قال في التقريب (١/ ٦١/ ٢١٥).

'^ **—** |||||||

الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم»(۱)، وفي حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه قيل له: كيف يأتيك الوحي؟ قال: «يأتيني الوحي أحيانا في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت ما قال»(۲)، وقد كان يتراءى له جبريل من السحاب، وكان أول ما ابتدئ من النبوة أنه كان يرى الرؤيا فتأتي كأنها فلق الصبح، وربما جاء جبريل في صفة إنسان حسن الصورة فيكلمه، وربما اشتد عليه، حتى يغط غطيط البكر ويئن ويحمر وجهه، إلى ضروب كثيرة يطول ذكرها.

وقد يحتمل أن تكون الرؤيا، جزءا من النبوة، لأن فيها ما يعجز ويمتنع كالطيران، وقلب الأعيان، ولها التأويل الحسن، وربما أغنى بعضها عن التأويل.

وجملة القول في هذا الباب أن الرؤيا الصادقة من الله، وأنها من النبوة، وأن التصديق بها حق، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه، ما يزيد المؤمن في إيمانه. ولا أعلم بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر خلاف فيما وصفت لك، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد، وشرذمة من المعتزلة.

وأما قوله صلى الله عليه في الحديث «الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح» وربما جاء في الحديث «الرؤيا الصالحة» فقط، وربما جاء في

⁽١) ذكره ابن حجر في الفتح (١/ ٣٦) وقال: (أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة وصححه الحاكم من طريق ابن مسعود»، وللحديث شواهد يتـقوى بها وردت عن بعض الصحابة انظر المجمع (١٤/ ٧٣ – ٧٤ – ٧٥). والحاكم (٢/ ٤)و(١٤/ ٣٢٥).

⁽۲) حم (۲/۷۰۷–۲۰۸۱). خ (۱/۳۲/۲).م (٤/ ۲۱۸۱–۱۸۱۷ ۳۳۳۲). ت (٥/ ۷۰۰–۲۰۰۸) ت (۲/ ۸۰۵–۲۰۸۶).ن (۲/ ۸۰۸–۲۸۶)

الحديث أيضًا «رؤيا المؤمن» فقط، وربما جاء «يـراها الرجل الصالح أو ترى له» يعني من صـالح وغيـر صالح، وهي ألفـاظ المحدثين، والله أعلم بها.

والمعنى عندي في ذلك على نحو ما ظهر إلي في الأجزاء المختلفة من النبوة، والرؤيا إذا لم تكن من الأضغاث، والأهاويل، فهي الرؤيا الصادقة، وقد تكون الرؤيا الصادقة من الكافر، ومن الفاسق، كرؤيا الملك التي فسرها يوسف ريكي ، ورؤيا الفتيين في السجن، ورؤيا بختنصر التي فسرها دانيال في ذهاب ملكه، ورؤيا كسرى في ظهور النبي ريكي ، ورؤيا عاتكة عمة رسول الله ريكي في أمر النبي ومثل هذا كثير، وقد قسم رسول الله ريكي الرؤيا أقساما تغني عن قول كل قائل.

حدثا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الحلي القاضي، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن يحيى بن رزين بحمص قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، قال: حدثنا يزيد بن عبيدة، قال: حدثنا مسلم بن مشكم، عن عوف بن مالك، عن رسول الله عليه قال: «الرؤيا ثلاثة: منها أهاويل الشيطان ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهم به في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»(۱) قال: قلت: سمعت من رسول الله عليه قال: نعم، سمعته من رسول الله عليه وذكره ابن أبي شيبة، عن المعلى بن منصور، عن يحيى بن حمزة، عن يزيد بن عبيدة، عن أبي عبد الله، عن عوف بن مالك، عن النبي عن شاه، وهذا يفسر قوله في حديث إسحاق «الرؤيا الحسنة»

⁽١) جه (٢/ ٣٩٠٧) وقال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

أنها ما لم تكن من أهاويل الشيطان، ولا مما يهم به الإنسان في يقظته، ويشغل بها نفسه، ذكرعبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي عليه قال: "في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا، والرؤيا ثلاثة: الرؤيا الحسنة بشرى من الله، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه، والرؤيا تحزين من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فلا يحدث بها أحدا وليقم فليصل»(۱) قال أبو هريرة: يعجبنى القيد، وأكره الغل، القيد ثبات في الدين.

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا مضر بن محمد الكوفي، قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان ابن زياد المصيصي، قال: حدثنا مخلد بن حسين، عن هشام ابن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه الإذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الحسنة من الله، والرؤيا من تحزين الشيطان، والرؤيا يحدث بها الإنسان نفسه، فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا وأكره الغل، والقيد ثبات في الدين (٢). وروى قتادة عن ابن سيرين عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه بعض هذا الحديث، وذكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن علقمة، قال: قال عبد الله: «الرؤيا ثلاثة: حضور أبي ظبيان، عن علقمة، قال: قال عبد الله: «الرؤيا ثلاثة: حضور

⁽١)و(٢) تقدم تخريجهما في الباب نفسه.

الشيطان، والرجل يحدث نفسه بالنهار فيراه بالليل، والرؤيا التي هي الرؤيا»، وأولى ما اعتمد عليه في عبارة الرؤيا والأدب فيها لمن رآها أو قصت عليه ما حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا ابن المفسرقال: حدثنا أحمد بن علي، قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يحيى بن صالح، عن سليمان بن بلال، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه "إذا رأى أحدكم الرؤيا تعجبه فليذكرها وليفسرها، وإذا رأى أحدكم الرؤيا تعجبه فليذكرها وليفسرها، وإذا رأى الله: أيعبر الرؤيا تسوؤه فلا يذكرها، ولا يفسرها»(١) وقيل لمالك رحمه الله: أيعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيرا أخبر به، وإن رأى عجبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيرا أخبر به، وإن رأى مكروها فليقل خيرا أو ليصمت، قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال إنها على ما أولت عليه؟ فقال: لا، عنده على المؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة.

⁽۱) قال الألباني في الصحيحة (١٣٤٠) بعدما عزاه لابن عبد البر: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم. والحديث عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» للترمذي، ورمز له بالحسن، قال المناوي في الفيض (٢٤٩) «رمز لحسنه تبعا للترمذي وحقه الرمز لصحته وظهار صنيع المصنف أن الترمذي تفرد بإخراجه عن الستة ولا كذلك فقد رواه ابن ماجه عن أبي هريرة باللفظ المذكور». قال الألباني «كذا ولم أجد الحديث عند الترمذي وابن ماجه باللفظ المذكور بعد مزيد من البحث عنه وتعاطى كل الوسائل المكنة، . . . ، فلعله وقع في بعض النسخ منه».

ما خص به ﷺ ن الرؤية وراء ظهره

[٩] مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله على قال: أترون قبلتي ههنا؟ فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري (١)

هذا كما قال ﷺ ولا سبيل إلى كيفية ذلك، وهو علم من أعلام نبوته ﷺ.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال أخبرنا عبد الحميد بن أحمد بن عيسى الوراق أخبرنا الخضر بن داود قال أخبرنا أبو بكر الأثرم قال قلت لأبي عبد الله -يعني أحمد بن حنبل- رحمه الله: قول النبي عليه أزاكم من وراء ظهري؟ فقال: كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، قلت له: إن إنسانا قال لي: هو في ذلك مثل غيره، وإنما كان يراهم كما ينظر الإمام عن يمينه وشماله، فأنكر ذلك إنكارا شديدا.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد ابن وضاح حدثنا حامد بن يحيى حدثنا سفيان عن داود وحميد وابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وَتَقَلَّبُكَ فِي ٱلسَّيْجِدِينَ اللهُ وَابْسَ أبي نجيح عن مجاهد في قوله و وَتَقَلَّبُكَ فِي ٱلسَّيْجِدِينَ الله النبي عَلَيْهُ يرى من خلفه في الصلاة كما يرى من بين يديه (٢).

⁽۲) الحميدي (۲/ ۲۷۷). البيهقي : دلائل النبوة (۲/ ۷۶). ابن جرير (۱۱/ ۱۲٤). وعزاه في المطالب العالية: (۳/ ۳۵۴/ ۳۲۹) للحميدي. وقال محققه: ضعف سنده البوصيري لضعف حميد بن علي الأعرج. أورده السيوطي في الدر المنثور (۱/ ۳۳۱) وعزاه لسفيان بن عينة والفريابي والحميدي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل (۱۸۳/٥).

قال: وحدثنا موسى وأبو بكر قالا: حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال: كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه.

قال: وحدثنا موسى حدثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن عكرمة «وتقلبك في الساجدين» قال: ركوعه وسجوده، قال معمر عن قتاده «في الساجدين» في المصلين، قال: وقال عكرمة: قائما وراكعا وساجدا وجالسا. وذكر سنيد حدثنا حجاج عن ابن أبي ذئب عن عجلان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده إني لأنظر إلى من ورائي، كسما أنظر إلى من بين يدي؛ فسووا صفوفكم، وأحسنوا ركوعكم وسجودكم»(۱).

إنى لأنسي أو أنسي لأس

[١٠] مالك أنه بلغه أن رسول الله علي قال: إني لأنسى أو أنسى لأسن.

أما هذا الحديث بهذا اللفظ، فلا أعلمه يروى عن النبي رسلي الله بوجه من الوجوه مسندا ولا مقطوعا من غير هذا الوجه، والله أعلم، وهو أحد الأحاديث الأربعة في الموطأ التي لا توجد في غيره مسندة ولا مرسلة -والله أعلم- ومعناه صحيح في الأصول؛ وقد مضت آثار في باب نومه عن الصلاة تدل على هذا المعنى، نحو قوله والله قبض أرواحنا لتكون سنة لمن بعدكم».

وقال ﷺ: "إنما أنا بشر أنسى كما تنسون"(١)، وثبت ﷺ معلما، فما سن لنا اتبعناه، وقد بلغ ما أمر به؛ ولم يتوفاه الله حتى أكمل دينه سننا وفرائض، والحمد لله.

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الطيب وجيه بن الحسن بن يوسف، قال حدثنا أبو بكرة بكار بن قتيبة القاضي، قال حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد، عن أبيه، عن عبد الله أن رسول الله على الظهر أو العصر – شك أبو بكر لا يدري أيهما، قال عبد الرحمن: وقد سماها عبد الرحمن فصلى خمسا، فقيل: يا رسول الله، أزيد في الصلاة؟ قال: وما ذاك؟ قال: صليت خمسا، فقال رسول الله يكليلي : "إنما أنا بشر مثلكم، أذكر كما تذكرون، وأنسى كما تنسون (٢).

⁽۱) خ (۱/ ۱۶۲/ ۲۰۱۱). م (۱/ ۱۸۹۸/ ۷۷۰). د (۱/ ۱۶۲/ ۲۰۱۰–۲۲۰۱). ن (۳/ ۳۳–۲۴/ ۱۶۲۲–۲۴۲). چه (۱/ ۲۸۳/ ۱۲۲۱).

⁽۲) م (۱/۲۰۶/۳۹). ن (۳/۲۹/۸۰۲۱).

وناة النبى ﷺ

[11] مالك أنه بلغه أن رسول الله على توفي يوم الاثنين ودفن يوم الشلاثاء وصلى الناس عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد، فقال ناس: يدفن عند المنبر، وقال آخرون: يدفن بالبقيع؛ فجاء أبو بكر فقال: سمعت رسول الله على يقول: ما دفن نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه، فحفر له فيه؛ فلما كان عند غسله أرادوا نزع قميصه، فسمعوا صوتا يقول: لا تنزعوا القميص، فلم ينزع القميص، وغسل وهو عليه

قال أبو عمر:

هذا الحديث لا أعلمه يروى على هذا النسق بوجه من الوجوه غير بلاغ مالك هذا، ولكنه صحيح من وجوه مختلفة، وأحاديث شتى جمعها مالك، والله أعلم.

فأشار إليهم رسول الله عَلَيْكُ بيده أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر؛ قال أنس بن مالك: فتوفى رسول الله عَلَيْكُ في ذلك اليوم(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أحمد بن أيوب، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أجمد بن معمد بن أيوب، قال أخبرنا ابن إسحاق، عن عبد الله ابن أبي بكر، عن أنس، قال: لما كان يوم الاثنين الذي قبض فيه رسول الله عَلَيْهُ وذكر الحديث(٢).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا حماد بن سلمة، قال حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن أبا بكر قال لعائشة: أي يوم توفي فيه رسول الله عليه قالت: يوم الاثنين(٣). وهذا لا خلاف بين العلماء فيه، وقالت عائشة: توفي بين سحري ونحري وفي يومي ودولتي لم أظلم فيه أحدا(٤). ذكره ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة بالإسناد المتقدم عن ابن إسحاق. وأما دفنه يوم الثلاثاء فمختلف فيه، فمن أهل العلم بالسير من يصحح ذلك على ما قال مالك، ومنهم من يقول: دفن ليلة الأربعاء، وقد جاء الوجهان في أحاديث بأسانيد صحيحة:

⁽¹⁾ c (Y) ÷ (Y/PPY/30V).

⁽۲) خ (۳/ ۲۲۳/ ۱۳۸۷).

⁽٣) خ (٢/ ٧٤٨ / ٩٠٠). م (٤/ ٩٢٨ / ٣٤٤٣).

حدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن شريك بن أبي نمر، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ دفن يوم الثلاثاء(١).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن فليح، عن زهير، قال حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: توفي رسول الله ﷺ على صدر عائشة حين زاغت الشمس، فشغل الناس عن دفنه بشأن الأنصار؛ فلم يدفن حتى كانت العتمة، ولم يله إلا أقاربه؛ ولم يصل الناس عليه إلا عصابا بعضهم قبل بعض (٢).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أجمد بن محمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن امرأته فاطمة ابنة محمد بن عمارة، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله علية حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء (٣). قال ابن إسحاق: وحدثتني فاطمة بنت محمد بن عمارة بهذا الحديث.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثني أبي، قال حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن

⁽١) انظر حديث الباب وكلام ابن عبد البر.

⁽٢) البيهقى دلائل النبوة (٧/ ٢٣٤).

⁽٣) حم (٦/٦٦). ابن أبي شيبة (٣/ ٣٢/ ١١٨٣٩).

^^ ---- ||||||||

إسحاق، عن فاطمة بنت محمد بن عمارة، عن عمرة، عن عائشة - فذكره (١).

وأما صلاة الناس عليه أفذاذا، فمجتمع عليه عند أهل السير وجماعة أهل النقل لا يختلفون فيه، وقد ذكرناه عن ابن شهاب أيضًا في هذا الباب؛ وهو محفوظ في حديث سالم بن عبيد الأشجعي صاحب رسول الله عَيَالِيَّةٍ، وهو الحديث الطويل في مرضه ووفاته ﷺ؛ أخبرناه عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال جدثنا محمد بن العباس الكابلي، قال حدثنا عاصم بن علي، قال حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سلمة بن نبيط، عن نعيم ابن أبي هند، عن نبيط بن شريط - وكان قد أدرك النبي عَلَيْكَةً عن سالم بن عبيد - وكان من أهل الصفة - فذكر الحديث؛ قال فيه: فلما توفي رسول الله ﷺ كانوا قوما أميين ولم يكن فيهم نبي قبله، قال عمر: لا يتكلمن بموته أحد إلا ضربته بسيفي هذا، فقالوا لي: اذهب إلى صاحب رسول الله عَلَيْ فادعه - يعني أبا بكر- قال: فذهبت أمشي فوجدته في المسجد، فأجهشت؛ فقال لي: لعل رسول الله ﷺ توفى، فقلت: إن عمر قال: لا يتكلمن بموته أحد إلا ضربته بسيفي هذا؛ قال: فأخذ بساعدي ثم أقبل يمشى حتى دخل بیته، فأكب على رسول الله ﷺ حـتى كاد وجهـ ميس وجه رسول الله ﷺ حتى استبان لــه أنــه قــد توفي، فقــال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ا وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۞ ﴾ [الزمر: (٣٠)]. قالوا: يا صاحب رسول الله، توفى رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: قالوا: يا صاحب رسول الله، هل

⁽١) انظر الذي قبله.

يصلى على الأنبياء؟ قال: يجيء قدوم فيكبرون ويدعون، ويجيء آخرون حتى يفرغ الناس، قال: فعرفوا أنه كما قال؛ ثم قال: قالوا: يا صاحب رسول الله، هل يدفن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: أين؟ قال: حيث قبض الله روحه، فإنه لم يقبضه إلا في مكان طيب، قال: فعرفوا أنه كما قال؛ ثم قال: عندكم صاحبكم؛ ثم

خرج فاجتمع إليه المهاجرون – وذكر تمام الحديث(١).

ورواه مسدد بن مسرهد، قال حدثنا عبد الله بن داود، قال حدثنا سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شريط، عن سالم بن عبيد، قال: قبض رسول الله على فقال عمر: لا أسمع رجلا يقول: مات رسول الله على إلا ضربته بالسيف، وكانوا أميين ولم يكن فيهم نبي قبله، فقال: اسكتوا أو اسكنوا؛ قالوا: يا سالم ابن عبيد، اذهب إلى صاحب رسول الله على فادعه - وساق الحديث بمعنى ما تقدم إلى آخره (٢).

وأما دفنه في الموضع الذي دفن فيه، وحديث أبي بكر في ذلك، فمعروف أيضا، رواه عن أبي بكر عائشة وابن عباس:

⁽١)و(٢) البيهقي (٧/ ٢٥٩). وفيه سلمة بن نبيط بن شريط. قال البخاري: اختلط بآخرة.

يقبض النبي إلا في أحب الأمكنة إليه»، فقال: ادفنوه حيث قبض (١).

وحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن أوب بن حبيب الرقي، قال حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، قال: وجدت في كتابي عن أبي كريب قال حدثنا أبو معاوية، قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن أبي بكر عن النبي ﷺ - فذكره(٢).

وحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن أيوب، قال حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا محمد بن عبيد بن عقيل، قال حدثني جدي عبيد بن عقيل، قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن أبي بكر قال: سمعت رسول الله عليه يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض بقبض بي قبض الله عليه عبيد المحمن بن أبي بكر قال.

وحدثنا ابن شاكر، قال حدثنا محمد بن أحمد، قال حدثنا محمد ابن أيوب، قال حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا محمد بن عثمان العقيلي، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال:

⁽۱)و(۲) (۳) ت (۳/ ۱۰۱۸/۳۳۸). وقال: (هذا حديث غريب وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه. وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه. فرواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق، عن النبي الله أيضاً). ورواه أبو يعلى الموصلي في مسسنده (۲۳۳/ ٤٥). بتحقيق حسين سليم أسد وانظر البداية لابن كثير (٥/ ٢٣٣).

لما قبض رسول الله عَلَيْكُ اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله عَلَيْكُ يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض (١).

وقد استدل قوم على فضل المدينة بدفن رسول الله على فيها، وأن المولود يخلق من التربة التي يدفن فيها، ورووا بذلك أثرا. وقد أخبرنا خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا مالك بن عبد الله بن سيف، قال حدثنا عبد الوهاب ابن عطاء الخفاف، عن داود بن أبي هند، قال حدثني عطاء الخراساني أن الملك ينطلق فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة، فيخلق من التراب ومن النطفة، وذلك قوله فيذره على النطفة، فيخلق من التراب ومن النطفة، وذلك قوله وأما قصة نزع القميص وأنه غسل في قميصه على في من جعفر بن محمد، عن أبيه «أن رسول الله على غني عن ذكره قميص» ألك عن جعفر بن محمد، عن أبيه «أن رسول الله عني عن ذكره قميصا» (٢). وقد ذكرنا هذا الخبر في باب جعفر بما يغني عن ذكره ههنا، وقد روي هذا الحديث مسندا من وجه صحيح من حديث

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا النفيلي، حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق، قال حدثني يحيى بن عباد، عن أبيه عباد بن عبد

أهل المدينة ذكروا التخيير والحديث كله.

⁽١) جمه (١/ ١٦٢٨/٥٢١). قال في الزوائد: إسناده فسيمه الحسين بن عمبيمه الله بن العمباس الهاشمي: تركمه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني والنسائي. وقال البخاري: يقال: إنه كان يتهم بالزندقة.

⁽٢) هكذا رواه مالك مرسلا وله شاهد موصولا من حديث عائشة سيأتي تخريجه في كتاب الجنائز باب [ماجاء في غسل رسول الله ﷺ.

الله بن الزبير قال: سمعت عائشة تقول لما أرادوا غسل رسول الله ويلي قالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله ويلي من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه - فقاموا إلى رسول الله ويلي فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، وكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه (۱).

وذكر مالك في باب دفن الميت أنه بلغه أن أم سلمة زوج النبي وخكر مالك في باب دفن الميت أنه بلغه أن أم سلمة وقع وقع الته والته عمر - رضي الته عنه - فظنت أنه غشي عليه، وأسري به إلى ربه على نحو ما ظن عمر حين خطبهم فقال: إن محمدا لم يمت، وأنه ذهب به إلى ظن عمر حين خطبهم فقال: إن محمدا لم يمت، وأنه ذهب به إلى

⁽۱) د (۳۱٤۱/٥۰۲/۳). جــه (۱/ ۱٤٦٤/٤٧٠). ك (۳/ ٥٩-٦) وقــال: «هذا حـــديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

⁽٢) مالك في الموطأ (١/ ٢٣١) بلاغا. الكرازين: جمع كرزين وهو الجمع.

⁽٣) قال الزرقاني في شرح الموطأ (٢/ ٦٧-٦٦) «وهو تقصير فقد رواه الواقدي عن ابن أبي سبرة عن الحليس بن هشام عن عبد الله بن موهب بميم قبل الواو عن أم سلمة وفي التقريب عبد الله بن موهب عن أم سلمة كذا وقع في أحكام عبد الحق وهو وهم والصواب عثمان بن عبد الله بن موهب».

⁽٤) حم (٦/ ٢٢و ٢٧٤).

ربه، وسيرجع فيقطع أيدي رجال؛ فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا ﴿ وَمَا مُحَمَّدُ إِلَا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقلَبْتُمْ عَلَى آعَقَدِ بُكُمْ وَمَن يَنقلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ قَلَن يَضُرَّ ٱللهَ شَيْعًا ﴾ [آل عمران: (١٤٤)] الآية، قال عمر: فكأني لم أسمع هذه الآية إلا يومئذ.

قال أبو عمر:

الكرازين يعني المساحي والمحافر، وقد ذكرنا هذا الخبر من حديث عائشة مسندا في هذا الباب – والحمد لله –، وقد مضى في باب جعفر بن محمد خبر غسله في قميصه على وجرى ذكره ههنا لما في خبر مالك من ذلك، ولم يختلف في أن الذين غسلوه على والفضل ابن عباس، واختلف في العباس وأسامة بن زيد، وقشم بن العباس وشقران مولى رسول الله على فقيل: هؤلاء كلهم شهدوا غسله، وقيل: لم يغسله غير علي – والفضل كان يصب الماء وعلى يغسله، وقيل: كان الناس قد تنازعوا ذلك. فصاح أبو بكر: يا معشر الناس، كل قوم أولى بجنائزهم من غيرهم، فانطلق الأنصار إلى العباس فكلموه، فأدخل معهم أوس بن خولي، وكان الفضل والعباس يقلبانه، وأسامة بن زيد وقشم يصبان الماء على على – والعباس يقلبانه، وأسامة بن زيد وقشم يصبان الماء على على -

وروي من وجه آخر أن العباس كان بالباب لم يحضر الغسل، يقول: لم يمنعني أن أحضره إلا أني كنت أراه عليه الله يستحيي أن يراني أراه حاسرا - صلوات الله وسلامه عليه - ورضي الله عن جميع صحابته وأزواجه وسلم تسليما.







flifiiiii!

البيعة على الكتاب والسنة ومفارقة الشرك والبدع والمعاصى ، ولزوم جماعة الحق

[1] مالك عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت رسول الله يُلِي في نسوة بايعنه على الإسلام فقلنا: يا رسول الله نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف؛ فقال رسول الله على فيما استطعتن وأطقتن، قالت: فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلم نبايعك يا رسول الله، فقال رسول الله على إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة، أو مثل قولي لامرأة واحدة (١).

قال أبو عمر:

لا خلاف عن مالك في إسناد هذا الحديث ومتنه عند واحد من رواته عنه فيما علمت. وهكذا رواه الشوري عن محمد بن المنكدر، سمع أميمة بنت رقيقة مثل حديث مالك هذا سواء، إلى آخره؛ إلا أنه قال بعد قوله: الله أرحم بنا من أنفسنا، قالت: فقلنا: يا رسول الله ألا تصافحنا؟ فقال: "إني لا أصافح النساء"، ثم ذكره سواء، ورواه ابن عيينة عن محمد بن المنكدر مختصرا.

في هذا الحديث من الفقه أن رسول الله على كان يبايع الناس على الإسلام، وشروطه، وشرائعه، ومعالمه، على حسب ما ذكرنا في الباب قبل هذا.

⁽۱)حم (٦/ ٣٥٧). ت (٤/ ١٥٩٧) وقيال: هذا حيديث حيسن صيحيح. ن (٧/ ١٦٨ – ١٦٨/ ١٦٩). وفي الكبرى (٤/ ٢٩٧٤) ك جه (٢/ ٩٥٩/ ٢٨٧٤)، حب: الإحسان (١٠ / ٤٥٥٣/٤١٧). ك (٤/ ٧١).

وهذه البيعة على حسب ما نص الله في كتابه، وأنه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وكل ما كلفهم وافترض عليهم ففي وسعهم وطاقتهم ذلك كله وأكثر منه؛ وأما قول رسول الله ﷺ في هذا الحديث: فيما استطعتن وأطقتن، فإنما ذلك مردود إلى قولها: ولا نعصيك في معروف، فكل معروف يأمر به يلزمهن إذا أطقن القيام به.

وقد ثبت عن النبي عَلَيْكُ أنه قال: «إذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم» (١). وهذا كله داخل تحت قوله عز وجل ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسَعَهَا ﴾ [البقرة: (٢٨٦)].

وأما المعروف في هذا الحديث، فسجاء بلفظ النكرة، فكل ما وقع عليه اسم معروف لزمهم، وكان ﷺ لا يأمر إلا بمعروف، وقد قيل: إن المعسروف ههنا أن لا ينحن على موتاهن، ولا يخلون رجل بامرأة.

ذكر معمر عن قـتادة قال: أخذ عليهن أن لا ينحن ولا يخلون بحديث الرجال إلا مع ذي محرم.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قراءة مني عليه أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا موسى بن معاوية، قال حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن سالم في قوله «ولا

⁽۱) خ (۱۳/ ۲۱۳/ ۸۸۲۷). م (۲/ ۵۷۹/ ۱۳۳۷).

يعصينك في معروف قال: النوح، قال: وحدثنا وكيع عن يزيد مولى الصهباء، عن النبي عَلَيْكُ عَن يُقَالِمُ مَا الله عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ مُعَالِمً الله عَن النبي عَلَيْكُ وَالله عَن الله عَنْ الله عَن الله عَن الله عَنْ الله عَن الله عَن الله عَن الله عَن الله عَن الله عَنْ الله عَن الله عَنْ الله

قال: وحدثنا وكيع، عن سفيان، عن زيد بن أسلم «ولا يعصينك في معروف» قال: لا ينشرن شعرا ولا يخدشن وجها، ولا يدعون ويلا. قال: وحدثنا وكيع عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: «ولا يعصينك في معروف» قال في كل شيء وافق طاعة ولم ير لنبيه عليه السلام أن يطاع في معصية.

وقرأت على أحمد بن عبد الله بن محمد، أن أبا محمد الحسن ابن إسماعيل حدثهم، قال حدثنا عبد الملك بن بحر، حدثنا محمد ابن إسماعيل بن سالم، قال حدثنا سنيد بن داود، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن أبي جعفر، عن أبي العالية، قال: في كل شيء وافق الطاعة، فلم يرض لنبيه عليه أن يطاع في معصية، فكيف بغيره.

قال سنيد: قال حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخرساني، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ اشترط عليهن فيما يتحنهن به نياحة الجاهلية أن لا ينحن بها، ولا يخلون بالرجال في البيوت.

قال: وحدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله «ولا يعصينك في معروف» قال: لا لخلو الرجل بالمرأة. قال: حدثنا حـجاج، عـن ابن جريج، عن الـزهري، عن عروة، عن عـائشـة

⁽۱) ت (۳۸۵–۳۸۴/ ۳۳۰)، وقال: هذا حدیث حسن. ابن أبي شیبة (۳/ ۲۰/ ۱۲۱۰).

قالت: كان المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يمتحنهن بهذه الآية: «يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا، ولا، ولا، قالت عائشة: فمن أقر من المؤمنات بهذا، فقد أقر بالمحنة، فإذا أقررن بذلك، قال لهن: انطلقن، فقد بايعتكن (١).

قالت عائشة: ولا - والله - ما مست امرأة قط يده، غير أنه يبايعهن بالكلام.

قال: وحدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، أنه سمع أميمة بنت رقيقة تزعم أنها بايعت رسول الله ﷺ، فاشترط عليها ما اشترط على المؤمنات في كتاب الله، ثم قال: فيما أطقتن يا رقيقة (٢).

قال: وحدثنا حجاج، عن ابن جريج في قوله «ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن» قال: كانت المرأة في الجاهلية تلد الجارية، فتأخذ الغلام فتجعله في مكانها، وتقول لزوجها: هو ولدك.

⁽۱) خ (۸/ ۲۸۱ / ۴۸۹). جه (۲/ ۹۵۹ - ۹۵۰ / ۲۸۷۸).

⁽٢) تقدم تخريجه.

⁽٣) خ (٣/ ٢٢٧/ ٦ - ١٣).

قال: وحدثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، قال: كان فيما أخذ عليهن أن لا يتحدثن مع الرجال، إلا أن يكون محرما، فإن الرجل قد تلاطفه المرأة في الكلام فيمني في فخذه.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن حفصة، عن أم عطية، قالت: لما نزلت ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلمُؤْمِنَتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفِ ﴾ [المعتحنة: (١٢)]. قالت: وكانت منه النياحة، فقالت: يا رسول الله، إلا آل فلان، فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية، فلا بد أن أسعدهم؛ فقال: إلا آل فلان(١).

وأخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا أحمد بن الخسن بن عبد الجبار الصوفي - سنة اثنتين وثلاثمائة - قال حدثنا يحيى بن معين، قال حدثنا زكرياء بن يحيى ابن عمارة، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله عليه الله عن ثلاثة لن يزلن في أمتي: التفاخر في الأحساب، والنياحة، والأنواء(٢).

زكريا بن يحيى هذا ثقة، روى عنه أيضا مسلم بن إبراهيم، وعبد الأعلى بن حماد، وعمرو بن على.

وأخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا

⁽۱) خ (۸/ ۲۲۸/ ۲۶۸3).

⁽٢) رواه أبو يعلى (٧/ ٢١/ ٣٩١١) قــال الهيثــميّ في المجمع (٣/ ١٥): رواه أيو يعــلى ورجاله ثقات.

أسباط، عن هشام، عن حفصة، عن أم غطية، قالت: بايعنا رسول الله وَاللهُ على أن لا ننوح، فما وفي منا إلا خمس سماهن هشام، منهن: أم سليم.

قال أبو عمر: وفي حديثنا المذكور في هذا الباب، حدثنا مالك، عن محمد بن المنكدر، عن أمية، عن النبي ﷺ في قوله: إني لا أصافح النساء، دليل على أنه لا يجوز لرجل أن يباشر امرأة لا تحل له، ولا يمها بيده، ولا يصافحها.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: لا يخلون رجل بامرأة: فإن الشيطان ثالثهم(١).

وفي قوله ﷺ: إني لا أصافح النساء، دليل على أنه كان يصافح الرجال عند البيعة وغيرها ﷺ، ولو كان لا يرى المصافحة، لقال: إني لا أصافح أحدا؛ ألا ترى إلى الحديث المروي عن عشمان رحمه الله – أنه قال: ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ.

وقد ذكرنا دخول المصافحة في المبايعة عند ذكرنا حديث البيعة في باب عبد الله بن دينار من هذا الكتاب، وذكرنا هناك من الآثار في ذلك ما يكفي.

وقد أخبرنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن صالح بن عمر المقرىء، حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد المنادي، حدثنا جعفر بن شاكر، حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: كان النبي عليه لا يصافح النساء(٢).

⁽۱) ت (۲۱۲۵/۶۲۲/۶) وقـــال حــــديث حـــــن صـــحـــيح. حم (۱۸/۱-۲۲). ك (۱۸/۱-۱۱۶) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

⁽٢) حديث مرسل.

14411111111

قال: وقد حدثنا سفيان بن المنصور، عن إبراهيم، قال: «كان النبي ﷺ يصافح النساء وعلى يده ثوب»(١).

قال: وحدثنا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حارم، أن النبي عَلَيْكُ كان إذا بايع لا يصافح النساء إلا وعلى يده ثوب(٢).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا عيسى بن يونس، عن المقدام بن ثابت، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، قالت: أتيت النبي عليه أنا وابنة عم لي لنبايعه، فقال: "إني لا أصافح النساء"(").

وحدثنا سلمة بن سعيد، قال حدثنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن محمد الباهلي، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبي خراش، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن مقدام بن ثابت أبي المقدام عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت

⁽١) و(٢) حديث مسرسل وذكره الهيشمي في المجمع (٢/ ٤٢) عن معقل بن يسسار وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عتاب بن حرب وهو ضعيف.

⁽٣) حم (٦/ ٤٥٤- ٤٥٩). وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٦٦) : رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن.

يزيد، قالت: أتيت النبي عَلَيْلَةٍ أنا وابنة عم لي نبايعه، فقال: إني لا أصافح النساء(١).

قال أبو الحسن علي بن عمر: مقدام بن ثابت، أخو عمر بن ثابت، وأبوهما ثابت بن هرمز، يكنى أبا المقدام، حدث عن سعيد ابن المسيب، وغيره، وروى عنه الحكم بن عتيبة، وشعبة، والثوري، وغيرهم؛ وله أخ يكنى أبا عبيدة يحدث عن أبي بردة بن أبي موسى، روى عنه ابن أخيه عمر بن ثابت، ومقدام بن ثابت هذا غريب الحديث، يحدث عن شهر بن حوشب، وأبي هارون العبدي – ولم يرو عنه هذا الحديث غير عيسى بن يونس.

وقد روى ابن وهب، وإبراهيم بن طهمان، وسعيد بن داود الزبيري - جميعا عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة في بيعة النساء، قالت: «ما مس رسول الله ﷺ بيده يد امرأة قط، إلا أن يأخذ عليها، فإذا أخذ عليها فأعطته، قال اذهبي، فقد بايعتك»(٢).

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو أحمد بن المفسر الدمشقي، قال: حدثنا أحمد بن علي، قال حدثنا يحيى بن معين - فذكره. وهذا حديث لا أعلم أحدا حدث به غير ابن معين، وقد وهم في إسناده وغلط، ذكره النسائي.

⁽١) و(٢) و (٣) تقدم تخريجه.

قال: حدثنا معاوية بن صالح، قال حدثنا يحيى بن معين – فذكره، والصواب في الحديث ما في موطأ مالك عن ابن المنكدر.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو خالد، وابن نمير، عن الأجلح، عن أبي إسحاق، عن البراء، أنه قال: قال رسول الله عليه عن مسلمين يلتقيان فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يفترقا(۱).

وروى أبو الحكم العنزي، عن البراء، أن رسول الله ﷺ قال: إذا التقى المسلمان فتصافحا، وحمدا الله، واستغفراه، غفر لهما(٢).

وحماد بن سلمة عن ثابت عن أنس، قال: لما جاء أهل اليمن، قال رسول الله ﷺ «قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة» (٣).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا يعقوب بن كعب، قال حدثنا مبشر ابن إسماعيل، عن حسان بن نوح، عن عبد الله بن بسر، قال: ترون يدي هذه، صافحت بها رسول الله ﷺ - وذكر الحديث.

ومبايعة الرجال كانت كمبايعة النساء على ما في حديث عبادة ذكره البخاري، قال حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري،

⁽۱) د (۰/ ۳۸۸/ ۲۲۱۷). τ (٥/ ۰۷/ ۲۷۲۷) وقال: هذا حدیث حسن غریب. جه (۲/ ۳۸۸/ ۳۷۱۳).

⁽٢) د (٥٢١١/٣٨٨/٥). قال الحافظ المنذري (٣/ ٤٣٢) في «الترغيب»: إسناد هذا الحديث فيه اضطراب. لأن فيه أبا بلج يحيى بن سليم (انظر الميزان) (٩٥٣٩/٣٨٤/٤).

⁽٣) د (٥/ ٨٨٨ – ٩٨٨ / ١٢٥٥). حم (٣/ ١١٢ – ١٥١).

قال: أخبرني أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله، أن عبادة بن الصامت – وكان قد شهد بدرا، وهو أحد النقباء، قال: إن رسول الله على قال – وحوله عصابة من أصحابه –: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا ترنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفي منكم، فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به، فهو كفارة له؛ ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله عليه، فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك(١).

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد بن الهشيم قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، قال حدثنا إسماعيل ابن عياش قال حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر، أنهما بايعا رسول الله عَلَيْهُ وهما ابنا سبع سنين، فلما رآهما رسول الله عَلَيْهُ تبسم وبسط يده فبايعهما(٢).

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبي، عن إسماعيل بن إسحق، قال حدثنا أبي أويس، قال حدثنا أبي، عن ابن شهاب، أن عروة حدثه، أن عائشة حدثته عن بيعة النساء، قالت: ما مس رسول الله عليها يد امرأة قط، إلا أن يأخذ عليها، فإذا أخذ عليها فأعطته، قال: اذهبي فقد بايعتك (٣). وسيأتي في حديث عبد الله بن دينار في البيعة ما فيه زيادة بيان وكفاية - إن شاء الله تعالى.

⁽۱) خ (۱/۷۸/۸۱) . م (۳/۳۳۳/۱۹۰۱). ن (۷/۷۶۱/۹۸۱٤).

⁽٢)قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٤٠) : رواه الطبراني وهو مرسل ورجاله ثقات.

⁽٣) سبق تخريجه.

لا بيعة إلا على التوحيد ومفارقة الشرك والبدع والمعاصي ، وعلى إقامة الكتاب والسنة بكل نصوصهما

[۲] مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال: كنا إذا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة، يقول لنا «فيما استطعتم»(۱).

وروى مالك أيضا عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان يبايعه، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، من عبد الله بن عمر، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله، وسنة رسوله، فيما استطعت (٢).

ففي هذا الحديث دليل على أخذ البيعة للخلفاء على الرعية، وكانت البيعة لرسول الله وَ الله والمي وأبي بكر وعمر والخلفاء الراشدين أن يصافحه الذي يبايعه ويعاقده على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأن لا ينازع الأمر أهله.

رواه عبادة عن النبي عَلَيْكُ وقال فيه: وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم؛ وكان يقول لهم: فيما استطعتم، لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها.

⁽¹⁾ $\dot{\neg}$ (71/P77/7.77). $\dot{\gamma}$ (7/-P31/V171). \dot{c} (7/107/.3P7).

ت (٤/٠٥١/١٥٠). ن (٧/١٧١/٨١٤).

⁽۲) خ (۱۳/ ۱۳۹/ ۲۰۲۷–۲۰).

وكان النبي ﷺ لا يصافح النساء عند البيعة، وكان يصافح الرجال، وقد مضى هذا المعنى مجودا في باب محمد بن المنكدر من كتابنا هذا، والحمد لله.

وأما الأيمان التي يأخذها الأمراء اليوم على الناس فشيء محدث، وحسبك بما في الآثار من أمر البيعة حتى كان رسول الله ﷺ يأخذ عليهم في البيعة أمورا كثيرة، منها: النصح لكل مسلم، وقد ذكرنا ما يجب على الرعية من نصح الأئمة في باب سهيل من هذا الكتاب عند قوله ﷺ وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم (١) - الحديث. ونذكر ههنا أحاديث البيعة التي كان رسول الله ﷺ يأخذها على أصحابه لتقف على أصل هذا الباب، والله الموفق للصواب.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عمرو بن عون، قال حدثنا خالد، عن يونس، عن عمرو بن سعيد، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن جرير، قال: بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، وأن أنصح لكل مسلم؛ قال: فكان إذا باع الشيء أو اشتراه، قال: أما إن الذي أخذنا منك، أحب إلينا مما أعطيناك فاختر(٢).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا يحيى بن معين، قال حدثنا غندر، عن شعبة، عن سليمان الأعمش، غن أبي وائل، عن جرير، قال:

⁽۱) حم ($^{7}\sqrt{7}$) . م ($^{7}\sqrt{178}$) من حدیث أبی هریرة .

⁽٢) حم (٤/ ١٥٨). د (٥/ ١٣٤/ ١٤٥٥). ن (٧/ ١٥٨ – ١٥٨/ ١٥٨)،

بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم، وفراق المشرك»(١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد ابن زهير، حدثني أبي، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن أبي نخيلة البجلي قال: قال جرير: «أتيت النبي – عليه السلام – وهو يبايع الناس، فقلت: يا رسول الله، ابسط يدك أبايعك واشرط علي، فأنت أعلم بالشرط؛ قال: أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلم، وتفارق المشرك»(٢). وسيأتي قوله على أن تابنا هذا إن

وفي حديث جرير المذكور: ابسط يدك أبايعك، وفيه بيان ما ذكرنا؛ ومثله ما قرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا محمد بن الهيثم أبو الأحوص، قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي أبو أيوب، قال حدثنا إسماعيل بن عياش، قال حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، وابن الزبير، أنهما بايعا رسول الله عليه وهما ابنا سبع سنين، فلما رآهما النبي عليه تبسم وبسط يده وبايعهما(٣).

⁽۱) خ (۱/ ۱۸۲/۷۰). م (۱/ ۷۰/ ۵۱). ت (٤/ ۲۸٦/ ۱۹۲۰). وقال: هذا حديث صحيح. كلهم من حديث جرير دون زيادة «وفراق المشرك». وقد تفرد بهما النسائي (٧/ ١٦١ – ١٦٦/ ١٦٧). وصحح اسناده الشيخ الألباني في «صحيح النسائي» (٣٨٩٢).

⁽٢) حم (٤/ ٣٥٨-٣٦٥)، ن (٧/ ١٦٧/ ١٦٨). وصحمحه اسنادها الألباني انظر الصحيحة (٢٣٦).

⁽٣) تقدم تخريجه.

وحدثنا سعيد بن نصر، وأحمد بن محمد، قالا حدثنا وهب بن مسرة، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا عبد الله بن إدريس، عن يحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمر، عن عبادة بن الوليد بن عبادة، عن أبيه، عن جده، قال: بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم (۱).

وقد روى هذا الحديث مالك، عن يحيى بن سعيد، وسيأتي في موضعه من كتابنا هذا – إن شاء الله.

حدثنا أحمد، حدثنا مسلمة، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس، قال: قدمت على عمر - بعد هلاك أبي بكر - فقلت: ارفع يدك أبايعك على ما بايعت عليه صاحبيك من قبل - أعني النبي - عليه السلام - وأبا بكر، فبايعته على السمع والطاعة - فيما استطعت.

وذكر سنيد عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [الفتح: (١٠)]. قال: نزلت يوم الحديبية، قال ابن جريج: بايعوه على الإسلام، ولم يبايعوه على الموت.

⁽۱) خ (۱۳/ ۸۳۲/ ۱۹۹۷ - ۲۰۰۰). م (۳/ ۱۷۵۰ / ۲۰۱۰). ن (۷/ ۱۵۵۰ / ۲۱۱۰). جـــه (۲/ ۱۹۵۷ / ۲۲۸۲).

وذكر سنيد أيضا قال: حدثنا هشيم، قال أخبرنا إسماعيل، عن أبي خالد الشعبي، أن أبا سنان بن وهب الأسدي بايع النبي على الحديبية بيعة الرضوان، فقال له: علام تبايعني؟ قال أبو سنان: على ما في نفسك (۱)، قال إسماعيل: وكانوا بايعوه يومئذ على أن لا يفروا. قال: وقال غير هشيم، عن عاصم الأحول، عن الشعبي مثله. غير أنه قال أبو سنان بن محصن الأسدي، قال سنيد: وحدثنا معتمر بن سليمان، عن كليب بن وائل، عن حبيب بن أبي مليكة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله علي الله وحاجة رسوله – وأنا أبايعه، فصفق بيده على الأخرى (۲).

قال أبو عمر: في هذا أيضا دليل على أن المبايعة من شأنها المصافحة، ولم تختلف الآثار في ذلك، وقد مضى في باب محمد ابن المنكدر من هذا الكتاب أنه كان - عَلَيْكُمْ - إذا بايع النساء لم يصافحهن.

قال سنيد: وحدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، عن جابر، سمعه يقول: كنا بالحديبية أربع عشرة مائة فبايعناه، وعمر بن الخطاب آخذ بيده تحت الشجرة - وهي سمرة؛ قال: فبايعناه غير الجد بن قيس اختبأ تحت بطن بعيره؛ قيل لجابر: هل بايع النبي - علي الحديثة وال الله ولكنه صلى بها ولم يبايع عند شجرة إلا عند الشجرة التي عند الحديبية. قال أبو الزبير: وسئل جابر: كيف بايعوا؟ قال: بايعناه على أن لا نفر، ولم نبايعه على الموت الموت على الموت الموت على الموت على الموت على

⁽١) البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ١٣٧) وإسناده صحيح.

^{(1) 2 (7/ 1/1/ 1/1/).}

⁽٣) خ (٧/ ٢٢٥/ ١٥٥٤). م (٣/ ٣٨٤١/ ٢٥٨١). ت (٤/ ١٥٠/ ١٩٥٤). ن (٧/ ١٥٩/ ١٩٢٩).

قال ابن جريج: وأخبرني أبو الزبير، عن جابر، قال: جاء عبد لحاطب بن أبي بلتعة أحد بني أسد يشتكي سيده، فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطب النار، فقال له كذبت، لا يدخلها، إنه شهد بدرا والحديبية(١).

قال سنيد: وحدثنا مبشر الحلبي، عن جعفر بن برقان، عن ثابت ابن الحجاج، عن أبي العقيب، قال: شهدت أبا بكر الصديق رضي الله عنه - يبايع الناس بعد نبي الله - على الله عنه الله ولكتابه، ثم العصابة فيقول لهم: أتبايعون على السمع والطاعة لله ولكتابه، ثم للأمير؟ فيقولون: نعم، قال: فتعلمت شرطه هذا - وأنا كالمحتلم أو فوقه، فلما خلا من عنده، أتيته فابتدأته فقلت: أبايعك على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير، فصعد في البصر وصوب، ورأيته أعجبه.

قال: وحدثنا معتمر بن سليمان، عن عاصم الأحول، عن عمر أو عمرو بن عطية، قال: أتيت عمر بن الخطاب - وأنا غلام فبايعته على كتاب الله وسنة نبيه، هي لنا وهي علينا فضحك وبايعني.

وذكر ابن أبي شيبة قال: أخبرنا عباد بن العوام، عن أشعث بن سوار، عن أبيه، قال: سمعت موسى بن طلحة قال: بعث في أمير المؤمنين علي وأنا في الأساري، فانطلقت فدخلت عليه فسلمت، فقال: أتبايع وتدخل فيهما دخل فيه الناس؟ قلت: نعم، قال: هكذا – ومد يده فبسطها، قال: فبايعته، ثم قال: ارجع إلى أهلك ومالك، قال: فلما رآني الناس قد خرجت، جعلوا يدخلون فيبايعون.

⁽۱) م (٤/ ١٩٤١/ ٥٠٤٥). ت (٥/ ١٩٤٧).

وقد مضى في باب ابن المنكدر كثير من أحاديث البيعة والمصافحة بها عند ذكر بيعة النساء – والحمد لله.

حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا ابن أبي دليم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا نعيم، حدثنا ابن المبارك، عن ابن عينة، قال: أخبرني الوليد بن كثير، عن وهب بن كيسان، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لما قدم مسلم بن عقبة المدينة أتت الأحياء يبايعونه، فأتي بنو سلمة - ولم آت معهم؛ فقال: لا أبايعكم حتى يخرج إلي جابر، قال: فأتاني قومي فناشدوني الله، فقلت لهم: أنظروني، فأتيت أم سلمة، فاستشرتها في الخروج إليه، فقالت: والله إني لأراها بيعة ضلالة، ولكن قد أمرت أخي عبد الله ابن أبي أمية أن يأتيه فيبايعه، كأنها أرادت أن تحقن دمه، قال جابر: فأتيته فيايعته.

قال أبو عمر: كذا قال: أخي عبد الله بن أبي أمية، وصوابه ابن أخي عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية، ولم يدرك أخوها الحرة، توفي قبل ذلك بكثير.

وبه عن ابن المبارك، قال: حدثنا أبو عوانة، قال حدثنا سماك بن حرب، أنه سأله رجل من الذين بايعوا المختار الكذاب فقال: تخاف علينا من بيعتنا لهذا الرجل، فقال: ما أبالي أبايعته أو بايعت هذا الحجر، إنما البيعة في القلب - إن كنت منكرا لما يقول، فليس عليك من بيعتك بأس.

باب منه

[٣] مالك، عن يحيى بن سعيد، قال: أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن جده، قال: بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول أو نقوم بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم (١).

هكذا روى هذا الحديث عن مالك بهذا الإسناد جمهور رواته، وهو الصحيح، منهم: ابن وهب، وابن القاسم، ومعن، وابن بكير، وابن أويس، وغيرهم، وما خالفه عن مالك فليس بشيء، ورواه القعنبي في جامع الموطأ عن مالك، عن يحيى، عن عبادة بن الوليد، عن عبادة بن الصامت ولم يذكر أباه؛ وتابعه عبد الله بن يوسف؛ ورواه قتيبة عن مالك، عن يحيى، عن عبادة بن الوليد، أخبرني أبي قال: بايعنا رسول الله ويهم وأبو مصعب عن محمد بن زريق بن الصامت، وتابعه أبو مسهر وأبو مصعب عن محمد بن زريق بن جامع منه. وقد اختلف فيه على يحيى بن سعيد، فرواه بعضهم عنه عن عبادة بن الوليد، عن أبيه، قال: بايعنا رسول الله ويهم عنه الحديث، لم يذكر عبادة بن الصامت، وزعم أن البيعة المذكورة في هذا الحديث ليست بيعة العقبة، وأن الوليد بن عبادة له صحبة، وأنه مكن أن يشاهد هذه البيعة، لأنها كانت على الحرب - وذلك بالمدينة.

⁽١) سبق تخريجه.

ورواه سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد، عن عبادة بن الوليد، عن جده عبادة بن الصامت، لم يذكر الوليد بن عبادة، هكذا رواه الحميدي عن ابن عيينة.

ورواه أبو إسحاق الفزاري، عن يحيى بن سعيد، عن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه لم يذكر عبادة بن الوليد، وهذا عندي غلط، والله أعلم، والصحيح فيه إن شاء الله يحيى بن سعيد، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن جده.

حدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا سلمة، محمد بن جرير، قال حدثنا محمد بن حميد، قال حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، قال حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه الوليد، عن أبيه عبادة بن الصامت -وكان من النقباء- قال: بايعنا رسول الله عليه الحرب، وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا في العقبة الأولى على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكرهنا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم.

قال أبو عمر:

كان عبادة بن الصامت قد شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرا والحديبية والمشاهد كلها، وبايع رسول الله ﷺ مرارا، وقد ذكرنا من خبره في كتاب الصحابة ما فيه كفاية.

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد، قال حدثنا أبو بكر أحمد ابن سلمان بن الحسن النجاد الفقيه ببغداد، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثني أبي، قال حدثني يعقوب بن إبراهيم ابن سعد، قال حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله

اليزني، عن أبي عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، عن عبادة بن الصامت، قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى - وكنا اثني عشر رجلا، فبايعنا رسول الله على بيعة النساء - وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب - على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، قال فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئا، فأمركم إلى الله - إن شاء عذب، وإن شاء غفر(۱).

قال أحمد بن حنبل: وحدثنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة، قال حدثني أبي ومجالد عن عامر الشعبي، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: انطلق النبي على العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة، فقال: ليتكلم متكلمكم - ولا يطيل الخطبة، فإن عليكم من المشركين عينا، وإن يعلموا بكم يفضحوكم؛ قال قائلهم - وهو أبو أمامة: سل يا محمد لربك ما شئت، وسل لنفسك ولأصحابك ما شئت، ثم أخبرنا بما لنا من الثواب على الله إذا فعلنا ذلك؛ قال: أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم. قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: لكم الجنة، قالوا: فلك ذلك. قال الشعبي: وكان أبو مسعود أصغرهم(٢).

⁽۱) خ (۱/ ۱۸/۸۷). م (۳/ ۱۳۳۰/۱۳۰). ت (٤/ ۱۶۳۹/۱۶). ن (۷/ ۱۶۰-۱۶۱/۱۷۲۱و ۱۷۷۳).

⁽۲) حم (۱۱۹/٤). وقال الهيشمي (٦/ ٥٠-٥١) : رواه الطبراني وفيه مجالد بن سعـيد وحديثه حسن وفيه ضعف.

قال أحمد بن حنبل: وحدثني يحيى بن زكرياء، قال حدثني إسماعيل بن أبي خالد، قال سمعت الشعبي يقول: ما سمع الشيب ولا الشبان خطبة مثلها.

قال أبو عمر:

هذه البيعة التي انفرد بها الأنصار بهذ اللفظ وهذا المعنى، وسائر البيعات التي ذكر عبادة وغيره - هي بيعات جماعات الناس قريش والأنصار وسائر أبناء العرب ممن دخل في الإسلام - والله أعلم.

قال أحمد بن حنبل: سمعت سفيان بن عيينة، وقيل له: تسمي النقباء؟ فقال: نعم: سعد بن عبادة، وأسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة، وعبد الله بن رواحة، والمنذر بن عمرو، وأبو الهيثم بن التيهان، والبراء بن معرور، وأسيد بن حضير، وعبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر، وعبادة بن الصامت، ورافع بن مالك من بني زريق. قال سفيان: عبادة عقبي بدري أحدي شجري نقيب.

قال أبو عمر:

ما ذكره سفيان في النقباء خلاف ما ذكره ابن إسحاق فيهم في السير - فالله أعلم، ولم يختلفوا أنهم اثنا عشر رجلا، وهم الذين بايعوا رسول الله والله والمعقبة الأولى؛ وكان بينها وبين العقبة الثانية عام أو نحوه، وكانوا في بيعة العقبة الثانية ثلاثا وسبعين رجلا - فيما ذكر ابن إسحاق وامرأتين، وكانت العقبة الثانية قبل الهجرة بأشهر يسيرة.

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن سلمان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، قال حدثنا حجاج بن محمد،

حدثنا الليث، حدثنا عقيل، عن ابن شهاب - أنه كان بين ليلة العقبة وبين مهاجر رسول الله عَلَيْكُ ثلاثة أشهر أو نحوها؛ قال: وكانت بيعة الأنصار ليلة العقبة في ذي الحجة، وقدم رسول الله عَلَيْكُ المدينة في ربيع الأول.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا أحمد بن الوليد، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سيار ويحيى بن سعيد – أنهما سمعا عبادة بن الوليد يحدث عن أبيه قال سيار عن النبي على الله على أن نقوم بالحق أبيه، عن جده: قال: بايعنا رسول الله على أن نقوم بالحق حيثما كان. فهذا شعبة قد جوده، ففرق بين رواية سيار(۱)، ورواية يحيى بن سعيد، فدل ذلك على صحة من جعل حديث يحيى بن سعيد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه، عن جده.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، وعبد الرحمن بن عمر بن إسحاق، قالا حدثنا إسحق بن إبراهيم بن جابر، قال حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال حدثنا مالك، والليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، قال حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة، قال أخبرني أبي عن عبادة بن الصامت، قال: بايعت رسول الله على العسر واليسر، والمكره والمنشط، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيشما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم. وهذا

⁽١) ن (٧/ ١٥٧ - ١٥٨/ ٤١٦٥)، وأصله في الصحيحين.

هو الصحيح في إسناد هذا الحديث - إن شاء الله(١).

وأما قوله فيه بايعنا رسول الله عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، مجمل، يفسره حديث مالك عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: كنا إذا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة، يقول لنا: فيما استطعتم وأطقتم (٢). وكذلك كان أخذه على النساء في البيعة، كان يقول لهن: فيما استطعتن وأطقتن، وهذا كله يتضمنه قول الله عز وجل - ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلّا وُسَعَها ﴾ [البقرة: (٢٨٦)]. ولا يلزم من طاعة الخليفة المبايع إلا ما كان في المعروف، لأن رسول الله على من يأمر إلا بالمعروف، وقد قال على الما الطاعة في المعروف المناه على أن من أمر بمنكر لا تلزم طاعته، قال الله عز وجل: ﴿ وَتَمَاوَنُوا عَلَى الْبِرِ وَالنَّقُوكَ وَلا نَعَاوُنُوا عَلَى الْإِنْمِ وَالْمُدُونَ ﴾ [المائدة: (٢)].

حدثنا محمد بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا إسحاق بن أبي حسان، قال حدثنا هشام بن عمار، قال حدثنا الوليد بن مسلم، قال حدثنا ابن ثوبان، قال حدثني عمير بن هانئ، قال حدثني جنادة بن أبي أمية، قال حدثنا عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله عليه عليه بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وأن لا تنازع الأمر أهله إلا أن يأمروك بأمر عندك تأويله من الكتاب. قال عمير: وحدثني خضير

⁽١) و(٢) تقدم تخريجه.

⁽٣) خ (٨/ ٢٧/ ٤٣٤). م (٣/ ٩٢٤١/ ١٨٤٠). د (٣/ ٩٢/ ٥٢٢٢). ن (٧/ ٩٥١ – ١٦٠).

⁽٤) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

, , · == |||||||||

الأسلمي أنه سمع عبادة بن الصامت يحدث به عن النبي عَلَيْكُم. قال خضير: فقلت لعبادة: أفرأيت إن أنا أطعته، قال: يؤخذ بقوائمك فتلقى في النار وليجئ هذا فينقذك.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا سعيد أحمد بن زهير حدثنا الحوظي، حدثنا بقية بن الوليد، حدثنا سعيد ابن عبد العزيز، حدثني ربيعة بن يزيد، قال: قعدت إلى الشعبي بدمشق في خلافة عبد الملك، فحدث رجل من التابعين عن رسول الله عليه أنه قال: اعبدوا ربكم ولا تشركوا به شيئا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطيعوا الأمراء، فإن كان خيرا فلكم، وإن كان شرا فعليهم وأنتم منه براء(۱). قال الشعبي: كذبت، لا طاعة في معصية ، إنما الطاعة في المعروف.

وأما قوله: في العسر واليسر، والمنشط والمكره، ف معناه: في ما تقدر عليه وإن شق علينا أو يسر بنا، وفيما نحبه وننشط له، وفيما نكرهه ويثقل علينا؛ وعلى هذا المعنى جاء حديث ابن عمر عن النبي في ذلك:

حدثنا أحمد بن قاسم ومحمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا سعيد بن معاوية، قال حدثنا سعيد بن سليمان، قال حدثنا ليث بن سعد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عليه قال: على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره(٢).

⁽١) الحديث المرفوع مرسل وفيه الرجل الذي لم يسم.

⁽٢) م (٣/ ١٦٤١/ ١٣٨٨). ن (٧/ ١٧١ – ١٨/ ١٧١٧). جه (٢/ ١٥٥/ ١٢٨٢).

وروى عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر قال: قال ابن عمر حين بويع يزيد بن معاوية: إن كان خيرا رضينا، وإن كان بلاء صبرنا.

وأما قوله: وأن لا ننازع الأمر أهله، فاختلف الناس في ذلك، فقال قائلون: أهله أهل العدل والإحسان والفضل والدين، فهؤلاء لا ينازعون لأنهم أهله؛ وأما أهل الجور والفسق والظلم، فليسوا له بأهل؛ ألا ترى إلى قول الله - عز وجل - لإبراهيم عليه السلام -قال: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَالَمَّا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيٌّ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظُّلِمِينَ ﴿ البِّهِ: (١٢٤)]. وإلى منازعة الظالم الجائر، ذهبت طوائف من المعتزلة وعامة الخوارج. وأما أهل الحق وهم أهل السنة، فقالوا: هذا هو الاختيار: أن يكون الإمام فاضلا عدلا محسنا، فإن لم يكن، فالصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من الخروج عليه؛ لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف، ولأن ذلك يحمل على هراق الدماء وشن الغارات والفساد في الأرض، وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه، والأصول تشهد والعقل والدين أن أعظم المكروهين أولاهما بالترك؛ وكل إمام يقيم الجمعة والعيد، ويجاهد العدو ويقيم الحدود على أهل العداء، وينصف الناس من مظالمهم بعضهم لبعض، وتسكن له الدهماء وتأمن به السبل، فواجب طاعته في كل ما يأمر به من الصلاح أو من المباح.

حدثني خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا أيوب ابن سليمان ومحمد بن عمر قالا: حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن

إبراهيم، قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو ابن العاصي قال: كنا مع رسول الله عَلَيْكَةً في سفر، فنزلنا منزلا، فمنا من ينتضل، ومنا من يـصلح جناه، ومنا من هو في جشره؛ إذ نادى منادي النبي عَلَيْكُ الصلاة جامعة، فانتهيت إلى رسول الله عَلَيْكُ الله عَلَيْكُ وهو يقول: إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان لله عليه حق أن يدل أمته على الذي هو خير لهم، وينذرهم الذي هو شر لهم؛ وأن هذه الأمة جعلت عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور ينكرونها وفتن مرفق بعضها بعضا، تجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف؛ ثم تجيء أخرى فيقول: هذه هذه ثم تنكشف، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يـؤتي إليه، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يمينه وثمرة قلبه، فليطعه ما استطاع، فإن جاء أحد ينازعه، فاضربوا عنق الآخر. قال عبد الرحمن فخرجت في الناس فقلت: أنت سمعت هذا من رسول الله عِلَيْكَاتُهُ؟ قال: سمعته أذناي ووعاه قلبي، قلت: إن هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، ونقتل أنفسنا _ والله يقول: ﴿ وَلَا تَأَكُلُوا أَمْوَاكُمُ بَيْنَكُمْ بِٱلْبَطِلِ ﴾ [البقرة: (١٨٧)]. ﴿ وَلَا نَقْتُكُواْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء: (٢٩)]. قال: فضرب بيده على جبهته وأكب طويلا ثم قال: أطعه فيما أطاع الله، واعصه فيما عصبي الله(١).

قال أبو عمر:

قوله في هذا الحديث: ومنا من ينتضل - فإنه يريد الرمي إلى الأغراض، وقوله: ومنا من هو في جشره - يريد أنه خرج في إبله يرعاها.

حدثنا أحمد بن فتح، وعبد الرحمن بن يحيى، قالا حدثنا حمزة ابن محمد بن علي، قال حدثنا أبو محمد إسحاق بن بنان بن معن الأنماطي البغدادي، قال حدثنا الحسن بن حماد، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد القطيفة، وعبد الخميصة: إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يف(۱).

وأما قبوله: وأن نقوم أو نقول بالحق – فالشك من المحدث: إما يحيى بن سعيد، وإما مالك فإنه لم يختلف عن مالك في ذلك؛ وفي ذلك دليل على الإتيان بالألفاظ ومراعاتها، وقد بينا هذا المعنى في كتاب العلم.

وأما قوله: لا نخاف في الله لومة لائم، فقد أجمع المسلمون أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه، وأنه إذا لم يلحقه في تغييره إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى، فإن ذلك لا يجب أن ينعه من تغييره بيده؛ فإن لم يقدر، فبلسانه؛ فإن لم يقدر، فبقلبه ليس عليه أكثر من ذلك؛ وإذا أنكره بقلبه، فقد أدى ما عليه – إذا

⁽۱) خ (۱/ ۱۰۱/ ۱۸۸۲). جه (۲/ ۱۳۸۵/ ۱۳۵۵).

111

لم يستطع سوى ذلك، والأحاديث عن النبي ﷺ في تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كشيرة جدا، ولكنها كلها مقيدة بالاستطاعة.

قال أبو ذر: أوصاني رسول الله ﷺ أن أقول الحق وإن كان مرا، وأن لا أخاف في الله لومة لائم(١).

وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه أنه قال: أفضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان (٢). وقال الله عز وجل ﴿ وَجَاهِدُواْ فِي ٱللّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَ عَلَا الله على من عاند الحق من أهل الباطل، واجب مجاهدته الحق، فكذلك كل من عاند الحق من أهل الباطل، واجب مجاهدته على من قدر عليه حتى يظهر الحق.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبيه، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، قال: قال علي: الجهاد بثلاثة: باليد واللسان والقلب، فأولها اليد، ثم اللسان، ثم القلب؛ فإذا كان لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، نكس فجعل أعلاه أسفله.

⁽۱) حم (٥/ ١٥٩). الهيثمي في المجمع (٨/ ١٥٤) ونسبه إلى الطبراني في «الصغير» و«الكبير» والكبير» والبنزار وقال: رجال الطبراني رجال الصحيح غير سلام أبي المنذر وهو ثقة. حب (٢/ ١٩٤/ ١٩٤): الإحسان) وصححه.

⁽٢) د (٤٣٤٤/٥١٤/٤). ت (٢) ٢١٧٤/٤٧١) وقال: وفي الباب عن أبي أمامة وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. جه (٤٠١١/١٣٢٩/٢) كلهم من حديث أبي سعيد.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة، عن معاوية بن إسحاق، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر؟ قال: إن خشيت أن يقتلك فلا.

أخبرنا أحمد بن قاسم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا إبراهيم ابن موسى بن جميل، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا نصر بن علي، قال: أخبرنا الأصمعي، عن أبي الأشهب، عن الحسن، قال إنما يكلم مؤمن يرجى، أو جاهل يعلم، فأما من وضع سيفه أو سوطه وقال لك اتقني اتقني - فما لك وله.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أيوب عن مطرف بن الشخير أنه كان يقول: لئن لم يكن لي دين حتى أقوم إلى رجل معه مائة ألف سيف أرمي إلىه كلمة فيقتلني، إن ديني إذا لضيق.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان؛ وحدثنا أحمد، حدثنا أحمد، حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد ابن المثنى، حدثنا معمد ابن جعفر، حدثنا شعبة – جميعا – عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء عتريس بن عرقوب إلى عبد الله فقال: هلك من لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فقال عبد الله: بل هلك من لم يعرف المعروف بقلبه، وينكر المنكر بقلبه.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا ابن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعت ربيع بن عملية، قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: حسب المؤمن إذا رأى منكرا لا يستطيع تغييره أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا عبد الله بن أبي حسان، عن ابن لهيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لا يحل لمؤمن أن يذل نفسه. قالوا: يا رسول الله، وما إذلاله نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يقوم له(۱).

وقد زدنا هذا المعنى بيانا بالآثار في باب بلاغ مالك عن أم سلمة قولها: يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ وأشبعناه هناك والحمد لله وبه التوفيق.

⁽۱) فيه ابن لهيعة. وللحديث شواهد يتقوى بها وردت عن مجموعة من الصحابة: عن حذيفة: حم: (٥/٥٠)، ت: (٢٠٥٤/٤٥٣/٤) وقال: هذا حديث حسن غريب. قلت: وفيه على بن زيد بن جدعان فيه كلام معروف. جه (٢/١٣٣١/٢٠٤)، وعن ابن عمر عند: الطبراني في المعجم الكبير (١٣٠/٨٠٤/١٠٥)، قال في المجمع: رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير باختصار. وإسناد الطبراني في الكبير جيد ورجاله رجال الصحيح غير زكريا ابن يحيى بن أيوب الضرير. ذكره الخطيب، روى عن جماعة وروى عنه جماعة ولم يتكلم فيه أحد (٧/٤٧٧)، وعن علي: قال في المجمع (٧/ ٢٧٥) رواه الطبراني في الأوسط من طريق الخضر عن الجارود ولم ينسبا ولم أعرفهما. وبقية رجاله ثقات.

ما جاء ني لزوم جماعة الحق وإمامهم

[٤] مالك، عن سهيل بن أبي صالح السمان، عن أبيه، أن رسول الله على قال: إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم؛ ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال.

هكذا روى يحيى هذا الحديث مرسلا لم يذكر أبا هريرة، وتابعه ابن وهب من رواية يونس بن عبد الأعلى عنه، والقعنبي، ومطرف، وابن نافع؛ وأسنده عن ابن وهب أحمد بن صالح، والربيع بن سليمان، ذكرا فيه أبا هريرة.

وكذلك رواه ابن بكير، وأبو المصعب، ومصعب الزبيري، وعبد الله بن يوسف التيمي، وسعيد بن عفير، وابن القاسم، ومعن بن عيسى، وأبو قرة موسى بن طارق، والأويسي، وابن عبد الحكم، والحنيني. وأكثر الرواة عن مالك، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي عليه مسندا.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عمر بن محمد بن القاسم، ومحمد بن أحمد بن السور، قالوا: ومحمد بن أحمد بن المسور، قالوا: حدثنا بكر بن سهل، قال حدثنا عبد الله بن يوسف، قال حدثنا مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله عليه قال: إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله

جميعا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم؛ ويكره لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال(١).

والحديث مسند محفوظ لمالك وغيره عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ كذلك رواه حماد بن سلمة وغيره عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي على النبي على النبي على النبي المناد، وعند مالك فيه إسناد آخر رواه عنه عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة؛ وأخشى أن يكون هذا الإسناد غير محفوظ، وأن يكون خطأ؛ لأن ابن أبي رواد هذا قد روى عن مالك أحاديث أخطأ فيها، أشهرها خطأ: أنه روى عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الحدري أن رسول الله على قال: إنما الأعمال بالنيات (٢) الحديث، وإنما حديث الأعمال بالنيات عند مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد ابن إبراهيم، عن علقمة بن وقاص، عن عمر - ليس له غير هذا الإسناد، وكذلك رواه الناس عن يحيى بن سعيد.

وأما حديث أبي رواد في هذا الباب، فحدثناه أحمد بن عبد الله ابن محمد، قال حدثنا أبي، قال حدثنا محمد بن قاسم، قال حدثنا مالك بن عيسى، قال حدثنا حاجب بن سليمان، قال حدثنا ابن أبي رواد، قال حدثنا مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن

⁽۱) حم (۲/۷۲۷). م (۳/ ۱۷۱۰/ ۱۷۱۰).

⁽۲) خ (۱/۱۱/۱). م (۱/۱۱/۱). د (۲/۱۱۰۱/۱۰۲). ت (٤/١٥١/٧٤٢١). ن (۱/۲۲-۳۲/۷). ب

أبي هريرة، قال: قال رسول الله عَلَيْهِ: يحب الله لحم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا؛ يحب لكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تنصحوا ولاة الأمر؛ ويسخط لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال (١).

قال أبو عمر:

أما حديث سهيل فمحفوظ، ولعل حديث أبي الزناد أن يكون له أصل – والله أعلم.

حدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا محمد بن عيسى، قال حدثنا يحيى بن أيوب بن بادي؛ وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطرف بن عبد الرحمن، قالا حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير؛ وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله ابن جعفر بن الورد، حدثنا يحيى بن أيوب، وأحمد بن حماد، قالا حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، عن مالك، عن سهيل بن أبي حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، عن مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله عليه قال: إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم؛ ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال(۲).

⁽١) و(٢) تقدم تخريجه.

في هذا الحديث ضروب من العلم، منها: أن الله يحب من عباده الإخلاص في عبادته في التوحيد وسائر الأعمال كلها التي يعبد بها، وفي الإخلاص طرح الرياء كله، لأن الرياء شرك أو ضرب من الشرك.

قال أهل العلم بالتأويل: إن قول الله _ عز وجل _ ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِللَّهِ مِنْ فَانَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ فَلَيْعُمَلُ عَمَلًا صَلِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿ ﴿ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

ويدخل في الإخلاص أيضا التوكل على الله، وأنه لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع على الحقيقة غيره؛ لأنه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، لا شريك له.

وفيه الحض على الاعتصام والتمسك بحبل الله في حال اجتماع وائتلاف، وحبل الله في هذا الموضع فيه قولان، أحدهما: كتاب الله، والآخر الجماعة - ولا جماعة إلا بإمام. وهو - عندي - معنى متداخل متقارب، لأن كتاب الله يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة؛ قال الله ـ عز وجل _ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَذِينَ تَفَرَقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ الفرقة؛ قال الله ـ عز وجل _ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَذِينَ تَفَرَقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ [آل عمران: (١٠٥)] الآية. وقال: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبِيلُ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَقُواً ﴾

وروى يزيد بن زريع عن سعيد، عن قتادة في قوله «واعتصموا بحبل الله الذي أمر أن بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» الآية – قال: حبل الله الذي أمر أن يعتصم به: القرآن. وقال قتادة: إن الله قد كره إليكم الفرقة، وقدم إليكم فيها وحذركموها ونهاكم عنها؛ ورضي لكم بالسمع والطاعة

والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم بما رضي الله لكم. فقد ذكر لنا أن النبي عَلَيْكُ كان يقول: من فارق جماعة المسلمين قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه(١).

وروى معمر، عن قتادة في قوله ﴿ وَأَغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا ﴾ قال: بعهد الله وأمره. وروى ابن عيينة عن جامع بن أبي راشد، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود ﴿ وَأَغْتَصِمُوا بِحَبّْلِ ٱللّهِ جَمِيعًا ﴾ قال: القرآن.

وابن عيينة أيضا، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: حبل الله هو القرآن. وقيس بن الربيع، عن منصور، عن أبي وائل، عن ابن مسعود ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبِّلِ اللهِ جَمِيعًا ﴾ قال: حبل الله وصراط الله المستقيم: كتاب الله.

وأبو معاوية، عن الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله عليه إن هذا القرآن هو حبل الله (٢). فهذا قول، والقول الثاني: روى بقي، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال حدثنا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن الشعبي، عن عبد الله بن مسعود ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعَا ﴾ قال: حبل الله الجماعة.

⁽۱) حم (٤/ ١٣٠- ٢٠٠). ت (٥/ ١٣٦/ ٢٨٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب . حب (١١٨ / ٢٠٤) وصححه . ك (١٨/١) وسكت عنه وكذلك الذهبي . وذكره الهيثمي في المجمع (٥/ ٢٢٠) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات رجال الصحيح خلا على بن إسحاق السلمي وهو ثقة . ابن خزيمة (٩٣٠) كما في الإحسان (١٢٦/١٤) وفي الباب من حديث أبي ذر وابن عباس وجبلة .

⁽٢) عزاه ابن كــــــــــر في التفســـير (٣٦٧/١) لابن مردويـــه من طريق إبراهيم بن مسلم الهـــجري بهذاالإسناد ثم قال: وروى من حديث حذيفة وزيد بن أرقم نحو ذلك.

قال بقي: وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، عن هشيم، عن العوام بن حوشب، عن الشعبي، عن عبد الله و وَاعْتَصِمُوا بِحَبّلِ اللهِ جَمِيعًا ﴾ [لآية. على عبد الله في قوله ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبّلِ اللهِ جَمِيعًا ﴾ [لآية. قال: الحبل الذي أيد الله به الجماعة. قال: وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن الشعبي، عن ثابت ابن قطبة، قال: قال عبد الله بن مسعود في خطبته: أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة، خير مما تحبون في الفرقة.

وروى الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون، قال: قال عبد الله بن مسعود: الجماعة القائل بالحق - وإن كان وحده.

وفيما أجاز لنا أبو ذر الهروي، قال حدثنا علي بن عمر بن محمد ابن سادان الشكري، قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا محالد، عن الشعبي، عن ثابت بن قطبة، قال خطبنا ابن مسعود خطبة لم يخطبنا قبلها ولا بعدها، فقال: أيها الناس، اتقوا الله، وعليكم بالطاعة والجماعة، فإنهما حبل الله الذي أمر به، وأن ما تكرهون في الجماعة، خير مما تحبون في الفرقة؛ وأن الله - عز وجل - لم يخلق شيئا من الدنيا، إلا جعل له نهاية فينتهي إليه؛ وأن الإسلام بدأ فشبت، ويوشك أن ينقص ويزيد إلى يوم القيامة؛ وآية ذلك: أن تقطعوا أرحامكم وأن تفشو فيكم الفاقة حتى لا يخاف الغني إلا الفقر، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه؛ حتى يرى

الرجل أخاه وابن عمه فقيرا لا يعطف عليه، وحتى يقوم السائل يسأل فيما بين الجمعتين فلا يوضع في يده شيء؛ فبينما الناس كذلك، إذ خارت الأرض خورة مثل خوار البقرة يحسب كل قوم إنما خارت من ساحتهم ثم يكون رجوع، ثم تخور الثانية بأفلاذ كبدها؛ قيل: وما أفلاذ كبدها؟ قال: أمثال هذه السواري من الذهب والفضة، فمن يومئذ لا ينفع الذهب والفضة إلى يوم القيامة، حتى لا يجد الرجل من يقبل منه ماله صدقة.

قال أبو عمر:

الظاهر في حديث سهيل هذا في قوله «ويرضى لكم أن تعتصموا بحبل الله جميعا» أنه أراد الجماعة - والله أعلم - وهو أشبه بسياقة الحديث.

وأما كتاب الله، فقد أمر الله - عز وجل - بالتمسك والاعتصام به في غير ما آية وغير ما حديث، غير أن هذا الحديث المراد به - والله أعلم - الجماعة على إمام يسمع له ويطاع، فيكون ولي من لا ولي له في النكاح، وتقديم القضاة للعقد على الأيتام وسائر الأحكام، ويقيم الأعياد والجماعات، وتؤمن به السبل، وينتصف به المظلوم، ويجاهد عن الأمة عدوها، ويقسم بينها فيها؛ لأن المختلاف والفرقة هلكة، والجماعة نجاة؛ قال ابن المبارك رحمه الله:

ا منه بعروته الوثقى لمن دانا ق في ديننا رحمة منه ودنيانا وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا كم يرفع الله بالسلطان مظلمة لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل

وروى شعبة عن عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت، قال: سمعت رسول الله على يقول في حديث ذكره: «ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم(۱).

وهذا حديث ثابت في معنى حديث سهيل في هذا الباب وهو يفسره، وقد رواه عن النبي ﷺ جماعة، منهم : جبير بن مطعم، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وقد ذكرنا طرقه في كتاب العلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا شعبة، عن عمر بن سليمان، قال سمعت عبد الرحمن بن أبان يحدث عن أبيه قال: خرج زيد بن ثابت من عند مروان نصف النهار، قلت: ما بعث فيه هذه الساعة إلا لشيء سأله عنه؛ فسألته فقال: سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله عليه عنه؛ فسألته فقال: سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله عليه فقول: نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه، فرب حامل فقه ليس بفقيه؛ فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه؛ ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم؛ ومن

⁽۱) حم (۱/۸۳). د (۱/۸۶/ ۲۲۱۰). ت (۱/۳۳/ ۲۰۲۱) وقسال: حمدیث حسسن. جمه (۱/ ۸۶/ ۲۳۰).

كانت الدنيا نيسته، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له؛ ومن كانت الآخرة نيسه، جمع الله أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتسه الدنيا وهي راغمة؛ وسألنا عن الصلاة الوسطى وهي الظهر(١).

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا محمد بن عمر، قال حدثنا محمد بن إسحاق، عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ويَلِيُهُ يخطب بخيف منى فقال: نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه؛ ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العلم لله، ولزوم الجماعة، ومناصحة ولاة الأمر، فإن دعوة المسلمين من ورائهم محيطة (٢).

ورواه عيسى بن يونس، عن محمد بن إسحاق بإسناده مثله؛ ألا ترى أنه ﷺ دعا لمن حفظ مقالته هذه فوعاها ثم أداها تأكيدا منه في حفظها وتبليغها، وهي قوله: ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ولزوم الجماعة، ومناصحة أولي الأمر.

فأما قوله: ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن، فمعناه لا يكون القلب عليهن ومعهن غليلا أبدا - يعني لا يقوى فيه مرض ولا نفاق إذا أخلص العمل لله ولزم الجماعة، وناصح أولي الأمر.

⁽١) انظر الحديث الذي قبله.

⁽٢) حم (٤/ ٨٠-٨٨). الدارمي في المقدمة (١/ ٧٤-٧٥). ك (٨٧/١) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

وأما قوله: فإن دعوتهم تحيط من ورائهم، أو هي من ورائهم محيطة؛ فمعناه عند أهل العلم أن أهل الجماعة في مصر من أمصار المسلمين إذا مات إمامهم ولم يكن لهم إمام فأقام أهل ذلك المصر الذي هو حضرة الإمام وموضعه إماما لأنفسهم، اجتمعوا عليه ورضوه؛ فإن كل من خلفهم وأمامهم من المسلمين في الآفاق يلزمهم الدخول في طاعة ذلك الإمام إذا لم يكن معلنا بالفسق والفساد، معروفا بذلك؛ لأنها دعوة محيطة بهم، يجب إجابتها، ولا يسع أحدا التخلف عنها، لما في إقامة إمامين من اختلاف الكلمة وفساد ذات البين.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، وأحمد بن زهير – واللفظ للترمذي - قالا حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا عبد الملك بن عمير، عن مرة، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: نضر الله عبدا سمع مقالتي (۱) فذكر الحديث – وفيه ثلاث لا يغل عليهن قط مسلم، إخلاص العمل لله، ومناصحة المسلمين ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.

هكذا قال: ومناصحة المسلمين، وإنما المحفوظ في هذا الحديث خاصة ومناصحة ولاة المسلمين، وإن كانت مناصحة المسلمين قد وردت في غير ما حديث.

⁽۱) ت (٥/ ٣٤/ ٢٦٥٧ /٣٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح. البغوي في شرح السنة (١/ ٢٦٥/ ١٦٢).

حدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن الحسين، قال حدثنا إبراهيم بن موسى الجوزي، قال حدثنا داود بن رشيد، قال حدثنا الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر الكلاعي، قالا: دخلنا على العرباض بن سارية وهو الذي نزل فيه ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَا أَتَّوَكُ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُمَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ [التوبة: (٩٢)]. الآية، وهو مريض؛ فقلنا: إنا جئناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال عرباض: إن رسول الله عَلَيْكُ صلى صلاة الغداة، ثم أقبل علينا فوعظنا بموعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب؛ فقال قائل: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة - وإن كان عبدا حبشيا؛ فإنه من يعش منكم بعدي، فسيرى اختلاف كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ؛ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة(١).

وروى الحارث الأشعري عن النبي رَيَّكِيْ أنه قال: آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد - حدثناه قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا

⁽۱) حم (٤/ ١٢٦). د (٥/ ١٣/ ١٣/٥). ت (٥/ ٢٦٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. جه (١/ ١٥ - ٤٢/ ١٦ - ٤٤).

أحمد بن عمرو بن منصور، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا أبان، قال حدثنا يحيى - يعنى ابن أبى كشير - أن زيدا حدثه أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه أن رسول الله ﷺ قال: إن الله أمر يحيى بن زكرياء بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، وأنه كان يبطيء بهن؛ وأن عيسى بن مريم قال له: إن الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن؛ فإما أن تأمرهم، وإما أن نأمرهم؛ قال: يا أخي إنك إن تسبقني بهن، خشيت أن أعذب أو يخسف بي؛ فجمع الناس في بيت المقدس حتى امتلاً وقعد الناس على الشرف؛ فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق، فقال: هذه داري، وهذا عملى، فاعمل وأد إلى؛ فجعل العبد يعمل ويؤدي إلى غير سيده؛ فأيكم يسره أن يكون عبده كـذلك؛ وإن الله خلقكم ورزقكم، فلا تشركوا به شيئا؛ وآمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لعبده - مالم يلتفت في صلاته؛ وإن الله أمركم بالصيام، وإن مثل الصيام كمثل رجل معه صرة فيها مسك في عصابة كلهم يعجبه أن يجد ريحها؛ وإن الصيام عند الله أطيب من ريح المسك؛ وآمركم بالصدقة، وإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوه إلى عنقه، وقربوه ليضربوا عنقه؛ فقال لهم: هل لكم أن أفدي نفسى منكم، فجعل يعطيهم القليل والكثير حتى فدى نفسه منهم؛ وآمركم بذكر

الله كثيرا، وإن مثل ذلك كرجل أصابه العدو سراعا في إثره حتى أتى على حصن حصين، فأحرز نفسه فيه، وكذلك العبد لا يحرز نفسه من المشيطان إلا بذكر الله؛ فقال رسول الله على وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله؛ فمن فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من رأسه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية، فإنه من حثاء جهنم؛ قال رجل: وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى، ادعو بدعوى الله الذي سماكم المؤمنين عباد الله(١).

قال أبو عمر:

كذا قال حثاء جهنم، وغيره يرويه: جثاء جهنم - بالجيم - وذلك كله خطأ عند أهل العلم باللغة، وقد أنكره أبو عبيدة وغيره. وقال أبو عبيد: إنما هو من حثاء جهنم، وهو كما قال أبو عبيد.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، حدثنا يحيى بن معين بمكة، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن حبيب بن الزبير، قال: سمعت عبد الله ابن أبي الهذيل، قال: كان عمرو بن العاص يتخولنا، فقال رجل من بكر بن وائل: لئن لم تنته قريش، لنضعن هذا الأمر في جمهور من جماهير العرب غيرهم؛ فقال عمرو بن العاص: كذبت، سمعت رسول الله علي يقول: قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم

⁽۱) حم (٤/ ١٣٠).ت (١٣٦/٥ / ٢٨٦٣ - ٢٨٦٤). وقال: حسن صحيح غريب. حب: الإحسان (١٢٤/١٤) - ٢٢٣/٦٢٣). ك (١١٨/١) من حديث طويل عن الحارث الأشعري مرفوعاً.

القيامة (١). وروي من حديث أبي ذر، وأبي هريرة، وابن عـباس – بعنى واحـد عن النبي ﷺ أنه قـال: من خـرج من الطاعة وفـارق الجماعة فمات، فميتته جاهلية (٢).

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول: من نزع يدا من طاعة فلا حجة له، ومن مات ولا طاعة عليه كان ميتته ضلالة^(٣).

وروى أبو إدريس الخولاني عن حـذيفة قال: قـال لي رسول الله ويكن جماعة ولا ويالله الله الله الله عن جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن جماعة ولا إمام، قال: تعـتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على شـجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك(٤).

وروى النعمان بن بشير عن النبي عَيَّلِيَّةُ أنه قال: الجماعة رحمة، والفرقة عذاب (٥). والآثار المرفوعة عن النبي عَلَيْلِيَّةٌ في هذا الباب كثيرة جدا، وكذلك عن الصحابة أيضا.

⁽١) حم (٤/٣٠٤). ت (٤/٣٦/٤٣٦) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

⁽۲) م (۳/ ۱۸٤۸/۱٤۷۲). حم (۲/ ۲۲۹). ن (۷/ ۱۳۹/ ٤١٢٥) من حديث أبي هريرة. ومن حديث ابن عباس عند خ (۱۳/ ۲۰۱/ ۷۱٤۳/۱۵۲). م (۳/ ۱۸٤۹/۱٤۷۷). حم (۱/ ۲۷۰).

⁽٣) م (٣/ ١٥٨١). حمم (٢/ ٧٠ - ٩٣ - ٩٣ - ١١١ - ١٦٢ - ١٥٤). حمي (١/ ١١٢ - ١٢١ - ١٥٤). دمي (١/ ١٨٥٤).

⁽٤) خ (٦/ ٦٢٧/ ٦٠٦٦)و (٦٢/ ٣٤/ ١٨٠٧). م (٣/ ١٨٤٥/ ١٨٤٨). جه (٢/ ١٣١٧/ ١٩٧٩).

⁽٥) حم (٤/ ٢٧٨ - ٣٧٥). القسضاعي في مسند الشهاب (٢/ ٣١ - ٢٣٩ / ٥٠ - ٣٧٥). ابن أبي عاصم (٩٣). وذكره الهيثمي في موضعين من المجمع: ١ - (٥/ ٢٢٠) وقال: رواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني ورجالهم ثقات. ب- (٨/ ١٥٨) وقال: رواه عبد الله وأبو عبد الرحمن راويه عن الشعبي لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وذكره السيوطي في الجامع (٣٦٢٤) وورمز لضعفه. قال المناوي نقلا عن الزركشي فيه الجراح بن وكيع قال الدارقطني ليس بشيء. وقال المصنف في الدرر سنده ضعيف. وقال السخاوي سنده ضعيف لكن له شواهد. وانظر ظلال الجنة (ص ٤٤-٤٥).

وروى أبو صادق، عن علي بن أبي طالب أنه قال: إن الإسلام ثلاث أثافي: الإيمان، والصلاة، والجماعة؛ فلا تقبل الصلاة إلا بالإيمان، ومن آمن، صلى وجامع؛ ومن فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أبو أحمد بن زهير، حدثنا صبيح بن عبد الله الفرغاني، قال حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، قال: كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد والتابعون لهم بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.

قال أبو عمر:

الآثار المرفوعة في هذا الباب كلها تدل على أن مفارقة الجماعة وشق عصا المسلمين، والخلاف على السلطان المجتمع عليه، يريق الدم ويبيحه، ويوجب قتال من فعل ذلك؛ فإن قيل: قد قال رسول الله وكلية: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها، فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله(١)؛ فمن قال: لا إله إلا الله حرم دمه، قيل لقائل ذلك لو تدبرت قوله في هذا الحديث إلا بحقها، لعلمت أنه خلاف ما ظننت؛ ألا ترى أن أبا بكر الصديق قد رد على عمر ما نزع به من ظننت؛ ألا ترى أن أبا بكر الصديق قد رد على عمر ما نزع به من

⁽۱) م (۱/ ۵۱/ ۲۰). د (۱/ ۱۹۵/ ۱۹۵۲). ت (۳/ ۲۲۰۷). ن (۲۲۰۷/۱۹۸) مــــــن حديث أبي هريرة وفي الباب من حديث النعمان بن بشير وأوس وجابر وابن عمر وأبي هريرة وأنس وعمر بن الخطاب عند البخاري ومسلم وأصحاب السنن.

هذا الحديث، وقال: من حقها الزكاة؛ ففهم عمر ذلك من قوله: وانصرف إليه، وأجمع الصحابة عليه؛ فقاتلوا مانعي الزكاة كما قاتلوا أهل الردة؛ وسماهم بعضهم أهل ردة على الاتساع، لأنهم ارتدوا عن أداء الزكاة؛ ومعلوم مشهور عنهم أنهم قالوا: ما تركنا ديننا، ولكن شححنا على أموالنا؛ فكما جاز قتالهم عند جميع الصحابة على منعهم الزكاة، وكان ذلك عندهم في معنى قوله عليه السلام -: إلا بحقها؛ فكذلك من شق عصا المسلمين وخالف عليه السلام -: إلا بحقها؛ فكذلك من شق عصا المسلمين وخالف أهل دين الله المسلمين على من خالف دينهم من الكافرين، حتى تكون كلمتهم واحدة، وجماعتهم غير مفترقة؛ ومن الحقوق المريقة تكون كلمتهم واحدة، وجماعتهم غير مفترقة؛ ومن الحقوق المريقة للدماء، المبيحة للقتال: الفساد في الأرض، وقتل النفس، وانتهاب الأهل والمال والبغي على السلطان، والامتناع من حكمه. هذا كله داخل تحت قوله: إلا بحقها، كما يدخل في ذلك الزاني المحصن، وقاتل النفس بغير حق، والمرتد عن دينه.

وقد أمر الله _ عز وجل _ بقتال الفئة الباغية بقوله ﴿ فَقَائِلُوا اللَّهِ عَلَى مَقَى تَفِى مَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الحجرات: (٩)]. وفي قوله «فقاتلوا» دليل على أن الباغي إذا انهزم عن القتال، أو ضعف عنه بما لحقه من الآفات المانعة للقتال، حرم دمه، لأنه غير مقاتل، ولم نؤمر بقتاله إلا إذا قاتل لأن الله تعالى قال «فقاتلوا» ولم يقل فاقتلوا، والمقاتلة إنما تكون لمن قاتل - والله أعلم -، لأنها تقوم من اثنين؛ وعلى هذا كان حكم علي - رضي الله عنه - فيمن بغى عليه، وتلك كانت سيرته فيهم - رضي الله عنه - وعلى ذلك جمهور العلماء، وللكلام في هذه المسألة موضع غير هذا - إن شاء الله.

وقال نعيم بن حماد: قلت لسفيان بن عيينة: أرأيت قوله: من ترك الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه؟ فقال: من فارق الجماعة خلع طاعة الله والاستسلام لأمره، وللرسول ولأولي الأمر؛ قال: ولا أعلم أحداً عوقب بأشد من عقوبتهم؛ ثم قال: ﴿ إِنَّمَا جَزَّا وَالَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَمُ وَيَسَّعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ [المائدة: (٣٣)] _ الآية _ هذا في أهل الإسلام.

وأما قوله: تناصحوا من ولاه الله أمركم، ففيه إيجاب النصيحة على العامة لولاة الأمر، وهم الأئمة والخلفاء، وكذلك سائر الأمراء؛ وقد قال على الدين النصيحة، الدين النصحية، الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة وجل النصيحة - ثلاثا. قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم(١). وهذا حديث رواه مالك عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي مالك عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي مالك رواه كل من رواه عن مالك.

وزعم ابن الجارود وغيره أن مالكا وهم في إسناده، لأن سفيان ابن عينة رواه عن سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الداري:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا حامد بن يحيى، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا سهيل بن أبي صالح، قال أخبرني عطاء بن يزيد

⁽۱) م (۱/ ۷۶/ ۵۰) د (۵/ ۲۳۳/ ٤٩٤٤). ن (۷/ ۱۷٦ – ۲۰۸ / ۲۲۰۹ (۲۲۰۹ عیم الداري وفي الباب من حدیث أبي هريرة.

الليثي صديقا كان لأبي من أهل الشام أنه سمع تميم الداري قال: قال رسول الله عَلَيْهِ: إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة؛ قالوا: لمن يا رسول الله، قال: لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم(١).

قال سفيان: وكان عمرو بن دينار حدثناه أولا عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح؛ فلقيت سهيلا فسألته ليحدثنيه عن أبيه فأكون أنا وغيري فيه سواء، فقال سهيل: أنا سمعته من الذي سمعه منه. أي أخبرنيه عطاء بن يزيد الليثي صديقا كان لأبي من أهل الشام.

قال أبو عمر:

وكذلك رواه سفيان الثوري وحماد بن سلمة، والضحاك بن عشمان، وغيرهم عن سهيل، عن عطاء بن يزيد الليشي، عن تميم الداري؛ والحديث عندي صحيح من الوجهين، لأن محمد بن عجلان قد رواه عن القعقاع بن حكيم، وزيد بن أسلم، وعبيد الله ابن مقسم؛ كلهم عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي عليه واله الليث، عن محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم؛ والقعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ ورواه سليمان بن بلال، عن محمد بن عجلان، عن القعقاء؛ وعبيد الله بن مقسم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ وعبيد الله بن مقسم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وهذا كله يعضد رواية مالك عن سهيل عن أبيه هريرة - والله أعلم.

⁽١) انظر تخريج الحديث الذي قبله.

ففي هذا الحديث أن من الدين النصح لأئمة المسلمين، وهذا أوجب ما يكون؛ فكل من واكلهم وجالسهم، وكل من أمكنه نصح السلطان، لزمه ذلك إذا رجا أن يسمع منه.

وروى معمر عن الزهري، عن السائب بن يزيد، قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: ألا أخاف في الله لومة لائم خير لي، أم أقبل على أمري؟ فقال: أما من ولي من أمر المسلمين شيئا فلا يخف في الله لومة لائم، ومن كان خلوا، فلي قبل على نفسه، ولينصح لأميره.

وسئل مالك بن أنس أيأتي الرجل إلى السلطان فيعظه وينصح له، ويندبه إلى الخير؟ فقال: إذا رجا أن يسمع منه، وإلا فليس ذلك عليه.

قال أبو عمر:

إنما فر من فر من الأمراء، لأنه لا يمكنه أن ينصح لهم، ولا يغير عليهم، ولا يسلم من متابعتهم.

روى كعب بن عجرة وغيره عن النبي عَلَيْ أنه قال: سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولست منهم، ولا يرد علي الحوض؛ ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم، فهو مني وأنا منه، وسيرد علي الحوض(١).

⁽۱) حم (۲٤٣/٤). ت (٤/ ٢٥٥٩/ ٢٢٥٩) وقال: هذا حديث صحيح غريب. ن (٧/ ٢٤٣/٨).

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: إن أفضل الجهاد كلمة حق، أو قال: كلمة عدل عند ذي سلطان جائر. رواه ابن عيينة وغيره عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد(١).

وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال حدثنا عبيد الله بن محمد ابن حبابة، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا حماد بن سلمة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، أن رسول الله عليه قال: أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند ذي سلطان جائر(٢).

وقد ذكرنا خبر بلال بن الحارث في باب محمد بن عمرو من هذا الكتاب، وهو في معنى الكلام عند السلطان على حسبما فسرناه هناك. وقد كان الفضيل بن عياض يشدد في هذا فيقول: ربما دخل العالم على السلطان – ومعه دينه فيخرج وما معه منه شيء؛ قالوا: كيف ذلك؟ قال: يمدحه في وجهه ويصدقه في كذبه.

وذكر أحمد بن حنبل عن ابن المبارك، قال: لا تأتهم، فإن أتيتهم فاصدقهم؛ قال: وأنا أخاف ألا أصدقهم.

قال أبو عمر:

إن لم يكن يتمكن نصح السلطان، فالصبر والدعاء، فإنهم كانوا ينهون عن سب الأمراء:

⁽۱) د (٤/ ٥١٤/٤). ت (٤/ ٩٠٤/٤٠٩). وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه. جه (۱) د (٤/ ١١/ ١٣٢٩/١). حم (٣/ ١٩- ٦٦). وفي الباب من حــديــث أبي أمــامــة وطارق بن شهاب وجابر بن عبد الله، والزهري مرسلا.

⁽٢) انظر تخريج الحديث الذي قبله ،

أخبرنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادي، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الحميد، قال حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال حدثنا يحيى بن يمان، قال حدثنا سفيان، عن قيس بن وهب عن أنس بن مالك، قال: كان الأكابر من أصحاب رسول الله علية ينهوننا عن سب الأمراء.

وحدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن الحسين، قال حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال حدثنا عيسى بن محمد أبو عمير الرملي، عن ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة، عن عبادة بن نسي، قال: وقف أبو الدرداء على باب معاوية فحجبه لشغل كان فيه، فكأن أبا الدرداء وجد في نفسه، فقال: من يأت أبواب السلطان قام وقعد، ومن يجد بابا مغلقا يجد إلى جنبه بابا رجا فتحا، إن سأل أعطي، وإن استعاذ أعيذ، وإن أول نفاق المرء طعنه على إمامه.

وحدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن الحسين، قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال حدثنا يحيى بن يمان، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال: ما سب قوم أميرهم إلا حرموا خيره.

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر نصر بن مهاجر، قال حدثنا الفيض بن إسحاق، عن زهير بن معاوية، عن الأعمش، قال: قال حذيفة: إذا كان والي القوم خيرا منهم لم يزالوا في علياء، وإذا كان واليهم شرا منهم أو قال شرهم – لم يزدادوا إلا سفالا.

وذكر البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعا: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة، وحينئذ ترفع الأمانة(١).

قال أبو عمر:

ويجب على الإمام من النصح لرعيته كالذي يجب عليهم له، قال ويجب على رعيته، فالإمام الذي على وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع عليهم، وهو مسؤول عنهم - الحديث. رواه ابن عمر عن النبى وَيَالِيَهُ(٢).

وروى ابن عباس عن النبي عَلَيْكُ أنه قال: ما من أمير يؤمر على عشرة إلا يسأل عنهم يوم القيامة (٣).

وروى الحسن عن معقل بن يسار، قال: سمعت رسول الله عليه يقطية يقول: من استرعاه الله رعية ومات وهو لها غاش، حرم الله عليه الجنة (٤). حدثناه أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا أبو الأشهب عن الحسن – فذكره.

⁽۱) حم (۲/ ۲۰۵۱). خ (۱/ ۱۸۸/ ۵۹).

⁽۲) حم (۲/٥-٥٥-٥٠١-۱۱۱-۱۲۱). خ (۲/۲۸۶/۳۹۸).م (۳/۹۰۵۱/۹۲۸۱). د (۳/۲۶۳/۸۲۹۲). د (۳/۲۶۳/۸۲۹۲). ت (۶/۰۸۱/۰۰۷۱).

⁽٣) طب في الكبير (١١/ ٢١١/ ٢١٦٦). وذكره الهيشمي في المجمع وقال رواه الطبراني وفيه رشدين بن كريب وهوضعيف (٥/ ٢١١).

⁽٤) حـــم (٥/ ٢٥ – ٢٧). خ (٢٥ / ١٥٨ / ١٥٠ / ١٥٠ / ١٤٢ / ١٢٥). م (١/ ١٤٢ / ١٤٢) دون زيـــادة «وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، والحارث بن أبي أسامة، قالا حدثنا هوذة، قال حدثنا عوف، عن الحسن، قال: مرض معقل بن يسار مرضا ثقل فيه، فأتاه زياد يعوده فقال: إني محدثك حديثا سمعته من رسول الله عليه سمعت رسول الله عليه من استرعي رعية فلم يحطهم بنصيحته، لم يجد ريح الجنة، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام(۱).

حدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن الحسين، قال حدثنا ابن شاهين، قال حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي، قال حدثنا إسحاق بن سهل عن المغيرة بن مسلم، عن قتادة، عن أبي الدرداء، قال: لا إسلام إلا بطاعة، ولا خير إلا في الجماعة والنصح لله وللخليفة وللمؤمنين عامة.

وأما قوله: ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، فمعنى قيل وقال - والله أعلم - الحديث بما لا معنى له ولا فائدة فيه من أحاديث الناس التي أكثرها غيبة ولغط وكذب؛ ومن أكثر من القيل والقال مع العامة، لم يسلم من الخوض في الباطل ولا من الاغتياب، ولا من الكذب - والله أعلم.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع^(۲). ومكتوب في حكمة داود وفي صحف إبراهيم: من عد

⁽١) انظر الذي قبله

⁽۲) م (۱/ ۱۰/ ۵). د (٥/ ١٥ / ١٩٩١).

كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه. وفي المثل السائر: التقي ملجم. وقد مضى قوله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت (١)- في باب سعيد بن أبي سعيد، ومضى هناك في الصمت وحفظ اللسان بعض ما يكفى - إن شاء الله.

وأما قوله: وكثرة السؤال - فمعناه عند أكثر العلماء: التكثير في السؤال من المسائل والنوازل والأغلوطات وتشقيق المولدات، وقد أوضحنا هذا الباب وبسطناه، وأشبعنا القول فيه من جهة الأثر في كتاب العلم.

وقال مالك: أما نهي رسول الله ﷺ عن كثرة السؤال، فلا أدري أهو الذي أنهاكم عنه من كثرة المسائل، فقد كره رسول الله ﷺ المسائل وعابها أم هو مسألة الناس.

قال أبو عمر:

الظاهر في لفظ هذا الحديث: كراهة السؤال عن المسائل إذا كان ذلك على الإكثار، لا على الحاجة عند نزول النازلة؛ لأن السؤال في مسألة الناس إذا لم يجز، فليس ينهى عن كثرته دون قلته، بل الآثار في ذلك آثار عموم لا تفرق بين القلة والكثرة لمن كره له ذلك؛ وقد مضى في معنى السؤال وما يجوز منه ولمن يجوز أبواب كافية في هذا الكتاب.

⁽۱) حــم (۵/٤٢/۲۱۶). خ (۱۱/۳۷۳/۵۷۶). م (۱/۹۲/۸۶).ت (٤/٤٠٣/۲۶۱). جه (۲/۱۲۱۱/۲۷۲۳).

وأما حديث هذا الباب فمعناه - والله أعلم -: ما ذكرنا، على أنه قد اختلف فيه على ما وصفنا؛ وكان الأصل في هذا أنهم كانوا يسألون رسول الله على ما وصفنا؛ ويلحون فيها فينزل تحريمها، قال الله عز وجل -: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَا مَ إِن تُبَدّ لَكُمْ قَوْل لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَا وَ إِن تُبَدّ لَكُمْ قَوْل الله عَنْهَا وَالله عَنْهَا وَالله عَنْهَا وَالله عَنْور مَا الله عَنْهَا وَالله عَنْهَا وَالله عَنْهَا وَالله عَنْور مَا الله عَنْهَا وَالله عَنْهَا وَالله عَنْور مَا الله عَنْهَا وَالله عَنْهَا وَالله عَنْهَا وَالله عَنْور مَا الله عَنْهَا وَالله عَنْهَا وَالله عَنْهَا وَالله عَنْهُمُ الله عَنْهَا وَالله وَالله عَنْهَا وَالله وَلَه وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَاله وَالله وَلْهُ وَالله وَلّه وَالله وَلِهُ وَالله وَالله وَالله وَلمَا وَالله وَالله

ثبت عن النبي رَهِ الله قال: أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عما لم يحرم، فحرم على الناس من أجل مسألته (١).

وروي عن الزهري ومجاهد وقتادة وعكرمة - بمعنى واحد - أنهم قالوا: كانوا يسألون رسول الله على فسألوه يوما فأكثروا عليه، فقام مغضبا وقال: سلوني فوالله لا تسألوني أو لا يسألني أحد عن شيء في مقامي هذا إلا أخبرته؛ ولو سألني عن أبيه لأخبرته، فقام عبد الله بن حذافة فقال: من أبي؟ فقال: أبوك حذافة. قال الزهري: فقالت أمه: ما رأيت ولدا أعق منك! أكنت تأمن أن تكون أمك قارفت ما قارف أهل الجاهلية فتفضحها؟ وقام رجل فقال: الحج واجب في كل عام أم مرة واحدة؟ فقال: بل مرة واحدة، ولو قلتها لوجبت. وقام سعد مولى شيبة فقال: من أنا يا رسول الله؟ قال أنت سعد مولى شيبة بن ربيعة، وقام رجل من بني أسد فقال: أين أنا يا رسول الله؟ قال أنا يا رسول الله؟ قال أنا يا رسول الله وغضب أنا يا رسول الله وغضب الله وغضب الله وغضب الله وغضب الله وغضب

⁽۱) حم (۱/ ۱۷۹). خ (۳/ ۱۲۸۸ ۹۸۲۷). م (٤/ ۱۸۳۱/ ۱۸۳۸).

رسوله، فنزلت عند ذلك ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْتَلُواْ عَنْ ٱشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسُؤُكُمْ ﴾ (١) الآية.

ونهى رسول الله ﷺ عن قبيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، قال ابن جريج عن عطاء، وعمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير – أن الله – حرم أشياء وأحل أشياء، فما حرم فاجتنبوه، وما أحل فاستحلوه، وما سكت عنه فهو عفو فلا تسألوا عنه.

وقال آخرون: معنى نهي النبي على عن كثرة السؤال أراد سؤال المال والإلحاح فيه على المخلوقين، واستدلوا بعطفه على ذلك قوله: وإضاعة المال، وبما رواه المغيرة بن شعبة وعمار بن ياسر عن النبي أنه قال: إن الله كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال، ومنع وهات، ووأد البنات، وعقوق الأمهات(٢). قالوا: فقوله: ومنع وهات - هو من باب السؤال - والمنع في المال لا في المعلم، قالوا: فكذلك نهيه عن كثرة السؤال - والله أعلم.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي أخبرنا هشيم، قال أخبرنا غير واحد، منهم: مغيرة، عن الشعبي، عن وراد - كاتب المغيرة بن شعبة - أن معاوية كتب إلى المغيرة: اكتب إلى بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، فكتب إليه المغيرة: إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: لا إله إلا الله، وحده لا

⁽۱) خ (۱/۹۶۱/۳۹). م (٤/ ٢٣٨١/ ٥٣٢).

⁽۲) حم (٤/٥٥٢). خ (٥/٢٨/٨٠٤٢). م (٣/١٦٣١/٩٩٥).

شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير - ثلاث مرات، وكان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات(١١).

قال أبو عمر:

قد مضى فيما يحل من السؤال وما لا يحل - أبواب كافية فيما سلف من هذا الكتاب، والسؤال إذا لم يحل، فلا يحل منه الكثير ولا القليل، وإذا كان جائزا حلالا فلا بأس بالإكثار منه حتى يبلغ إلى الحد المنهي عنه - والله أعلم.

وقد كان رسول الله على يكره كثرة المسائل ويعيبها، والانفكاك - عندي - من هذا المعنى والانفصال من هذا السؤال والإدخال: أن السؤال اليوم لا يخاف منه أن ينزل تحريم ولا تحليل من أجله، فمن سأل مستفهما راغبا في العلم، ونفي الجهل عن نفسه، باحثا عن معنى يجب الوقوف في الديانة عليه، فلا بأس به، فشفاء العي السؤال. ومن سأل معنتا غير متفقه ولا متعلم، فهذا لا يحل قليل سؤاله ولا كثير؛ وقد أوضحنا هذه المعاني كلها في كتاب العلم بما لا سبيل إلى ذكره ههنا.

وأما قوله: وإضاعة المال، فللعلماء في تأويل معناه - ثلاثة أقوال، أحدها أنه أراد بذكر المال ههنا: الحيوان من ملك اليمين: أن يحسن إليهم، ولا يضيعون فيهلكون. وهذا قول رواه السري بن إسماعيل، عن الشعبى.

⁽١) تقدم تخريجه.

واحتج من ذهب هذا المذهب بحديث أنس وأم سلمة أن عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة، كانت قوله: الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم(١).

والقول الشاني: إضاعة المال بترك إصلاحه والنظر فيه وكسبه، واحتج من قال هذا بقول قيس بن عاصم لبنيه حين حضرته الوفاة: يا بني، عليكم بالمال واصطناعه، فإن فيه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم. وبقول عمرو بن العاص في خطبته حيث قال: يا معشر الناس إياي وخلالا أربعا، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة، وإلى الضيق بعد السعة، وإلى المذلة بعد العز؛ إياي وكثرة العيال، وإخفاض الجلال، والتضييع للمال، والقيل والقال - في غير درك ولا نوال.

والقول الشالث: إضاعة المال: إنفاقه في غير حقه من الباطل، والإسراف والمعاصي، لا جعلنا الله ممن يستعين بنعمه على معاصيه، آمين برحمته.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، حدثنا إبراهيم بن نشيط، قال: سألت عمر مولى عفرة عن الإسراف ما هو؟ قال: كل شيء أنفقته في غير طاعة الله فهو سرف وإضاعة المال.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد أن أباه حدثه قال: حدثنا عبد الله بن يونس، قال حدثنا بقي بن مخلد، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يعلى بن عبيد، عن محمد بن سوقة، عن سعيد بن جبير أنه سأله رجل عن إضاعة المال فقال: أن يرزقك الله فتنفقه فيما حرم الله عليك. وهكذا قال مالك.

⁽۱) حم (۳/ ۱۱۷). جه (۲/ ۲۲۹۷) حب: الإحسان (۱۱/ ۲۲۰ / ۲۲۰۵).ك (۳/ ۵۷) وقال البوصيري في الزوائد (إسناده حسن».



تركت نيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما

[1] مالك أنه بلغه أن رسول الله - على - قال: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه - على (١٠).

وهذا أيضا محفوظ معروف مشهور عن النبي - على الله عند أهل العلم شهرة يكاد يستغنى بها عن الإسناد، وروي في ذلك من أخبار الآحاد أحاديث من أحاديث أبي هريرة، وعمرو بن عوف.

حدثنا عبد الرحمن بن مروان، قال حدثنا أحمد بن سليمان البغدادي، قال حدثنا البغوي، قال حدثنا داود بن عمرو الضبي، قال حدثنا صالح بن موسى الطلحي، قال حدثنا عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله الله عن أبي قد خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبدا: كتاب الله، وسنتي (٢).

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلي، قال حدثنا علي بن زيد الفرائضي، قال حدثنا الحنيني، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن

⁽١) هكذا رواه مالك بلاغا وسيأتي موصولا في الحديث بعده.

⁽٢) ك (٩/ ٩٣). هق (١١٤/١٠). البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ٩٤). الدارقطني (٢/ ٩٤). وقال: صالح بن موسى ضعيف لا يحتج بحديثه. وكذا قال الهيثمي في المجمع (٩٠/ ١٦٦). وللحديث شواهد يتقوى بها: منها حديث جابر عند مسلم وزيد بن أرقم عند مسلم وأحمد والحاكم والطبراني وأبي سعيد عند أحمد والطبراني.

عوف، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله - عَلَيْهِ - تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه فيكله -(۱).

وذكر أبو عيسى الترمذي، قال حدثنا عبد بن حميد، قال حدثنا محمد بن بشر العبدي، ويعلى بن عبيد، عن الحجاج بن دينار، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله - عليه أبي غالب، عن أبي أمامة وال أوتوا الجدل، ثم تلا رسول الله عن معدد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا رسول الله - عليه إلا جدلا، بل هم قوم خصمون (٢) وهذا لفظ حديث مالك سواء، والكتاب والسنة قد هدي من تمسك بهما.

⁽۱) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفـضله» (۲٪ ۲۲-۱۱). وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف. وللحديث شواهد يتقوى بها. (انظر تخريج الحديث الذي قبله).

⁽٢) ت (٣٢٥٣/٣٥٣) وقال: حسن صحيح. جه (٤٨/١٩/١). ك (٤٤٨/٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والآية من سورة الزخرف:الآية(٥٨).

فضل الدعوة إلى الكتاب والسنة

[۲] مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: ما من داع يدعو إلى هدى إلا كان له مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، وما من داع يدعو إلى ضلالة إلا كان عليه مثل أوزارهم لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا.

وهذا الحديث يستند عن النبي عَلَيْكُ من طرق شتى، من حديث أبي هريرة، وحديث جرير، وحديث عمرو بن عوف، وحذيفة، وغيرهم.

حدثنا يونس بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، قال حدثنا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال رسول الله عليه في أبي هدى كان له من الأجر مثل من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا(۱).

حدثنا سعید بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا بزید بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا سفيان بن حسين، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: من سن سنة هدى فاتبع عليها، كان له أجره أو

⁽۱) م (٤/ ٢٠٦٠/ ٢٧٤). د (٥/ ١٥/ ٩٠١٩). ت (٥/ ٤٣/ ٢٧٤). جه (١/ ٧٥/ ٢٠٦).

مثل أجر من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئا، ومن سن سنة ضلالة فاتبع عليها، كان عليه وزرها ومثل أوزار من اتبعه، غير منقوص من أوزارهم شيئا.

قال أبو عمر:

اختلف في سماع الحسن من أبي هريرة، فأكثرهم لا يصححونه، لأنه يدخل أحيانا بينه وبين أبي هريرة أبا رافع وغيره، ومنهم من يصحح سماعه من أبي هريرة.

وقد روي عن الحسن أنه قال: حدثنا أبو هريرة - ونحن إذ ذاك بالمدينة - وقد سمع الحسن من عثمان، وسعد بن أبي وقاص، فغير نكير أن يسمع من أبي هريرة.

حدثنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعد، حدثنا محمد بن فطيس، حدثنا إبراهيم بن مرزوق البصري- بمصر، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، عن المنذر بن جرير، عن أبيه جرير، قال: قال رسول الله - عليه -: من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص من أجورهم شيء؛ ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا(۱) - في حديث طويل ذكره.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلي، حدثنا علي بن زيد الفرائضي الحنيني، عن عن كثير بن عبد الله- يعني ابن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن

⁽۱) م (۲/ ۶ ۷ / ۱۷). ن (۵/ ۷۹ – ۸ / ۵۰ ۵۲). جه (۱/ ۶۷ / ۳۰ ۲).

جده، قال: قال رسول الله - عَلَيْهُ -: من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي، كان له أجر من عمل بها، ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا(١).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، عن محمد بن قيس عن مسلم بن صبيح قال: سمعت جرير بن عبد الله وهو يخطب قال: قال رسول الله وهله عن من سن في الإسلام سنة حسنة، فله مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة؛ فعليه مثل وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (٢).

أخبرنا عبيد بن محمد بن عبيد، حدثنا عبد الله بن مقرور، حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا ابن سنجر، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا كثير المزني، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله عَلَيْ وقال: من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من أجورهم، ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله، فإن عليه مثل إثم من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئا من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئا من الناس الله ورسوله، فإن عليه مثل عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئا من الناس شيئا من الناس شيئا عليه من الناس شيئا الله ورسوله من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئا الله ورسوله ورسول

وحدثنا عبيد، حدثنا عبد الله، حدثنا عيسى، حدثنا ابن سنجر، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا كثير بن معاوية، قال حدثنا كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده -أن رسول الله - عليه قال الله

⁽۱) و(۳)ت (۵/۶٤/۷۲۷). وقال: هذا حدیث حسن. جه (۱/۲۷/۶۱-۲۱۰). وفیه کثیر ابن عبد الله وهو ضعیف جدا.

⁽٢) م (٢/٥٠٧/١٠). ت (٥/٤٢/٥) وغيرهما.

ابن الحارث المزني: اعلم أنه من أحيا سنة من سنتي قد أميت - فذكر مثله إلى آخره(١).

قال أبو عمر:

حديث هذا الباب أبلغ شيء في فضائل تعليم العلم اليوم والدعاء إليه وإلى جميع سبل البر والخير، لأن الميت منها كثير جدا؛ ومثل هذا الحديث في المعنى: قوله - عله وصدقة موقوفة يجري عليه ثلاث: علم علمه فعمل به بعده، وصدقة موقوفة يجري عليه أجرها، وولد صالح يدعو له (٢). وقد جمعنا -والحمد لله- من فضائل العلم وأهله في صدر كتاب جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله ما فيه شفاء واستغناء -والحمد لله-، وعلى قدر فضل معلم الخير وأجره يكون وزر من علم الشر ودعا إلى الضلال، لأنه يكون عليه وزر من تعلمه منه ودعا إليه وعمل به- عصمنا الله برحمته.

وحدثنا أحمد بن قاسم، بن عيسى المقرئ، قال حدثنا عبيد الله ابن حبابة البزار البغدادي ببغداد ، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال حدثنا على بن الجعد، أخبرنا شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، قال: سمعت المنذر بن جرير يحدث عن أبيه، قال: كنا عند النبي - عليه في صدر النهار، فجاءه قوم حفاة عراة، مجتابي النمار، عليهم العباء والصوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر؛ قال: فرأيت وجه رسول الله - عليهم لل رأى بهم

⁽١) تقدم تخريجه.

⁽۲) م (۳/ ۱۲۵۵/ ۱۳۳۱). د (۳/ ۲۸۸۰). ت (۳/ ۲۲۰/ ۱۳۷۱). ن(۱/ ۲۱۵–۲۲۵/ ۳۲۵۳) من حدیث أبی هریرة.

من الفاقة - فذكر الحديث بطوله، وفي آخره: ثم قال رسول الله - ولي آخره: ثم قال رسول الله الله الله الله الله عن سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها من بعده، كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا؛ ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها من بعده، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزرهم شيئا.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو يوسف يعقوب بن مسدد ابن يعقوب، حدثنا عبيد الله بن جعفر الرقي، حدثنا عبيد الله ابن عمرو، عن عبد الكريم الجزري، عن زياد بن أبي مريم، عن عبد الله بن مسعود في قول الله _ عز وجل _ : ﴿ عَلِمَتَ نَفْسٌ مَّا فَدَّمَتَ وَاللّٰهِ بن مسعود في قول الله _ عز وجل _ : ﴿ عَلِمَتَ نَفْسٌ مَّا فَدَّمَتَ مِن سنة صالحة يعمل وَأَخْرَتُ ﴿ وَ الإنفلار: (٥)]. قال: ما قدمت من سنة صالحة يعمل بها من بعده، فله أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، وما أخرت من سنة سيئة يعمل بها بعده؛ فإن عليه مثل وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا.

((لقد كان لكم نى رسول الله أسوة حسنة))

[٣] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رجلا قبل امرأته وهو صائم في رمضان، فوجد من ذلك وجدا شديدا، فأرسل امرأته تسأل له عن ذلك، فدخلت على أم سلمة زوج النبي هي الذكرت ذلك لها، فأخبرتها ام سلمة، أن رسول الله هي يقبل وهو صائم؛ فرجعت فأخبرت زوجها بذلك، فزاده ذلك شرا؛ وقال: لسنا مثل رسول هي، يحل الله لرسوله ماشاء؛ ثم رجعت امرأته إلى أم سلمة، فوجدت عندها رسول الله هي فقال رسول الله هي ما لهذه المرأة؟ فأخبرته أم سلمة، فقال: ألا اخبرتيها أني أفعل ذلك؟ فقالت قد أخبرتها، فذهبت الى زوجها فأخبرته، فزاده ذلك شرا، وقال لسنا مثل رسول الله هي يحل الله لرسوله ما شاء، فغضب رسول الله هي وقال: والله إني لأتقاكم لله وأعلمكم بحدوده (۱).

وفيه أن فعل رسول الله على كله يحسن التأسى به فيه على كل حال، إلا ان يخبر رسول الله على أنه له خاصة، أو ينطق القرآن بذلك؛ والا، فالاقتداء به أقل أحواله ان يكون مندوبا اليه في جميع اقواله؛ ومن أهل العلم من رأى أن جميع افعاله واجب الاقتداء بها، كوجوب اوامره؛ وقد بينا الحجة فيما اختلف فيه من ذلك في غير هذا الكتاب. والدليل على أن أفعاله كلها يحسن التأسي به

⁽۱) مالك مرسلا ووصله عبد الرزاق عن رجل من الأنصار (۱۸۱۲/۱۸۶) وأحمد من طريق عبد الرزاق (۵/ ۱۲۲). وذكره الهيثمي في المجمع وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (۳/ ۱۲۹).

فيها، قال الله عز وجل: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللّهِ أَسَوَةً حَسَنَةً ﴾ [الاحراب: (٢١)]. فه ذا على الإطلاق، إلا أن يقوم الدليل على خصوص شيء منه، فيجب التسليم له، ألا ترى أن الموهوبة لما كانت له خالصة، نطق القرآن بانها خالصة له من دون المومنين. وقال ﷺ في الوصال: إني لست كهيئتكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقني (١) – فاخبر بموضع الخصوص. على أن من العلماء من لم يجعل الوصال خصوصا له، وجعله من باب الرفق والتيسير على أمته؛ وسنين القول في ذلك في كتابنا هذا عند ذكر ذلك الحديث إن شاء الله.

قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهَّدِى ٓ إِلَىٰ صِرَطِ مُسْتَقِيمِ ۞ صِرَطِ اللَّهِ ﴾ [الشورى: (٥٣ ـ ٣٥)]. وقال ﷺ خذوا عني مناسككم (٢). وقال: صلوا كما رأيتموني أصلي (٣).

وقال عبد الله بن عمر: إن الله بعث إلينا محمدا ﷺ ونحن لا نعلم شيئا، فإنما نفعل كما رأيناه يفعل.

وفي غضب رسول الله ﷺ ، وقوله: والله إني لأخشاكم لله واعلمكم بحدوده دليل على أن الخصوص لا يجوز ادعاؤه عليه بوجه من الوجوه، إلا بدليل مجتمع عليه، وقال ﷺ إنما بعثت

⁽١) حم (٢/ ٢٣١) (٢/ ٢٣٧) وذكر في غير هذه المواضع من المسند.

خ (٤/ ٣٥٢/ ١٢٩١). م (٢/ ٤٧٧/ ٢٠١١). د (٢/ ٢٢٧/ ١٣٢١).

⁽۲) حم ($(7/71)^{7}$). م ($(7/910)^{7}$). د ($(7/910)^{7}$)، ن ($(9/71)^{7}$). جه ($(7/71)^{7}$). من حدیث جابر بن عبد الله.

⁽٣) سيأتي تخريجه.

معلما مبشرا(۱)، وبعثت رحمة مهداة(۲) - صلوات الله وسلامه عليه، فلا يجوز ادعاء الخصوص عليه في شيء، إلا فيما بان به خصوصه في القرآن أو السنة الثابتة أو الاجماع، لأنه قد أمرنا باتباعه والتأسي به، والاقتداء بأفعاله، والطاعة له امرا مطلقا، وغير جائز عليه ان يخص بشيء فيسكن لامته عنه، ويترك بيانه لها، وهي مأمورة باتباعه ، هذا ما لا يظنه ذو لب مسلم بالنبي عليه الله .

وحدثني أحمد بن فتح بن عبد الله، قال حدثنا الحسين بن عبد الله بن الخضر، قال: حدثنا أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي، قال: حدثنا إسماعيل بن

⁽۱) أبو داود الطيالسي (ص ۲۹۸ رقم ۲۲۵۱) والدارمي (۱/۹۹-۱۰) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا بلفظ طويل فيه: « إنما بعثت معلما» وفيه عبد الرحمن بن زياد وابن رافع وهما ضعيفان على ما في التقريب. ورواه جه (۲/۹۸/۸۳۱) من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو به، وقال البوصيري في الزوائد: «إسناده ضعيف، داود وبكر وعبد الرحمن كلهم ضعفاء».

⁽٢) ذكره الهيشمي (٨/ ٢٦٠) من حديث أبي هريرة مرفوعا: (إنما بعثت رحمة مهداة) وقال: الدواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح). وروى مسلم (١٤/ ٢٠٠١) من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا: الله من رحمة).

قال البخاري: وحدثنا عبد السلام بن مطهر، قال: حدثنا عمر بن علي، عن معن بن محمد الغفاري، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي عليه قال: إن الدين يسر، وإن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة (٣).

⁽۱) خ (۱/۲۶۳/۱۰۳۷). م (٤/۲۲۸۱/۲۰۳۲[۸۲۱]).

⁽۲) خ (۱/ ۹۵/ ۲۰).

⁽٣) خ (١/٢٢١/٩٣). ن (٨/٨٩٤/٩٤٠٥).

وجوب الرجوع إلى السنة وطرح الرأي والقياس

3 – مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم، عن عبيدة بن سفيان الحضرمي، عن أبي هريرة أن رسول الله 3 ، قال «أكل كل ذي ناب من السباع حرام» (١).

وفيه من الفقه أن النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع نهي تحريم، لا نهي أدب وإرشاد، ولو لم يأت هذا اللفظ عن النبي كان الواجب في النظر، أن يكون نهيه كالي عن أكل كل ذي ناب من السباع نهي تحريم، فكيف وقد جاء مفسرا في هذا الخبر، لأن النهي حقيقته الإبعاد، والزجر، والانتهاء، وهذا غاية التحريم، لأن التحريم في كلام العرب الحرمان والمنع، قال الله عز وجل: لأن التحريم في كلام العرب الحرمان والمنع، قال الله عز وجل: في وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ [القصص: (١٢)]، أي حرمناه رضاعهن ومنعناه منهن، ولم يكن عمن تجري عليه عبادة في ذلك الوقت لطفولته، والنهي يقتضي معنى المنع كله.

وتقول العرب حرمت عليك دخول داري، أي منعتك من ذلك، وهذا القول عندهم في معنى لا تدخل الدار، كل ذلك منع وتحريم، ونهى وحرمان.

وكل خبر جاء عن رسول الله عَلَيْهِ فيه نهي، فالواجب استعماله على التحريم، إلا أن يأتي معه أو في غيره دليل، يبين المراد منه، أنه ندب وأدب، فيقضى للدليل فيه، ألا ترى إلى نهي رسول الله

⁽۱) م (۳/ ۱۹۳۳/۱۰۳۴). ن (۷/ ۲۲۷/ ۶۳۳۵). جــــــــــــــــه (۲/ ۲۷۳۳). ت (۶/ ۱۶۷۹/۷۶). وفي الباب من حديث أبي ثعلبة وابن عباس.

عَلَيْ عن نكاح الشغار، وعن نكاح المحرم، وعن نكاح المرأة على عمتها أو خالتها، وعن قليل ما أسكر كثيره من الأشربة، وعن سائر ما نهى عنه من أبواب الربا في البيوع، وهذا كله نهي تحريم، فكذلك النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع، والله أعلم.

وقد اختلف أصحابنا في ذلك على ما سنبينه في آخر هذا الباب ان شاء الله، ومما يدل على أن مارواه إسماعيل بن أبي حكيم، عن عبيدة بن سفيان، عن أبي هريرة في هذا الحديث، كما رواه، ما حدثني به أبو عثمان سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن وضاح قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حسين بن علي، عن زائدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ، أن رسول الله علي حرم يوم خيبر كل ذي ناب من السباع والمجثمة والحمار الأهلي(۱).

قال أبو عمر:

وأما ما جاء من النهي على جهة الأدب وحسن المعاملة والإرشاد إلى المرء، نهيه على عن أن يمشي المرء في نعل واحسدة (٢)، وأن يقرن بين تمرتين في الأكل (٣)،

⁽۱) حم (٣٦٦/٢). ت (٤/ ٢٢٤/ ١٧٩٥) وقال هذا حديث حسن صحيح. قال الترمذي وفي الباب عن علي وجابر والبراء وابن أبي أوفى وأنس والعرباض بن سارية وأبي ثعلبة وابن عمر وأبى سعيد.

⁽۲) خ (۱۰/ ۳۸۰/ ۵۸۰۵). م (۳/ ۱۶۲۰/۹۷ ۲[۲۸]) وغیرهما من حدیث أبي هریرة.

⁽٣) حم (١/ ١٩٩١) من حديث سعد مولى أبي بكر مرفوعا «لاتقرنوا»-يعني التمر- ورواه خ (٣) حم (١٩٩/١). م (٣/ ١٦١٧/٣) وغيرهما من حديث ابن عمر «نهى النبي ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين جميعا حتى يستأذن أصحابه».

وأن يأكل من رأس الصحفة(١)، وأن يشرب من في السقاء(٢)، وغير ذلك، مثله كثير، قد علم بمخرجه المراد منه، وقد قال جماعة من أهل العلم، إن كل نهى ثبت عن النبي عَلَيْكُون، في شيء من الأشياء، ففعله الإنسان، منتهكا لحرمته وهو عالم بالنهي، غير مضطر إليه أنه عاص آثم، واستدلوا بقول رسول الله ﷺ: «إذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه، وإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم "(٣)، فأطلق النهى ولم يقيده بصفة وكذلك الأمر لم يقيده إلا بعدم الاستطاعة، فقالوا إن من شرب من في السقاء أو مشى في نعل واحدة، أوقرن بين تمرتين في الأكل، أو أكل من رأس الصحفة، ونحو هذا، وهو عالم بالنهى كان عاصيا، وقال آخرون إنما نهى عن الأكل من رأس الصحفة، لأن البركة تـنزل منها، ونهى عن القران بين تمرتين لما فيه من سوء الأدب أن يأكل المرء مع جليسه وأكيله تمرتين في واحد، ويأخذ جليسه تمرة، فمن فعل فلا حرج، وكذلك النهي عن الشرب من في السقاء خوف الهوام، لأن أفواه الأسقية تقصدها الهوام، وربما كان في السقاء ما يؤذيه، فإذا جعل منه في إناء، رآه وسلم منه، وقالوا في سائر ما ذكرنا، نحو هذا، مما يطول ذكره، وما أعلم أحدا من العلماء جعل النهى عن أكل كل ذي ناب من السباع من هذا الباب، وإنما هو من الباب الأول، إلا أن بعض أصحابنا زعم أن

⁽۱) د (۲/ ۲۷۷۲/۱٤۲/۶). ت (۶/ ۲۲۹/۶). وقال: حسس صحیح. جسه (۱/ ۳۷۷۲/۱۶۲) من حدیث ابن عباس.

⁽۲) خ (۲۰ / ۱۱۱۱/۱۱۹). د (۳۷۱۹/۱۰۹/۱). جـه (۲/ ۳٤۲۱/۱۱۳۲) من حــدیث ابن عباس.

⁽٣) حم (٢/٨٠٥). م (٢/٥٧٩/٧٣٣١). ن (٥/٢١١/٨١٢٢).

||||||||

النهي عن ذلك نهي تنزه، وتقذر، ولا أدرى ما معنى قوله نهي تنزه وتقذر، فإذا أراد به نهي أدب، فهذا ما لا يوافق عليه، وإن أراد أن كل ذي ناب من السباع يجب التنزه عنه، كما يجب التنزه عن النجاسة والأقذار، فهذا غاية في التحريم، لأن المسلمين لا يختلفون في أن النجاسات محرمات العين، أشد التحريم، لا يحل استباحة أكل شيء منها، ولم يرد القائلون من أصحابنا ما حكينا هذا عنهم، ولكنهم أرادوا الوجه الذي هو عند أهل العلم ندب وأدب، لأن بعضهم احتج بظاهر قول الله عز وجل: ﴿ قُل لا آجِدُ فِي مَا أُوحِي إِلَى الناماء: (١٤٥)].

وذكر أن من الصحابة من استعمل هذه الآية، ولم يحرم ما عداها، فكأنه لا حرام عنده على طاعم إلا ما ذكر في هذه الآية، ويلزمه على أصله هذا، أن يحل أكل الحمر الأهلية، وهو لا يقول هذا في الحمر الأهلية، لأنه لا تعمل الذكاة عنده في لحومها، ولا في جلودها، ولو لم يكن عنده محرما إلا ما في هذه الآية، لكانت الحمر الأهلية عنده حللا، وهو لا يقول هذا، ولا أحد من أصحابه، وهذه مناقضة، وكذلك يلزمه أن لا يحرم مالم يذكر اسم الله عليه عمدا، ويستحل الخمر المحرمة عند جماعة المسلمين.

وقد أجمعوا أن مستحل خمرالعنب المسكر كافر راد على الله عزوجل خبره في كتابه مرتد، يستتاب فإن تاب ورجع عن قوله، وإلا استبيح دمه كسائر الكفار، وفي إجماع العلماء على تحريم خمر العنب المسكر، دليل واضح، على أن رسول الله ﷺ قد وجد فيما

أوحي إليه محرما غير ما في سورة الأنعام، مما قد نزل بعدها من القرآن، وكذلك ما ثبت عنه على من تحريم الحمر الأهلية، ومن فرق بين الحمر وبين كل ذي ناب من السباع فقد تناقض، والنهي عن أكل كل ذي ناب من السباع أصح مخرجا، وأبعد من العلل، من النهي عن أكل لحوم الحمر الأهلية، لأنه قد روي في الحمر أنه إنما نهاهم عنها يوم خيبر، لقلة الظهر، وقيل إنه إنما نهى منها عن الجلالة التي تأكل الجلة وهي العذرة، وسائر القذر، قد قال بهذا وبهذا قوم، ولا حجة عنده ولا عندنا فيه، لثبوت نهي رسول الله وسيأتي القول في الحمر مستوعبا، في باب ابن شهاب، من كتابنا هذا.

وأظن قائل هذا القول من أصحابنا، في أكل كل ذي ناب من السباع، راعى اختلاف العلماء في ذلك، ولا يجوز أن يراعى الاختلاف عند طلب الحجة، لأن الاختلاف ليس منه شيء لازم دون دليل، وإنما الحجة اللازمة الإجماع لا الاختلاف، لأن الإجماع دليل، وإنما الحجة اللازمة الإجماع لا الاختلاف، لأن الإجماع يجب الإنقياد إليه، لقول الله: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعَدِ مَا نَبَيِّ لَهُ اللهُ كَنْ وَيَتَعِعْ غَيْر سَبِيلِ ٱلمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّى ﴾ [النساء: (١١٥)] الآية، والاختلاف يجب طلب الدليل عنده من الكتاب والسنَّة، والاختلاف يجب طلب الدليل عنده من الكتاب والسنَّة، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِن نَنزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: (١٥٠)] – الآية، يريد الكتاب والسنَّة، هكذا فسره العلماء.

فأما قول الله عز وجل «قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما» الآية، فقد اختلف العلماء في معناها، فقال قوم من الفقهاء العراقيين، ممن يجيز نسخ القرآن بالسنة، إن هذه الآية منسوخة بالسنة، لنهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن أكل لحوم الحمر الأهلية، وقال آخرون معنى قوله هنا أي لا أجد قد أوحى إلى في هذا الحال، يعني في تلك الحال، حال الوحي، ووقت نزوله، لأنه قد أوحى إليه بعد ذلك في سورة المائدة، من تحريم المنخنقة والموقوذة إلى سائر ما ذكر في الآية، فكما أوحى الله إليه في القرآن، تحريما بعد تحريم، جاز أن يوحي إليه على لسانه تحريما بعد تحريم، وليس في هذا شيء من النسخ ولكنه تحريم شيء بعد شيء، قالوا مع أنه ليس للحمار والسباع وذي المخلب والناب ذكر في قوله: «قل لا أجد فيما أوحي إلى محرما على طاعم يطعمه » وذلك أن الله عز وجل إنما ذكر ثمانية أزواج، من الضأن اثنين، ومن المعز اثنين، ومن الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، ثم قال: «قل لا أجد فيما أوحى»، يعنى والله أعلم، من هذه الأزواج الـثمانيـة «محرما على طاعم يطعمه، إلا أن يكون ميتة أودما مسفوحا، أو لحم حنزير " فزاد ذكر لحم الخنزير تأكيدا في تحريمه، حيا وميتا لأنه ما حرم لحمه، لم تعمل الذكاة فيه، فكان أشد من الميتة، ولم يذكر السباع والحمير والطير ذا المخلب بتحليل ولا تحريم، وقال آخرون ليس السباع والحمر من بهيمة الأنعام، التي أحلت لنا، فلا يحتاج فيها إلى هذا، وقال الآخرون هذه الآية جواب لما سأل عنه قوم من الصحابة، فأجيبوا عن مسألتهم، كأنهم يقولون، إن معنى الآية، قل لا أجد

فيما أوحي إلي مما ذكرتم، أو مما كنتم تأكلون، ونحو هذا، قاله طاوس ومجاهد، وقتادة، وتابعهم قوم واستدلوا على صحة ذلك، بأن الله قد حرم في كتابه وعلى لسان رسوله، أشياء لم تذكر في الآية، لأنه لا يختلف المسلمون في ذلك.

ذكر سنيد عن حجاج، عن ابن جريج قال: أخبرني إبراهيم بن أبي بكر ، أن مجاهدا أخبره في قول الله عز وجل «قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه » قال: ما كان أهل الجاهلية يأكلون لا أجد من ذلك محرما على طاعم يطعمه، إلا أن يكون ميتة . . . الآية. قال حجاج: وأخبرنا ابن جريج، عن ابن طاوس، عن أبيه، مثله. وذكر عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة، نحوه، وقالت فرقة: الآية محكمة، ولا يحرم إلا ما فيها، وهو قول يروى عن ابن عباس، وقد روي عنه خلافه في أشياء حرمها، يطول ذكرها، وكذلك اختلف فيه عن عائشة، وروي عن ابن عـمر من وجه ضعيف، وهو قول الشعبي، وسعيد بن جبير، في الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع أنه ليس شيء منها محرما، وأما سائر فقهاء المسلمين في جميع الأمصار فمخالفون لهذا القول، متبعون للسنة في ذلك، وقال أكثر أهل العلم والنظر من أهل الأثر وغيرهم: إن الآية محكمة غير منسوخة، وكل ما حرمه رسول الله مضموم إليها، وهو زيادة من حكم الله على لسان رسوله ﷺ، ولا فرق بين ما حرم الله في كتابه، أو حرمه على لسان رسوله، بدليل قول الله عز وجل ﴿ أَطِيعُوا أَللَّهَ وَأَطِيعُوا أَلرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٩٥، ومحمد ٢٣]. وقوله ﴿ مِّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ٨٠]. وقوله ﴿ وَإَذْكُرْبَ مَا

يُتَكَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللّهِ وَالْحِكَمَةً ﴾ [الاحزاب: (٣٤)]. قال أهل العلم: القرآن والسنّة، وقوله ﴿ وَمَا ءَالنَكُمُ الرّسُولُ فَخُدُوهُ وَمَا نَهٰكُمُ مَنَّ مُعَالِمُ مُعَنَّقِيمِ ﴿ عَنْهُ فَأَنَهُواً ﴾ [العشر: (٧)]. وقوله ﴿ وَإِنّكَ لَتَدِئ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمِ ﴿ عَمَرَطِ اللّهِ ﴾ [السورى: (٢٥ – ٣٥)]. . وقوله ﴿ فَلْيَحْذَرِ الّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ عَرَاطِ اللّهِ ﴾ [السورى: (٢٣)]. فقرن الله عن وجل طاعته بطاعته، وأوعد على مخالفته، وأخبر أنه يهدي إلى صراطه، وبسط القول في هذا موجود في كتب الأصول، وليس في هذه الآية دليل على أن لا حرام على آكل إلا ما ذكر فيها، وإنما فيها أن الله أخبر نبيه عَلَيْكُ، وأمره أن يخبر عباده أنه لم يجد في القرآن منصوصا شيئا محرما على الآكل والشارب إلا ما في هذه الآية، وليس ذلك بمانع أن يحرم الله في كتابه بعد ذلك وعلى لسان رسوله أشياء سوى ما في هذه الآية.

وقد أجمعوا أن سورة الأنعام مكية، وقد نزل بعدها قرآن كثير وسنن عظيمة، وقد نزل تحريم الخمر في المائدة بعد ذلك، وقد حرم الله على لسان نبيه أكل كل ذي ناب من السباع وأكل الحمر الأهلية، وغير ذلك، فكان ذلك زيادة حكم من الله على لسان نبيه على أكم ما ورائة على عمتها، وعلى خالتها، مع قوله ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمُ مَّا وَرَآةَ وَنَكَ السان نبيه عَلَيْهُ، كنكاح المرأة على عمتها، وعلى خالتها، مع قوله ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمُ مَّا وَرَآةَ وَلَا الله وَلَا الله عَلَيْ الله عَلَى الله هذا كثير وَ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلُّ وَأَمْرَأَتَكَانِ ﴾ [البقرة: (٢٨٧)]. وما أشبه هذا كثير تركناه خشية الإطالة، ألا ترى أن الله قال في كتابه ﴿ إِلّا أَن تَكُونَ رَبِّكُرُةً عَن تَرَاضِ مِنكُمُ ﴾ [النساء: (٢٩١)]. وقد حرم رسول الله عليه أشياء من البيوع وإن تراضا بها المتبايعان، كالمزابنة، وبيع ما ليس

عندك، وكالتجارة في الخمر، وغير ذلك مما يطول ذكره، وقد أجمع العلماء أن سورة الأنعام مكية إلا قوله ﴿ هَوَّلُ تَعَالُواْ أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ وَاللانماء: (١٥١)]. الآيات الثلاث، وأجمعوا أن نهي رسول الله عن أكل كل ذي ناب من السباع إنما كان منه بالمدينة، وإسلامهما متأخر بعد الهجرة إلى المدينة بأعوام، وقد روى عن ابن عباس عن النبي بعد الهجرة إلى المدينة بأعوام، وقد روى عن ابن عباس عن النبي من السباع من وجه صالح، قال إسماعيل بن إسحاق القاضي: وهذا كله يدل على أنه أمر كان بالمدينة بعد نزول (قبل لا أجد فيما أوحي إلى محرما) الآية، لأن ذلك مكي.

قال أبو عـمر: قـول الله عز وجل «قل لا أجـد فيما أوحي إلي محرما» الآية قد أوضحنا بما أوردنا في هذا الباب بأنه قول ليس على ظاهره، وأنه ليس نصا محكما، لأن النص المحكم ما لا يختلف في تأويله، وإذا لم يكن نصا كان مفـتقرا إلى بيان الرسول لمراد الله منه كافتقار سائر مجملات الكتاب إلى بيانه، قال الله عز وجل ﴿ وَأَنزَلْنَا لَيْكَ النِّحِكَرُ لِتُبَيّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلُ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: (١٤٤)]. وقد بين رسول الله ويَكُلُ كُلُ كُلُ كُلُ ذي ناب وأكل الحمر الأهلية مراد الله، فوجب الوقوف عنده، وبالله التوفيق.

فإن قال قائل إن الحمر الأهلية وذا الناب من السباع لو كان أكلها حرام لكفر مستحلها، كما يكفر مستحل الميتة ولحم الخنزير، فالجواب عن ذلك أن المحرم بآية مجتمع على تأويلها، أو سنة

مجتمع على القول بها، يكفر مستحله، لأنه جاء مجيئا يقطع العذر ولا يسوغ فيه التأويل، وما جاء مجيئا يوجب العمل ولا يقطع العذر وساغ فيـه التأويل لم يكفر مـستحله وإن كان مـخطئا، ألا ترى أن المسكر من غير شراب العنب لا يكفر المتأول فيه وإن كان قد صح عندنا النهي بتحريمه، ولا يكفر من يقول بأن الصلاة يخرج منها المرء ويتحلل بغير سلام، وأن السلام ليس من فرائضها، مع قيام الدليل على وجوب السلام عندنا فيها، وكذلك لا يكفسر من قال أن قراءة القرآن وغيرها سواء، وأن تعيين قراءتها في الصلاة ليس بواجب، ومن قرأ غيرها أجزأه، مع ثبوت الآثار عن النبي عليه السلام أنه لا صلاة إلا بها، وكذلك لا يكفر من أوجب الزكاة على خمسة رجال ملكوا خمس ذود من الإبل، ولا من قال: الصائم في السفر كالمفطر في الحضر، ولا حج إلا على من ملك زادا أو راحلة مع إطلاق الله الاستطاعة، ونفيه على لسان رسوله أن يكون فيما دون خمس ذود صدقة، وأنه صام في السفر ﷺ، وهذا كثيـر لا يجهله من له أقل عناية بالعلم إن شاء الله.

قرأت على عبد الرحمان بن يحيى، أن علي بن محمد أخبرهم، قال: حدثنا أحمد بن أبي سليمان، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن النبي عليه وابن لهيعة، عن عبد الرحمان الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي عليه أنه قال: «ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك أبي هريرة، عن النبي عليه أنه قال: «ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك

الذين من قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم»(١).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال أخبرنا محمد بن بكر التمار، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا أمعمد بن عيسى قال: حدثنا أشعث بن شعبة، قال حدثنا أرطأة بن المنذر، قال: سمعت حكيم بن عمير أبا الأحوص يحدث عن العرباض بن سارية قال: نزلنا مع رسول الله وسلي خيبر، فذكر الحديث، وفيه أنه أمر مناديا فنادى أن الجنة لا تحل إلا لمؤمن، وأن اجتمعوا للصلاة، فاجتمعوا، ثم صلى بهم النبي وسلي أنه أم قام فقال: أيحسب أحدكم متكناً على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئا إلا ما في هذا القرآن؟ ألا وإني قد أمرت ووعظت، ونهيت عن أشياء، إنها لمثل القرآن أو أكثر، وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نسائهم، ولا أكل ثمارهم، إذا أعطوكم الذي عليهم (٢).

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة، قال حدثنا أبو عمر وعثمان بن كثير بن دينار، عن جرير بن عثمان، عن عبد الرحمن ابن أبي عوف، عن المقدام بن معدي كرب، عن رسول الله عليه أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه من وجه آخر عن أبي هريرة.

⁽۲) د (۳/ ۳۲۱/ ۳۰۰). البيهــقي (۹/ ۲۰۶). وفي سنده أشعث بن شعبة. قــال في التقريب (۱/ ۲۰۵): مقبول.

11111111111

على أريكته، يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه»(١).

وروى بقية، عن الزبيدي، عن مروان بن رؤبة، عن عبد الرحمن ابن أبي عوف الجرشي، عن المقدام بن معدي كرب أن النبي على قال: «ألا إني قد أوتيت الكتاب وما يعدله، يوشك شبعان على أريكته . . . » فذكره إلى آخره مثله.

وقرأت على أبي عمر أحمد بن عبد الله بن محمد الباجي فأقر به، أن الميمون بن حمزة الحسيني حدثهم قال: حدثنا أبو جعفر الطحاوي قال: حدثنا المزني، وقرأت على إبراهيم بن شاكر، أن محمد بن يحيى بن عبد العزيز حدثهم قال: حدثنا أسلم بن عبد العزيز، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قالا جميعا: أخبرنا الشافعي، قال: أخبرنا سفيان، عن سالم أبي النضر، أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع يخبر عن أبيه، قال: قال النبي عليه المنه أو النبي عليه أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله نه في تسلم الله يحتاب الله

⁽۱) حم (٤/ ١٣١-١٣٢). د (٤/ ١٩٩/٤). ت (٣٧/٥) ٢٦٦٤) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. جه (١/٦/١١).

اتبعناه »(۱). قال ابن عيينة: وأخبرني به محمد بن المنكدر عن النبي عَيْلِيَّةً مرسلا.

أخبرنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة أو غيره، قال: كنا عند عمران بن حصين، فكنا نتذاكر العلم، قال: فقال رجل: لا تتحدثوا إلا بما في القرآن، فقال له عمران بن الحصين: إنك لأحمق، أوجدت في القرآن صلاة الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات لا يجهر في شيء منها؟ والمغرب بشلاث يجهر بالقراءة في ركعتين ولا يجهر بالقراءة في ركعة، والعشاء أربع ركعات يجهر بالقراءة في ركعتين، ولا يجهر بالقراءة في ركعتين، والفجر ركعتين يجهر فيهما بالقراءة؟.

قال: وقال عمران: لما نحن فيه يعدل القرآن، أو نحوه من الكلام، قال علي: ولم يكن الرجل الذي قال هذا صاحب بدعة، ولكنه كانت زلة منه.

أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ناصح المعروف بابن المفسر، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: أحمد بن علي بن سعيد القاضى، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال:

⁽۱) حم (۲/۷)، د (۱/۹۹/ ۲۰۱۵). ت (۵/۳۷/۳۷) وقال: هذا حدیث حسن صحیح. جه (۲/۳۳۹/ ۲۱٤٥). ك (۱/۹/۱) وصححه ووافقه الذهبي.

حدثنا بقية بن الوليد، عن محفوظ بن مسور الفهري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك بأحدكم يقول: هذا كتاب الله، ما كان فيه من حلال أحللناه، وما كان فيه من حرام حرمناه، ألا من بلغه عني حديث فكذب به، فقد كذب الله ورسوله والذي حدثه»(١)

⁽١) أخرجه الخطيب البغـدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ٩٠) من طريق داود بن رشــيد، ثنا بقية بن الوليد بهذا الإسناد، وفيه بقية بن الوليد وهو معروف بتدليس التسوية.

وعزاه في كنز العمال (١/ ٩٨٦/١٩٥). لأبي نصر السجزي في الإبانة. والحديث له شواهد من حديث أبي رافع والمقدام بن مسعدي كرب والعرباض بن سارية. انظر المشكاة (١٦٢/٥٧/١).

باب ہنہ

[٥] مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه «أن رسول الله على قضى باليمين مع الشاهد».

ولو ذكرنا الأسانيد عمن قضى بذلك من الصحابة والتابعين وعلماء السلمين لطال ذلك، وممن روي عنه القضاء باليمين مع الشاهد منصوصا من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب وعبـ د الله بن عمر وإن كان في الأسانيـ د عنهم ضعف فإنا لم نذكرهم على سبيل الحجة لأن الحجة قد لزمت بالسنة الثابتة، ولا تحتاج السنة إلى من يتابعها لأن من خالفها محجوج بها. ولم يأت عن أحد من الصحابة أنه أنكر اليمين مع الشاهد. بل جاء عنهم القول به، وعلى القول به جمهور التابعين بالمدينة: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، والقاسم بن محمد، وعروة، وسالم، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله، وخارجة بن زيد، وسليمان بن يسار، وعلى بن حسين، وأبو جعفر محمد بن على، وأبو الزناد، وعمر بن عبد العزيز. ولم يختلف عن واحد من هؤلاء في ذلك إلا عروة فإنه اختلف فيه عنه. وكذلك اختلف فيه عن ابن شهاب، فقال معمر: سألت الزهري عن اليمين مع الشاهد فقال: هذا شيء أحدثه الناس لا بد من شهيدين. وقد روي عنه أنه أول ما ولى القضاء حكم بشاهد ويمين. وبه قال مالك وأصحابه، والشافعي وأتباعه، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهویه، وأبو عبید، وأبو ثور، وداود بن على، وجماعة أهل الأثر،

وهو الذي لا يجوز عندي خلافه لتواترالآثار به عن النبي ﷺ وعمل أهل المدينة به قرنا بعد قرن. وقال مالك رحمه الله: يقضى باليمين مع الشاهد في كل البلدان، ولم يحتج في موطأه لمسألة غيرها. ولم يختلف عنه في القضاء باليمين مع الشاهد، ولا عن أحد من أصحابه بالمدينة ومصر وغيرها. ولا يعرف المالكيون في كل بلد غير ذلك من مذهبهم إلا عندنا بالأندلس فإن يحيى بن يحيى تركه وزعم أنه لم ير الليث بن سعد يفتي به ولا يذهب إليه. وخالف يحيى مالكا في ذلك مع خلافه السنة والعمل بدار الهجرة، وقد كان مالك يقول: لا يقضى بالعهدة في الرقيق إلا بالمدينة خاصة أو على من اشترطت عليه، ويقضى باليمين مع الشاهد الواحد في كل بلد. وقد أفرد الشافعي رحمـ الله لذلك كتابـا بين فيه الحـجة على من رده وأكثر من ذلك أصحابه. وقال أبو حنيفة وأصحابه والشوري والأوزاعي: لا يقضى باليمين مع الشاهد الواحد. وهو قول عطاء والحكم بن عـتيبـة وطائفة. وزعم عـطاء أن أول من قضى به عـبد الملك بن مروان. وهذا غلط وظن لا يغني من الحق شيئا. وليس من نفى وجهل كمن أثبت وعلم، وقد ذكرنا من سمينا من الصحابة والتابعين وليس فيهم من يدع علمه لعبد الملك بن مروان. وقد ذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن مروان قضى بشهادة ابن عمر وحده لبني صهيب يعني مع أيمانهم. وزعم بعض من رد اليمين مع الشاهد أن الحديث المروي فيه منسوخ بقول الله عز وجل ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلُ وَأَمْرَأَتَكَانِ ﴾ [البقرة: (٢٨٧)]. قالوا: ولم يقل فإن لم يكن رجل وامرأتان فشهادة ويمين. ومن حجتهم أيضا أن اليمين إنما جعلت للنفي لا للإثبات، وجعلها النبي ﷺ على المدعى عليه، فلا سبيل للمدعي إليها.

قال أبو عمر:

وفي هذا إغفال شديد وذهاب عن طريق النظر والعلم وما في قوله عز وجل «واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان (۱)» ما يرد به قضاء رسول الله على في اليمين مع الشاهد، وإنما في هذا أن الحقوق يتوصل إلى أخذها بذلك وليس في الآية أنه لا يتوصل إليها ولا تستحق إلا بما ذكر فيها لا غير، واليمين مع الشاهد زيادة حكم على لسان رسول الله على خير، واليمين مع الشاهد زيادة حكم على لسان رسول الله على كنهيه عن نكاح المرأة على عمتها وعلى خالتها (۲) مع قول الله وأحل لكم ما وراة ذاكم ما وراة على عالماء: (۲٤). وكنهيه عن أكل لحوم الحمر وكل ذي ناب من السباع (۳) من قول الله عز وجل فل لا لله

⁽١) الآية السابقة نفسها.

⁽۲) أخـــــرجــــه من حــــديث أبي هريرة: خ (۱۹۹/۹-۵۱). م (۲/۲۸/۲/۳۳–۳۷–۶۰)). د (۲/۳۵/۵۰/۲). ت (۱۱۲٦/٤٣٣/۳).

ن (١/ ٥٠ ٤/ ٣٩٣-٣٩٣). حم (١/ ٢٦٤). وأخرجه من حريث علي: حم (١/ ٧٧-٧٧) وفي سنده ابن لهيعة وهوضعيف. وذكره الهيشمي في المجمع (١٦٦/٤) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه من حديث ابن عباس: د (١/ ١٥٥/ ٢٠٠٧). ت (١/ ٣٣٤/ ١١٢٥) وقال: حديث ابن عباس وأبي هريرة حديث حسن صحيح. حب: الإحسان(١/ ٢٢٦/ ١١٤). حم (١/ ٢١٧- ٣٧٧). وأخرجه من حديث ابن عمر: ابن أبي شيبة (٣/ ٢٢٥/ ١٦٧٠). وذكره الهيشمي في المجمع (٤/ ٢٦١) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والبزار ورجالهما رجال الصحيح». وأخرجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: حم (١/ ١٧٩). ابن أبي شيبة (٣/ ١٢٥/ ١٦٧٩). ابن أبي شيبة (٣/ ٢٢٥) وقال: رواه أحمد ورجاله شيبة (٣/ ٢٢٥) وأخرجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: حم (٢/ ١٧٩). ابن أبي شيبة (٣/ ٢٢٥) وأخرجه من حديث جابر: خ (١/ ١٩٩ ١٠). ن (٢/ ٢٠ ٤ ١٩٧٢).

⁽٣) هذا لفظ من حديث المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه. وقد سبق تخريجه في الباب الذي قبله.

أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِنَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمِ يَطْعَمُهُ ﴾ [الأنعام: (١٤٥)] الآية. وكالمسح على الخفين، والقرآن إنما ورد بغسل الرجلين أو مسحهماً. ومثل هذا كثير، ولو جاز أن يقال: إن القرآن نسخ حكم رسول الله باليمين مع الشاهد لجاز أن يقال إن القرآن في قوله عز وجل ﴿ وَأَحَلُّ ٱللَّهُ ٱلْبَدْيَعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوْأَ﴾ [البقرة: (٢٧٥)]. وفي قوله ﴿ إِلَّا أَن تَكُونَ يَجَـكَرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمٌّ ﴾ [الساء: (٢٩)]. ناسخ لنهيه على عن المزابنة وبيع الغرر وبيع ما لم يخلق إلى سائر ما نهى عنه في البيوع، ولجاز أن يقال: إن قول الله عز وجِل ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [التربة: (١٠٣)]. ناسخ لقول رسول الله ﷺ لا صدقة في الخيل والرقيق(١). وهذا لا يسوغ لأحد، لأن السنة مبينة للكتاب زائدة عليه ما أذن الله لرسوله ﷺ في الحكم به، ولو جاز ذلك لارتفع البيان والله عنز وجل يـقــول: ﴿ وَأَنزَلْنَا ۚ إِلَيْكَ ٱلدِّكَرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم ﴾ [النحل: (13)]. والله عـز وجـل يفترض في كتابه وعـلى لسان رسوله مـا شاء وقد أمر الله بطاعة رسوله أمراً مطلقاً وأخبر أنه لا ينطق عن الهوى ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحَى يُوحَىٰ ﷺ ﴿أُوتيت الكتابِ ومثله معهۥ(٢) وقال عز وجل ﴿ وَالْذَكُرُبِ مَا يُتَلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَنتِ ٱللَّهِ

⁽۱) د (۲/ ۲۰۱/۲۰۱). البيهقي (۱۱۷/٤). قال المنذري في إسناده رجل مجهول. وقد أخرج مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ليس في العبد صدقة إلا صدقة الفطر (۲/ ۲۷۲/۲۷۲).

⁽⁷⁾ حم (3/181). د (0/10/1878). ت (0/771877) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. جه (1/7/11). هق (7/7). الدارمي (1/881). طب (77/877-770).

وَٱلْحِكَمَةِ ﴾ [الأحزاب: (٣٤)]. قالوا: القرآن والسنَّة ومن القياس والنظر أنا وجدنا اليمين أقوى من المرأتين لأنهما لا مدخل لهما في اللعان، واليمين تدخل في اللعان، ولما ثبت أن يحكم بشهادة امرأتين ورجل في الأموال كان كذلك اليمين مع شهادة رجل. وفي الأصول أن من قوي سببه حلف واستحق، ألا ترى أن الشيء إذا كان في يد أحد حلف صاحب اليد، فكذلك الشاهد الواحد، وما ذكروا من أن الزيادة من حكم النبي عليه السلام منسوخة بآية الدين ينتقض عليهم بالإقرار والنكول ومعاقر القمط وأنصاب اللبن والجذوع الموضوعة في الحيطان، فإنهم قد حكموا بكل ذلك وليس مذكورا في الآية، فإذا استجازوا أن يستحسنوا ويزيدوا على النص ذلك كله استحسانا، فكيف ينكرون المزيادة عليه بالأخبار الشابتة عن النبي عَيَالِيَّةٍ وعن الخلفاء وجمهور العلماء وصحيح الأثر والنظر. والأمر في هذا أوضح من أن يحتاج فيه إلى إكثار، وفيما ذكرنا منه كفاية لمن فهم وبالله التوفيق.

أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم قال: حدثنا أبو محمد الحسن ابن رشيق قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا خالد، أن إياس بن معاوية أجاز شهادة عاصم الجحدري وحده يعني مع يمين الطالب. وذكر إسماعيل قال: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد أن شريحا أجاز شهادة رجل واحد مع يمين الطالب، قال: وحدثنا سليمان حدثنا حماد، حدثنا عبد المجيد بن وهب، قال: شهدت يحيى بن معمر قضى بذلك؟

قال: وحدثنا إبراهيم الهروي، أخبرنا هشيم، أخبرنا حصين، عن عبد الله بن عتبة بن مسعود مثله قال: وأخبرنا أبو موسى حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا الأشعث عن الحسن مثله. فهؤلاء قضاة أهل العراق أيضاً يقضون باليمين مع الشاهد في زمن الصحابة وصدر الأمة، وحسبك به عملا متوارثا بالمدينة. قال إسماعيل بن إسحاق، حدثنا إبراهيم الهروي قال: أحبرنا هشيم، قال أخبرنا المغيرة، عن الشعبي، قال: أهل المدينة يقولون شهادة الشاهد ويمين الطالب، وقال مالك: يحلف مع شهادة المرأتين لأنهما بمنزلة الرجل، فلما حلف مع الرجل حلف معهما، وقال الشافعي: لا يمين إلا مع الشاهد الواحد العدل في الأموال خاصة إن شاء الله، والله الموفق للصواب.

باب منه

7- مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار أن معاوية ابن أبي سفيان باع سقاية من ذهب، أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله على عن مثل هذا، إلا مثلا بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بهذا بأسا، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله على ويخبرني عن رأيه لا أساكنك أرضا أنت بها، ثم قدم أبو الدرداء على عمر فذكر ذلك له، فكتب عمر إلى معاوية أن لا يبيع ذلك إلا مثلا بمثل، وزنا بوزن(۱).

قال أبو عـمر: على هذا مذهب الصـحابة، والتابعين، وجمـاعة فقهاء المسلمين، فلا وجه للإكثار فيه.

حدثني خلف بن القاسم بن سهل الحافظ، قال: حدثنا أبو الميمون البجلي عبد الرحمن بن عمر بدمشق، قال: حدثنا ابو زرعة، قال: حدثنا محمد بن المبارك، عن يحيى بن حمزة، عن برد ابن سنان، عن اسحاق بن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه: أن عبادة أنكر على معاوية شيئا، فقال: لا أساكنك بأرض أنت بها، ورحل إلى المدينة فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره فقال: ارجع إلى مكانك، فقبح الله أرضا لست فيها ولا أمثالك، وكتب إلى معاوية: لا إمارة لك عليه.

⁽۱) ن (۷/ ۳۲۱/۲۸۸). البغوي في شرح السنة: (۸/ ۲۶/ ۲۰۲۰).

قال أبو عمر: فقول عبادة: لا أساكنك بأرض أنت بها، وقول أبي الدرداء، على ما في حديث زيد بن أسلم يحتمل أن يكون القائل ذلك قد خاف على نفسه الفتنة لبقائه بأرض ينفذ فيها في العلم قول خلاف الحق عنده، وربما كان ذلك منه أنفة لمجاورة من رد عليه سنة علمها من سنن رسول الله عظيم: رد السنن بالرأي. صدور العلماء عند مثل هذا، وهو عندهم عظيم: رد السنن بالرأي.

وجائز للمرء أن يهجر من خاف الضلال عليه، ولم يسمع منه، ولم يطعه، وخاف أن يضل غيره وليس هذا من الهجرة المكروهة، ألا ترى أن رسول الله عليه أمر الناس أن لا يكلموا كعب بن مالك حين أحدث في تخلفه عن تبوك ما أحدث، حتى تاب الله عليه، وهذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع، وهجرته، وقطع الكلام معه.

وقد حلف ابن مسعود أن لا يكلم رجلا رآه يضحك في جنازة:

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا عبد الملك بن بحر، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا العباس بن الوليد، قال: حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي، عن رجل من عبس، أن ابن مسعود رأى رجلا يضحك في جنازة، فقال: تضحك وأنت في جنازة؟ والله لا أكلمك أمدا.

وغير نكير أن يجهل معاوية ما قد علم أبو الدرداء وعبادة: فإنهما جليلان من فقهاء الصحابة وكبارهم.

باب منه

[٧] مالك، عن زيد بن أسلم، عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، أن ابن عباس والمسور بن مخرمة، اختلفا بالأبواء، فقال ابن عباس: يغسل المحرم رأسه، وقال المسور: لا يغسل المحرم رأسه، قال: فأرسلني ابن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري، فوجدته يغتسل بين القرنين، وهو يستر بثوب، قال: فسلمت عليه، فقال: من هذا؟ قلت أنا عبد الله بن حنين، أرسلني إليك عبد الله بن عباس أسألك كيف كان رسول الله على يغسل رأسه وهومحرم؟ قال فوضع أبو أيوب يده على الثوب، فطأطأ حتى بدا لي رأسه، ثم قال لإنسان يصب عليه: أصبب، فصب على رأسه، ثم حرك رأسه بيديه، فأقبل بهما وأدبر، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه يفعل (١).

وفي هذا الحديث من الفقه، أن الصحابة إذا اختلفوا، لم تكن الحجة في قول واحد منهم، إلا بدليل يجب التسليم له من الكتاب أو السنة؛ ألا ترى أن ابن عباس، والمسور بن مخرمة وهما من فقهاء الصحابة، وإن كانا من أصغرهم سنا؛ اختلفا، فلم يكن لواحد منهما حجة على صاحبه، حتى أدلى ابن عباس بالسنة ففلج؛ وهذا يبين لك أن قول النبي عليه المصحابي كالنجوم (٢)هو على ما فسره المزني وغيره من أهل النظر، أن ذلك في النقل، لأن جميعهم فقات مأمونون عدل رضى، فواجب قبول ما نقل كل واحد منهم

⁽۱) حـــم (٥/ ١٤). خ (٤/ ١٦٨/ ١٨٤٠). م (٢/ ١٢٨/ ٥٠٠١). د (٢/ ٢٢٠/ ١٨٤٠).ن (٥/ ١٣٧/ ١٣٢٤). جه (٢/ ١٧٨/ ١٩٣٤). حب: (الإحسان: (٩/ ١٣٢/ ١٩٤٨).

⁽٢) حديث موضوع. ورد بسياقات متعددة عن مجموعة من الصحابة: انظر الضعيفة (٢) حديث موضوع. (١/ ٨٨-٢٨).

وشهد به على نبيه على نبيه على أولو كانوا كالنجوم في آرائهم واجتهادهم إذا اختلفوا، لقال ابن عباس للمسور: أنت نجم وأنا نجم، فلا عليك، وبأينا اقتدى في قوله فقد اهتدى؛ ولما احتاج إلى طلب البينة والبرهان من السنة على صحة قوله.

وسائر الصحابة - رضي الله عنهم - إذا اختلفوا، حكمهم في ذلك كحكم ابن عباس والمسور بن مخرمة سواء، وهم أول من تلا: ﴿ فَإِن نَنزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرّسُولِ ﴾ [انساء: (٥٩)]. قال العلماء: إلى كتاب الله، وإلى سنة نبيه على الله والى سنته. ألا ترى أن ابن مسعود قيل له: إن أبا موسى الأشعري قال في أخت وابنة، وابنة ابن: أن للإبنة النصف وللأخت النصف، ولا شيء لبنت الابن؛ وأنه قال للسائل: ائت ابن مسعود، فإنه سيتابعنا. فقال ابن مسعود: «قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين » بل أقضي فيها بقضاء رسول الله على فللأخت.

وبعضهم لم يرفع هذا الحديث، وجعله موقوفا على ابن مسعود، وكلهم روى فيه، أنه تلا: ﴿ قَدُّضَكُلُتُ إِذَا ﴾ [الانعام: (٥٦)] الآية.

وفي الموطأ أن أبا موسى أفتى بجواز رضاع الكبير، فرد ذلك عليه ابن مسعود، فقال أبو موسى: لا تسألوني، ما دام هذا الحبر بين أظهركم. وروى مالك أن ابن مسعود رجع عن قوله في الربيبة، إلى قول أصحابه بالمدينة. وهذا الباب في اختلاف الصحابة، ورد بعضهم على بعض، وطلب كل واحد منهم الدليل والبرهان على ما قاله من الكتاب والسنة إذا خالفه صاحبه؛ - أكبر من أن يجمع في كتاب، فضلا عن أن يكتب في باب، والأمر فيه واضح.

وإذا كان هذا محل الصحابة رضي الله عنهم وهم أولو العلم والدين والفضل، وخيرأمة أخرجت للناس، وخير القرون، ومن قد رضي الله عنهم، وأخبر بأنهم رضوا عنه، وأثنى عليهم بأنهم الرحماء بينهم، الأشداء على الكفار، الركع السجد، وأنهم الذين أوتوا العلم: قال مجاهد وغيره في قول الله عز وجل: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رّبِّكَ هُو الْحَقّ ﴾ [سا: (٦)]. قال: أوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رّبِّكَ هُو الْحَقّ ﴾ [سا: (٦)]. قال: السحاب محمد ﷺ، إلى كثير من ثناء الله عزوجل عليهم، واختياره إياهم لصحبة نبيه ﷺ، فإذا كانوا وهم بهذا المحل من الدين والعلم لا يكون أحدهم على صاحبه حجة، ولا يستغني عند خلاف غيره له عن حجة من كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ؛ وفمن التسليم له:

حدثني أحمد بن فتح، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عتبة الرازي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر بن عبد العزيز العمرى، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال حدثنا سعيد بن داود بن أبي زنبر، عن مالك بن أنس، عن داود بن الحصين، عن طاوس، عن عبد الله بن عمر، قال: العلم ثلاثة أشياء: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدرى.

وروى ابن وهب قال: حدثنا عبد الرحمن بن زياد المعافري، عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: العلم ثلاثة، فما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة، وسنة قائمة، وفريضة عادلة(١).

⁽۱) د (۳/ ۳۰۱/ ۲۸۸۰). جه (۱/ ۲۱/ ۵۶). ك (۶/ ۳۳۲). وضعفه الذهبي في التلخيص. البيهقي (۲/ ۲۰۸). الدارقطني (۶/ ۲۷–۲۸).

وقال إسماعيل القاضي: حدثنا أبو ثابت عن ابن وهب قال: قال مالك: الحكم حكمان: حكم جاء به كتاب الله، وحكم أحكمته السنة، قال ومجتهد رأيه فلعله يوفق، قال: ومتكلف فطعن عليه.

وذكر ابن وضاح عن محمد بن يحيى عن ابن وهب قال: قال لي مالك الحكم الذي يحكم به الناس حكمان: ما في كتاب الله، أو أحكمته السنة، فذلك الحكم الواجب، وذلك الصواب.

والحكم الذي يجتهد فيه الحاكم برأيه، فلعله يوفق، وثالث متكلف ، فما أحراه أن لا يوفق.

قال: وقال لي مالك: الحكمة والعلم. وقال مرة: والفقه نور يهدي به الله من يشاء من خلقه، ويؤتيه من أحب من عباده، وليس بكثرة المسائل.

قال أبو عمر:

إجماع الصحابة حجة ثابتة، وعلم صحيح، إذا كان طريق ذلك الإجماع - التوقيف، فهو أقوى ما يكون من السنن؛ وان كنان اجتهادا، ولم يكن في شيء من ذلك مخالفا، فهو أيضا علم وحجة لازمة. قال الله عز وجل: ﴿ وَيَتّبِعُ غَيْرَسَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَّلِهِ عَيْرَسَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَّلِهِ عَيْرَسَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَّلِهِ عَيْرَسَبِيلِ ٱلمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَّلِهِ عَيْرَسَبِيلِ ٱلمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَّلِهِ عَيْرَسَبِيلِ ٱلمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَّلِهِ عَلَى مَصِيرًا الله النه الله عنه الذي لا شك فيه، لأنها لا تجتمع على شيء، فهو الحق الذي لا شك فيه، لأنها لا تجتمع على ضلال. وما عدا هذه الأصول، فكما قال مالك - رحمه الله.

وقد تقصينا الأقاويل في هذا الباب، في كتابنا في العلم، فمن أحبه تأمله هناك، وبالله تعالى التوفيق.

وفي هذا الحديث دليل-والله أعلم عن رسول الله على أن ابن عباس قد كان عنده في غسل المحرم رأسه، علم عن رسول الله على البحرة البو أبو أبو أبوب أو غيره؛ لأنه كان يأخذ علم أصحاب رسول الله على قول عبد السنن وغيرها عن جميعهم، ويختلف إليهم؛ ألا ترى إلى قول عبد الله بن حنين لأبي أبوب رحمه الله: أرسلني إليك ابن عباس أسألك كيف كان رسول الله على غسل رأسه وهو محرم؟ ولم يقل (هل) كان رسول الله على غسل رأسه وهو محرم؟ - على حسبما اختلفا فيه، فالظاهر - والله أعلم - أنه قد كان عنده من ذلك علم.

باب منه

[٨] مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي على النبي الله الله على أردن أن يبعثن أنها قالت: أن أزواج النبي على حين توفي رسول الله على أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبا بكر الصديق رضي الله عنهما فيسألنه ميراثهن من النبي على ، فقالت لهن عائشة: أليس قد قال رسول الله على لا نورث ما تركنا فهو صدقة؟(١).

هكذا روى هذا الحديث مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة عن النبي عَلَيْكُ لم يجعله عن عائشة عن أبي بكر، عن النبي عَلَيْكُم، وكل أصحاب مالك رووه عنه كذلك. إلا اسحاق بن محمد الفروي فإنه قال فيه: عن أبي بكر الصديق. عن النبي عَلَيْتُهُ. والصواب عن مالك. ما في الموطأ عن عائشة عن النبي ﷺ، وقد تابعه على ذلك يونس بن يزيد، فجعله أيضا عن عائشة عن النبي عَلَيْكُم ، كرواية مالك سواء إلا أن في رواية مالك: أردن ان يبعثن. وفي رواية يونس قالت أرسل إلى أبي بكر أزواج النبي ﷺ. يسألنه ميراثهن ما أفاء الله على رسوله، قالت عائشة، حتى كنت أنا التي أردهن عن ذلك فقلت لهن، ألا تتقين الله؟ ألم تسمعن رسول الله عَلَيْكُم، يقول: لا نورث، ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال. هذا لفظ يونس، رواه ابن وهب، عن يونس، عن الزهري، عن عروة عن عائشة، قالت: أرسل وساق الحديث، ورواه معمر، وعبيد الله بن عمر، وعقيل، أسامة بن زيد، كلهم عن ابن شهاب،

⁽۱) حــــــم (٦/ ١٤٥). خ (۱۲/ ٤-٥/ ١٢٧٣- ١٧٣٠). م (٣/ ١٣٧٩/ ١٧٥٨). د (٣/ ١٣٥٨/ ١٣٧٩). د (٣/ ١٣٨١). من طرق عن الزهري بهذا الإسناد.

عن عروة عن عائشة عن أبي بكر الصديق، عن النبي الله والحديث لأبي بكر عن النبي السي صحيح، أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا صفوان بن عيسى، قال: حدثنا أسامة، عن الزهري، عن عروة عن عائشة عن أبي بكر، أن النبي الله قال: لا نورث، ما تركنا صدقة (١)، وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن جرير، قال: حدثنا عمرو بن العباس، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا عمرو بن مالك، قال حدثنا سفيان بن عيينة عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن أبي بكر قال: قال رسول الله عليه لا نورث، ما تركنا صدقة (١).

وأخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن غير، وأبو أسامة، عن عبيد الله بن عمر عن الزهري عن عروة عن عائشة، عن أبي بكر قال: سمعت رسول الله يقول: لا نورث ما تركنا صدقة (٣). وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن تميم، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب،

ن (٧/ ١٥٠/١٥٠) مختصرا. عبد الرزاق (٥/ ٢٧٢-٤٧٤/ ٩٧٧٤).

هق (٧/ ٦٥). البغوي (١١/ ١٤٢ –١٤٢/ ٢٧٤١). ابن سعد (٢/ ٣١٥) من طرق عن الزهري بهذا الإسناد.

قال: حدثني الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ قال: حدثنا المطلب بن شعيب، قال: حدثني عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: أخبرني عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة، أنها أخبرته، أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله عَيَّالِيْةٍ، مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وخمس خيبر، فقال أبو بكر لها: إن رسول الله عَلَيْكُم، قال: لا نورث: ما تركنا صدقة. إنما يأكل آل محمد في هذا المال، وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله ﷺ، عن حالها التي كانت عليها في حياة رسول الله عَيْنِهُ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله عَلَيْهُ (١) ففي رواية عقيل هذه أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها. وفي رواية مالك ويونس أن أزواج النبي ﷺ فعلن ذلك. والقلب إلى رواية مالك أميل، لأنه أثبت في الزهري، وقد تابعه يونس، وإن كان عقيل قد جود هذا الحديث. وسؤال فاطمة أبا بكر ذلك مشهور معلوم من غير هذا الحديث، وغير نكيرأن يكن كلهن يسألن ذلك، ولم يكن عندهن علم من قول رسول الله عَلَيْ ذلك، فلما أعلمهن أبو بكر سكتن، وسلمن، وهذا مما أخبرتك أن هذا من علم الخاصة، لا ينكر جهل مثله من أخبار الآحاد على أحد، ألاترى أن عمر بن الخطاب (قد جهل) من هذا الباب ما علمه حمل بن مالك ابن النابغة: رجل من الأعراب من هذيل، في دية الجنين؟ وجهل من ذلك أيضا ما علمه الضحاك بن سفيان الكلابي. في ميراث المرأة

⁽١) انظر تخريج الحديث الذي قبله.

من دية زوجها. وجهل من ذلك أيضا ما علمه أبو موسى الأشعري في الاستئذان، وموضع عمر من العلم الموضع الذي لا يجهله أحد من أهل العلم، قال عبد الله بن مسعود لو أن علم أهل الأرض جعل في كفة وجعل علم عمر في كفة لرجح علم عمر، وإذا جاز مثل هذا على عمر، فغير نكير أن يجهل أزواج النبي عليه وابنته رضي الله عنها، ما علمه أبو بكر، من قوله عليه وذلك موجود في تركنا صدقة، وقد علمه جماعة من الصحابة، وذلك موجود في حديث مالك، عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان.

وسيذكر بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى وقد جهل أبو بكر وعمر ما علم المغيرة، ومحمد بن مسلمة، من توريث الجدة (۱)، وجهل ابن مسعود ما علم معقل بن سنان الأشجعي من صداق المتوفي عنها (۲)، التي لم يدخل بها، ولم يسم لها، وقد جهل الأنصار وأبو موسى حديث التقاء الختانيين (۱۱)، وعلمته عائشة ، وجهل ابن عمر حديث القنوت، وعلمه أبو هريرة ، وغيره مثل هذا كثير، عن الصحابة، يطول ذكره، فمثله حديث: «لا نورث، ما تركنا صدقة» غير نكير أن يجهلنه ويجهله أيضا علي، والعباس، حتى علموه على لسان من حفظه، وفي هذا الحديث قبول خبر الواحد العدل، لأنهم لم يردوا على أبي بكر قوله، ولا رد أزواج النبي سي على عائشة قولها ذلك، وحكايتها لهن عن رسول الله النبي سي القلوا ذلك وسلموه.

⁽۱) سیأتی تخریجه.

⁽۲) حم (1/204-74). د (1/204-04-04). ت (1/204/20+04) وقبال: حسن صحیح. جه (1/204/10+04) هق (1/204/10+04) وصحح إسناده. ك (1/204/10+04) وقبال: صحیح علی شرط مسلم ووافقه الذهبی وصححه ابن حیان الإحسان (1/204/10+04).

⁽٣) تقدم تخريجه.

باب منه

[٩] مالك، عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن رسول الله على قال: أيما رجل باع متاعا فأفلس الذي ابتاعه، ولم يقض الذي باعه من ثمنه شيئا، فوجده بعينه، فهو أحق به، وإن مات الذي ابتاعه، فصاحب المتاع فيه أسوة الغرماء (١).

ولو جاز أن ترد مثل هذه السنة المشهورة عند علماء المدينة وغيرهم، بأنَّ الوهم والغلط ممكن فيها، لجاز ذلك في سائر السنن، حتى لا تبقى بأيدي المسلمين سنة، إلا قليل، مما اجتمع عليه، وبالله التوفيق.

ذكر الحسن الحلواني قال: حدثنا بشر بن عمر قال: سمعت مالك ابن أنس كثيرا إذا حدث عن النبي عَلَيْهُ بحديث، فيقال له: وما تقول أنت أو رأيك؟ فيقول مالك: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ اللهِ النور: (٦٣)].

قال أبو عـمر: من أقبح مـا جاء به أهل الكوفة في هذه المسألة دعواهـم أن ذلك في الودائع والأمانات، وهذا تجليح وتصريح برد السنة بالرأي، لأن في حديث هذا الباب قوله: من باع متاعا فأفلس المبتاع، فذكر البيع من وجوه كثيرة، بألفاظ البيع والابتاع، لا بوديعة ولا بشيء من الأمانات، وهذا لا خفاء به عـلى من استحيى ونصح نفسه، وبالله التوفيق لا بأحد سواه.

 ⁽۱) أخرجه مــرسلا: د (۳/ ۷۹۱-۷۹۱/۳۱۹-۳۵۲-۳۵۲۹). وسيأتي تخريجــه موصولاً
 عن أبي هريرة من طرق مختلفة.

وهذه السنة أصل في نفسها، فلا سبيل أن ترد إلى غيرها، لأن الأصول لا تنقاس، وإنما تنقاس الفروع، ردا على أصولها، وممن قال بهذا الحديث واستعمله، وأفتى به، فقهاء المدينة، وفقهاء الشام، وفقهاء البصرة، وجماعة أهل الحديث، ولا أعلم لأهل الكوفة سلفا في هذه المسألة، إلا ما رواه قتادة عن خلاس بن عمرو، عن علي قال: هو فيها أسوة الغرماء، إذا وجدها بعينها، وروى الثوري عن مغيرة، عن إبراهيم قال: هو والغرماء فيه شرع سواء.

وأحاديث خلاس عن علي يضعفونها، والواجب كان على إبراهيم النخعي الرجوع إلى ما عليه الجماعة فكيف أن يتبع ويقلد، والله المستعان.

باب منه

[10] مالك، عن ابن شهاب، أن عمر بن الخطاب نشد الناس بمنى: من كان عنده علم من الدية أن يخبرني، فقام الضحاك بن قيس الكلابي فقال: كتب إلي رسول الله على أن اورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها، فقال له عمر: ادخل الخباء حتى آتيك، فلما نزل عمر بن الخطاب أخبره الضحاك فقضى بذلك عمر بن الخطاب.

قال ابن شهاب: وكان قتل ابن أشيم خطأ(١).

وفيه من الفقه، أن الرجل العالم الخير الجليل، قد يخفى عليه من السنن والعلم، ما يكون عند غيره ممن هو دونه في العلم، وأخبار الآحاد علم خاصة، لا ينكر أن يخفى منه الشيء على العالم، وهو عند غيره.

وفيه أن القياس لا يستعمل مع وجود الخبر وصحته، وأن الرأي لا مدخل له في العلم مع ثبوت السنة بخلافه، ألا ترى عمر قد كان عنده في رأيه أن من يعقل يرث الدية، فلما أخبره الضحاك بما أخبره، رجع إليه وقضى به، وطرح رأيه.

⁽١) ن : في الكبرى (٤/ ٧٩/ ٦٣٦٥–٦٣٦٦). الدارقطني (٤/ ٧٧) بنحوه. وسنده منقطع.

باب ہنہ

[١١] مالك، عن نافع عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله على قال: المتبايعان كل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار (١).

لا خلاف عن مالك في لفظ هذا الحديث بهذا الإسناد.

ورواه أيوب عن نافع، عن ابن عمر عن النبي عَلَيْكُم : «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو يقول أحدهما لصاحبه اختر(٢)» هكذا قال حماد بن زيد عن أيوب.

ورواه شعبة وسعيد بن أبي عروبة، عن أيوب بإسناده، بلفظ حديث مالك ومعناه؛ ورواه ابن علية عن أيوب عن نافع عن ابن عمر مثله: «البيعان بالخيار حتى يتفرقا، أو يكون بيع خيار »(٣). قال: وربما قال نافع: أو يقول أحدهما لصاحبه اختر. ورواه عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عليه السلام، فقال فيه: ما لم يتفرقا أو يكون خيار.

ولفظ عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي عليه السلام: «كل بيعين فلا بيع بينهما حتى يتفرقا، قال إلا بيع الخيار»(٤).

^{(1) ÷ (7\07\1177). , (7\7711\73).} c (7\774-07V\3037). i (V\3A7\VV33).

⁽٢)و(٣) خ (٣/ ٢٤-٥٩/ ٢٠١٩). م (٣/ ١٢١١/ ٣٤). ■ (٣/ ٥٣٥-٢٣٧/ ٥٥٤٣).

⁽٤) خ (٣/ ٢٥/ ١٦٣).م (٣/ ١٦٤ ١/ ٤١).ن (٧/ ١٨٨/ ١٨٨٤).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا - من وجوه كشيرة: من حديث سمرة بن جندب، (۱) وأبي برزة الأسلمي (۲)، وعبدالله بن عمرو بن العاص (۳)، وأبي هريرة (٤)، وحكيم بن حزام (٥)، وغيرهم.

وأجمع العلماء على أن هذا الحديث ثابت عن النبي عَلَيْكُ وأنه من أثبت ما نقل الآحاد العدول ، واختلفوا في القول به والعمل بما دل عليه: فطائفة استعملته وجعلته أصلا من أصول الدين في البيوع، وطائفة ردته: فاختلف الذين ردوه في تأويل ما ردوه به، وفي الوجوه التي بها دفعوا العمل به.

فأما الذين ردوه: فمالك ، وأبو حنيفة، وأصحابهما ، لا أعلم أحدا رده غير هؤلاء، إلا شيء روي عن إبراهيم النخعي؛ فأما مالك، رحمه الله، فإنه قال في موطئه لما ذكر هذا الحديث: وليس لهذا عندنا حد معروف، ولا أمر معمول به. واختلف المتأخرون من المالكيين في تخريج وجوه قول مالك هذا، فقال بعضهم: دفعه مالك رحمه الله بإجماع أهل المدينة على ترك العمل به، وإجماعهم مالك رحمه الله بإجماع أهل المدينة على ترك العمل به، وإجماعهم

⁽۱) ن (۷/ ۲۸۸/۲۹۹۱ ۱۹۹۶ ۱۹۹۶). جـه (۲/ ۲۱۸۳/۲۳۱). حم (۱/ ۱۷-۲۱-۲۱-۲۲-۲۳). ك (۲/ ۲۸/ ۲۸۸) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة ووافقه الذهبي.

⁽۲) د (۳/ ۲۳۷–۷۳۷/ ۲۰۵۷). جه (۲/ ۲۳۷/ ۲۸۱۲). حم (٤/ ۲۲۵).

⁽٣) سيأتي تخريجه.

⁽٤) د (٣/ ٣٤٥٨/٧٣٧) لكن بلفظ «لايتـفرقن اثنان، إلا عن قــراض». ت (٣/ ٥٥١/١) وقال: هذا حديث غريب. ولفظه «لايتفرقن عن بيع إلا عن تراضى».

⁽٥) خ (٣/ ١١/ ٢٠٧٩). م (٣/ ١٢١١/ ٤٧). ن (٧/ ١٨٠-١٨٢/ ١٢٤٤) • (٣/ ٧٣٧–٣٣٧/ ١٥٤٩). ت (٣/ ٨٤٥/ ١٤٢١).

حجة فيما أجمعوا عليه، ومثل هذا يصح فيه العمل، لأنه مما يقع متواترا ولا يقع نادرا فيجهل؛ فإذا أجمع أهل المدينة على ترك العمل به وراثة بعضهم عن بعض، فمعلوم أن هذا توقيف أقوى من خبر الواحد. والأقوى أولى أن يتبع.

وقال بعضهم لا يصح دعوى إجماع أهل المدينة في هذه المسألة لان سعيد بن المسيب، وابن شهاب- وهما أجل فقهاء أهل المدينة -روي عنهما منصوصا العمل به، ولم يرو عن أحد من أهل المدينة -نصا - ترك العمل به إلا عن مالك ، وربيعة ، وقد اختلف فيه عن ربيعة؛ وقد كان ابن أبي ذئب - وهو من فقهاء أهل المدينة في عصر مالك- ينكر على مالك اختياره ترك العمل به حتى جرى منه لذلك في مالك قول خشن، حمله عليه الغضب، ولم يستحسن مثله منه؛ فكيف يصح لأحد أن يدعى إجماع أهل المدينة في هذه المسألة؟ هذا ما لا يصح القول به؛ وقال هذا القائل في معنى قول مالك: وليس لهذا عندنا حد معروف، ولا أمر معمول به، إنما أراد الخيار ، لأنه قال ذلك بإثر قوله: إلا بيع الخيار، وأراد مالك بقوله هذا ليس عندنا في المدينة في الخيار حد معروف، ولا أمر معمول به فيه-إنكارا لقول أهل العراق وغيرهم القائلين بأن الخيار لا يكون في جميع السلع- إلا ثلاثة أيام، والخيار عند مالك ، وأهل المدينة، يكون ثلاثا وأكثر، وأقل - على حسب اختلاف حال المبيع، وليس الخيار عنده في الحيوان، كهو في الثياب، ولا هو في الثياب كهو في العقار؛ وليس لشيء من ذلك حد بالمدينة لا يـتجاوز- كما زعم المخالف؛ قال : فهذا معنى ما أراد مالك رحمه الله بقوله: وليس

لهذا عندنا حد معروف، ولا أمر معمول به، أي ليس للخيار واشتراطه عندنا حد لا يتجاوز في العمل به سنة، كما زعم من خالفنا؛ قال: وأما حديث البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإنما رده اعتبارا ونظرا واختيارا، مال فيه إلى بعض أهل بلده كما صنع في سائر مذهبه.

قال أبو عمر: قد أكثر المتأخرون من المالكيين والحنفيين من الاحتجاج لمذهبهما في رد هذا الحديث بما يطول ذكره، وأكثره تشغيب، لا يحصل منه على شيء لازم لا مدفع له؛ ومن جملة ذلك، أنهم نزعوا بالظواهر، وليس ذلك من أصل مذهبهم؛ فاحتجوا بعموم قول الله عز وجل: ﴿ أَوْفُوا بِالْمُقُودِ ﴾ [المائدة: (١)]. قالوا: وهذان قد تعاقدا، وفي هذا الحديث إبطال الوفاء بالعقد؛ وبعموم قول رسول الله ﷺ: من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه. قالوا: فقد أطلق بيعه إذا استوفاه قبل التفريق وبعده. وبأحاديث كثيرة مثل هذا، فيها إطلاق البيع دون ذكر التفرق، وهذه ظواهر وعموم، لا يعترض بمثلها على الخصوص والنصوص، وبالله التوفيق.

واحتجوا أيضا بلفظة رواها عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، ولا يحل له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله(١).

قالوا: فهذا يدل على أنه قد تم البيع بينهما قبل الافتراق، لأن الإقالة لا تصح إلا فيما قد تم من البيوع.

⁽۱) د (۳/ ۲۳۱/ ۳۶۵۱). ت (۳/ ۲۰۵۰/ ۱۲٤۷) وقال: هذا حدیث حسس .ن (۷/ ۸۸۸/ ۴۵۵).

وقالوا : قد يكون التفرق بالكلام، كعقد النكاح وشبهه، وكوقوع الطلاق الذي قد سماه الله فراقا؛ والتفرق بالكلام في لسان العرب معـروف أيضا . كـما هو بالأبدان؛ واعـتلوا بقول الله عـز وجل: ﴿ وَإِن يَنْفَرَّقَا يُغُينِ ٱللَّهُ كُلَّا مِّن سَعَيِّهِ ﴾ [النساء: (١٣٠)]. وقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا ﴾ [آل عمران: (١٠٥)]. وبقول رسول الله عَلَيْكَ : تفترق أمتى (١) - لم يرد بأبدانهم، قالوا: ولما كان الاجتماع بالأبدان لا يؤثر في البيع، كذلك الافتراق لا يؤثر في البيع؛ وقالوا: إنما أراد بقوله ﷺ: المتبايعان بالخيار- المتساومين. قال: ولا يقال لهما متبايعان، إلا ما داما في حال فعل التبايع، فاذا وجب البيع لم يسميا متبايعين، وإنما يقال كانا متبايعين مثل ذلك المصلى، والآكل ، والشارب ، والـصائم، فإذا انقـضى فعله ذلك، قيل كان صائما، وكان آكلا، ومصليا، وشاربا؛ ولم يقل انه صائم، أو مصل، أو آكل، أو شارب، إلا مجازا، أو تقريبا واتساعا، وهذا لا وجه له في الأحكام ؛ قالوا: فهذا يدل على أنه أراد بقوله البيعان بالخيار ما لم يفترقا، والمتبايعان بالخيار مالم يتفرقا- المتساومين. وعن أبي يوسف القاضي نصا انه قال: هما المتساومان، قال: فاذا قال بعتك بعشرة ، فللمشتري الخيار في القبول في المجلس قبل الافتراق، وللبائع خيار الرجوع في قوله قبل قبول المشتري؛ وعن عيسى بن أبان نحوه أيضا. وقال محمد بن الحسن: معنى قوله في الحديث البيعان بالخيار، ما لم يتفرقا. . أن البائع إذا قال: قد

⁽۱) د (۵/۵/۲/۶). ت (۵/۰۵/ ۲۹۵۰) وقال: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. جه (۲/۱۳۲۱/۱۳۲۱). وفي الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك.

بعتك، فله أن يرجع ما لم يقل المشتري قد قبلت؛ وهو قول أبي حنيفة ، وقد روي عن أبي حنيفة أنه كان يرد هذا الخبر باعتباره إياه على أصوله كسائر فعله في أخبار الآحاد، كان يعرضها على الأصول المجتمع عليها عنده، ويجتهد في قبولها أو ردها؛ فهذا أصله في أخبار الآحاد، وروي عنه أنه كان يقول في رد هذا الحديث: أرأيت إن كانا في سجن، أو قيد، كيف يفترقان؟ إذن فلا يصح بين هؤلاء بيع أبدا. وهذا مما قيد، كيف يفترقان؟ إذن فلا يصح بين هؤلاء بيع أبدا. وهذا مما الحديث الناقلين لمشالبه، باعتراضه الآثار الصحاح، ورده لها برأيه وأما الإرجاء المنسوب اليه، فقد كان غيره فيه أدخل، وبه أقول؛ لم يشتغل أهل الحديث من نقل مثالبه، ورواية سقطاته، مثل ما اشتغلوا به من مشالب أبي حنيفة؛ والعلة في ذلك ما ذكرت لك لا غير؛ وذلك ما وجدوا له من ترك السنن، وردها برأيه؛ أعني السنن وذلك ما وجدوا له من ترك السنن، وردها برأيه؛ أعني السنن

باب منه

الله عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عبيد بن جريج أنه قال لعبد الله بن عمر: يا أبا عبد الرحمن، رأيتك تصنع أربعا لم أر أحدا من أصحابك يصنعها? قال: ما هن يا ابن جريج؟ قال: رأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانيين، ورأيتك تلبس النعال السبتية، ورأيتك تصبغ بالصفرة، ورأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى كان يوم التروية، فقال عبد الله بن عمر: أما الاركان، فإني لم أر رسول الله على يمس إلا اليمانيين، وأما النعال السبتية، فإني رأيت رسول الله يلبس النعال التي ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها، فأنا أحب أن ألبسها، وأما الصفرة، فإني رأيت رسول الله يلها، وأما الإهلال، فإني لم أر رسول الله يلها عتى تنبعث به أصبغ بها، وأما الإهلال، فإني لم أر رسول الله يلها حتى تنبعث به راحلته (احلته الله المناد).

عبيد بن جريج من ثقات التابعين، ذكر الحسن بن علي الحلواني قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال حدثنا ابن وهب، قال حدثني أبو صخر عن ابن قسيط، عن عبيد بن جريج، قال: حججت مع عبد الله بن عمر بين حج وعمرة اثنتي عشرة مرة.

قال أبو عمر: في هذا الحديث دليل على أن الاختلاف في الأفعال والأقوال والمذاهب كان في الصحابة موجودا، وهو عند العلماء أصح ما يكون في الاختلاف إذا كان بين الصحابة؛ وأما ما أجمع عليه الصحابة واختلف فيه من بعدهم، فليس اختلافهم

⁽۱) خ (۱/ ۲۰۰۰/ ۱۲۱)و(۱۰ ۸۷۳/ ۱۰۸۰). م (۲/ ۱۱۸۸ ۱۸۸۱).

د (٢/ ٣٧٤/ ٢٧٧١). ن (٥/ ١٧٨/ ٥٥٩٩) مختصرا. حب : الإحسان (٩/ ٢٨/ ٣٧٦٣).

بشيء، وإنما وقع الاختلاف بين الصحابة _ والله أعلم _ في التأويل المحتمل فيما سمعوه ورأوه، أو فيما انفرد بعلمه بعضهم دون بعض، أو فيما كان منه _ عليه السلام _ على طريق الإباحة في فعله لشيئين مختلفين؛ وقد بينا العلل في اختلافهم في غير هذا الكتاب.

وفي هذا الحديث دليل على أن الحجة عند الاختلاف السنة، وأنها حجة على من خالفها، وليس من خالفها بحجة عليها، ألا ترى أن ابن عمر لما قال له عبيد بن جريج: رأيتك تصنع أشياء لا يصنعها أحد من أصحابك، لم يستوحش من مفارقة أصحابه، إذ كان عنده في ذلك علم من رسول الله عليه وليم يقل له ابن جريج الجماعة أعلم برسول الله عليه منك، ولعلك وهمت كما يقول اليوم من لا علم له، بل انقاد للحق إذ سمعه، وهكذا يلزم الجميع وبالله التوفيق.

المبتدعة والظالمون وأذنابهم المحاربون للستة يذادون من الموض

[17] مالك عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله علي المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون؛ وددت أني قد رأيت إخواننا، قالوا: يا رسول الله، ألسنا بإخوانك؟ قال: بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض؛ قالوا: يا رسول الله، كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك؟ قال: أرأيت لو كانت لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض فلا يذادن رجل عن غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض فلا يذادن رجل عن خياك، أناديهم ألا هلم، ألا هلم، ألا هلم؛ فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: فسحقا، فسحقا، فسحقا، فسحقا، فسحقا،

وأما قوله في حديثنا في هذا الباب: فسحقا، فمعناه: فبعدا، والسحق والبعد والإسحاق والإبعاد سواء بمعنى واحد؛ وكذلك النأي والبعد لفظتان بمعنى واحد، إلا أن سحقا وبعدا _ هكذا إنما تجيء بمعنى الدعاء على الإنسان، كما يقال: أبعده الله، وقاتله الله، وسحقه الله ومحقه ، وأسحقه أيضا؛ ومن هذا قول الله عز وجل في مكان سَحِق ﴿ فِي مَكَانِ سَحِق ﴿ فِي مَكَانِ سَحِق ﴿ فِي مَكَانِ سَحِق ﴿ فَي مَكَانِ سَحِق ﴿ وَالله ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض ، المبعدين عنه _ والله أعلم؛ وأشدهم طردا من خالف الحوض ، المبعدين عنه _ والله أعلم؛ وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم مثل الخوارج على اختلاف فرقها ،

⁽۱) α (۲/ ۳۲۳۷)، α (۱/ ۲۱۸/۱)، α (۳۲۳۷)، α (۳۲۳۷) α (۱) α (۱/ ۱/ ۱/ ۱/ ۱)، α (۱/ ۱/ ۱/ ۱۹۳۹).

والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها؛ فهولاء كلهم يبدلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق، وقتل أهله وإذلالهم؛ والمعلنون بالكبائر، المستخفون بالمعاصي، وجميع أهل الزيغ والأهواء والبدع، كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر، ولا يخلد في النار إلا كافر جاحد ليس في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان؛ وقد قال ابن القاسم رحمه الله: قد يكون من غير أهل الأهواء من هو شر من أهل الأهواء، وكان يقال: تمام الإخلاص: تجنب المعاصي.

الحب من أجل السنة والبغض من أجلها

[18] مالك، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن أبي الحباب، سعيد بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على: "إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون لجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»(١).

قال أبو عـمر: أبو حباب، سـعيد بن يسـار هذا مدني، تابعي، ثقة، لا يختلفون فيه، وهو مولى الحسن بن علي وقيل: بل هو مولى شمـيسة امرأة كانت نصرانية فأسلـمت على يدي الحسن بن علي، وتوفي أبو الحباب سنة سبع عشرة ومائة.

وهذا الحديث في الموطأ بهذا الإسناد عند جماعة رواته فيما علمت، وقد كان عند مالك فيه إسناد آخر، رواه إبراهيم بن طهمان، عن مالك، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عَلَيْةِ: "يقول الله عز وجل يوم القيامة: "أين المتحابون لجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» ذكره أبو داود وقال: كان عنده أيضا عن مالك حديث أبي طوالة عن أبي الحباب.

قال أبو عمر: معنى هذا الحديث واضح في فضل المتحابين في الله، ومعنى قوله فيه، والله أعلم: أين المتحابون لجلالي؟ أين المتحابون إجلالا لي، ومحبة فيَّ، فمن إجلال الله عز وجل: إجلال أولياء الله ومحبتهم كما جاء في الأثر: من إجلال الله عز وجل

⁽۱) حم (۲/ ۲۳۷– ۲۳۸ - ۲۷۰ - ۲۰۰). م (٤/ ۱۸۸۸ / ۲۶۰۲).

إجلال ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه. وإذا كان ذكرهم وذكر فضائلهم عمل بر، فما ظنك بحبهم وإخلاص الود لهم.

قرأت على أبي عثمان سعيد بن نصر: أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال: حدثنا ابن وضاح قال: سمعت ابن أبي إسرائيل يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة، قال: وسمعت ابن أبي إسرائيل يقول: سمعت سفيان يقول: اسلكوا سبيل الحق، ولا تستوحشوا من قلة أهله.

وذكر أبو عبيد قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن عوف بن أبي جميلة، عن زياد بن مخراق، عن أبي كنانة، عن أبي موسى الأشعري، قال: إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وذي السلطان المقسط»(١) وقد روي مرفوعا عن النبي عليه أنه قال: «من تعظيم جلال الله إكرام ثلاثة: الإمام المقسط، وذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غيرالغالي فيه ولا الجافي عنه»(٢) من وجوه فيها لين، وحملة القرآن هم العاملون بأحكامه، وحلاله وحرامه، والعاملون بما فيه، ومن أوثق عرى الإسلام: البغض في الله، والحب في الله.

حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا عبد الله بن مسروق حدثنا عيسى بن مسكين، حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، حدثنا عارم، حدثنا الصعق بن حزن، عن عقيل الجعدي، عن أبي إسحاق، عن سويد بن غفلة، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله

⁽١) خ في «الأدب المفرد» (٣٥٧)وحسنه الألباني في : «صحيح الأدب المفرد» [٢٧٤].

⁽٢) د (٥/ ١٧١/ ٤٨٤٣). قال الحافظ في «التلخيص» (٢/ ١١٨): إسناده حسن.

Y . E

عَلَيْهِ: «يا عبد الله بن مسعود، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: تدري أي عرى الإيمان أوثق؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الولاية في الله: الحب والبغض فيه»(١).

وذكر يعقوب بن شيبة قال: حدثنا أبو سلمة، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن مسلم بن يسار، قال: ما من عملي شيء إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله ما يفسده، إلا الحب في الله. قال: وحدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا عمران القطان، عن قتادة عن مسلم بن يسار قال: مرضت مرضة فلم يكن في عملي شيء أوثق في نفسي من قوم كنت أحبهم في الله. وذكر ابن المبارك عن فضيل بن غزوان، عن أبي إسحاق، عن أبي أبي الأحوص، عن عبد الله في قوله: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلأَرْضِ جَيِعًا مّا أَلَفْتَ بَدِّنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَ الله في الله.

وحدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا عبد الله بن مسرور، حدثني عيسى بن مسكين، حدثنا ابن سنجر، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا إسماعيل بن زكرياء، حدثنا ليث، عن عمرو بن مرة، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله معاوية بن أوثق عرى الإسلام أن تحب في الله، وتبغض في الله»(٢).

⁽۱) البيهقي (۲۳۳/۱). أبو نعيم في الحلية (۱۷۷/۶) وقال: غريب من حديث سويد وأبي إسحاق تفرد به عقيل الجعدي. وأورده الهيثمي في «المجمع» (۱۸۸۱) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه عقيل بن الجعد. قال البخاري: منكر الحديث. وقد نص الألباني على أن للحديث طرقا أخرى يتقوى بها فحسنه بمجموع طرقه. انظر الصحيحة (۱۷۲۸). صحيح الجامع الصغير (۲/۳/۱).

⁽٢) حم (٢/٦٨٤). ابن أبي شيبة في «الايمان» (١١٠–تحقيق الألباني)، وفي سنده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف. والحديث حسن بمجموع طرقه، كما نص الألباني. (انظر التخريج الذي قبله).

قال أبو عمر:

ف من الحب في الله: حب أولياء الله، وهم الأتقياء العلماء الفضلاء، ومن البغض في الله: بغض من حاد الله وجاهر بمعاصيه، أو ألحد في صفاته، وكفر به، وكذب رسله، أو نحو هذا كله. وأما قوله «في ظل الله» فإنه أراد والله أعلم في ظل عرشه، وقد يكون الظل كناية عن الرحمة كما قال: «إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه» يعني بذلك: ما هم فيه من الرحمة والنعيم، وقال: ﴿ أَكُلُهَا وَجَلُ مِن يَعْبُومِ إِنَّ لَا يَكُون كناية عن العذاب كما قال عز وجل ﴿ وَظِلِ مِن يَعْبُومِ إِنَّ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّ الله برحمته كان في ظل الله يوم الحساب وقي شر ذلك اليوم، جعلنا الله برحمته من المتحابين فيه ولوجهه، المستقرين تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله، فإن ذلك من أفضل الأعمال، وأكرم الخلال.

أخبرنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي الحلبي بدمشق، حدثنا أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سليمان الشعري حدثنا محمد بن محمد بن أبي الورد، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا خلف بن خليفة، حدثنا حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله عن وجل إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك، وأما انقطاعك إلى: فتعززت بي، فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال: وما ذاك على؟ قال: هل واليت وليا، أو عاديت عدوا»(۱).

⁽۱) الحليــة (۱/ ۳۱۲). تاريخ بغداد (۳/ ۲۰۲). وذكــره السيــوطي في (الجامع الصــغيــر) ، (۳/ ۷۰/ ۷۰۰) وضعفه.

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، حدثنا أحمد بن الفضل بن العباس، حدثنا الحسن بن علي الرامقي، حدثنا محمد بن عامر، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا الليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة قالت: قدمت امرأة مضحكة من أهل مكة، فنزلت على امرأة مضحكة من أهل المدينة ثم جاءت عائشة تسلم عليها، فقالت لها عائشة: أين نزلت؟ قالت: على فلانة، فقالت عائشة: صدق الله ورسوله، سمعت النبي على فلانة، فقالت عائشة: صدق الله ورسوله، سمعت النبي على يقول: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»(۱)، ومن دعاء الفضل الرقاشي: اللهم لا تدخلنا النار بعد أن أسكنت قلوبنا توحيدك، وأرجو أن لا تفعل، وإن فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك.

وأخبرنا بعض أصحابنا قال: أملى علي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي في مسجد النبي عليه من حفظه، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي قاضي حلب إملاء من حفظه بمصر، حدثنا علي بن عبد الحميد الغضائري، حدثنا محمد بن محمد بن أبي الورد، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي عليه قال: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: أن قل لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحتك وأما انقطاعك إلي: فتعززت بي فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال يا رب: وما ذاك؟ فقال: هل واليت في وليا؟ أو عاديت في عدوا؟ (٢)»

⁽١) خ تعليقا في كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠). باب [الأرواح جنود مجندة (٦/ ٢٦) الفتح].

⁽٢) تقدم تخريجه.

قال الأردني: هذا الحديث لم يسنده إلا محمد بن محمد بن أبي الورد. والناس يوقفونه على ابن مسعود.

قال أبو عمر:

قد أخبرنا به أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ، عن أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي، عن الغضائري بإسناده هذا موقوفا على ابن مسعود من قوله لم يرفعه.

وأخبرنا بعض أصحابنا أيضا قال: أملى علي ابو بكر محمد بن عبد الوهاب الأسفرايني الحافظ في المسجد الحرام من حفظه قال: حدثنا أبو الفضل أحمد بن حمدون الفقيه، حدثنا علي بن عبد الحميد، حدثنا بن أبي الورد-واسمه محمد- حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله عليه: «أوحى الله إلى نبيه: أن قل لفلان الزاهد: أما زهدك في الدنيا: فقد تعجلت راحة نفسك، وأما انقطاعك إلي: فقد تعززت بي، فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال: ومالك علي؟ قال: هل واليت في وليا أو عاديت في عدوا؟ (١) قال الأسفرايني: هذا حديث غريب، ورجاله ثقات، تفرد به ابن أبي الورد، عن سعيد بن منصور.

قال أبو عمر:

أما قوله في هذا الحديث: ورجاله ثقات، فليس كما قال، لأن حميد الأعرج هذا الذي يروي عن عبد الله بن الحارث، منكر الحديث عند جميع أهل العلم بالنقل، وهو حميد بن علي أبو يحيى

⁽١) تقدم تخريجه.

الأعرج، له عن عبد الله بن الحارث مناكير، منها: عن عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود، عن النبي عَلَيْ قال: «كلم الله موسى يوم كلمه وعليه جبة صوف، وكساء صوف، وسراويل صوف وكمة صوف، ونعلان من جلد حمار غير ذكي (۱)»رواه أيضا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود، عن النبي عَلَيْ ، وخلف بن خليفة ليس به بأس، أصله الكوفة وسكن واسط، وإليها ينسب، ومات ببغداد سنة إحدى وثمانين.

قرأت على عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، أن محمد بن معاوية، حدثها قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، حدثنا الهثيم بن خارجة، حدثنا إسماعيل ابن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن العرباض بن سارية، عن النبي عليه قال: «قال الله تبارك وتعالى: المتحابون لجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلالي (٢)» وليس في هذا الحديث حكم من أحكام الدنيا، ولا معنى يشكل، وقد مضى في بسط معناه بالآثار وغيرها كفاية، وقد حدثنا محمد ابن معاوية بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، حدثنا عاصم بن علي، حدثنا قيس، عن عمارة بن المقعقاع عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن عمر بن الخطاب القعقاع عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن عمر بن الخطاب

⁽۱) العقيلي (۱/ ۲۲۰) وأورده السيوطي في «اللآليء المصنوعة» ـ(۱۲۳/۱–۱۲۶). والكناني في «تنزيه الشريعة المرفوعة (۲۸۸/۱). والحديث أورده ابن الجوزي في «الموضوعات»(۱/ ۱۹۲). (۲) حم (۱۲۸/٤).قال الهيثمي في «المجـمع» (۲۰/ ۲۸۲) : رواه أحمد والطبراني وإسنادهما

قال: قال رسول الله عَيَالِيَّة: «لله عباد، لا بأنبياء ولا بشهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله عز وجل: قالوا: يا نبي الله، من هم؟ وما أعمالهم؟ لعلنا نحبهم. قال: قوم تحابوا بروح الله من غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، والله إن وجوههم نور، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يـخافون إذا خـاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآهُ ٱللَّهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْـزَنُوكَ ﴿ إِيونَس: (٦٢)](١)، وقد حدثنا خلف بن القاسم حدثنا محمد بن الحسين الحلبي، حدثنا على بن إسماعيل الشعري، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبي عَلَيْكَاتُو: «أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، قال: - فأرصد الله على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال له أين تريد؟ قال: أريد أخا لى في هذه القرية، قال: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا، ولكن أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك أنه قد أحبك كما أحببت فيه(٢)» وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا محمد بن الحسين بن صالح الحلبي، حدثنا أبو على حسن بن محمد بن موسى بن أبي جعفر البطناني، حدثنا على بن الجعد، حدثنا مبارك بن فضالة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله عَلَيْكَ : «ما تحاب رجلان في الله قط إلا كان أفضلهما أشدهما حيا لصاحبه (٣).

⁽¹⁾ c (7/ PPV/ VYOT).

⁽٢) م (٤/ ١٩٨٨/١). البخاري في (الأدب المفرد) (٣٥٠).

⁽٣) خ في (الأدب المفرد) (٥٤٤). ك (١٧١/٤) وقــال: هذا حــديث صــحــيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيي، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن أبي عبيد اللؤلؤي، حدثنا علي بن حرب، حدثنا جعفر بن عون، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: الأرواح جنود مجندة تتلاقى في الهواء فتتشام كما تتشام الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولو أن مؤمنا جاء إلى مجلس فيه مائة منافق، ليس فيه إلا مؤمن واحد، لقيض له حتى يجلس إليه، وقد روى عن النبي عليه «الأرواح جنود مجندة (۱)» جماعة من الصحابة، منهم: ابن مسعود وغيره، إلا أن هذا اللفظ قول ابن مسعود.

⁽١) تقدم تخريجه.

الرد على الرادين لخبر الواهد

الله عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن غير واحد من علمائهم: أن أبا موسى الأشعري جاء يستأذن على عمر بن الخطاب، فاستأذن ثلاثا، ثم رجع فأرسل عمر بن الخطاب في إثره، فقال مالك لم تدخل؟ فقال أبو موسى: سمعت رسول الله على يقول: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك فادخل، وإلا فارجع، فقال عمر بن الخطاب: ومن يعلم هذا؟ لئن لم تأت بمن يعلم ذلك لأفعلن بك كذا وكذا، فخرج أبو موسى حتى جاء مجلسا في المسجد يقال له مجلس الأنصار، فقال: إني أخبرت عمر بن الخطاب أني سمعت رسول الله على يقول: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك فادخل، وإلا فارجع، فقال: لئن لم تأت بمن يعلم هذا لأفعلن بك كذا وكذا، فإن كان سمع ذلك أحد منكم فليقم معي، فقالوا لأبي سعيد الخدري: قم معه، وكان أبو سعيد أصغرهم، فقام معه فأخبر ذلك عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبي موسى: أما إني لم أتهمك ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله على رسول الله يهي (۱).

قال أبو عمر:

روي هذا الحديث متصلا، مسندا، عن النبي ﷺ من وجوه: من حديث أبي معيد حديث أبي سعيد الخدري.

قال بعضهم في هذا الحديث كلنا سمعه.

وقد روى قوم هذا الحديث عن أبي سعيد، عن أبي موسى، وإنما هذا من النقلة باختلاط الحديث عليهم، ودخول قصة أبي سعيد مع أبي موسى في ذلك، والله أعلم كأنهم يقولون: عن أبي سعيد عن قصة أبي موسى على نحو رواية عمر بن سلمة، عن البهزي، يريد: عن قصة البهزي، وقد أوضحنا هذا المعنى عند ذكر حديث البهزي في باب حديث يحيى بن سعيد من كتابنا هذا والحمد لله.

ومن أحسن طرق أبي سعيد الخدري في هذه القصة ما حدثناه أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا علي بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا أحمد بن أبي سليمان، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمر بن الحارث، عن بكير بن الأشج أن بسر بن سعيد حدثه، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: كنا في مجلس أبي بن كعب فأتى أبو موسى مغضبا حتى وقف، وقال: أنشدكم الله، هل سمع أحد منكم رسول الله ﷺ يقول: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع؟ قال أبي: وما ذاك؟ قال: استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي، فرجعت، ثم جئت اليوم، فدخلت عليه، فأخبرته أنى جئت أمس فسلمت ثلاثا، ثم انصرفت، قال: قد سمعناك، ونحن حينئذ على شغل، فلو استأذنت حتى يؤذن لك، قال: استأذنت كما سمعت رسول الله ﷺ، فقال: والله لأوجـعن ظهرك، وبطنك، أو لتأتيني بمن يشهد لك على هذا، فقال أبي: والله لا يقوم معك إلا أحدثنا

سنا، الذي يجيبك، قم يا أبا سعيد، فقمت حتى أتيت عمر، فقلت: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا(١).

قال ابن وهب، وقال مالك: الاستئذان ثلاث، لا أحب أن يزيد أحد عليه، إلا من علم أنه لم يسمع، فلا أرى بأسا أن يزيد إذا استيقن أنه لم يسمع، قال: وقال مالك: الاستيناس فيما نرى والله أعلم _ الاستئذان.

حدثني أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثني عبيد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا شعيب، عن سعيد الجريري، أنه سمع أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: «جاء أبو موسى فاستأذن على عمر ثلاثا، فلم يؤذن له، فرجع، فقال عمر: لئن لم تأتني ببينة، أو لأفعلن بك، فأتى الأنصار فقال: ألستم تعلمون أن رسول الله عليه قال: إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع، قال: فقالوا: لا يشهد لك إلا أصغرنا، قال أبو سعيد: فأتيت فشهدت له»(٢).

قال على: وأخبرنا شعبة، عن أبي سلمة سعيد بن يزيد، سمع أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد مثل ذلك.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، قال: حدثنا شعبة، عن

⁽١) و(٢) تقدم تخريجه.

أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: إن أبا موسى استأذن على عمر، قال: واحدة، ثنتين، ثلاثا، ثم رجع أبو موسى، فقال له عمر: لتأتين على هذا ببيئة أو لأفعلن بك، كأنه يقول: أجعله نكالا في الآفاق، قال: فانطلق أبو موسى إلى مجلس فيه الأنصار، فذكر ذلك لهم، فقال: ألم تعلموا أن رسول الله عليه قال: إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع؟ قالوا: بلى، لا يقوم معك إلا أصغرنا، قال: فقام أبو سعيد الخدري إلى عمر، فقال: هذا أبو سعيد، فخلى عنه(۱).

قال أبو عمر:

رواه معمر عن الجريري بإسناده، فلم يأت بالقصة بتمامها، ورواه عن أبي نضرة أيضا داود بن أبي هند، ورواية أبي سلمة أحسن سياقة، وأتم معنى.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد بن مروان، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن أبي سعيد، قال: استأذن أبو موسى على عمر ثلاثا، فلم يؤذن له فرجع، فلقيه عمر، فقال: ما شأنك رجعت؟ فقال: سمعت رسول الله عليه يقول: من استأذن ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع، فقال: لتأتين ببينة أو لأفعلن وأفعلن، فأتى مجلس قومي فناشدهم الله، فقلت: أنا أشهد معك فشهدت بذلك فخلى سبيله (۲).

⁽١) و(٢) تقدم تخريجه.

وأما رواية من روى هذا الحديث عن أبي موسى الأشعري، فحدثني عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا أبو قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حفص بن غياث عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله عن أبي المستأذن ثلاثا، فلم يؤذن له، فليرجع(١).

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو داود، عن طلحة، عن يحيى، عن أبي بردة، عن أبي موسى أنه أتى عمر فاستأذن ثلاثا، فقال: استأذن أبو موسى، استأذن الأشعري، استأذن عبد الله بن قيس، فلم يؤذن له، فرجع فبعث إليه عمر فقال: ما ردك؟ فقال: قال رسول الله على أحدكم ثلاثا، فإن أذن له، وإلا فليرجع، قال: إثنني ببينة على هذا، فقال: هذا أبي، فانطلقنا إلى عمر، فقال: نعم يا عمر، لا تكن عذابا على أصحاب رسول الله عمر: لا أكون عذابا على أصحاب رسول الله عمر: لا أكون عذابا على أصحاب رسول الله عمر: لا أكون عذابا على أصحاب رسول الله على أصحاب رسول الله عمر: لا أكون عذابا على أصحاب رسول الله الله

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد. اهـ.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن جعفر ابن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن عطاء بن عبيد بن عمير

⁽١) و(٢) تقدم تخريجه.

"إن أبا موسى استأذن على عمر ثلاث مرات فلم يؤذن له، فرجع، فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس؟ قالوا: بلى، قال: فاطلبوه، قال: فدعي، قال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: استأذنت ثلاثا، فلم يؤذن لي، فرجعت كما كنا نؤمر بهذا، فقال: لتأتين عليه بالبينة أو لأفعلن، فأتى مجلس أو مسجد الأنصار، فقالوا: لا يشهد لك إلا أصغرنا، فقام أبو سعيد، فشهد له، فقال عمر: خفي على هذا من أمر رسول الله على الهاني عنه الصفق بالأسواق. واللفظ لحديث عبد الله والمعنى سواء(١).

قال أبو عمر:

في هذا الحديث من الفقه إيجاب الاستئذان، وهو يخرج في تفسير قول الله عز وجل ﴿ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتِا عَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَقَّ تَسْتَأْنِسُواْ وَلَا الله عز وجل ﴿ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتِا عَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَقَّ تَسْتَأْنِسُواْ وَلَا الله وضع هو النور: (٧٧)]. والاستئناس في هذا الموضع هو الاستئذان، كذلك قال أهل التفسير، وكذلك في قراءة أبي، وابن عباس تستأذنوا، وتسلموا على أهلها.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل أبو جعفر الصائغ، قال: حدثنا عفان: قال حدثني ثابت بن يزيد قال: حدثنا عاصم الأحول، عن عكرمة، قال في قراءة أبي بن كعب: حتى تسلموا، أو تستأذنوا، قال: وتعلم منه ابن عباس. وفيه أن السنة في الاستئذان ثلاث مرات، لا يزاد عليها، ويحتمل أن يكون ذلك على معنى الإباحة والتخفيف

⁽١) تقدم تخريجه.

على المستأذن، فمن استأذن أكثر من ثلاث مرات لم يحرج _ والله أعلم.

وقال بعض أهل السعلم: إن الاستئذان ثلاث مرات مأخوذ من قسول الله عز وجل: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَغَذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتَ الله عز وجل: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَغَذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتَ أَيْمَانُكُمُ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبَلُغُواْ ٱلْحُلُمُ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّبَ ﴾ [النور: (٥٨)]. قسال يريد ثلاث دفعات، فورد القرآن في الممالك، والصبيان، وسنة يريد ثلاث دفعات، فورد القرآن في الممالك، والصبيان، وسنة رسول الله عَلَيْهُ في الجميع.

قال أبو عمر:

ما قاله من هذا فإنه غير معروف عن العلماء في تفسير الآية التي نزع بها، والذي عليه جمهورهم في قوله فيها ثلاث مرات أي في ثلاثة أوقات، يدل على صحة هذا القول ذكره فيها «من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء». وللكلام في هذه الآية موضع غير هذا، وجاء في هذا الحديث عن أبي موسى أنه قال: استئذانه يومئذ بأن قال: يستأذن عبد الله بن قيس، يستأذن أبو موسى، ونحو هذا.

قال أبو عمر:

وفيه أن الرجل العالم الحبر قد يوجد عند من هو دونه في العلم ما ليس عنده من العلم إذا كان طريق ذلك العلم السمع، وإذا جاز مثل هذا على عمر على موضعه في العلم، فما ظنك بغيره بعده.

وروى وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، قال: لو أن علم عمر وضع في كفة، ووضع علم أحياء الأرض في كفة أخرى لرجح علم عمر بعلمهم. قال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم، فقال: لا تعجب من هذا، فقد قال عبد الله: إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر. وجاء عن حذيفة مثل قول عبد الله.

قال أبو عمر:

زعم قوم أن في هذا الحديث دليلا على أن مذهب عمر أن لا يقبل خبر الواحد، وليس كما زعموا، لأن عمر رضي الله عنه قد ثبت عنه استعمال خبر الواحد وقبوله، وإيجاب الحكم به، أليس هو الذي ناشد الناس بمنى: من كان عنده علم رسول الله على في الدية فليخبرنا؟ وكان رأيه أن المرأة لا ترث من دية زوجها، لأنها ليست من عصبته الذين يعقلون عنه، فقام الضحاك بن سفيان الكلابي، فقال (كتب إلي رسول الله على أن أورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها) (١) وكذلك ناشد الناس في دية الجنين: من عنده فيه عن رسول الله على فأخبره حمل بن مالك بن النابغة عنده فيه عن رسول الله على فيه بغرة عبد أو أمة، فقضى به عمر) (٢) ولا يشك ذو لب، ومن له أقل منزلة في العلم أن موضع عمر) (٢) ولا يشك ذو لب، ومن له أقل منزلة في العلم أن موضع

⁽۱) د (۲۹۲۷/۳۳۹/۲). ت (۱/۳۷۱/۲) وقال: هذا حدیث حسن صحیح.جه (۲/۳۲۸/۲۶۲).

⁽۲) خ (۱۲/ ۲۲/ ۲۷۰). م (۹/ ۹ - ۱۳/ ۱۸۲۱). ت (٤/ ۱۷۳/ ۱۱۱۱).

أبي موسى من الإسلام، ومكانه من الفقه والدين، أجل من أن يرد خبره، ويقبل خبر الضحاك بن سفيان الكلابي، وحمل بن مالك الأعرابي، وكلاهما لا يقاس به في حال، وقد قال له عمر في حديث ربيعة هذا: أما إني لم أتهمك، ولكني خشيت أن يتقول الناس على رسول الله على أنه أعلم به، وقد يحتمل أن يكون عمر الله في ذلك الوقت لمعنى الله أعلم به، وقد يحتمل أن يكون عمر رحمه الله كان عنده في ذلك الحين من لم يصحب رسول الله على من أهل العراق، وأهل الشام، لأن الله فتح عليه أرض فارس، والروم ودخل في الإسلام كثير ممن يجوز عليهم الكذب، لأن الإيمان لم يستحكم في قلوب جماعة منهم، وليس هذه صفة أصحاب رسول الله على الكفار رحماء بينهم، وأثنى عليهم في غير موضع من كتابه.

وإذا جاز الكذب، وأمكن في الداخلين إلى الإسلام فيمكن أن يكون عمر مع احتياطه في الدين يخشى أن يختلقوا الكذب على رسول الله عليه عند الرهبة، والرغبة، أو طلبا للحجة، وفرارا إلى الملجأ، والمخرج مما دخلوا فيه، لقلة علمهم بما في ذلك عليهم، فأراد عمر أن يريهم أن من فعل شيئا ينكر عليه، ففزع إلى الخبر عن رسول الله عليه فيه، ليثبت له بذلك فعله، وجب التثبت فيما جاء به إذا لم تعرف حاله حتى يصح قوله، فأراهم ذلك، ووافق أبا موسى، وإن كان عنده معروفا بالعدالة غير متهم، ليكون ذلك أصلا عندهم، وللحاكم أن يجتهد بما أمكنه إذا أراد به الخير، ولم يخرج

عما أبيح له، والله أعلم بما أراد عمر بقوله ذلك لأبي موسى، وعلى هذا قول طاوس قال كان الرجل إذا حدث عن رسول الله على أخذ حتى يجيء ببينة، وإلا عوقب يعني ممن ليس بمعروف بالعدالة ولا مشهود بالعلم، والثقة. ألا ترى إلى إجماع المسلمين أن العالم إذا حدث عن رسول الله على وكان مشهورا بالعلم، أخذ ذلك عنه، ولم ينكر عليه، ولم يحتج إلى بينة ومن نحو قول طاوس هذا قول سعد بن إبراهيم رحمه الله لا يحدث عن رسول الله على الشاهر الم تظهر منه كبيرة.

وأما قول من قال: إن عمر لم يعرف أبا موسى فقول خرج عن غير روية ولا تدبر. ومنزلة أبي موسى عند عمر مشهورة، وقد عمل له، وبعثه رسول الله ﷺ عاملا، وساعيا، على بعض الصدقات، وهذه منزلة رفيعة، في الثقة، والأمانة.

وفي قول عمر رحمه الله في حديث عبيد بن عمير الذي ذكرناه في هذا الباب خفي علي هذا من أمر رسول الله علي الهاني عنه الصفق في الأسواق، اعتراف منه بجهل مالم يعلم، وإنصاف صحيح وهكذا يجب على كل مؤمن.

وفي قوله: ألهاني عنه الصفق بالأسواق دليل على أن طلب الدنيا يمنع من استفادة العلم، وأن كل ما ازداد المرء طلبا لها ازداد جهلا، وقل عمله، والله أعلم. ومن هذا قول أبي هريرة: أما إخواننا المهاجرون، فكان يشغلهم الصفق بالأسواق، وأما إخواننا من الأنصار فشغلتهم حوائطهم، ولزمت رسول الله عَلَيْ على شبع بطنى.

هذا وكان التقوم عربا في طبعهم الحفظ، وقلة نسيان، فكيف اليوم؟ وإذا كان القرآن الميسر للذكر «كالإبل المعقلة، من تعاهدها أمسكها»، فكيف بسائر العلوم؟.

والله أسأله علما نافعا، وعملا متقبلا، ورزقا واسعا، لا شريك له.

ومن أحسن حديث يروى في كيفية الاستئذان: ما حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن الحسن بن صالح، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: استأذن عمر على النبي عليه فقال: السلام على رسول الله، السلام عليكم، أيدخل عمر (۱)؟

وروى منصور عن ربعي بن حراش، عن رجل من بنى عامر: أن رسول الله ﷺ قال له: قل: السلام. أأدخل(٢)؟

وقد ذكر ابن وهب قال: أخبرني عمر بن الحارث، عن أبي الزبير عن عمر مولى آل عمر أنه حدثه أنه دخل على عبد الله بن عمر بمكة، قال: وقفت على الباب فقلت: السلام عليكم. ثم دخلت فنظر في وجهي ثم قال: أخرج، ثم قلت: السلام عليكم آدخل؟

⁽١) ذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٤٧) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

⁽۲) د (۰/۳۲۹/۷۱۷-۱۷۷ه-۱۷۷ه). وللحدیث شاهد من حدیث صفوان بن أمیة عند: حم (۲/ ۱۱۶). د (۰/۳۲۸/۳۱۸). ت (۲/ ۲۲/ ۲۷۱۰) وقال: هذا حدیث حسن غریب لا نعرفه إلا من حدیث ابن جریج.

قال: أدخل الآن، من أنت؟ قلت: رجل من مصر، قال: وقال ابن جريج: قلت لعطاء كان يقال: إذا استأذن الرجل، ولم يسلم، فلا يؤذن له، حتى يأتي بمفتاح قلت: السلام؟ قال: نعم.

قال أبو عمر:

تهذيب هذه الآثار كلها على ما جاء في حديث ابن عباس: السلام عليكم أيدخل عمر؟ فمن سلم، ولم يقل آدخل، أو يدخل فلان، أو قال أدخل أو يدخل فلان، ولم يسلم، فليس بإذن يستحق به أن يوذن له، والله أعلم.

وقد أخبرنا ابن عباس أن الاستئذان ترك العمل به الناس، وأظن ذلك لقرع الأبواب اليوم، والله أعلم.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة عن ابن عباس قال: «كان الناس ليوتهم ستور، ولا حجال فأمرهم الله بالاستئذان، ثم جاءهم الله بالستور، والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد».

وقد أوضحنا هذا المعنى في باب صفوان بن سليم والحمد لله.

وأنكر رسول الله عَلَيْ على جابر، حين دق على رسول الله عَلَيْ الله عن الله الله عن الله الله عن الله الله عن الله عن الله عن الله عن الله الله عن الله الله عن اله عن الله عن الله

⁽۱) خ (۱۱/۲۶/۲۶/ ۲۰۲۰). م (۳/۱۲۹۷/ ۲۱۰۰). د (۰/۱۲۳/ ۲۰۱۰). ت (۰/۲۲/ ۲۷۱۱). جه (۲/۲۲۲/ ۲۳۰).

باب منه

[17] مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله على قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الليلة ما الشام، فاستداروا إلى الكعبة (١).

وفي هذا الحديث دليل على قبول خبر الواحد وإيجاب الحكم والعمل به، لأن الصحابة رضي الله عنهم قد استعملوا خبره، وقضوا به، وتركوا قبلة كانو عليها لخبره وهو واحد ولم ينكر ذلك عليهم رسول الله عليها ولا أنكره واحد منهم؛ وحسبك بمثل هذا قوة من عمل القرن المختار خير القرون، وفي حياة الرسول عليها.

⁽۱) خ (۱/ ۲۶۶/ ۲۰۶)و (۱۳/ ۸۸۲/ ۲۰۲۱). م (۱/ ۲۰۳/ ۲۶۵). ن (۱/ ۲۶۰/ ۲۶۵).

باب منه

[۱۷] مالك، عن ابن شهاب، عن سليمان بن يسار، أن رسول الله على كان يبعث عبد الله بن رواحة يخرص بينه وبين يهود خيبر، قال: فجمعوا له حليا من حلي نسائهم فقالوا: هذا لك، فخفف عنا وتجاوز في القسم، فقال عبد الله بن رواحة: يا معشر اليهود، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ، وما ذلك بحاملي على أن أحيف عنكم، فأما ما عرضتم من الرشوة فإنها سحت، وإنا لا نأكلها، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض.

هذا الحديث مرسل في جميع الموطآت عن مالك بهذا الإسناد، وقد تقدم القول في معناه مستوعبا في باب حديث ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب من كتابنا هذا، فلا وجه لإعادة القول في ذلك، وقد يستند معنى هذا الحديث من رواية ابن عباس وجابر(۱) وغيرهما، عن النبي على أوسماع سليمان بن يسار من ابن عباس صحيح، وقال معمر عن الزهري في هذا الحديث: خمس رسول الله على خيبر، ولم يكن له ولا لأصحابه عمال يعملونها ويزرعونها، فدعا يهود خيبر وقد كانوا أخرجوا منها، فدفع إليهم خيبر على أن يعملوها على النصف، يؤدونه للنبي على أن يعملوها على النصف، يؤدونه للنبي على أن يعملوها الله، فكان يبعث إليهم عبد الله بن رواحة فيخرص النخل حين يطيب أوله، ثم يخير يهود يأخذونها بذلك أو يدفعونها بذلك الحرص، وإنما كان رسول الله على أمر بالخرص في يدفعونها بذلك الخرص، وإنما كان رسول الله على ألمر بالخرص في ذلك لكي تحصى الزكاة في ذلك قبل أن تؤكل الثمرة.

 ⁽١) سيأتي تخريجهما في البيوع كتاب إحياء الموات والمساقاة والمزارعة والمياه باب [ما جاء في من يبعثه الإمام إلى الخرص].

وفيه من الفقه إثبات خبر الواحد، ألا ترى أن عبد الله بن رواحة قدم على أهل خيبر وهو واحد، فأخبرهم عن النبي عليه بحكم كبير في الشريعة، فلم يقولوا له: إنك واحد لا نصدقك على رسول الله على أولو كان خبره واحدا لا يجب به الحكم، ما بعثه رسول الله على وحده.

وفيه أن المؤمن وإن أبغض في الله، لا يحمله بغضه على ظلم من أبغضه، والظالم نفسه يظلم، قال ﷺ «الظلم ظلمات يوم القيامة»(١).

وفيه دليل على أن كل ما أخذه الحاكم والشاهد على الحكم الحق أو الشهادة بالحق سحت، وكل سحت، وكل سحت حرام، ولا يحل لمسلم أكله، وهذا ما لا خلاف فيه بين علماء المسلمين. وقال جماعة أهل التفسير في قول الله عز وجل ﴿ أَكُنْلُونَ لِلسُّحَتِ ﴾ [المائدة: (٢٤)]. قالوا: السحت الرشوة في الحكم، وفي السحت كل ما لا يحل كسبه.

وفي هذا الحديث دليل على أن السحت _ وهو الرشوة عند اليهود _ حرام ولا يحل، ألا ترى إلى قولهم: بهذا قامت السماوات والأرض، ولولا أن السحت محرم عليهم في كتابهم ما عيرهم الله في القرآن بأكله، فالسحت محرم عند جميع أهل الكتاب _ أعاذنا الله منه برحمته آمين. أنشدنا غير واحد لمنصور الفقيه رحمه الله:

إذا رشوة من باب بيت تقمحت لتدخيل فيه والأميانة فيه سعت هربا منها وولت كأنها حليم تنحى عن جوار سفيه

⁽۱) خ (٥/ ١٢٧/ ١٤٤٧). م (٤/ ١٩٩٦/ ١٩٧٩)، ت (٤/ ٣٣٠ / ٣٠٠ ٢).

باب منه

وفيه من الفقه أيضا، ايجاب العمل بخبر الواحد الثقة، ذكرا كان أو أنثى؛ وعلى ذلك جماعة أهل الفقه والحديث أهل السنة، ومن خالف ذلك، فهو عند الجسميع مبتدع؛ والدليل على ما قلنا من العسل بخبر الواحد من هذا الحديث، قول رسول الله على سلمة: ألا أخبرتيها. فأوضح بذلك أن خبر أم سلمة يجب العمل به، وكذلك خبر المرأة لزوجها، ولو كان خبر أم سلمة لا يلزم المرأة، وخبر المرأة لا يلزم زوجها؛ لما قال رسول الله على لأم سلمة:

⁽۱) مالك مرسلا ووصله عبد الرزاق، عن رجل من الأنصار (٤/ ٨٤١٢/١٨٤) وأحمد من طريق عبد الرزاق (٥/ ٤٣٤). وذكره الهيثمي في المجمع وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٣/ ١٦٩).

ألا أخبرتيها، لأنها كانت تقول: وكيف كنت أخبرها عنك وحدي؟ وأي فائدة في نقلي عنك وحدي؟ أو كيف تنقل المرأة الخبر وحدها إلى زوجها؟ وهذا بين في إيجاب العمل بخبر الواحد، وقبوله ممن جاء به اذا كان عدلا؛ والحجة في إثبات خبر الواحد والعمل به، قائمة من الكتاب والسنة ودلائل الإجماع والقياس، وليس هذا موضع ذكرها؛ وقد أفردنا لذلك كتابا تقصينا فيه الحجة على المخالفين، والحمد لله، وإنما قصدنا في كتابنا هذا لتخريج ما في الأخبار من المعاني، وقد علمنا أن الناظر فيه، ليس ممن يخالفنا في قبول خبر الواحد وبالله التوفيق.

يا جاء ني النسخ

في هذا الحديث من الفقه، جواز دخول مملوك المرأة عليها، وفيه ما يدل على مذهب من قال: إن القرآن نسخ منه ما ليس في مصحفنا اليوم، ومن قال بهذا القول يقول: إن النسخ على ثلاثة أوجه في القرآن: أحدهما ما نسخ خطه وحكمه وحفظه، فنسي يعني رفع خطه من المصحف، وليس حفظه على وجه التلاوة، ولا يعني رفع بصحته على الله، ولا يحكم به اليوم أحد، وذلك نحو ما روى أنه كان يقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم،

ومنها قوله: لو أن لابن آدم واديا من ذهب، لا تبغى إليه ثانيا، ولو أن له ثانيا، لابتخى إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب، ويتوب الله على من تاب(٣). قيل: إن هذا كان في

⁽٢) خ (١٢/ ١٧٥/ ١٨٣٠) عن ابن عباس عن عمر في خطبته الطويلة.

⁽٣) أخرجـه من حديث ابن عبـاس من قول النبي ﷺ: خ (١١/ ٣٠٥-٣٠٥/٣٠٦-٦٤٣٧) وقال ابن عباس في آخره: فلا أدري من القرآن هو أم لا؟.

سورة (ص). ومنها: بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا، فرضي عنا ورضينا عنه. وهذا من حديث مالك عن اسحاق، عن أنس، أنه قال: أنزل الله في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنا قرأناه، ثم نسخ بعد: بلغوا قومنا، وذكره (١).

ومنها قول عائشة: كان فيما أنزل الله من القرءان عشر رضعات، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ^(۲) الى أشياء في مصحف أبي، وعبد الله، وحفصة، وغيرهم، مما يطول ذكره.

ومن هذا الباب، قـول من قال: إن سورة الأحزاب، كـانت نحو سورة البقرة أو الأعراف:

روى سفيان، وحماد بن زيد، عن عاصم، عن زر بن حبيش، قال قال لي أبي بن كعب: كائن تقرأ سورة الاحزاب، أو كائن تعدها؟ قلت ثلاثا وسبعين آية، قال: قط، لقد رأيتها وإنها لتعادل البقرة، ولقد كان فيما قرأنا فيها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، نكالا من الله، والله عزيز حكيم (٣)

وقال مسلم بن خالد عن عمرو بن دينار قال: كانت سورة الأحزاب تقارن سورة البقرة.

وروى أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا سيف عن مجاهد، قال كانت الأحزاب مثل سورة البقرة أو أطول، ولقد ذهب يوم مسيلمة قرآن كثير، ولم يذهب منه حلال ولا حرام.

⁽۱) م (۱/۸۶۶/۷۷۲).

⁽٣) حم (٥/ ١٣٢). ن: في الكبرى (٤/ ٢٧١/ ٢٥٠٠). وقال ابن كثير في التفسير (٣/ ٤٤٨): «هذا إسناد حسن».

أخبرنا عيسى بن سعيد بن سعدان المقرئ، قال أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن جعفر الخرقي المقرئ، قال أخبرنا أبو الحسن صالح بن أحمد القيراطي، قال أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، قال أخبرني يحيى بن آدم، قال أخبرنا عبد الله بن الاجلح، عن أبيه عن عدي بن عدي بن عميرة بن فروة عن أبيه عن جده عميرة بن فروة، ان عمير بن الخطاب قال لأبي وهو إلى جنبه -: أليس كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: إن انتفاءكم من اباءكم كفر بكم؟ فقال(١): بلى، ثم قال: أو ليس كنا نقرأ: الولد للفراش، وللعاهر الحجر(٢) - فيما فقدنا من كتاب الله؟ فقال أبى: بلى.

والوجه الثاني أن ينسخ خطه ويبقى حكمه، وذلك نحو قول عمر ابن الخطاب: لولا ان يقول قوم زاد عمر في كتاب الله، لكتبتها بيدي: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، بما قضيا من اللذة، نكالا من الله، والله عزيز حكيم. فقد قرأناها على عهد رسول الله علي الله الله الله عزيز حكيم. فقد قرأناها على عهد رسول الله الله الله الله عزيز من الله من المصحف، وحكمه باق في الثيب من الزناة إلى يوم القيامة إن شاء الله عند أهل السنة.

ومن هذا الباب قوله في هذا الحديث: وصلاة العصر- في مذهب من نفى أن تكون الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

وقد تأول قوم في قول عمر: قرأناها على عهد رسول الله عَلَيْهُ، أي تلوناها، والحكمة تتلى، بدليل قول الله عز وجل: ﴿ وَالدَّكُرُبُ مَا يُتُكِنَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَئتِ اللَّهِ وَالْجِحَمَةِ ﴾ [الاحزاب: (٣٤)]. وبين أهل العلم في هذا تنازع يطول ذكره.

⁽١) و(٣) تقدم تخريجه.

⁽٢) أخرجه من حديث أبي هريرة: من قــول النبي وَتَلَيَّيُهُ لا على أنه آية من القـرآن: خ (٢/ ١٨١٨/١٥٣). م (٢/ ١٤٥٨/١٠٨١).

والوجه الشالث أن ينسخ حكمه ويبقى خطه يتلى في المصحف، وهذا كثير، نحو قوله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَنْوَجُا وَصِيَّةً لِآزُونَجِهِم مَّتَنعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ [البقرة: (٢٤٠)]. نسختها: ﴿ يُتَرَبِّصُنَ بِأَنفُسِهِنَ آرَبِّعَةً أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: (٢٣٤)] الآية. وهذا من الناسخ والمنسوخ المجتمع عليه.

وقد أنكر قوم ان يكون هذا الحديث في شيء من معنى الناسخ والمنسوخ، وقالوا: إنما هو من معنى السبعة الأحرف التي أنزل الله القرآن عليها، نحو قراءة عمر بن الخطاب، وابن مسعود -رحمهما الله-: «فامضوا إلى ذكر الله». وقراءة ابن مسعود: «فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما». وقراءة أبي وابن عباس: «وأما الغلام فكان كافرا، وكان أبواه مؤمنين». وقراءة ابن مسعود وابن عباس: «فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب». ونحو هذا من القراءات المضافة إلى الأحرف السبعة، وقد ذكرنا ما للعلماء من المذاهب في تأويل قول رسول الله عليه المناه من هذا الكتاب.

وقد أبت طائفة أن يكون شيء من القرآن إلا ما بين لوحي مصحف عثمان، واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحَنُ نَزَّانَا ٱلذِّكْرَ وَجِلَ اللهِ لَكُوظُونَ وَ السَّاء احتجوا بها يطول ذكرها.

⁽۱) أخرجه خ (۹۳/۹۳/۵) و م (۱/ ٥٦٠/٨١٨[٢٧٠]). من حديث عمر بن الخطاب وفي الحباب عن جماعة من الصحابة. وانظر كتاب صفات الصلاة باب [ما جاء في تعدد القراءات وتعاهد القرآن].

وأجمع العلماء أن ما في مصحف عثمان بن عفان وهو الذي بأيدي المسلمين اليوم في أقطار الأرض حيث كانوا هو القرآن المحفوظ الذي لا يجوز لاحد ان يتجاوزه، ولا تحل الصلاة لمسلم إلا بما فيه، وأن كل ما روي من القرآن في الآثار عن النبي عليه أو عن أبي أو عمر بن الخطاب أو عائشة أو ابن مسعود أو ابن عباس أو غيرهم من الصحابة مما يخالف مصحف عثمان المذكور، لا يقطع بشيء من ذلك على الله عز وجل، ولكن ذلك في الأحكام يجري في العمل مجرى خبر الواحد.

وإنما حل مصحف عثمان رضي الله عنه هذا المحل، لإجماع الصحابة وسائر الأمة عليه، ولم يجمعوا على ما سواه، وبالله التوفيق. ويبين لك هذا أن من دفع شيئا مما في مصحف عشمان كفر، ومن دفع ما جاء في هذه الآثار وشبهها من القراءات لم يكفر.

ومثل ذلك من أنكر صلاة من الصلوات الخمس، واعتقد أنها ليست واجبة عليه كفر، ومن أنكر أن يكون التسليم من الصلاة، أو قراءة أم القرآن، أو تكبيرة الإحرام فرض، لم يكفر، ونوظر، فإن بان له فيه الحجة، وإلا عذر - إذا قام له دليله، وإن لم يقم له على ما ادعاه دليل محتمل، هجر وبدع، فكذلك ما جاء من الآيات المضافات إلى القرآن في الآثار، فقف على هذا الأصل.



!!!!!!!!!!!

من غير دينه فاضربوا عنقه

[1] مالك، عن زيد بن أسلم، أن رسول الله على قال: من غَيَّر دينه فاضربوا عنقه(١).

هكذا رواه جماعة رواة الموطأ مرسلا، ولا يصح فيه عن مالك غير هذا الحديث المرسل عن زيد بن أسلم، وقد روى فيه عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي على قال: من بدل دينه فاقتلوه، وهو منكر عندي والله أعلم. والحديث معروف ثابت، مسند صحيح من حديث ابن عباس: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد، قال حدثنا سعيد بن السكن، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، قال: أتي علي بزنادقة، فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا ما أحرقتهم، لقول رسول الله على الله على الله الله الله المناه، قال دسول الله على المناه، قال دينه فاقتلوه (٢).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال أخبرنا أيوب، عن عكرمة، أن عليا أحرق ناسا ارتدوا عن الإسلام، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لم أكن لأحرقهم بالنار، لأن رسول الله عَلَيْ قال: لا تعذبوا بعذاب الله،

⁽١) حديث مرسل وسيأتي موصولا.

⁽۲) خ (۱۲/ ۱۳۳/ ۱۹۴۲).

وكنت قاتلهم، لقول رسول الله ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه، فبلغ ذلك عليا، فقال: ويح أم ابن عباس!(١).

قال أبو عمر:

روي من وجوه أن عليا إنما حرقهم بالنار بعد ضرب أعناقهم، وسنذكر بعض الأخبار بذلك في آخر هذا الباب إن شاء الله.

وفقه هذا الحديث أن من ارتد عن دينه حل دمه، وضربت عنقه، والأمة مجتمعة على ذلك، وإنما اختلفوا في استتابته: فطائفة منهم قالت: لا يستتاب على ظاهر هذا الحديث، ويقتل، وطائفة منهم قالت: يستتاب بساعة واحدة، ومرة واحدة، ووقتا واحدا، وقال آخرون: يستتاب ثلاثا على ما روي عن عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، ولم يستتب ابن مسعود ابن النواحة وحده، لقول رسول الله عليه الله على أنك رسول لقتلتك، قال له: وأنت اليوم لست برسول، واستتاب غيره (٢).

روى مالك عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري، عن أبيه أنه قال: قدم على عمر بن الخطاب رجل من قبل أبي موسى الأشعري، فسأله عمر عن الناس؟ فأخبره، ثم قال له عمر: هل من مغربة خبر؟ قال نعم: رجل كفر بعد إسلامه، قال: فماذا فعلتم به؟ قال: قربناه فضربنا عنقه، فقال عمر: فهلا حبستموه ثلاثا، وأطعمتموه كل يوم رغيفا، واستتبتموه، لعله يتوب

⁽۱) خ (٦/ ١٨٤/ ١٧). د (٤/ ٢٠-١٧٥/ ١٥٣١).

ت (٤/ ٨٤٨ / ٢٥٥٥). ن (٧/ ١٢٠ / ٧١). جه (٢/ ٨٤٨ / ٥٣٥).

⁽٢) حــــــم (١/ ٣٨٤- ٣٩٠- ٣٩٦- ٣٩٦- ٤٠٤). د (٣/ ١٩٢- ١٩٣). ك (٣/ ٥٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

ويراجع أمر الله، اللهم إني لم أحضر، ولم آمر، ولم أرض إذ بلغني.

أخبرنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا ابن أبي العقيب، قال حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري، عن أبيه قال: قدم وفد أهل البصرة على عمر، فأخبروه بفتح تستر، فحمد الله، ثم قال: هل حدث فيكم حدث؟ فقالوا لا والله يا أمير المؤمنين، إلا رجل ارتد عن دينه فقتلناه، قال: ويلكم أعجزتم أن تطبقوا عليه بيتا ثلاثا، ثم تلقوا إليه كل يوم رغيفا، فإن تاب قبلتم منه، وإن أقام كنتم قد أعذرتم إليه؟ اللهم إني لم أشهد، ولم آمر، ولم أرض إذ بلغني.

وروى داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن أنس بن مالك، أن نفرا من بكر بن وائل، ارتدوا عن الإسلام يوم تستر، ولحقوا بالمشركين، فلما فتحت قتلوا في القتال، قال: فأتيت عمر بفتحها، فقال: ما فعل النفر من بكر بن وائل؟ فعرضت في حديث لأشغله عن ذكرهم، فقال: ما فعل النفر من بكر بن وائل؟ قلت: قتلوا، قال: لأن أكون كنت أخذتهم سلما، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس من صفراء وبيضاء، قلت: وهل كان سبيلهم إلا القتل: ارتدوا عن الإسلام، ولحقوا بالمشركين؟ قال: كنت أعرض عليهم أن يدخلوا في الباب الذي خرجوا منه، فإن فعلوا، قبلت منهم؛ وإلا الستودعتهم السجن.

وروى أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي عمرو الشيباني، أن عليا أتى بالمستورد العجل وقد ارتد عن الإسلام، فاستتبابه، فأبى أن يتوب فقتله. وروى عبادة عن العلاء أبي محمد أن عليا أخذ رجلا من بكر بن وائل تنصر بعد الإسلام، فعرض عليه الإسلام شهرا فأبى، فأمر بقتله.

ولا أعلم بين الصحابة خلافا في استتابة المرتد، فدل ذلك على أن معنى الحديث _ والله أعلم _ من بدل دينه وأقام على تبديله فاقتلوه، وأما أقاويل الفقهاء: فروى ابن القاسم عن مالك قال: يعرض على المرتد الإسلام ثلاثا فإن أسلم، وإلا قتل، قال: وإن ارتد سرا قتل ولم يستتب، كما تقتل الزنادقة، قال: وإنما يستتب من أظهر دينه الذي ارتد إليه.

قال مالك: ويقتل الزنادقة ولا يستتابون، والقدرية يستتابون، قال: فقيل لمالك: كيف يستتابون؟ قال: يقال لهم: اتركوا ما أنتم عليه، فإن فعلوا، وإلا قتلوا. وقال ابن وهب عن مالك: ليس في استتابة أمر من جماعة الناس.

أخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا الحسن بن سلمة، قال: حدثنا عبد الله بن الجارود، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: المرتد يستتاب ثلاثا، والمرتدة تستتاب ثلاثا، والزنديق لا يستتاب. قال إسحاق: وقال لي إسحاق بن راهويه كما قال أحمد سواء.

قال أبو عمر:

هذا مذهب مالك سواء، وقال الشافعي: يستتاب المرتد ظاهرا، والزنديق جميعا، فمن لم يتب منهما قتل. وفي الاستتابة ثلاثا، قولان: أحدهما حديث عمر، والآخر أنه لا يؤخر، لأن النبي عليه لم يأمر فيه بأناة، وهذا ظاهر الخبر. قال الشافعي: ولو شهد عليه

شاهدان بالردة فأنكر، قتل، فإن أقر أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتبرأ من كل دين خالف الإسلام، لم يكشف عن غيره. والمشهور من قول أبي حنيفة وأصحابه أن المرتد لا يقتل حتى يستتاب، وهو قول ابن علية، قالوا: ومن قتله قبل أن يستتاب فقد أساء، ولا ضمان عليه. وقد روى محمد بن الحسن في السير عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، أن المرتد يعرض عليه الإسلام، فإن أسلم، وإلا قتل مكانه، إلا أن يطلب أن يؤجل، فإن طلب ذلك أجل ثلاثة أيام، والزنديق عندهم والمرتد سواء، إلا أن أبا يوسف لما رأى ما يصنع الزنادقة، وأنهم يعودون بعد الاستتابة، قال: أرى إذا أتبت بزنديق أمرت بضرب عنقه، ولا أستتيبه، فإن تاب قبل أن أتله لم أقتله وخليته.

وقال الليث بن سعد وطائفة معه: لا يستتاب من ولد في الإسلام ثم ارتد إذا شهد عليه، ولكنه يقتل، تاب من ذلك أو لم يتب، إذا قامت البينة العادلة. وقال الحسن: يستتاب المرتد مائة مرة، وقد روي عنه أنه يقتل دون استتابة. وذكر سحنون أن عبد العزيز بن أبي سلمة كان يقول: يقتل المرتد ولا يستتاب، ويحتج بحديث معاذ مع أبي موسى الأشعري. وقد ذكرناه في آخر هذا الباب.

قال أبو عمر:

ظاهر هذا الحديث يشهد لما ذهب إليه الليث بن سعد، إلا أنه عم كل من بدل دينه، سواء ولد في الإسلام، أو لم يولد، والحديث عندي فيه مضمر، وذلك لما صنعه الصحابة رضي الله عنهم من الاستتابة، لأنهم لم يكونوا يجهلون معنى الحديث، فكأن معنى الحديث ـ والله أعلم ـ من بدل دينه فاقتلوه إن لم يتب. وقال

مالك رحمه الله: إنما عني بهذا الحديث من خرج من الإسلام إلى الكفر، وأما من خرج من اليهودية أو النصرانية، أو من كفر إلى كفر، فلم يعن بهذا الحديث، وعلى قول مالك هذا جماعة الفقهاء، إلا أن الشافعي _ رحمه الله _ قال: إذا كان المبدل لدينه من أهل الذمة، كان للإمام أن يخرجه من بلده، ويلحقه بأرض الحرب؛ وجاز له استحلال ماله مع أموال الحربيين، إن غلب على الدار؛ لأنه إنما جعل له الذمة على الدين الذي كان عليه في حين عقد العهد له. هكذا حكاه المزنى وغييره من أصحابه عنه، وهو المعروف من مذهبه. وحكى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أن الذي إذا خرج من دين إلى دين، كان للإمام قتله بظاهر الحديث. والمشهور عنه ما قدمنا ذكره من رواية المزني والربيع وغيرهما عنه. وقالت فرقة: إذا ارتد، استـتيب؛ فإن تاب، قبل منه، ثم إن ارتد، فكذلك إلى الرابعة؛ ثم يقتل ولا يستاب. وروي عن الحسن أنه يقتل، إلا أن يتوب قبل أن يرفع إلى الإمام؛ وإن لم يتب حتى يصير إلى ولا يسع الإمام إلا أن يقيمه.

واختلف الفقهاء أيضا في المرتدة، فقال مالك، والأوزاعي، وعثمان البتي، والشافعي، والليث بن سعد: تقتل المرتدة، كما يقتل المرتد سواء؛ وهو قول إبراهيم النخعي. وحجتهم ظاهر هذا الحديث، لأنه لم يخص ذكرا من أنثى، ومن تصلح للواحد والاثنين والجسمع، والذكر، والأنثى، وقال: لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان (۱) فعم كل من كفر بعد إيمانه.

⁽۱) أخرجه بــلفظ التمهيــد الشافعي في مسنده والبــيهقي (۱۸/۸) والبزار كــما في نصب الراية (۱۸/۳ –۳۱۸) من حديث عشـمان بن عفان، وأخرجــه من حديثه :ت (۱/۲۰۰۸) من حديث حسن، وغيره بلفظ آخر . وسيأتي تخريجه عن صحابة آخرين .

وقال الثوري، وأبو حنيفة وأصحابه: لا تقتل المرتدة، وهو قول ابن شبرمة، وإليه ذهب ابن علية. وقال ابن شبرمة: إن تنصرت المسلمة فتزوجها نصراني، جاز. وحجة من قال لا تقتل المرتدة، أن ابن عباس روى هذا الحديث وقال: لا تقتل المرتدة، ومن روى حديثا كان أعلم بتأويله. وقول ابن عباس في ذلك، رواه الثوري وأبو حنيفة عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس، وروى قتادة عن خلاص، عن علي مثله، وهو قول الحسن، وعطاء؛ ومن عن خلاص، عن علي مثله، وهو قول الحسن، وعطاء؛ ومن بكر- رضي الله عنه- سبى نساء أهل الردة. وقالوادان (۱). وأن أبا بكر- رضي الله عنه- سبى نساء أهل الردة. وقالوا: معنى قوله عليه القتل على كفره، والمرأة ليس حكمها القتل على كفرها؛ وإنما عليه القتل على كفره، والمرأة ليس حكمها القتل على كفرها؛ وإنما حكمها السبي والاسترقاق، فلا تدخل في تأويل هذا الحديث؛ لنهيه عن قتل النساء والولدان، وسيأتي القول في هذا الحديث في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله.

وروى ابن المبارك عن معمر، عن الزهري في المرتدة قال: تقتل، وقال قتادة تسبى، لأن أبا بكر قتل أهل الردة وسبى نساءهم. قال معمر: كانت دار شرك: أخبرنا خلف بن القاسم، حدثنا عبد الله ابن جعفر بن الورد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عبد السلام، حدثنا عبد الله بن أمي شيبة، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، حدثنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة، عن مجاهد بن سعيد، عن حدثنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة، عن مجاهد بن سعيد، عن

⁽۱) خ (۱/۱۸۳/۱). م (۴/ ۱۳۱۶/۱۷۶۱). د (۱/ ۱۲۱/۸۲۲۲). ت (۶/ ۱۱۱/۱۹۶۹). جه (۲/۷۷۹/۱۹۸۱).

عامر الشعبي، قال: ارتدت بنو عامر، وقتلوا من كان فيهم من عمال رسول الله ﷺ، وحرقوهم بالنار؛ فكتب أبو بكر إلى خالد -رضي الله عنهما- أن يقتل بني عامر، ويحرقهم بالنار.

ولما ارتد الفجأة -واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل- بعث إليه أبو بكر الصديق الزبير بن العوام في ثلاثين فارسا وبيته ليلا فأخذه، فقدم به على أبي بكر؛ فقال أبو بكر: أخرجوه إلى البقيع -يعني إلى المصلى فأحرقوه بالنار، فأخرجوه إلى المصلى فأحرقوه.

وزعم بعض أهل السير أنه رفع عليه أنه كان ينكح كما تنكح المرأة، ذكر ذلك كله يعقوب بن محمد الزهري في كتاب الردة. قال: وحدثني عبد العزيز بن أبي حازم، عن داود بن بكر، عن محمد بن المكندر، أن خالدا كتب إلى أبي بكر يذكر أنه وجد في بعض نواحي العرب رجلا ينكح كما تنكح المرأة؛ فاستشار فيه أبو بكر، فكان علي من أشدهم فيه قولا، فقال إن هذا ذنب لم تعص به أمة من الأمم إلا أمة واحدة، صنع الله بها ما قد علمتهم، أرى أن تحرقوه بالنار، فأجمع رأيهم على ذلك، فكتب أبو بكر إلى خالد، فحرقه. قال: وحدثني معن بن عيسى عن معاوية بن صالح، عن عياض بن عبد الله، قال: لما استشارهم أبو بكر قالوا: نرى أن ترجمه، فقال علي: أرى أن تحرقوه، فإن العرب تأنف من الحدود، فحرقوه.

وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب، في ردة أسد وغطفان يوم بزاخة، قال فاقتلوا - يعني هم والمسلمون قالا شديدا-، وقتل المسلمون من العدو بشرا كثيرا، وأسروا منهم أسارى؛ فأمر خالد بالحظيرة أن تبنى، ثم أوقد تحتها نارا عظيمة فألقى الأسارى فيها،

وروى شيبان عن قتادة عن أنس قال: قاتل أبو بكر أهل الردة، فقتل وسبى وحرق.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا أيوب. قال: حدثنا عكرمة، قال: لما بلغ ابن عباس أن عليا أحرق المرتدين -يعني الزنادقة- قال: لو كنت أنا لقتلتهم، لقول رسول الله ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه ولم أحرقهم، لقول رسول الله ﷺ: لا ينبغي أن يعذب بعذاب الله. قال سفيان: فقال عمار الدهني -وكان في المجلس مجلس عمرو بن دينار، وأيوب يحدث بهذا الحديث: أن عليا لم يحرقهم بالنار، إنما حفر وبن دينار: أما سمعت قائلهم وهو يقول:

لترم بي المنايا حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين إذا ما أوقدوه حطبا وناارا فذلك الموت نقدا غير دين

وروى حامد بن يحيى، عن سفيان، عن مسعر، عن عطاء بن أبي مروان، أن هذا الشعر للنجاشي، قاله إذ لحق بمعاوية فارا في حين ضرب علي له في الخمر مائة جلدة.

قال أبو عمر:

قد روينا من وجوه، أن عليا إنما أحرقهم بعد قتلهم، ذكر العقيلي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا شبابة، وذكره أبو زيد عمر بن شبة قال: حدثنا شبابة بن عمر بن شبة قال: حدثنا شبابة بن سوار، قال: حدثنا خارجة بن مصعب، عن سلام بن أبي القاسم، عن عثمان بن أبي عثمان الأنصاري، قال: جاء ناس من الشيعة إلى

على فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت هو؟ قال من أنا؟ قالوا أنت هو؟ قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا، قال ويلكم ارجعوا فتوبوا؛ فأبوا، فضرب أعناقهم، ثم قال: يا قنبر، إئتني بحزم الحطب، فحفر لهم في الأرض أخدودا فأحرقهم بالنار ثم قال:

لما رأيت الأمر أمرا منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا

قال أبو عمر:

روى عشمان بن عفان (١)، وسهل بن حنيف، وعبد الله بن مسعود (٢)، وطلحة بن عبيد الله، وعائشة (٣) وجماعة من الصحابة، عن النبي على أنه قال: لا يحل دم إمري مسلم، إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس. فالقتل بالردة على ما ذكرنا، لا خلاف بين المسلمين فيه، ولا اختلفت الرواية والسنة عن النبي على فيه، وإنما وقع الاختلاف في الاستتابة، وفيما ذكرنا من المرتدة.

قال أبو عمر:

احستج من قال يقتل المرتد إذا ارتد ثالثة أو رابعة، بقول الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ مَامَنُوا ثُمَّ كَفُرُوا ﴾ [النساء: (١٣٧)] الآية. والقياس أن من ولد على الفطرة، أحق أن يستتاب؛ لأنه لا يعرف غير الإسلام.

⁽۱) د (۶/ ۲۱/۱۲۰۲/۱۶). ت (۶/ ۲۱۵۸/۲۰۰) وقـــال: هذا حـــدیث حــــسن. ن (۲) د (۶/ ۲۱۸/۱۳۰۷). چه (۲/ ۸۵۷/۳۳۰۷).

⁽۲) خ (۲۱/۷۶۲/۸۷۸۲). م (۳/۲۰۳۱/۲۷۶۱). د (۶/۲۲۵/۲۰۳۶). ت (۶/۲۱–۳۱/۲۰۶۱). ن (۷/۰۰۱/۷۲۰۶). جه (۲/۷۶۸/۶۳۵۲).

⁽٣) حم (٦/ ١٨١). د (٤/ ٢٢٥/ ٤٣٥٣). ن (٧/ ٢٠١/ ٤٠٢٩). انظر الإرواء (٢١٩٦).

1111111111

واحتج من لم ير استتابة المرتد وقال: يقتل على ظاهر هذا الحديث دون استتابة بحديث أبي موسى الأشعري، أن رسول الله على السعمله على اليمن، ثم اتبعه معاذ بن جبل؛ فقدم معاذ فوجد عنده رجلا مقيدا بالحديد، فقال: ماشأن هذا؟ فقال هذا كان يهوديا فأسلم، ثم ارتد وراجع دينه دين السوء؛ فقال معاذ: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، فقال له أبو موسى: اجلس، فقال: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله.قال: فأمر به فقتل (۱).

رواه يحيى القطان، عن قرة بن خالد، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة، عن أبي موسى، إلا أن بعضهم قال فيه: إنه قد كان استتيب قبل ذلك أياما.

وأما ميراث المرتد، فقد اختلف العلماء فيه، والصحيح عندنا أن ميراثه في بيت المال؛ لا يرثه أحد من ورثته، لقول رسول الله ﷺ: لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر، وسنبين ذلك، ونذكر أقاويل العلماء فيه عند ذكرنا حديث ابن شهاب، عن علي بن حسين في كتابنا هذا إن شاء الله، والله المستعان.

⁽۱) خ (۸/ ۲۵۳۵–۲۵۳۶).

⁽٢) د (٤/ ٧٢٥/ ٨٥٣٤). ن (٧/ ٣٢٢/ ١٨٠٤).

ما جاء في النهي عن قتل المملي

[Y] مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أنه قال: بينما رسول الله على جهر رسول الله على الناس إذ جاءه رجل فساره، فلم يدر ما ساره حتى جهر رسول الله على فإذا هو يستأذن في قتل رجل من المنافقين، فقال رسول الله على حين جهر: أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟ فقال الرجل: بلى ولا شهادة له قال: أليس يصلي؟ قال: بلى ولا صلاة له فقال رسول الله عنها. الذين نهاني الله عنهم.

هكذا رواه سائر رواة الموطأ عن مالك: إلا روح بن عبادة، فإنه رواه عن مالك متصلا مسندا:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الجهم السمري، قال حدثنا روح بن عبادة، عن مالك، عن الزهري عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، عن رجل من الأنصار، أنه قال: بينما رسول الله عليه فذكره(١).

ورواه الليث بن سعد، وابن أخي الزهري، عن الزهري: مثل رواية روح بن عبادة، عن مالك سواء. ورواه صالح بن كيسان، وأبو أويس، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن الخيار، أن نفرا من الأنصار حدثوه وساق الحديث.

⁽١) حم (٥/ ٤٣٢ - ٤٣٣). عبد الرزاق (١٠ / ١٦٣٨ / ١٨٦٨٨).

حب (١٣/ ٣٠٩- ٣٠١/ ٥٩٧١). الهيثمي في المجمع (١/ ٢٩) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وصححه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٣٣٧).

ورواه الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، كما رواه يحيى والجماعة، عن مالك. ورواه معمر، فسمى الرجل الذي لم يسمه روح بن عبادة.

وسنذكره-إن شاء الله، وسنذكر ما انتهى إلينا من روايات أصحاب ابن شهاب لهذا الحديث في هذا الباب-إن شاء الله.

وأما الرجل الذي سار رسول الله عليه فهو عتبان بن مالك وأما الرجل المتهم بالنفاق، والذي جرى فيه هذا الكلام، هو مالك بن الدخشم:

حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا أحمد بن دحيم، حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن زيد، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن داود البرلسي، حدثنا عبيد الله بن عمر الغداني، قال حدثنا عامر ابن يساف، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن أنس بن مالك، قال: لما أصيب عتبان بن مالك في بصره وهو رجل من الأنصار، وكان عقبيا بدريا- بعث إلى رسول الله- ققال: بأبي أنت وأمي يارسول الله، لو جئت فصليت في بيتي، أو بقعة من داري، ودعوت الله-عز وجل- لنا بالبركة؟ فقام رسول الله وخرج فصلي في نفر من أصحابه حتى أتى منزله، فصلي -في بيته، وخرج فصلي في بقعة من داره، ثم قعد القوم يتحدثون، فذكر بعضهم ابن الدخشم، فقالوا: يا رسول الله، ذلك كهف المنافقين ومأواهم، وأكثروا فيه، حتى رخص لهم رسول الله وكليه ملاة في قتله، ثم قال لهم: هل يصلي؟ قالوا: نعم يا رسول الله، صلاة

لا خير فيها أحيانا، ويلبي أحيانا. فقال رسول الله - عَلَيْقُ -: نهيت عن قتل المصلين، إنه من يشهد أن لا إله إلا الله - مخلصا بها. عوت على ذلك، حرمه الله على النار(١).

قال سعيد، قال قـتادة، قال النضر بن أنس: أمرنا أبونا أن نكتب هذا الحديث، وما أمرنا أن نكتب حديثا غيره، وقـال: احفظوه يا بني.

وفي هذا الحديث من الفقه، إباحة المناجاة والتسار مع الواحد دون الجماعة، وإنما المكروه أن يتناجى الاثنان فما فوقهما دون الواحد، فإن ذلك يحزنه؛ وإن مناجاة الاثنين دون الجماعة لا بأس بذلك، بدليل هذا الحديث وغيره.

ويحتمل أن يستدل بهذا الحديث على أن الرجل الرئيس المحتاج إلى رأيه ونفعه، جائز أن يناجيه كل من جاءه في حاجته؛ لقوله - على أن يناجيه على حواثجكم بالكتمان (٢). وفيه أنه جائز للرجل أن يظهر الحديث الذي يناجيه به صاحبه -إذا لم يكن في ذلك ضرر على المناجي، أو كان مما يحتاج أهل المجلس إلى علمه.

وفيه أن من أظهر الشهادة بأن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، حقنت دمه، إلا أن يأتي ما يوجب إراقته مما فرض عليه من الحق المبيح لقتل النفس المحرمة.

⁽۱) الطبراني (۲۲/۱۸). ابن عدي (۱۷۳۹/۰) من طريق عامر بن يساف. وأورده الهيثمي في المجمع (۲۱/۱۸) وقال:...وفيه عامر بن يساف وهو منكر الحديث. وأصل الحديث في الصحيحين. انظر خ (۲۸۳/۱۸۳).

⁽٢) انظر تخريجه في الصحيحة (١٤٥٣).

وفي قـول رسول الله -عَلَيْكُهُ-: أليس يصلي؟-بعد قـوله: أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟-دليل على أن الصلة من الإيمان، وأنه لا إيمان لمن لا صلاة له.

وفي قوله - الله الله الذين نهاني الله عنهم، دليل على أن من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، لم ينهه الله عن قتله، وكذلك قوله -أليس يصلي؟ دليل على أنه لا يجوز قتل من صلى، وإذا لم يجز قتل من صلى، جاز قتل من لم يصل، وقد تقدم القول في تارك الصلاة في باب زيد بن أسلم، عن بسر بن محجن فأغنى عن إعادته.

وفي قول رسول الله على الله على الذين نهاني الله عنهم، رد لقول صاحبه القائل له: بلى ولا صلاة له، بلى ولا شهادة له، لأن رسول الله على أخبر أن الله نهاه عن قتلهم عن قتلهم عن قتلهم عن قتل من أقر ظاهرا وصلى ظاهرا.

وأما قولنا: إن رسول الله - عَلَيْهِ - قد أثبت له الشهادة والصلاة، فمأخوذ من حديث مالك، عن ابن شهاب، عن محمود بن الربيع، ونحن نذكره هو وغيره في هذا الباب-إن شاء الله تعالى.

وسئل مالك-رحمه الله - عن الزندقة، فقال: ما كان عليه المنافقون على عهد رسول الله - على النافقون على عهد رسول الله - على النافقون على عهد رسول الله عندنا اليوم، قيل لمالك: فلم يقتل الزنديق - ورسول الله على النافقين وقد عرفهم؟ فقال: إن رسول الله علمه بعلمه فيهم وهم يظهرون الإيمان، لكان ذريعة إلى أن يقول الناس: يقتلهم للضغائن، أو لما شاء الله غير ذلك، فيمتنع الناس من الدخول في الإسلام. هذا معنى قوله.

وقد روي عن رسول الله - عَلَيْكَ - أنه عوتب في المنافقين، فقال: يتحدث الناس أنى أقتل أصحابي (١).

وقد احتج عبد الملك بن الماجشون في قتل الزنديق بقول الله عز وجل ﴿ لَيْنَ لَمْ يَنْكُ الْمُنْفِقُونَ وَاللَّهِ عَز وجل ﴿ لَيْنَ لَمْ يَنْكُ الْمُنْفِقُونَ وَاللَّذِينَ فِي قُلُودِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي اللَّهِ عَز وجل أَيْنَاكُ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿ مَّا لَمُهُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُوفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا ﴿ مَا يَكُلُونُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

يقول: إن الشأن فيهم أن يقتلوا تقتيلا حيث وجدوا، ولم يذكر استتابة؛ فمن لم ينته عما كان عليه المنافقون في زمن النبي - عَلَيْقِ - قتل حيث وجد. - والله أعلم.

قال أبو عمر: مالك وأصحابه كلهم -إلا ابن نافع- يجعلون مال الزنديق إذا قـتلوه لورثته المسلمين، وهم؛ لا يقـتلونه لفـساد في الأرض كالمحارب وأهل البدع ولا يقتلونه حـدا، وإنما يقتلونه على الكفر؛ فكيف يـرثه المسلمون- وقد قـال رسول الله علي المسلم الكافر (٢).

وأما ابن نافع، فرواه عن مالك فقال ميراثه فيء لجماعة المسلمين فهذا أبين، لأن الدم أعظم حرمة من المال، والمال تبع له.

واختلف الفقهاء في استتابة الزنديق المشهود عليه بالكفر والتعطيل- وهو مقر بالإيمان، مظهر له، جاحد لما شهد به عليه، منكر له.

⁽۱) خ (۱/ ۱۲۷۷/ ۱۹۹۸). م (٤/ ۱۹۹۸ - ۱۹۹۹/ ۱۹۹۶). ت (٥/ ۲۸۹ - ۲۹۹) ۱۳۳۱).

⁽۲) خ (۱۲/ ۸۵/ ۱۲۷۶).م (۳/ ۱۳۳۳/ ۱۲۱۶). د (۳/ ۲۲۳–۲۲۷/ ۱۹۰۹) ت (۱/ ۱۹۰۹/ ۱۲۰۷).

فقال مالك وأصحابه: يقتل الزنادقة ولا يستتابون. قال مالك: ويستتاب القدرية كما يستتاب المرتد. قال ابن القاسم فقيل لمالك- في القدرية-: كيف يستتابون قال يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه، فإن فعلوا، وإلا قتلوا.

واختلف قول أبي حنيفة وأبي يوسف في الزنديق: فقالا مرة: يستتاب، ومرة: فلا يستتاب، ويقتل دون استتابة. وقال الطحاوي: أخبرنا سليمان بن شعيب، عن أبيه، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة قال: اقتل الزنديق، فإن توبته لا تعرف، قال: ولم يحك عن أبي يوسف خلافا، وقال الشافعي: يستتاب الزنديق، كما يستتاب المرتد ظاهرا، فإن لم يتب قتل؛ قال: ولو شهد شاهدان على رجل بالردة فأنكر، قتل؛ فإن أقر أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتبرأ من كل دين خالف الإسلام، لم يكشف عن غيره.

ومن حجة الشافعي في الزنديق، أنه يستتاب، فإن أقر وأظهر الإسلام، لم يقتل؛ لأن رسول الله على لله لله لله المنافقين، لإظهارهم الإسلام، ولو شاء لقتلهم بالشهادة عليهم دون العلم؛ والقضاء بالعلم للحاكم عند الشافعي جائز، وهذه المسألة ليس هذا موضعها، وإنما أتينا بما يطابق بعض معاني الحديث ويجانسه على شرط الاختصار، وترك الإكثار.

وقال أبو بكر الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل: يستاب الزنديق؟ قال: ما أدري؟ قلت: إن أهل المدينة يقولون يقتل ولا يستاب، فقال: نعم يقولون ذلك، ثم قال: من أي شيء يستاب وهو لا يظهر الكفر، هو يظهر الإيمان؟ فمن أي شيء يستتاب؟ قلت: فيستتاب عندك؟ قال: ما أدرى؟.

ومن الحجة أيضا لمن أبى من قتل الزنديق _ مع هذا الحديث المذكور في هذا الباب _ قوله على الله الله عصموا منى دماءهم إلا يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها، عصموا منى دماءهم إلا بحقها، وحسابهم على الله(۱)» وقد قال على الله مخلصا من قلبه دخل الجنة».

فدل على أن هناك من يقولها غير مخلص بها، وحسابه على الله؛ كما قال رسول الله ﷺ وقد أجمعوا أن أحكام الدنيا على الله؛ كما قال السرائر إلى الله عز وجل.

وأما الآثار المتصلة الثابتة في معنى حديث مالك هذا، فمنها: ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أبو عبيدة بن أحمد، قال حدثنا محمد بن علي بن داود، قال حدثنا سعيد بن داود، قال حدثنا مالك بن أنس، أن ابن شهاب حدثه، أن محمود بن الربيع حدثه، وزعم أنه كان قد عقل رسول الله على أن عتبان بن مالك وهو أحد بني سالم قال: كنت أصلي لقومي في عتبان بن مالك وهو أحد بني سالم قال: كنت أصلي لقومي في علي إجازة الوادي إذا كانت الأمطار، فشكوت ذلك إلى رسول الله علي إجازة الوادي إذا كانت الأمطار، فشكوت ذلك إلى رسول الله على إجازة الوادي أذا كانت الأمطار، فشكوت ذلك الى رسول الله علي المحلى، فقال رسول الله على في بيتي، في فغدا على رسول الله على وأبو بكر، حين تعالى النهار، فاستأذن، فغذا على رسول الله على قال: أين تحب أن أصلي من بيتك؟ فأشرت له إلى المكان الذي نريد، فقام رسول الله على وكبر وصلى،

⁽۱) خ (۳/ ۲۳۶/ ۱۳۹۹). م (۱/ ۲۵/ ۲۱). د (۴/ ۱۰۱/ ۱۶۲۰). ت (٥/ ٥/ ۲۰۲۱). ن (۷/ ۲۸۹ ۳۸۸۳). چه (۲/ ۹۶۱/ ۷۲۳۷).

يبتغى بها وجه الله، والدار الآخرة ١٤٠٠).

ثم سلم فجلس في مصلاه، وحبسناه لخزير يصنع له: فسمع رجال أهل الدار وهم يدعون والدور قربهم، فلم أشعر حتى كثر الرجال في بيتي، فقال رجل منهم: فأين مالك بن الدخشم؟ لا أراه أتى! فقال رجل آخر منهم: ذلك منافق، لا يحب الله ولا رسوله، فقال رسول الله على لا تقل ذلك، ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله؟ فقال الرجل: الله ورسوله أعلم، أما نحن يا

رسول الله، فما نرى مودته ونصيحته ووجهه إلا إلى المنافقين، قال

رسول الله ﷺ «فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله،

وحدثنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا حجاج بن المنهال، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس، أن عتبان بن مالك الأنصاري كان ضريرا، فقال: يا رسول الله، تعال فصل في داري، حتى أتخذ مصلاك مسجدا، فجاء رسول الله عليه فاجتمع إليه قومه، فتخلف مالك بن الدخشم، فوقعوا فيه وقالوا: إنه، وإنه هو منافق! فقال النبي عليه السول يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟» قالوا: بلى يا رسول الله، يقولها تعوذا، فقال: «فوالذي نفسي بيده، لا يقولها عبد صادقا بها، إلا حرمت عليه النار»(٢).

وعند حماد بن سلمة في هذا الحديث أيضا، حديث آخر: حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، وأبو أحمد الحسين بن جعفر الزيات، قالا حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا

⁽١) و (٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

أسد بن موسى، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رجلا من الأنصار، أرسل إلى رسول الله عليه أن خط لي في داري مسجدا، فأتاه النبي عليه النبي عليه أن خط لي في داري مسجدا، فأتاه النبي عليه أن فلان؟ واجتمع قومه، وتغيب رجل منهم، فقال النبي عليه أنه أنه وإنه! فقال النبي عليه أهل بدر، فقال: اعملوا قالوا: بلى، قال: فلعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم (١).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو خالد الأحمر، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن أسامة بن زيد، قال: بعثنا رسول الله وعلى أبي سرية، فصبحنا الحرقات من جهينة، فأدركت رجلا فقال: لا إله إلا الله، فطعنته؛ فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته لرسول الله وقتلته؟ قال: قلت الله وقتلته؟ قال وسول الله وقتلته؟ قال السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه يا رسول الله، إنما قالها فرقا من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها على حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ. قال فقال سعيد: وأنا والله لا أقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين _ يعني أسامة _ وذكر باقي الحديث(٢).

وأما طرق حديث ابن شهاب، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، فقد ذكرها إسماعيل بن إسحاق القاضي مستقصاة مجودة ونحن نذكرها عنه:

⁽۱) د (۷/۱۲/۵۲۵). جه (۱/۲۲۹/۲۶). حب :الإحسان (۱۱/۲۲۳/۲۷). ك (۶/۷۷–۷۷) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجـاه على اليقين: أن الله أطلع عليهم فغـفر لهم، إنما أخرجاه على الظن، ومـا يدريك لعل الله تعالى أطلع على أهل بدر. ووافقه الذهبي. وللحديث شواهد يتقوى بها أخرجها الشيخان عن جابر وغيره.

⁽۲) خ (۲۱/ ۱۹۰۵). م (۱/ ۱۹/ ۱۹). د (۳/ ۱۰ ۱/ ۱۹۶۲).

حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر، وأبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون، قال حدثنا أبو محمد قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا محمد بن بكر، قال أخبرنا بن جريج، قال أخبرني ابن شهاب الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن عبيد الله بن عدي ابن الخيار، أن رجلا من الأنصار أتى النبي على وهو في مجلس، فساره يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فجهر رسول الله على فقال: أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: بلى يا رسول الله ولكن لا شهادة له، قال: أليس يشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: بلى يا رسول الله، ولا شهادة له، قال: أليس يصلي؟ قال: بلى يا رسول الله، ولكن لا صلاة له، فقال رسول الله على الله عنهم(۱).

قال القاضي: هكذا رواه ابن جريج مرسلا، ووافقه في إرساله سفيان بن عيينة: حدثناه علي بن المديني، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أن رسول الله عليه أتي برجل، فلما وجه ليقتل قال: أيشهد أن لا إله إلا الله؟ قالوا: نعم، ولا شهادة له؛ قال: أيشهد أني رسول الله؟ قالوا: نعم، ولا شهادة له، قال رسول الله عنهم (٢).

قال علي بن المديني: سمعته من سفيان مرارا، لم أسمعه يذكر فيه سماعا، وهو من قديم حديث سفيان.

⁽١)و(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه (أول حديث).

قال القاضي: قد روى هذا الحديث عن الزهري جماعة، منهم: ابن جريج، ومالك بن أنس، وليث بن سعد، ومعمر، وأبو أويس، وابن أخي الزهري، وابن عيينة؛ فلم يقل أحد منهم في حديثه أن الرجل وجه ليقتل إلا ابن عيينة؛ وقد بلغني أن ابن عيينة كان ربما لم يذكر هذا الكلام فيه، وإنما الحديث أن رجلا سار النبي عليلية يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، وليس فيه: فوجه الرجل ليقتل.

قال أبو عمر:

قد أسقط ابن عيينة أيضا من هذا الحديث قول رسول الله عَلَيْهِ: أليس يصلي؟ قالوا: بلى ولا صلاة له، وهو كلام محفوظ في هذا الحديث من وجوهه كلها، وله معنى صحيح جسيم عند أهل العلم، وقد تقدم فيما أوردنا من الأحاديث ما يدل على غلط ابن عيينة وخطئه في قوله في هذا الحديث: فلما وجه الرجل ليقتل، وبالله التوفيق.

قال إسماعل القاضي: حدثنا أبو مصعب الزهري، قال حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أنه حدثه عن النبي عليه أنه بينما هو جالس بين ظهراني الناس، إذ جاء رجل فساره، فلم يدر ما ساره به(۱) _ فذكر الحديث بمثل رواية يحيى حرفا بحرف.

قال القاضي: هكذا حدثنا به أبو مصعب، عن الزهري، عن مالك مرسلا قال: ورواه روح بن عبادة، عن مالك مسندا، زاد في إسناده رجلا، وقال في رواية أبي مصعب ما يدل على أن روح بن عبادة قد أصاب في زيادته، وهو قوله: فلم يدر ما ساره به، وهذا لا يقوله إلا رجل شهد النبي رسيسيس وعبيد الله بن عدي ان الخيار، لم يدرك النبي رسيس النبي الم يدرك النبي الم يدرك النبي الم يدرك النبي والم يدرك النبي الم يدرك النبي الله الم يدرك النبي الم يدرك النبي الله الم يدرك النبي الله الم يدرك النبي الم يدرك الم

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب، قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن ابن أخي النزهري، عن عمه، عن عروة بن الزبير، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أن عثمان بن عفان قال له: هل أدركت رسول الله ﷺ قال: قلت: لا، ولكن قد خلص إلى منه ما خلص إلى العذراء في خدرها من اليقين.

حدثنا محمد بن المثنى، قال حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أن رجلا أخبره أن النبي على الله بن عدي بن الخيار، أن رجلا أخبره أن النبي على الله بن على الناس، جاءه رجل فساره، فلم يدر ما ساره به حتى جهر رسول الله على فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فقال رسول الله على أليس يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؟ فقال: بلى يا رسول الله، ولا شهادة له، قال: أليس يصلي؟ قال: بلى، ولا صلاة له، فقال رسول الله عنهم أولئك الذين نهاني الله عنهم (۱).

قال القاضي: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثنا ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله ابن عدي بن الخيار، أن رجلا من الأنصار حدثه أن رجلا من الأنصار أتى رسول الله عليه يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فقال: أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولا شهادة له، أليس يشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: بلى، ولا شهادة له، قال: أليس يصلي؟ قال: بلى، ولا صلاة له، فقال رسول الله عليه أولئك الذين نهيت عنهم(٢).

⁽١)و(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال القاضي: زاد فيه محمد بن المثنى، عن أبي الوليد الطيالسي به في قتل رجل من المنافقين، قال: فحمر رسول الله سي قال: أليس يشهد أن لا إله الله؟ .

قال القاضي: وحدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال حدثني أبي، قال: حدثنا ابن شهاب، أن عطاء بن يـزيد الجندعي حدثه، أن عبيد الله بن عدي بن الخيار حدثه، أن نـفرا من الأنصار حدثوه أن رسول الله عليه بينما هو جالس بين ظهراني الناس، جاءه رجل فساره، فلم يدر ما الذي ساره به حتى جهر رسول الله عليه وإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فقال له رسول الله عليه حين جهر: أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟ قال الرجل وهو أنصاري: بلى يا رسول الله، ولا شهادة له، قال: أليس يصلى؟ قال: بلى، ولا صلاة له، قال رسول الله عنهم (۱).

قال القاضي: قد أسند هذا الحديث عدد اتفقوا فيه أنه عن رجل، وجعله أبو أويس عن نفر، والذين اتفقوا فيه: مالك بن أنس، وليث ابن سعد، وابن أخي الزهري، ومعمر بن راشد، وسمى معمر الرجل عبد الله بن عدي الأنصاري إن كان ذلك مضبوطا عنه، حدثنا به علي بن عبد الله قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يريد الليثي، عن عبد الله بن عدي، أن عبد الله بن عدي الأنصاري حدثه أن رسول الله عليه بن عدي، أن عبد الله بن عدي الأنصاري حدثه أن رسول الله عليه بن عدي،

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

هو جالس بين ظهراني الناس جاءه رجل يستأذنه أن يساره، فأذن له فساره في قتل رجل من المنافقين، يستأذنه فيه، فجهر رسول الله عَلَيْكُ فقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: بلى، ولا شهادة له، قال: «أليس يشهد أني رسول الله؟» قال: بلى، ولا شهادة له، قال: «أليس يصلي؟» قال: بلى، ولا صلاة له، قال: «أولئك الذين نهيت عنهم»(۱).

قال: وحدثنا إبراهيم بن حمزة، قال حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن أخي الزهري، عن عمه، عن عطاء بن يزيد، أن عبد الله بن عدي قال: أخبرني رجل من الأنصار من أصحاب النبي عليه أنه بينما هو جالس عند رسول الله عليه جاءه رجل من الأنصار، فساره يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فلم يدر ما قال الإسول الله عليه متى كان رسول الله عليه هو يجهر، فقال رسول الله عليه: أو ليس يشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: بلى يا رسول الله ولا شهادة له قال: أو ليس يشهد أن محمدا رسول الله عليه؟ قال: بلى يا رسول الله ولا شهادة له قال: أو ليس يصلي؟ قال: بلى يا رسول الله عنهم.

قال القاضي: هكذا في كتابنا: عطاء بن يزيد، أن عبد الله بن عدي عدي، قال: أخبرني رجل من الأنصار، وإنما هو عبيد الله بن عدي ابن الخيار، فقد اتفق على ذلك مالك بن أنس، وليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، ومعمر بن راشد، وابن جريج، وأبو أويس، وهم سبعة بابن أخى الزهري، هؤلاء النفر السبعة، وليس فيهم

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

أجود رواية من معمر، إن كان عبد الرزاق ضبط عن معمر، لأنه جعله عن عبد الله بن عدي الخيار، عن عبد الله بن عدي الأنصاري، عن النبي ﷺ.

قال القاضي: وعبد الله بن عدي هذا، رجل من الأنصار، وليس هو عبد الله بن عدي بن الحمراء، الذي روى حديثه الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن الحمراء، أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو بالحرورة في سوق مكة: والله إنك خير أرض الله، وأحب الأرض إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت(۱).

قال القاضي: عبد الله بن عدي بن الحمراء، رجل من قريش من بني زهرة، وليس هو عبد الله بن عدي الذي روى حديثه عبد الرزاق أن النبي ﷺ استؤذن في قتل رجل من المنافقين.

حدثني عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، أن المقداد بن الأسود قال: يا نبي الله، أرأيت إن اختلفت أنا ورجل من المشركين ضربتين يضربني فقطع يدي، فذهبت لأضربه فقال: لا إله إلا الله، أفاقتله أم أدعه؟ قال: دعه، قلت: إنه قطع يدي، قال: وإن فعل، فأعدت عليه مرارا، فقال رسول الله وأنت مثله قبل أن يقول لا إله إلا الله، فهو مثلك قبل أن تقتله، وأنت مثله قبل أن يقولها(٢).

قال القاضي: هكذا رواه عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، عن المقداد. اتفق على ذلك سبعة

⁽۱) ت (٥/ ٢٧٩/ ٣٩٢٥) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. جه (٣١٠٨/١٠٣٧).

⁽Y) ÷ (V/V·3-A·3/PI·3). q (1/0P/0P). c (7/7·1-3·1/3377).

نفر: ابن جريج، ومعمر، والليث، وشعيب بن أبي حمزة، وصالح ابن كيسان، وعبد الحميد بن جعفر، وعبد الرحمن بن إسحاق؛ قال: وسمعت علي بن المديني يقول: سمعت عبد الأعلى، عن معمر بالبصرة، وكان معمر يحدثهم بالبصرة من حفظه، فوهم في أسانيد؛ وسماع عبد الرزاق، عن معمر، أصح، لأنه كان يحدث أهل اليمن ومعه كتبه.

قال القاضي: وقد روى هذا الحديث عبد الرزاق، عن معمر، كما رواه أصحاب الزهري، لم يخالفهم في شيء من إسناده وحدثناه عبد الملك، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة وحدثنا به أبو الوليد الطيالسي عن الليث بن سعد؛ وحدثنا به يحيى بن عبد الحميد، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان.

وحدثنا به محمد بن أبي بكر، عن يزيد بن زريع، عن عبد الرحمن بن إسحاق وحدثنا به محمد بن بشار، عن محمد بن بكر، عن ابن جريج وحدثنا به محمد بن المثنى عن أبي بكر الحنفي، عن عبد الحميد بن جعفر، كلهم عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، عن المقداد، عن النبي عليه مسند المقداد.

قال أبو عمر: حديث المقداد هذا، حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا البخاري، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن عبيد الله بن عدي، عن المقداد بن الأسود.

قال البخاري: وحدثني إسحاق، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن أخي بن شهاب، عن عمه، أخبرني عطاء بن يزيد الليثي ثم الجندعي، أن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أخبره أن المقداد بن عمرو الكندي _ وكان حليفا لبني زهرة، وكان عمن شهد بدرا مع رسول الله عليه أخبره أنه قال لرسول الله عليه: أرأيت إن لقيت رجلا من الكفار، فاقتتلنا، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمت لله، أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله عليه لا تقتله، فقال: يا رسول الله الله المعلى إحدى يدي، ثم قال ذلك بعد ما قطعها فقال رسول الله عنزلته قبل أن تقتله، فإن قتلته، فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال(١).

قال البخاري: وقال حبيب بن أبي حمزة، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله عليه للمقداد: إذا كان رجل مؤمن يخفي إيمانه، سمع قول كافر فأظهر إيمانه فقتله، ولذلك كنت لا تخفي أنت إيمانك بمكة قبل(٢).

قال أبو عمر: هذا تفسير للأول، حدثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا ابن الأعرابي قال: حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، سمع عروة يحدث عن كرز بن علقمة الخزاعي؛ قال: سأل رجل النبي عليه المرسلام منتهى؟ فقال رسول الله عليه أراد الله بهم

⁽١) انظر تخريج الحديث الذي قبله.

⁽Y) ÷ (YI\ ⋅ TY\ ΓΓΛΓ).

خيرا أدخل عليهم الإسلام، قال: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: ثم تقع الفتن كأنها الظلل، قال الرجل: كلا _ والله _ إن شاء الله، قال: بلى، والذي نفسي بيده لتعودن فيها أساود صبا، يضرب بعضكم رقاب بعض (١).

قال الزهري: أساود صبا _ يعني الحية _ إذا أراد أن ينهش ارتفع ثم انصب.

⁽١) حم (٣/ ٤٧٧). الحميدي (١/ ٥٧٤). ك (١/ ٣٤) وقال: هذا حديث صحيح وليس له علة ولم يخرجاه. وأقره الذهبي. انظر الصحيحة (٥١). الظلل: هي كل ما أظلك، واحدتها ظلة. أراد كأنها الجال والسحب.

قاتل الله اليهود والنصارى ومن شاكلهم اتخذوا تبور أنبيائهم مساجد

[٣] مالك، عن إسماعيل بن أبي حكيم، أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول: كان من آخر ما تكلم به رسول الله على أن قال: «قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقين دينان بأرض العرب».

هكذا جاء هذا الحديث عن مالك في الموطآت كلها، مقطوعا، وهو يتصل من وجوه حسان، عن النبي والله من حديث أبي هريرة، (۱) وعائشة (۲)، ومن حديث علي بن أبي طالب (۳)، وأسامة (٤)، وأما عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى (۵)، فأشهر وأجل من أن يحتاج إلى ذكره. حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا معاوية قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الحميد بن حبيب، قال: حدثنا الأوزاعي، قال أخبرني ابن شهاب، عن ابن المسيب سمع أبا حدثنا الأوزاعي، قال: رسول الله والله والله الله اليهود اتخذوا قبورأنبيائهم مساجد» (۱).

⁽١)، (٢) و(٦) سيأتي تخريجه في الباب الذي بعده.

⁽٣) ذكره الهيشمي في المجمع (٢/ ٣١) وقال: رواه البزار وفيه أبو الرقاد لم يرو عنه غير حنيف المؤذن وبقية رجاله موثقون.

⁽٤) حم (٣٠/٥-٢٠٤). وذكره الهيثمي في المجمع (٣٠/٣) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

⁽٥) هق (۲۰۸/۹). عبد الرزاق (۱۰/۹۵۹–۲۶۰/۱۹۳۸).

 $^{(7) \}pm (1/ \cdot \cdot \cdot) \times (1/ \cdot \cdot) \cdot (1/ \cdot) \cdot (1/ \cdot) \cdot (1/ \cdot \cdot$

11111111111

ورواه مالك عن الزهري بهذا الإسناد، مثله.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد الباجي قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال: حدثنا مالك بن عيسى، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن سيف الحراني قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال أخبرنا مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: لعن رسول الله ﷺ الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد(١). وقد روى هذا الحديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة، ذكره البزار قال: حدثنا عمرو بن على قال حدثنا خالد بن الحارث، قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، وقول ابن شهاب فيه عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة أولى بالصواب في الإسناد، إن شاء الله، وهو محفوظ من حديث عروة عن عائشة، أخبرنا عبيـد بن محمد قال: حدثنا عبـد الله بن مسرور، قال: أخبرنا عـيسى بن مسكين، قال: أخبرنا محمد بن سنجر قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا شيبان عن هلال بن حميد، عن عروة عن عائشة، قالت قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي عليه أن يتخذ مسجدا(٢).

قال أبو عـمر: لهـذا الحديث والله أعلم، ورواية عـمر بن عـبد العزيز له، أمر في خلافته أن يجعل بنيان قبر رسول الله ﷺ محددا بركن واحد، لئـلا يستقبل القـبر، فيصلى إليـه. وأخبرنا عبـيد بن

⁽١) و(٢) سيأتي تخريجه في الباب الذي بعده.

محمد قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني عيسى، قال حدثنا ابن سنجر قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن نساء النبي عليه السلام تذاكرن في مرضه كنيسة رأينها بأرض الحبشة، وذكرن من حسنها، وتصاويرها، وكانت أم سلمة، وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة، فقال رسول الله عليه أولئك قوم إذا مات الرجل الصالح عندهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله(١).

قال أبو عمر: هذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء و العلماء والصالحين مساجد، وقد احتج من لم ير الصلاة في المقبرة ولم يجزها بهذا الحديث، وبقوله : "إن شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد»(٢)، وبقوله على "صلوا في بيوتكم، ولا تجعلوها قبورا»(٣) وهذه الآثار قد عارضها قوله على "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا»(٤)، وتلك فضيلة خص بها رسول الله على وذلك يجوز على فضائله النسخ، ولا الخصوص، ولا الاستثناء، وذلك جائز في غير فضائله، إذا كانت أمرا أو نهيا، أو في معنى الأمر والنهي، وبهذا يستبين عند تعارض الآثار في ذلك، أن الناسخ منها قوله وقوله لأبي ذر

⁽١) سيأتي تخريجه.

⁽٢) حم (١/ ٤٣٥). ابن خـزيمة (٧٨٩). حب (٦/ ٢٣٢٥/٩٤). طب في الكبيـر (١٠٤١٣). وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٠) وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن.

⁽٣) م (١/ ٨٣٥/ ٧٧٧). ت (٢/ ٣١٣/ ١٥١). ن (٣/ ٢١٩ / ١٥٩٧).

⁽٤) خ (١/ ٤٧٥/ ١٣٣٥). م (١/ ٧٣٠/ ٢٥٥).

"حيثما أدركتك الصلاة فصل فقد جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" (١) وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، أن النبي عليه قال: «لعن الله أقواما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (٢)، وسيأتي من هذا ذكر في باب مرسل زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، إن شاء الله (٣).

⁽۱) خ (۱/ ۱۲۵/ ۲۶۵). م (۱/ ۳۷۰/ ۲۰۰).

⁽٢) سيأتي تخريجه في الباب الذي بعده.

⁽٣) يا ليت أبا عمر ثبت على قوله يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء والصالحين مساجد. والشبة التي قامت عند أبي عمر وغيره من أن الأخبار في الكتاب والسنة لا يدخلها النسخ فهذا يمكن أن يقال إذا لم يكن الجمع ممكنا فكيف وأن النصوص التي جاءت فيها الإخبار بفضائل النبي على يمكن أن تحمل على العموم، وأحاديث النهي عن الصلاة في القبور تحمل على الحصوص و بذلك يزول الإشكال وهذه قضية لا بد منها في مثل هذه القضية لتواتر النصوص وصحتها في النهي عن الصلاة في المقبرة ويمكن أن نذكر ما ذكره ابن القضية لتواتر النصوص وصحتها في النبي عن الصلاة في المقبرة ويمكن أن نذكر ما ذكره ابن ٢/ ٢٤٤٠. ١٩٥٦]. « ولا تحل الصلاة في حمام، سواء في ذلك مبدأ بابه إلى منتهى جميع حدوده، ولا على سطحه، ومستوقده، وسقفه، وأعالي حيطانه، خربا كان أو قائما: فإن سقط من بنائه شيء فسقط عنه اسم «حمام» جازت الصلاة في أرضه حيننذ. ولا في مقبرة-مقبرة مسلمين كانت أو مقبرة كفار- فإن نبشت وأخرج ما فيها من الموتى جازت الصلاة فيها. ولا إلى قبر، و لا عليه، ولو أنه قبر نبي أو غيره فإن لم يجد إلا موضع قبر، أو مقبرة، أو حماما، أو عطنا، أو مزبلة، أو موضعا فيه شيء أمر باجتنابه-: فليرجع ولا يصلي هنالك جمعة، ولا جماعة؟ فإن حبس في موضع مما ذكرنا فإنه يصلي فيه، ويجتنب ما افترض عليه اجتنابه بسجوده، لكن يقرب مما بين يديه من ذلك ما أمكنه، ولا يضع عليه افترض عليه اجتنابه بسجوده، لكن يقرب ما بين يديه من ذلك ما أمكنه، ولا يضع عليه افترض عليه اجتنابه بسجوده، لكن يقرب عما بين يديه من ذلك ما أمكنه، ولا يضع عليه افترض عليه اجتنابه بسجوده، لكن يقرب عما بين يديه من ذلك ما أمكنه، ولا يضع عليه افترض عليه اجتنابه بسجوده، لكن يقرب عما بين يديه من ذلك ما أمكنه، ولا يضع عليه افترض عليه احترا في المتنابه بسجوده، لكن يقرب عا بين يديه من ذلك ما أمكنه، ولا يضع عليه المترا في المترا في موضع عليه المترا في عليه عليه المترا في المترا في

جبهـة، ولا أنفا، ولا يدين، ولا ركبـتين، ولا يجلس إلا القرفصاء؛ فـإن لم يقدر إلا على الجلوس، أو الاضطجاع؛ صلى كما يقدر وأجزأه. برهان ذلك-: ما حدثناه عبد الله بن ربيع ثنا عبد الله بن محمد بن عشمان ثنا أحمد بن خالد ثنا على بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن عمرو ابن يحيى الأنصاري عن أبيه عن أبي سميد الخدري أن النبي ﷺ قال: «الأرض كلها مسجد إلا الحمام والمقبرة». حدثنا أحمد بن محمد الطلمنكي ثنا ابن مفرج ثنا محمد بن أيوب الرقى ثنا أحمد بن عمرو البزار ثنا أبو كامل- هو الجحدري-ثنا عبد الواحــد بن زياد ثنا عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعــيد الخدري عن النبي ﷺ قال: ﴿الأرض كلها مسجد إلا الحمام والمقـبرة﴾. قال البزار: أسنده أيضـا عن عمرو بن يحيى-: أبو طوالة عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري، وأحمد بن إسمحاق. قال على: قال بعض من لا يتقى عـاقبة كلامه في الدين: هذا حديث أرسله سـفيان الثوري، وشك في إسناده موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة . قال على: فكان ماذا؟! لا سيما وهم يقولون: إن المسند كالمرسل ولا فرق ا ثم أي منفعة لهم في شك موسى ولم يشك حجاج؟! وإن لم يكن فوق موسى فليس دونه! أو في إرسال سفيان- وقد أسنده حماد، وعبد الواحد، وأبو طوالة، وابن إسحاق، وكلهم عدل!حدثنا أحمد بن محمد الجسور ثنا أحمد بن الفضل الدينوري ثنا محمد بن جرير الطبري ثنا محمد بن بشار بندار ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله سمعت أبا إدريس الخولاني، قال: سمعت واثلة بن الأسقع يقول: سمعت أبا مرثد الغنوي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿لا تجلسوا على القبــور ولا تصلوا إليها ». حدثنا حمام ثنا ابن مفرج ثنا ابن الأعرابي ثنا الدبري ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن عائشة وابن عباس أخبراه: ﴿ أن رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة جعل يلقى على وجهه طرف خميصة له، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، وهو يقول لعنة الله على اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، تقول عائشة يحذر مثل ما صنعوا". حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا أحمد بن فتح ثنا عبد الوهاب بن عيـسى ثنا أحمد بن محمد ثنا أحمد بن على ثنا مسلم بن الحجاج ثنا إسحاق بن إبراهيم وأبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له: قال إسحاق: أخبرنا زكرياء بن عدى. وقال أبو بكر: ثنا زكرياء بن عدى عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بـن الحارث النجراني حـدثني جندب قال سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس: « وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبـور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك، في حديث طويل. قال على: من زعم أنه عليه السلام أراد بذلك قبور المشركين فقد كذب على رسول الله ﷺ؛ لأنه عليه السلام عم بالنهي جميع القبور، ثم أكـد بذمه من فعل ذلك في قبور الأنبياء والصالحين. قال على: فهذه آثار متواترة توجب ما ذكرنــاه حرفا حرفا، ولا يسع أحدا تركها. وبه يقول طوائف من السلف رضى الله عنهم.روينا عن نافع بن جبير بن مطعم



أنه قال: ينهى أن يصلى وسط القبور والحمام، والحسان. وعن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: لا تصلين إلى حش، ولا في حمام، ولا في مقبرة! قال علي: مانعلم لابن عباس في هذا مخالفا من الصحابة رضي الله عنهم، وهم يعظمون مثل هذا إذا وافق تقليدهم.

وعن سفيان الثوري عن المغيرة بن مقسم عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يكرهون أن يتخذوا ثلاث أبيات قبلة: الحش، والحسمام، والقبر؟ وعن العلاء بن زياد عن أبيه، وعن خيثمة بن عبد المرحمين أنهما قالا: لا تصل إلى حمام، ولا إلى حش، ولا وسط مقبرة. وقال أحمد بن حنبل: من صلى في حمام أعاد أبدا؟ وعن وكيع عن سفيان الثوري عن حميد عن أنس قال: رآني عمر بن الخطاب أصلي إلى قبر فنهاني، وقال: القبر أمامك؟. وعن معمر عن ثابت البناني عن أنس قال: رآني عمر بن الخطاب أصلي عند قبر فقال لي: القبر، لا تصل إليه؟ قال ثابت: فكان أنس يأخذ بيدي إذا أراد أن يصلي فيتنحى عن القبور. وعن علي بن أبي طالب: من شرار الناس من يتخذ القبور مساجد! وعن ابن عباس رفعه: لا تصلوا إلى قبر، ولا على قبر؟ وعن ابن جريج أخبرني ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول: قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قبال ابن جريج: قلت لعطاء: أتكره أن تصلى وسط القبور أو إلى قبر؟

قال: نعم- كان ينهى عن ذلك- لا تصل وبينك وبين القبلة قبر؛ فإ كان بينك وبينه سترة ذراع فصل؟ قال ابن جريج: وسئل عمرو بن دينار عن الصلاة وسط القبور؟ فقال: ذكروا أن رسول الله ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل اتخذوا قبــور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله»! قال ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن طاوس عن أبيه قال: لا أعلمه إلا أنه كان يكره الصلاة وسط القبور كراهية شديدة! وعن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعى قال: كانوا إذا خرجوا في جنازة تنصوا عن القبــور للصلاة! وقال أحــمد بن حنبل: من صلى في مقبرة أو إلى قبر أعاد أبدا! قال على: فهؤلاء عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، وأبو هريرة، وأنس، وابن عباس: مانعلم لهم مخالفًا من الصحابة رضي الله عنهم! قال على: وكره الصلاة إلى القبر، وفي المقبرة، وعلى القـبر: أبو حنيفة، والأوزاعي، وسفيان، ولم ير مالك بذلك بأسا. واحتج له بعض مقلديه بأن رسول الله ﷺ صلى على قسبر المسكينة السوداء؟ قال على: وهذا عجب ناهيك به! أن يكون هؤلاء القوم يخالفون هذا الخبر فسيما جاء فيه، فلا يجيزون أن تصلى صلاة الجنازة على من قــد دفن ثم يستبيحون بما ليس فيه من أثر ولا إشارة مـخالفة السنن الشابتة، ونعوذ بالله من الخـذلان؟ قال على : وكل هذه الآثار حق، فلا تحل الصلاة حين ذكرنا، إلا صلاة الجنازة فإنها تصلى في المقبرة، وعلى القبر الذي قد دفن فيه صاحبه، كما فعل رسول الله ﷺ، نحرم ما نهى عنه، ونعد من القرب إلى الله تعالى أن نفعل مثل ما فعل؛ فأمره ونهيه حق، وفعله حق، وما عدا ذلك فباطل؛ والحمد لله رب العالمين. وقــال ابن القيم في إغاثة اللهـفان [١/ ٢٨٦. . . ٢٨٦]. ومن أعظم مكايده التي

كاد بهـا أكثر الناس، ومـا نجا إلا من لم يرد الله فـتنته: ما أوحـاه قديما وحديث إلى حزبه وأوليائه من الفـتنة بالقبور. حتى آل الأمر فيهـا إلى أن عبد أربابها من دون الله، وعـبدت قبورهم، واتخذت أوثانا، وبنيت عليها الهياكل، وصورت صور أربابها فيها، ثم جعلت تلك الصور أجسادا لها ظل، ثم جعلت أصناما، وعبدت مع الله. وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح، كما أخبر سبحانه عنهم في كتابه، حيث يقول: ((قال نوح رب إنهم عصوني واتبعـوا من لم يزده ماله وولده إلا خســارا. ومكرا مكرا كبارا. وقــالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سبواعا ولا يغوث ويبعوق ونسرا. وقبد أضلوا كبثيرا)). [سبور نوح الآيات (٢١-٢١)] قال ابن جرير: وكان من خبر هؤلاء- فيما بلغنا-: ما حدثنا به ابن حميد، حدثنا مهران عن سفيان، عن موسى، عن محمد بن قيس: أن يغوث ويعوق ونسرا كانوا قوما صالحين من بني آدم. وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم. فصوروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فـقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقـون المطر، فعبدوهم. قال سفيان عن أبيه عن عكرمة قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام. حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال: كان آلهة يعبدها قوم نوح، ثم عبدتها العرب بعد ذلك. فكان ود لكلب بدومة الجندل، وكان سواع لهذيل. وكان يغوث لبني عطيف من مراد. وكان يعوق لهمدان. وكان نسر لكلاع من حمير. وقال الوالبي، عن ابن عباس: هذه أصنام كانت تعبد في زمان نوح.وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا هشام، عن ابن جريج قال: قال عطاء عن ابن عباس صارت الأوثان التي كانت في قـوم نوح في العرب بعد. أما ود فكانت لكلب بدومــة الجندل. وأما سواع فكانت لهذيل. وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ. وأما يعرق فكانت لهمدان. وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع؛ أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا، وسموها بـأسمائهم ، ففعـلوا، فلم يعبدوا، حتى إذا هلك أولئك، ونسى العـلم، عبدت. وقال غير واحد من السلف: كان هؤلاء قوما صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عـليهم الأمد فعبدوهم. فهؤلاء جـمعوا بين الفتنتين: فتنة القبور، وفتنة التماثيل. وهما الفتنتان اللتان أشار إليهما رسول الله ﷺ في الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضى الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، يقال لها: مارية. فذكرت له مـارأت فيها من الصور. فقال رسول الله ﷺ: ﴿أُولئكُ قوم إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح، بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله». وفي لفظ آخر في الصحيحين: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها. فجمع في هذا الحديث بين التماثيل والقبور. وهذا كان سبب عبادة اللات. فروى ابن جرير بإسناده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: ((أفرأيتم اللات



والعـزى)) [سورة النجم الآية (١٩)] قـال: كان يلت لهم السـويق. فمـات، فعكفـوا على قبره، وكذلك أبو الجوزاء عن ابن عباس: كان يلت السويق للحاج. فقد رأيت أن سبب عبادة ود، ويغوث ويعـوق ونسرا، واللات إنما كـانت من تعظيم قبورهم ثم اتـخذوا لها التـماثيل وعبدوها. كما أشار إليه النبي ﷺ. قال شيخنا: وهذه العلة التي لأجلها نهي الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور هي التي أوقعت كثيرا من الأمم إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك. فإن النفوس قـد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، وتماثيل يزعمون أنها طلاسم للكواكب ونحو ذلك. فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر. ولهذا نجد أهل الشرك كشيرا يتضرعون عندها، ويخشعون ويخضعون، ويعبدونهم بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله، ولا وقت السحر. ومنهم فلأجل هذه المفسدة حسم النبي ﷺ مادتها، حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا، وإن لم يقصد المصلى بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بصلاته بركة الساجد، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها، ولأنها أوقات يقصد المشركون الصلاة فيها للشمس. فنهي أمته عن الصلاة حينشذ، وإن لم يقصد المصلي ما قصده المشركون، سدا للذريعة. قال: وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركا بالصلاة في تلك البقعة. فهذا عين المحادة لله ورسوله، والمخالفة لدينه، وابـتداع دين لم يأذن به الله. فإن المسلمين قد أجـمعوا عـلى ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله ﷺ أن الصلاة عند القبور منهى عنها، وأنه لعن من اتخذها مساجد. فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك: الصلاة عندها، واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه. فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها، متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة. وقد صـرح أصحاب أحمـد وغيرهم من أصـحاب مالك والشـافعي بتحـريم ذلك. وطائفة أطلقت الكراهة. والذي ينبغي أن تحمل على كراهة التــحريم، إحسانا للظن بالعلماء، وأن لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله ﷺ لعن فاعله، والنهى عنه. ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله البجلي قال: سمعت النبي علي الله عن جندب بن عبد الله البجلي قال: سمعت النبي وهويقول: ﴿ إِنِّي أَبِراً إِلَى اللَّهُ أَن يَكُونَ لَي مَنْكُم خَلِيلٌ. فإن اللَّهُ تَعَالَى قَدَ اتخذني خليلًا؛ كما اتخذ إبراهميم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتى خليــلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قـبلكم كانوا يتـخذون قبـور أنبيائهم وصـالحيهم مـساجد، ألا فــلا تتخذوا القــبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك». وعن عائشة وعبد الله بن عباس قالا: • لمانزل برسول الله رَيُكُمُ اللَّهُ طَفَقَ يَطْرُحُ خَمْيُصَةً لَهُ عَلَى وَجُهُهُ. فَإِذَا اغْتُمْ بَهَا كَشْفُهَا عَن وجهه فقال: وهوكذلك: لعنة الله على اليهود والنصاري، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا المتفق عليه. وفي الصحيحين أيضًا عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: "قاتل الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجده. وفي رواية مسلم «لعن الله اليهود والنصاري

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". فقــد نهى عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته، ثم إنه لعن وهو في السياق من فعل ذلك من أهل الكتاب، ليحــذر أمته أن يفعلوا ذلك. قــالت عائشة رضى الله عنها: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: "لعن اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا، متفق عليه. وقولها: «خشي» هوبضم الخاء تعليلا لمنع إبراز قبره. وروى الإمام أحمد في مسنده بإسناد جيد عن عبد الله بن مسعود أن النبي عَلَيْ قال: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجدً». وعن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال: (لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). رواه الإمام أحمد. وعن ابن عباس قال: «لعن رسمول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليهـا المساجد والسـرج». رواه الإمام أحمد وأهل السنن. وفي صحيح البخاري «أن عمر بن الخطاب رأى أنس بن مالك يصلى عند قبر، فقال: القبر، القبر، وهذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصحابة رضى الله عنه أجمعين ما نهاهم عنه نبيهم من الصلاة عند القبور. وفعل أنس لا يدل على اعتقاده جوازه. فإنه لعله لم يسره. أو لم يعلم أنه قبر، أو ذهل عنه. فلما نبهمه عمر تنبه. وقال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ (الأرض كلها مسجـد إلا المقبرة والحمام) رواه الإمـام أحمد وأهل السنن الأربعة، وصححه أبو حاتم بن حبان. وأبلغ من هذا: أنه نهى عن الصلاة إلى القبر، فلا يكون القبر بين المصلى وبين القبلة. فروى مسلم في صحيحه عن أبي مرثد الغنوي رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها». وفي هذا إبطال قول من زعم أن النهي عن الصلاة فيها لأجل النجاسة، فهذا أبعد شيء عن مقاصد الرسول. وهوباطل من عـدة أوجه: منها: أنه ﷺ لعـن اليهود والنصــاري على اتخاذ قــبور أنبــيائهم مساجد. ومعلوم قطعا أن هذا ليس لأجل النجاسة. فإن ذلك لا يختص بقبور الأنبياء، ولأن قبور الأنبياء من أطهر البقاع، وليس للنجاسة عليها طريق ألبـــــة، فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم، فهم في قبورهم طريون.ومنها: أنه نهى عن الصلاة إليها.ومنها: أنه أخبر أن الأرض كلهـا مسجد، إلا المقبـرة والحمام، ولو كان ذلك لأجل النجـاسة لكان ذكر الحشوش والمجازر ونحوها أولى من ذكر القبور. ومنها: أن موضع مسجده ﷺ كان مـقبرة للمشركين، فنبش قبورهم وسواها واتخذه مسجدا. ولم ينقل ذلك التراب، بـل سوى الأرض، ومهدها، وصلى فيه، كما ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك قمال: لما قدم النبي ﷺ المدينة، فنزل بأعلى المدينة في حي يقال لهم: بنو عمرو بن عوف، فأقام النبي ﷺ فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى ملأ بني النجار، فجاءوا متقلدي السيوف، وكأني أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته، وأبو بكر ردفه، وملأ بني النجار حوله، حـتى القي بفناء أبي أيوب. وكان يحب أن يصلي حين أدركته الصــلاة، ويصلي في مرابض الغنم، وأنه أمر ببناء المسجد، فأرسل إلى ملا بني النجار، فقال: «يا بني النجار!! ثامنوني بحائطكم هذا» قالوا: لا والله، ما نطلب ثمنه إلا إلى الله. فكان فيه ما أقول لكم: قبور المشركين. وفيه



خرب، وفيه نخل، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين فنبشت، ثم بالخرب فسويت. وبالنخل فقطع. فصفوا النخل قبلة المسجد، وجعلوا عضادتيه الحجارة. وجعلوا ينقلون الصخر. وهو يرتجزون – وذكر الحديث. ومنها: أن فتنة الشرك بالصلاة في القبـور ومشابهه عـباد الأوثان أعظم بكثير من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر. فإذا نهى عن ذلك سدا لذريعة التشبه التي لا تكاد تخطر ببال المصلى، فكيف بهذه الذريعة القريبة التي كثيرا ما تدعو صاحبها إلى الشرك ودعاء الموتى، واستغاثتهم، وطلب الحـوائج منهم، واعتقاد أن الصـلاة عند قبورهم أفضل منها في المساجد. وغير ذلك، مما هو محادة للـه ورسوله. فأين التعليل بنجاسة البقعة من هذه المفسدة؟ ومما يدل على أن النبي ﷺ قصد منع هذه الأمة من الفتنة بالقبور كما افتتن بها قـوم نوح ومن بعدهم. ومنهـا: أنه لعن المتخـذين عليهـا المساجد. ولـو كان ذلك لأجل النجاسة لأمكن أن يتخذ عليها المساجد مع تطبيبنها بطين طاهر. فتزول اللعنة. وهوباطل قطعا. ومنها: أن قرن في اللعن بين متخذي المساجد عليها وموقدي السرج عليها. فهما في اللعنة قرينان.وفي ارتكاب الكبيرة صنوان. فإن كان ما لعن رسول الله ﷺ فهو من الكبائر، ومعلوم أن إيقاد السرج عليها إنما لعن فاعله لكونه وسيلة إلى تعظيمها، وجعلها نصبا يوفض إليه المشركون، كما هو الواقع، فهكذا اتخاذ المساجد عليها. ولهذا قرن بينهمسا. فإن اتخاذ المساجد عليها تعظيم لها، وتعريض للفتنة بها. ولهذا حكى الله سبحانه عن المتغلبين على أمر أصحاب الكهف أنهم قالوا: ((لنتخذن عليهم مسجدا)) [سورة الكهف: الاية (٢١)]. ومنها: أن عَلَيْ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، فذكره ذلك عـقيب قوله: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، تنبيه منه على سبب لحوق اللعن لهم. وهو توصلهم بذلك إلى أن تصير أوثانا تعبيد. وبالجملة. فمن له مـعرفة بالشــرك وأسبابه وذرائعــه، وفهم عن الرسول ﷺ مـقاصده. جزم جــزماً لا يحتمل النقيض أن هذه المبالغة منه باللعن والنهي بصيغتيه: صيغة « لا تفعلوا» وصيغة «إني أنهاكم، ليس لأجل النجاسة، بل هو لأجل نجاسة الشرك اللاحقة بمن عصاه، وارتكب ما عنه نهاه. واتبع هواه، ولم يخش ربه ومولاه، وقل نصيب أو عدم في تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله. فإن هذا وأمثاله من النبي ﷺ صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريد له وغضب لربه أن يعمدل به سواه. فأبسى المشركون إلا معصية لأمسره وارتكابا لنهيه، وغرهم الشيطان. بأن هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين. وكلما كنتم أشد لها تعظيما، وأشد فيهم غلوا، كنتم بقربهم أسعد، ومن أعدائهم أبعــد.ولعمر الله!!! من هذا الباب بعينه دخل على عباد يغموث ويعوق ونسر، ومنه دخل على عباد الأصنام منذ كانوا إلى يوم القيامة. فجمع المشركون بين الغلو فيهم. والطعن في طريقتهم وهدى الله أهل التوحيــد لسلوك طريقتهم، وإنزالهم التي أنزلهم اللـه إياها: من العبـودية وسلب خصـائص الإلهـية عنهم. وهذا غـاية تعظيمهم وطاعتهم. فأما المشركون فعصوا أمرهم ، وتنقصوهم في صورة التعظيم لهم. قال الشافعي رحمه الله: أكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا، مخافة الفتنة عليه

وأما قوله في حديث مالك «لا يبقين دينان بأرض العرب»، فأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان الأحول، عن ابن أبي نجيح عن سعيد ابن جبير، قال: سمعت ابن عباس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، قلت يا أبا عباس، وما يوم يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله عليه الوجع فقال: «ائتوني يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله عليه المنازعوا عنده، فقال: «لا ينبغي عندي التنازع، ذروني»، وأمرهم بشلاث فقال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم» والثالثة إما سكت عنها، يعني ابن عباس، وإما قالها، فنسيتها(۱)، يقوله سعيد ابن جبير.

وذكر الحميدي وعبد الرزاق، عن سفيان بن عيينة بإسناد مثله، أخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين قال: حدثنا ابن سنجر قال: حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: أنه سمع النبي عليه

وعلى من بعده من الناس. وممن علىل بالشرك ومشابهة اليهود والنصارى: الأثرم في كستاب ناسخ الحديث ومنسوخه فقال- بعد أن ذكر حديث أبي سعيد أن النبي على قال: «جعلت لي الأرض مسجدا إلا المقبرة والحمام» وحديث زيد بن جبير عن داود بن الحصين عن نافع عن ابن عمر: أن النبي على «نهى عن الصلاة في سبع مواطن- وذكر منها المقبرة» قال الأثرم: إنما كرهت الصلاة في المقبرة للتشبه بأهل الكتاب، لأنهم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد.

⁽۱) خ (۱/ ۹۰ ۲/ ۳۵۰ - ۳). م (۳/ ۲۰۱۷ - ۱۲۰۸ / ۱۲۳۷). د (۳/ ۱۲۶ - ۲۶ / ۲۲۰ - ۲۹ / ۲۲۰ - ۲۱ و ۱۲۰ / ۲۲۰ - ۲۲ و ۱۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲۰ - ۲۲ و ۱۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲۰ - ۲۲ و ۱۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲۰ - ۲۲ و ۱۲۰ / ۲۲ / ۲۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲۰ / ۲۲

يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب»(١)، وذكره عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرني عمر بن الخطاب، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع بها إلا مسلما "(٢)، قال عبد الرزاق وأخبرنا معمر، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، قال: قال رسول الله عليه الله «لا يجتمع بأرض العرب _ أو قال بأرض الحجاز _ دينان»(٣)، قال ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب حتى وجد عليه الثبت، قال الزهري فلذلك أجلاهم عمر، قال: وأخبرني ابن جريج عن موسى ابن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، بمعنى حديث ابن المسيب، ، وحديث موسى بن عقبة أكمل، وفيه: حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء، أخبرنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع بن الجراح، عن إبراهيم بن ميمون مولى آل سمرة، عن إسحاق بن سمرة، عن أبيه، عن أبي عبيدة بن الجراج قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال: أخرجوا اليهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة

⁽۱)و(۲) م (۳/۸۸۳۱/۷۲۷). د (۳/373/ ۳۰۳).

ت (۱۳۲/۶-۱۳۲).

⁽٣) عـبد الرزاق (٦/ ٥٣/ ٩٩٨٤). وذكـره ابن حجـر في التلخيص (٤/ ١٢٤). وقــال: ورواه أحمد في مسنده موصولا عن عائشة.

العرب ١١٥١)، هكذا قال وكيع فيما صح عندنا، من مسند ابن أبي شيبة، وخالفه سفيان بن عيينة، ويحيى القطان، وإسماعيل بن زكريا وأبو أحمد الزبيري كلهم قال مكان إسحاق بن سمرة، «سعد بن سمرة"، قرأت على سعيد بن نصر أن قاسما حدثهم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: أخبرني إبراهيم بن ميمون مولى آل سمرة، عن سعد بن سمرة، عن أبيه سمرة، عن أبي عبيدة بن الجراح، أن رسول الله ﷺ قال: أخرجوا يهود الحجاز»(٢). حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، يعني القطان، عن إبراهيم بن ميمون، قال حدثني سعد بن سمرة بن جندب، عن أبيه، عن أبي عبيدة، قال: إن من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ ان قال: «أخرجوا يهود الحجاز ونجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار عباد الله اللذين اتخذوا قبورهم مساجد»(٣). أخبرنا قاسم بن محمد، قال أخبرنا خالد بن سعد، قال أخبرنا أحمد بن عمرو بن منصور، أخبرنا محمد بن سنجر، حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا إسماعيل بن زكرياء، عن إبراهيم بن ميمون، عن سعد بن سمرة بن جندب، عن أبيه عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال: «أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، وإن شرار الناس يتخذون القبور مساجد»(٤)، وذكره أحمد بن إبراهيم الدورقي عن أبى أحمد الزبيري بإسناده مثله سواء.

⁽١(و(٢)و(٣)و(٤) حم (١/ ١٩٥–١٩٦). وذكره الهيـشـمي في المجمع (٣٢٨/٥) وقــال: رواه أحمد بإسنادين ورجال طريقين منها ثقات متصل إسنادهما. ورواه أبو يعلى.

قال أبو عمر: قول من قال «قبور أنبيائهم»، يقضي على قول من قال «القبور» في هذا الحديث، لأنه بيان مبهم، وتفسير مجمل، وأما قوله أرض العرب وجزيرة العرب، في هذا الحديث، فذكر ابن وهب عن مالك قال: أرض العرب مكة والمدينة واليمن، وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام عن الأصمعي قال: جزيرة العرب من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق في الطول، وأما في العرض فمن جدة وما والاها من سائر البحر إلى أطرار الشام، قال: أبو عبيد، وقال أبو عبيدة جزيرة العرب ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول، وأما في العرض فمن بيرين إلى منقطع السماوة.

قال أبو عمر: أخبرنا بذلك كله أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان وأبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد، قالا حدثنا محمد بن عيسى، وأخبرنا أبو القاسم بن عمر بن عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي قال: حدثنا أحمد بن خالد قالا جميعا: حدثنا علي ابن عبد العزيز، عن أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه في شرح غريب الحديث وبجميع الشرح المذكور، وقال يعقوب بن شيبة: حفر أبي موسى على منازل من البصرة، في طريق مكة، خمسة منازل أو ستة، وقال أحمد بن المعذل: حدثني يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري قال: قال مالك بن أنس: جزيرة العرب المدينة ومكة واليمن، قال: وقال المغيرة بن عبد الرحمن: جزيرة العرب المدينة ومكة واليمن وقرياتها. وذكر الواقدي عن معاذ بن محمد الأنصاري أنه حدثه عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي أنه سمعه يقول: القرى العربية الفرع وينبع، والمروة. ووادي القرى، والجار،

وخيبر؛ قال الواقدي: وكان أبو وجزة السعدي عالما بذلك، قال أبو وجزة: وإنما سميت قرى عربية لأنها من بلاد العرب، وقال أحمد ابن المعذل: حدثني بشر بن عمر، قال قلت لمالك: إننا لنرجو أن تكون من جزيرة العرب يريد البصرة، لأنه لا يحول بيننا وبينكم نهر، قال: ذلك، إن كان قومك تبوؤوا الدار والإيمان.

قال أبو عمر رضي الله عنه: قال بعض أهل العلم: إنما سمي الحجاز حجازا، لأنه حجز بين تهامة ونجد، وإنما قيل لبلاد العرب الجزيرة، لإحاطة البحر والأنهار بها، من أقطارها وأطرارها، فصاروا فيها في مثل جزيرة من جزائر البحر.

باب منه

في هذا الحديث إباحة الدعاء على أهل الكفر، وتحريم السجود على قبور الأنبياء؛ وفي معنى هذا أنه لا يحل السجود لغير الله عز وجل. ويحتمل الحديث أن لا تجعل قبور الأنبياء قبلة يصلى إليها، وكل ما احتمله الحديث في اللسان العربي فممنوع منه، لأنه إنما دعا على اليهود محذرا لأمته عليه السلام من أن يفعلوا فعلهم.

وقد زعم قوم أن في هذا الحديث ما يدل على كراهية الصلاة في المقبرة وإلى القبور، وليس في ذلك _ عندي _ حجة، وقد مضى القول في الصلاة إلى القبور في باب زيد بن أسلم في مرسلاته، وأتينا بآثار هذا الباب في باب زيد بن أسلم أيضا عن عطاء بن يسار، فأغنى ذلك عن إعادة شيء من ذلك ههنا، وبالله العصمة والتوفيق، لا شريك له.

⁽۱) خ (۱/ ۲۰۰۰). م (۱/ ۲۷۳/ ۳۰۰). د (۴/ ۲۰۰۳). ن (٤/ ۱٠١١/ ۲۶).

اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد

[٥] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله على قال: اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد(١).

قٰال أبو عمر:

لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث، على ما رواه يحيى سواء، وهو حديث غريب، أعني قوله: اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ـ ولا يكاد يوجد.

وزعم أبو بكر البزار، أن مالكا لم يتابعه أحد على هذا الحديث، إلا عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، قال: وليس بمحفوظ عن النبي عليه من وجه من الوجوه، إلا من هذا الوجه، لا إسناد له غيره؛ إلا أن عمر بن محمد أسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي عليه قال: وعمر بن محمد ثقة، روى عنه الثوري وجماعة، قال: وأما قوله عليه الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، فمحفوظ من طرق كثيرة صحاح(۱).

⁽۱) ابن سعد في «الطبقات» (۲/ ۲۶۰-۲۶۱) من طريق مالك. عبد الرزاق (۱/ ۲۰۱/ ۱۵۸۷). ابن أبي شيبة (۲/ ۷۵٤/ ۷۵٤۷) كلهم عن زيد بن أسلم مرسلا بسند صحيح. ووصله أحمد (۲/ ۲۶۲). والحميدي (۱۰۲۵). و أبو نعيم في «الحلية» (۲/ ۲۸۳) (۲/ ۳۱۷) عن أبي هريرة بسند صحيح وصححه البزار. انظر «النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد». ص (۱۱۵).

⁽٢) خ (٨/ ٤٤٤٤/١٧٧). م (١/ ٣٧٧/ ٥٣١) عن عائشة وابن عباس. وأخرجاه من حديث أبي هريرة مختصرا بنحوه.

قال أبو عمر:

لا وجه لقول البزار، إلا معرفة من روى الحديث لا غير.

ولا خلاف بين علماء أهل الأثر والفقه، أن الحديث إذا رواه ثقة عن ثقة، حتى يتصل بالنبي علله أنه حجة يعمل بها، إلا أن ينسخه غيره؛ ومالك بن أنس عند جميعهم حجة فيما نقل، وقد أسند حديثه هذا عمر بن محمد، وهو من ثقات أشراف أهل المدينة، روى عنه مالك بن أنس، والثوري، وسليمان بن بلال وغيرهم، وهو عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فهذا الحديث صحيح عند من قال بمراسيل الثقات، وعند من قال بالمسند، لإسناد عمر بن محمد له، وهو ممن تقبل زيادته، وبالله التوفيق.

حدثنا إبراهيم بن شاكر، ومحمد بن إبراهيم، قالا: حدثنا محمد ابن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن أيوب الرقي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال حدثنا سليمان بن سيف، قال حدثنا محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني، قال: أخبرنا عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد(۱).

وحدثني محمد بن إبراهيم، وإبراهيم بن شاكر، قالا: حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب، محمد بن أيوب بن حبيب، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، قال أخبرنا محمد بن الحسن الكرماني المعروف بابن أبي علي، قال: حدثنا سفيان بن

⁽١) انظر تخريج الحديث الذي قبله.

عيينة، قال: حدثنا حمزة بن المغيرة، قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تتخذوا قبري وثنا(١).

قـال أبو بكر البـزار: وحـديث سـهـيل هـذا إنما يجيء من هذا الطريق، لم يحدث به إلا ابن عيينة عن حمزة بن المغيرة عن سهيل.

قال أبو عمر:

ذكره أبو جعفر العقيلي في التاريخ الكبير، عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل، عن الحميدي، عن ابن عيينة، عن حمزة بن المغيرة، عن سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بلفظ حديث مالك ومعناه.

أخبرناه عبد الله بن محمد بن يوسف إجازة، قال: أخبرنا يوسف ابن أحمد الصيدلاني إجازة، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال حدثنا الحميدي، قال: حدثنا حمزة بن المغيرة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عليه الله عن أبي مساحد، الله عن أبيه مساجد(٢).

قال العقيلي: وحدثنا محمد بن إدريس، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرنا حمزة بن المغيرة المخزومي مولى آل جعدة بن هبيرة، وكان من سراة الموالى.

⁽۱) حم (٢/٢٤٦). ابن سعد في «الطبقات» (٢/٢٤٢). الحلية (٧/٣١٧). الحميدي (١٠٢٥) وسنده صحيح كما قال الشيخ الألباني في تحذير الساجد.

⁽٢) تقدم تخريجه.

قال أبو عمر:

الوثن: الصنم، وهو الصورة من ذهب كان أو من فضة، أو غير ذلك من التمثال، وكل ما يعبد من دون الله فهو وثن، صنما كان أو غير عير صنم؛ وكانت العرب تصلي إلى الأصنام وتعبدها، فخشى رسول الله على أمته أن تصنع كما صنع بعض من مضى من الأمم: كانوا إذا مات لهم نبي، عكفوا حول قبره كما يصنع بالصنم؛ فقال على اللهم لا تجعل قبري وثنا يصلى إليه، ويسجد نحوه ويعبد؛ فقد اشتد غضب الله على من فعل ذلك، وكان رسول الله على من فعل ذلك، وكان رسول الله على من من عبد الأمم قبله، الذين صلوا إلى قبور أنبيائهم، واتخذوها قبلة ومسجدا؛ كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون إليها ويعظمونها؛ وذلك الشرك الأكبر؛ فكان النبي على غيرهم بما في ذلك من سخط الله وغضبه، وانه مما لا يرضاه خشية عليهم امتثال طرقهم.

وكان ﷺ يحب مخالفة أهل الكتاب وسائر الكفار، وكان يخاف على أمته اتباعهم؛ ألا ترى إلى قوله ﷺ على جهة التعيير والتوبيخ: «لتتبعن سنن الذين كانوا قبلكم حذو النعل بالنعل، حتى إن أحدهم لو دخل جحر ضب لدخلتموه»(١).

وقد احتج بعض من لا يرى الصلاة في المقبرة بهذا الحديث، ولا حجة له فبه.

أخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: أخبرنا عيسى بن مسكين، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا ابن غير، قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه

⁽۱) خ (۲/۱۲۲/۲۰۶۱). م (٤/٤٥٠/۱۳۲۲). جه (۲/۱۳۲۲/۹۹۶).

عن عائشة، أن نساء النبي عَلَيْكُ تذاكرن عنده في مرضه كنيسة رأينها بأرض الحبشة، فقال رسول الله عَلَيْكُ: أولئك قوم إذا مات الرجل الصالح عندهم، بنوا على قبره مسجدا، ثم صوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله(۱).

أخبرنا قاسم بن محمد، قال: أخبرنا خالد بن سعد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله ابن سنجر، قال: أخبرنا شيبان، عن هلال بن حميد، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله عن هلال بن حميد، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله عن مرضه الذي لم يقم منه: لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت: ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي عليه أن يتخذ مسجدا(٢).

⁽۱) خ (۱/ ۹۸۶/ ۲۲۷). م (۱/ ۵۷۰ – ۲۷۳/ ۲۷۵).

⁽۲) خ (۳/ ۲۰۵۲/ ۱۳۳۰). م (۱/ ۲۷۳/ ۲۹۵).



بن اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة

[7] مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن معبد بن كعب بن مالك، عن أخيه، عن عبد الله بن كعب، عن أبي أمامة، أن رسول الله على قال: من اقتطع حق امرى مسلم بيمينه، حرم الله عليه الجنة، وأوجب له النار، قالوا: فإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟ قال: وإن قضيبا من أراك _ قال ذلك ثلاث مرات(١).

قال أبو عمر:

قد ذكرنا بني كعب بن مالك في باب ابن شهاب، وأبو أمامة هذا ليس هو أبو أمامة الباهلي، إنما هو أبو أمامة الحارثي الأنصاري أحد بني حارثة، قيل اسمه إياس بن ثعلبة، وقيل ثعلبة بن سهيل، وقد ذكرناه في كتاب الصحابة بما يغنى عن ذكره ههنا.

وفي هذا الحديث دليل على أن اليمين الغموس وهي يمين الصبر التي يقتطع بها مال المسلم من الكبائر، لأن كل ما أوعد الله عليه بالنار أو رسوله عليه فهو من الكبائر؛ وفي معنى هذا الحديث نزلت

⁽۱) أخررجه من طرق مسختلفة عن أبي أمسامسة: حم (٥/ ٢٦٠). م (١/ ٢١٢/ ١٣٧ (٢١٨)). جسه (٢/ ٢٧٧٩). ن (٨/ ٦٣٧) وفي «الكبري»: (٣/ ٢٩٢ (٢٠١)). هق (١٠ / ٢٧١). الدارمي (٢/ ٢٦٦). حب :الإحسان(٢١ / ٤٨٣/ ٢٠٠). البغوي: في شرح السنة (١/ ٢١١/ ٢٠٠٧)، والطحاوي في «المشكل» (١/ ١٨٥). والطبراني في الكبرات في الكبرات المراح (٢/ ٢١٢).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتُرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَئِهِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ وَلَا يُرْكِيهِمْ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيكُمَةِ وَلَا يُزَكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ اللهِمْ فَهُمْ اللهِمْ فَهُمْ عَذَابُ اللهُمْ فَهُمْ اللهُمْ فَاللهُمْ فَاللهُمْ فَاللهُمْ فَاللهُمْ اللهُمْ اللهُمْ اللهُ اللهُمْ اللهُمُ اللهُمْ اللهُمُ اللهُمْ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمْ اللهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللهُمُ الل

وروي عن النبي ﷺ في تأويل هذه الآية حديث ابن مسعود، رواه الأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الملك بن أعين، وجامع بن شداد، عن أبي وائل، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان. فقال الأشعث بن قيس: في نزلت هذه الآية، كانت بيني وبين رجل خصومة وبعضهم قال فيه: وبين رجل يهودي خصومة في أرض، فقال رسول الله ﷺ: ألك بينة؟ قلت: لا، قال: فيحلف صاحبك؟ فقلت: إذن يذهب بمالي، فنزلت هذه الآية(۱).

وروى أبو الأحوص وأبو البختري عن ابن مسعود، عن النبي عَلَيْكُمْ قال: من حلف على يمين صبر متعمدا فيها لإثم، ليقتطع بها مالا بغير حق، لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان(٢).

وروى الشعبي عن الأشعث بن قيس، عن النبي عَلَيْكُ مثله. وروى وائل بن حجر عن النبي عَلَيْكُ مثله بمعناه (٣).

⁽۱) و(۲) أخرجه من طرق عن عرب الله بن مرسعود. حم (۱/ ٤٤- ۳۷۹) و(٥/ ٢١١- ٢١١٢و). خ (٥/ ٢٤٢ / ٣٥٠ - ٢٣٥٧).

م (١/ ٢٢١ - ٣٢١/ ١٨٦١ (٠ ٢٢) و (٢٢١) و (٢٢٢)). د (٣/ ٥٦٥/ ٣٤٢٣).

ت (٣/ ٢٦٩/ ١٢٦٩) وقال: حسن صحيح. جه (٢/ ٧٧٨/ ٢٣٢٣). ن: في الكبرى: (٣/ ٢٣٢٣). ١٠٠ في الكبرى: (٣/ ٤٨٤ - ١٨٠ - ٢٥٣). حب الكبرى: (٣/ ٤٨٤ - ١٨٠ - ٢٥٣). حب الإحسان (١/ ٤٨٤ - ٤٨١ - ٤٨١ - ٤٨١).

⁽٣) م (١/ ١٢٣/ ١٣٩ (٢٢٣–٢٢٤)). د (٣/ ٢٦٥/ ٣٢٤٥). ت (٣/ ١٣٤٠) وقال : حسن صحيح. ن : في الكبرى (٣/ ٤٨٤/ ٥٩٩٠).

وروى عدي بن عمير بن فروة، عن النبي ﷺ مثله. وروى وائل بن حجر، عن النبي ﷺ مثله.

وروى معقل بن يسار عن النبي ﷺ مثله(١).

وروى عــمــران بن حــصين عن النبي ﷺ: مــن حلف على يمين مصبورة كاذبا، فليتبوأ مقعده من النار(٢).

وروى جابر وأبو مـوسى الأشعري، وجابر بن عـتيك، عن النبي عناه.

وأما حـديث أبي أمامة هذا فـيروى من وجوه من حـديث العلاء وغيره:

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا عبد الله بن جعفر، قال حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا علي بن معبد بن شداد العبدي، قال حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن العلاء ابن عبد الرحمن بن يعقوب بن معبد بن كعب، عن أخيه عبد الله ابن كعب، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله علي أمامة، قال: قال رسول الله علي عن أجرم الله على عين فاجرة ليقتطع بها مال امرئ مسلم بغير حقه، حرم الله عليه الجنة، وأوجب له النار. فقلت: يا رسول الله: وإن كان شيئا يسيرا؟ قال: وإن كان قضيبا من أراك(٣).

⁽١) ن: في الكبرى (٣/ ٤٩٢/٣). ك: في المستدرك (٤/ ٢٩٤) وصححه ووافقه الذهبي.

⁽٢) حم (٤/ ٣٣٦-٤٤). د (٣/ ٥٦٤/٥٦٤). أبو نعيم : في الحلية (٢/٧٧). وك : في المستدرك (٤/ ٢٩٤) وصححه ووافقه الذهبي.

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وحدثنا خلف بن جعفر، قال حدثنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بدمشق، قال حدثنا علي بن محمد بن كأس _ إملاء، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكرياء الأودي، قال حدثنا أبو أسامة عن الوليد بن كثير، عن محمد بن كعب القرظي أن أخاه عبد الله بن كعب، أخبره أنه سمع أبا أمامة الحارثي يقول: قال رسول الله عليه الجنة لا يقتطع رجل مال امرئ مسلم بيمينه إلا حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار، قيل: يا رسول الله، وإن كان شيئا يسيرا، قال: وإن كان سواكا من أراك(۱).

كذا وقع في كتاب الشيخ خلف بن جعفر: محمد بن كعب القرظي، ومن قال: القرظي، فقد أخطأ، وإنما هو ابن كعب بن مالك الأنصاري.

وذكر إسماعيل بن إسحاق في كتابه في تفسير القرآن وإعرابه ومعانيه الكتاب الكبير، قال: حدثنا العباس بن الوليد النرسي، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن الوليد بن كثير مولى لبني مخزوم من أهل المدينة، قال: حدثني محمد بن كعب بن مالك، عن أخيه عبد الله بن كعب، أن أبا أمامة الحارثي حدثه أن النبي عليه الجنة، وأوجب رجل يقتطع حق امرئ مسلم بيمينه إلا حرم الله عليه الجنة، وأوجب له النار. قالوا: يا رسول الله _ وإن كان شيئا يسيرا؟ قال: وإن كان سواكا من أراك(٢).

قال: وحدثنا علي، قال حدثنا عمر بن يونس اليمامي ـ وكان ثقة ثبتا، عن عكرمة بن عمار أنه حدثهم قال: حدثني طارق بن عبد الرحمن، قال سمعت عبد الله بن كعب بن مالك _ وأبوه

⁽١)و(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

كعب بن مالك، أحد الثلاثة الذين تخلفوا، قال حدثني أبو أمامة وهو مسند ظهره إلى هذه السارية سارية من سواري مسجد الرسول، قال: كنت أنا وأبوك كعب بن مالك وأخوك محمد بن كعب قعودا عند هذه السارية، ونحن نذكر الرجل يحلف على مال الآخر كاذبا يقتطعه بيمينه، فبينما نحن نتذاكر ذلك، إذ دخل علينا رسول الله عليه المسجد فقال: ما كنتم تذكرون؟ قالوا: يا نبي الله، كنا نذكر الرجل يحلف على مال الآخر، فيقتطعه بيمينه كاذبا، فقال رسول الله الله على مال الآخر، فيقتطعه بيمينه كاذبا، فقال رسول الله وقتطعه بيمينه، فقد برئت منه الجنة، ووجبت له النار(۱).

قال: وحدثنا علي، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا محمد ابن إسحاق، عن معبد بن كعب بن مالك، عن أخيه، عن أبي أمامة أحد بني حارثة، قال: سمعت رسول الله عليه الجنة، فأوجب له رجل مال أخيه المسلم بيمينه، إلا حرم الله عليه الجنة، فأوجب له النار، فقال رجل: يا رسول الله، وإن كان شيئا يسيرا؟ فقال رسول الله عليه أراك(٢).

ورواه ابن عيينة عن محمد بن إسحاق فخلط في إسناده.

وأما قول الوليد بن كثير فيه: محمد بن كعب، فخطأ، وإنما هو معبد بن كعب؛ فهذه الآثار كلها تدل على أن هذه اليمين من الكبائر.

وقد روي عن النبي ﷺ ذلك نصا على ما قدمنا ذكره في باب زيد بن أسلم من هذا الكتاب. وأجمع العلماء على أن اليمين إذا لم

⁽١)و(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

يقتطع بها مال أحد، ولم يحلف بها على مال، فإنها ليست اليمين الغموس التي ورد فيها الوعيد _ والله أعلم. وقد تسمى غموسا على القرب، وليست عندهم كذلك، وإنما هي كذبة. ولا كفارة عند أكثرهم فيها إلا الاستغفار. وكان الشافعي وأصحابه ومعمر بن راشد، والأوزاعي، وطائفة يرون فيها الكفارة.

وروي عن جماعة من السلف أن اليمين الغموس لا كفارة لها، وبه قال جمهور فقهاء الأمصار؛ وكان الشافعي والأوزاعي، ومعمر وبعض التابعين فيما حكى المروزي يقولون: إن فيها الكفارة فيما بينه وبين الله في حنثه، فإن اقتطع بها مال مسلم، فلا كفارة لذلك إلا أداء ذلك والخروج عنه لصاحبه، ثم يكفر عن يمينه بعد خروجه مما عليه في ذلك.

وقال غيرهم من الفقهاء منهم: مالك والثوري وأبو حنيفة: لا كفارة في ذلك؛ وعليه أن يؤدي ما اقتطعه من مال أخيه، ثم يتوب إلى الله، ويستغفره، وهو فيه بالخيار _ إن شاء غفر له وإن شاء عذبه؛ وأما الكفارة فلا مدخل لها عندهم في اليمين الكاذبة إذا حلف بها صاحبها عمدا متعمدا للكذب، وهذا لا يكون إلا في الماضي أبدا. وأما المستقبل من الأفعال فلا، وسنذكر وجوه الأيمان التي تكفر، والتي لا تكفر ومعانيها في باب سهيل من كتابنا هذا _ إن شاء الله.

ومما يدل على صحة ما ذهب إليه مالك ومن تابعه على قوله في هذا الباب، ما روى حماد بن سلمة، عن أبي التياح، عن أبي العالية رفيع بن مسعود كان يقول: كنا نعد من الذنب الذي لا كفارة له _ اليمين الغموس: أن يحلف الرجل على مال أخيه كاذبا للقتطعه.

وروى يونس عن الحسن، أنه تلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشَتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللّهِ وَآيَمَنَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [آل عمران: (٧٧)] إلى آخر الآية، فقال: هو الذي يحلف ليقتطع مال أخيه: حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا ابن المسور، وبكير بن الحسن، قالا حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا أسد بن موسى، قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن جعفر بن برقان قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: من حلف على يمين كاذبة وهو يعلم أنه كاذب حين حلف عليها فهو منافق.

وروى معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب في قوله «إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً»، قال: هي اليمين الفاجرة، قال: واليمين الفاجرة من الكبائر، ثم تلا هذه الآية.

وروى الدراوردي عن ابن أخي الزهري، عن عمه، عن سعيد بن المسيب، أن اليمين الفاجرة من الكبائر، ثم تلا «إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً» إلى آخر الآية.

وقد روى ابن عيينة وغيره، عن العلاء حديثاً يدخل في هذا الباب: حدثنا محمد بن عبد المالك، قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال حدثنا سعدان بن نصر، قال حدثنا سفيان، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني عن أبيه، عن أبي هريرة يبلغ به النبي عليه قال: اليمين الكا ذبة منفقة للسلعة، محقة

⁽۱) حــــم (۲/ ۲۳۰–۲۶۲–۶۱۳).خ (۶/ ۳۹۰/ ۲۰۸۷). م (۳/ ۱۲۲۸/ ۱۲۰۱ (۱۲۱)). د (۲/ ۳۷۰ (۱۲۱)). د (۳/ ۳۷۰). ن (۷/ ۲۲۹/ ۲۶۱۶). والبغوي: شــرح السنة (۸/ ۳۷۰/ ۲۰۶۱). البيهقي (٥/ ۲۰۰).

للكسب(١)

ما جاء في النهي عن الخلف بالأباء والأمهات والأولياء والرسل والكعبة وكل ما خلق الله

[۷] مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله على أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب، وهو يحلف بأبيه، فقال رسول الله على: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت(١).

هكذا رواه مالك وغيره، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عليه السلام معنى واحد، وكذلك رواه الزهري عن سالم، عن ابن عمر، وزاد: قال عمر: فوالله ما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا(٢).

وفي هذا الحديث من الفقه، أنه لا يجوز الحلف بغير الله عز وجل في شيء من الأشياء، ولا على حال من الأحوال، وهذا أمر مجتمع عليه، وقد روى سعيد بن عبيدة، عن ابن عمر فيه حديثا شديدا أنه سمع رسول الله عليه يقول: من حلف بغير الله فقد أشرك (٣). ذكره أبو داود وغيره، وروى محمد بن سيرين عن أبي

⁽۱) خ (۰/ ۲۳/ ۲۷۲۹). م (۳/ ۱۶۲۷ | ۲۶۲۱ [۳-٤]). د (۳/ ۲۶۹ | ۲۶۹). ت (٤/ ۹۳/ ۱۹۳۵).

 $^{(7) \}preceq (11/.05/.9377)$. (7/.571/.7371). (7/.907). (7/.907). (3/.79/.7701). (4/.8007). (4/.8007). (4/.8007).

⁽٣) حـــــــم (٢/ ٣٤ – ٥٨ – ٦٠ – ٦٥ – ١٢٥ – ١٢٥). د (٣/ ٥٧٠ / ٣٥٠). ت (٤/ ٩٣ – ٩٤ / ١٥٣٥) وقال: هذا حديث حـسن. ك (١/ ١٨)و(٤/ ٢٩٧) وصـححه على شرطهما وأقره الذهبي.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عوف، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة _ فذكره.

والحلف بالمخلوقات كلها في حكم الحلف بالآباء، لا يجوز شيء من ذلك.

فإن احتج محتج بحديث يروى عن إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله في قصة الأعرابي النجدي أن النبي على قال الفلح وأبيه وأبيه محدق الأعرابي النجدي أن النبي على قلى الفلح في هذا الحديث من صدق من يحتج به، وقد روى هذا الحديث مالك وغيره عن أبي سهيل، لم يقولوا ذلك فيه، وقد روي عن إسماعيل بن جعفر هذا الحديث، وفيه: أفلح والله وإن صدق، أو دخل الجنة والله إن صدق وهذا أولى من رواية من روى (وأبيه)، الأنها لفظة منكرة تردها الآثار الصحاح، وبالله التوفيق.

قال أبو عمر:

أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها، لا يجوز الحلف بها لأحد؛ واختلفوا في الكفارة: هل تجب على من

⁽۱) د (۳/ ۲۹ه/ ۳۲۸). ن (۷۸/ ۲۷۷۸). حب الإحسان (۱۰/ ۱۹۹/ ۳۵۷).

حلف بغير الله فحنث؛ فأوجبها بعضهم في أشياء يطول ذكرها، وأبى بعضهم من إيجاب الكفارة على من حنث في يمينه بغير الله، وهو الصواب عندنا والحمد لله.

وأما الحلف بالطلاق، والعتق، فليس بيمين عند أهل التحصل والنظر، وإنما هو طلاق بصفة، أو عتق بصفة _ إذا أوقعه موقعه وقع على حسبما يجب في ذلك عند العلماء، كل على أصله؛ وقـول المتقـدمين الأيمان بالطلاق والعـتق، إنما هو كلام خـرج على الاتساع والمجاز والتقريب؛ وأما الحقيقة، فإنما هو طلاق على صفة ما، وعتق على صفة ، ولا يمين في الحقيقة إلا بالله عز وجل؛ وأما من حلف بصدقة ماله أو نحو ذلك، فالذي يلزم منه ما قصد به فأعله إلى البر والقربة إلى الله عز وجل؛ وهذا باب اختلف فيه العلماء قديما وحديثا، وسنذكر ما لهم في ذلك من الأقوال والاعتلال في باب عثمان بن حفص بن خلدة من كتابنا هذا عند ذكر قصة أبى لبابة إن شاء الله، ونذكر وجوه الأيمان وتقسيمها عند العلماء، واللغو منها وغير اللغو، وأحكام كفارتها في باب سهيل بن أبي صالح من كتابنا هذا أيضا إن شاء الله، ونذكر ههنا معانى الأيمان بالله عز وجل خاصة، لأن الغرض مما في كل باب من أبواب كتابنا هذا، أن يتسع القول في أصوله ونوضحها ونبسطها، ونلوح من فروعه بما يدل على المراد فيه، إذ الفروع لا تحصى ولا تضبط إلا بضبط الأصول، والله المستعان.

فالذي أجمع عليه العلماء في هذا الباب، هو أنه من حلف بالله، أو باسم من أسماء الله، أو بصفة من صفاته، أو بالقرآن، أو بشيء منه فحنث، فعليه كفارة يمين على ما وصف الله في كتابه من حكم

الكفارة؛ وهذا ما لا خلاف فيه عند أهل الفروع، وليسوا في هذا الباب بخلاف؛ وأجمع العلماء على أن تصريح اليمين بالله هو قول الحالف: بالله، أو والله، أو تالله؛ واختلفوا فيمن قال والله، والله، والله، أو والله، أو والله، أو والله، أو والله، والرحمن، والرحمن، والرحمن.

فتحصيل مذهب مالك وأصحابه في ذلك وهو قول الأوزاعي، والبتي: أنها يمين واحدة أبدا إذا كرر شيئا مما ذكرنا، إلا أن يكون أراد استثناء يمين فيكون كذلك؛ وسواء كان ذلك في مجلس واحد، أو مجالس؛ وقال الشافعي: في كل يمين كفارة، إلا أن يكون أراد التكرار. وقال أبو حنيفة: إذا قال: والله، والرحمن، فهما يمينان، إلا أن يكون أراد اليمين الأولى، فتكون يمينا واحدة؛ ولو قال: والله الرحمن، كانت يمينا واحدة.

قال أبو عمر:

لا يختلفون فيمن قال: والله العظيم، الرحمن الرحيم، ونحو هذا من صفاته عز وجل أنها يمين واحدة؛ وإنما اختلفوا إذا أدخل الواو. وقال زفر: إذا قال: والله الرحمن كانت يمينا واحدة، وقال أبو حنيفة: من حلف في شيء واحد مرارا في مجلس واحد، فإن كان أراد التكرار، فهي يمين واحدة، وإن لم تكن له نية، وأراد التغليظ، فهما يمينان، وإن حلف في مجلسين فهما يمينان، وقال الشوري: هي يمين واحدة وإن كان في مجالس، إلا أن يكون أراد يمينا أخرى، وقال الحسن بن حي: إن قال: والله لا أكلم فلانا، والله والله والله لا أكلم فلانا، في مين واحدة؛ وإن قال: والله لا أكلم فلانا،

فلانا، ثم قال: والله لا أكلم فلانا فيمينان. وقال أحمد بن حنبل: من حلف على شيء واحد بأيمان كشيرة في مجلس أو مجالس فحنث، فإنما عليه كفارة واحدة.

وأجمعوا أنه إذا قال: أقسم بالله أنها يمين، واختلفوا فيمن قال: أقسم، أو أشهد، أو أعزم، أو أحلف _ ولم يقل: بالله، ولكنه أراد بالله ؛ فقال مالك: كل هذه الألفاظ يمين _ إذا أراد بالله، وإن لم يرد بالله فليس شيء منها بيمين، وروى عن مالك أنه ضعف أعزم بالله _ وكأنه لم يره يمينا؛ إلا أن يكون أراد اليمين، لأنه قد يكون على وجه الاستعانة، كأنه يقول: أستعين بالله، أو بحول الله، وهذا ليس بيمين عند أحد؛ وقال الشافعي: أقسم بالله أو أقسمت بالله، أو أشهد بالله، أو أعزم بالله - يمين - إذا أراد بها اليمين، وليست بيمين إن لم يرد بها يمينا؛ وليس أقسم وأشهد وأحلف يمينا إذا لم يقل بالله، هذه رواية المزنى عنه؛ وروى عنه الربيع نحو قول مالك إنه إذا قال أقسم، أو أشهد، أو أعزم، فهو يمين _ وإن لم يقل بالله إذا أراد بالله وأراد به اليمين، قال الربيع: وقال الشافعي: وإن قال: أحلف بالله، فليس بيمين، إلا أن ينوي اليمين، لأنه يحتمل أن يريد سأحلف بالله. وقال أبو حنيفة: أقسم وأشهد وأعزم وأحلف، كلها أيمان، وإن لم يقل بالله، وهو قول الشوري، والأوزاعي، وقول الحسن، والنخعي.

واختلفوا فيمن حلف بحق الله، أو بعهد الله، أو ميثاقه، أو نحو ذلك؛ فقال مالك: من حلف بحق الله فهي يمين، قال: وكذلك عهد الله، وميثاقه، وكفالته، وعزته، وقدرته، وسلطانه، وجميع

صفات الله وأسمائه، هي أيمان كلها، فيها الكفارة؛ وكذلك لعمر الله، وأيم الله. وقيال الشيافعي في: وحيق الله، وجيلال الله، وعظمته، وقدرته، يمين، إن نوى بها اليمين، وإن لم يرد اليمين، فليست بيمين؛ لأنه يحتمل: وحق الله واجب، وقدرة الله ماضية. وقال في أمانة الله: ليست بيمين، وفي لعمرالله، وأيم الله _ إن لم يرد بها اليمين، فليست بيمين. وقال الأوزاعي: من قال لعمر الله، وأيم الله لأفعلن كذا، ثم حنث فعليه كفارة يمين. وقال أبو حنيفة: إن قال: وحق الله، فهي يمين فيها كفارة. وقال محمد بن الحسن: ليست بيمين، ولا فيها كفارة. وقال الرازي: قول أبي حنيفة في هذا مثل قول محمد: ليست بيمين، وكذلك عهد الله، وميثاقه، وأمانته، ليست بيمين. وقال أبو حنيفة في قوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأُمَانَةَ﴾ [الاحزاب: (٧٢)]. هي الأيمان والشرائع. وقال بعض أصحابه: هي يمين. وقال الطحاوي: ليست بيمين. وقال الشافعي: من حلف بالقرآن فحنث فعليه الكفارة. وقال أحمد بن حنبل: من حلف بالقرآن، أو بحق القرآن، فحنث لزمته بكل آية كفارة.

وأجمعوا أن الاستثناء في اليمين بالله عز وجل جائز، واختلفوا في الاستثناء في اليمين بغير الله من الطلاق، والعتق، وغير ذلك؛ وما أجمعوا عليه فهو الحق، وإنما ورد التوقيف في الاستثناء في اليمين بالله، لا في غير ذلك؛ حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث ابن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا ابن عيينة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عليه أنه قال: من حلف أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عليه أنه قال: من حلف

⁽۱) د (۳/ ۵۷۵/ ۳۲۲۱). ت (۶/ ۹۱/ ۹۱/۱) وقال: حدیث حسن. جه (۱/ ۳۲۰ / ۲۱۰).

فقال: إن شاء الله، فقد استثنى (۱). وأيوب هذا هو أيوب بن موسى القرشي الأموي، وقد روى هذا الحديث أيوب السختياني عن نافع، عن ابن عمر، حدثناه عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن عيسى ومسدد، قالا حدثنا عبد الوارث، قال حدثنا أيوب، عن نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ «من حلف فاستثنى، فإن شاء رجع، وإن شاء ترك» (۱).

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عَلَيْةٍ: من حلف فقال: إن شاء الله لم يحنث (٢). وروى مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: من قال: والله، ثم قال إن شاء الله لم يحنث (٣). أخبرنا سعيد بن عثمان، حدثنا أحمد بن دحيم بن خليل، حدثنا أبو عروبة، قال حدثنا الحسين بن سيار، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال النبي عَلَيْةٍ: من حلف فقال: إن شاء الله، فلا حنث عليه (٤). جعله مالك موقوفا على ابن عمر. وأجمعوا أن الاستثناء إن كان في نسق الكلام دون انقطاع بين في اليمين بالله، أنه جائز، واختلفوا فيه إذا كان بعد سكوت وطول.

⁽۱) د (۳/ ۲۷۰/ ۲۲۲۳). ن (۷/ ۱۸/ ۲۰۸۳). جه (۱/ ۱۸۰/ ۱۸۰۸).

⁽٣)و(٤) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

لا ومقلب القلوب

[A] مالك أنه بلغه أن رسول الله على كان يقول: «لا ومقلب القلوب».

وهذا يستند من حديث ابن عمر وغيره من طرق حجازية صحاح: حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا بشر بن منصور، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: كانت أكثر أيمان النبي عَلَيْهُ: لا ومقلب القلوب(۱).

وقد روى هذا الحديث نافع، عن سالم؛ حدثناه خلف بن القاسم، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديبلي، حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى، حدثنا سليمان بن بلال، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر، قال: كانت يمين رسول الله عليه كثيرا ما سمعتها منه: لا ومقلب القلوب(٢). هكذا قال عن موسى، عن نافع، عن سالم؛ ورواه ابن المبارك، عن موسى، عن سالم — لم

⁽۱) من طريق الزهري عن ســالم عن أبيه: ن (۷/ ٥/ ٣٧٧). جــه (٢/ ٩٢/٦٧٧). وحسن إسناده الألباني (انظر كتاب السنة لابن أبي عاصم بتحقيقه):[١/ ٥ / ٢٣٤].

⁽٢) من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن سالم: وإقدام نافع في هذا السند بين عقبة وسالم غير محفوظ عند الثقات الحفاظ الذين رووا الحديث. وكأن ابن عبد البر قد تنبه لهذا كما يظهر. وقد صرح الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٢٨/١١) في تعليقه على السند المحفوظ عند البخاري لهذا الحديث قائلا (وقوله في السند عن سالم هو المحفوظ وكذا قال سفيان الثوري عن موسى بن عقبة. وشذ النفيلي فقال: عن ابن المبارك عن موسى عن نافع الدل السالم اخرجه أبو داود من رواية ابن داسة. والحديث بالسند المحفوظ يأتي تخريجه في الذي يليه .

يذكر نافعا: أخبرنا خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا علي بن معبد، حدثنا سعيد بن منصور؛ حدثنا عبد الله بن المبارك، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن أبيه، قال: كانت يمين رسول الله ﷺ التي يحلف بها: لا ومقلب القلوب(۱).

ورواه عبد الله بن عمرو بن العاص، أخبرناه خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا علي بن معبد، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا حيوة بن شريح، عن أبي هانئ الخولاني، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله عليه قال: قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء، ثم قال رسول الله عليه: يا مصرف القلوب، اصرف قلبي إلى طاعتك (٢).

ورواه النواس بن سمعان، ذكره ابن المبارك عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، عن بسر بن عبيد الله، قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت النواس بن سمعان الكلابي يقول: سمعت رسول الله علي يقول: ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه؛ وكان يقول: يا مقلب القلوب، ثبت قلوبنا على دينك، قال: والميزان بيد الرحمن، يرفع أقواما ويخفض آخرين _ إلى يوم القيامة (٣).

⁽۱) خ (۱۱/۸۲۲/۲۱۲۲). د (۳/۲۷۰–۷۷۰/۳۲۲۳). ت (۱/۲۹/ ۱۵۴۰). د (۷/۵/ ۷۰۷۳)

⁽۲) حم (۲/ ۱۱۸ –۱۷۳). م (٤/ ٥٥ - ۲/ ١٥٤٢).

⁽٣) حم (٤/ ١٨٢). جه (١/ ٧٧/ ١٩٩) وقال في الزوائد: إسناده صحيح. ك (١/ ٥٢٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. حب (٣/ ٢٢٢–٢٢٢) وصححه.

وحدثنا أحمد بن فتح، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء النيسابوري، حدثنا العباس بن محمد، حدثنا سلمة بن شبيب، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن هشام، عن أبيه أن النبي عليه أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن هشام، عن أبيه أن النبي عليه أم ملمة: ما أكثر ما يقول يا مقلب القلوب! فقال النبي القلوب! فقال النبي القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء(۱). ويستند أيضا من حديث عائشة(۱)، وأم سلمة(۱)، وروى المستورد وغيره أن أكثر ما كانت يمين رسول الله عليه والذي نفسي بيده، ونفس أبي القاسم بيده(١٤)، وهذا كله هو اليمين بالله، وذلك أمر مجتمع عليه والحمد لله – ومخرج هذه الأحاديث كلها مجاز في الصفات، مفهوم عند أهل العلم يفيدها قول الله عز وجل «ربنا لا تزغ قلوبنا» الآبة (٥).

⁽۱) عبد الرزاق (۱۰/۲۶۲/۱۶۲) مرسل صحيح.

⁽٢) -من حديث عائشة: حم (٦/ ٩١ - ٢٥١). ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٤). وصححه الشيخ الألباني بشواهده في ظلال الجنة (١٠١).

⁽٣) من حديث أم سلمةً: حم (٦/ ٤٩٤ – ٣١٥). ت (٥/ ٣٥٢ / ٣٥٢) وقال: وهذا حديث حسن. وكذا قال الهيثمي في المجمع (١/ ١٧٩).

⁽٤) -رفاعة الجهني رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده): جه (١/٦٧٦/ ١٠٩٠ / ٢٠٩١). وقال في الزوائد: إسناده ضعيف. والحديث أورده الألباني في صحيح ابن ماجه (١٠١٠ - ١٧٠) انظر تفصيل الكلام في الحديث في السلسلة الصحيحة (٢٠٦٩). أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: (والذي نفس أبي القاسم بيده): حم (٣/٨٤). د (٣/٧٥/ ٣٢٦٤). البيهقي (٢٠/١٦) وضعفه الشيخ الألباني: انظر ضعيف أبي داود [٢٠٧١).

⁽٥) رحمه الله على أبي عمر هل نسي ما كتبه في شرح حديث النزول حيث يقول:

[«]أهل السنة منجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا.من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة. . . إلخ ولمزيد من التوضيح انظر كتاب التوحيد والرد على الجهمية باب [شرح حديث النزول والرد على الجهمية وأذنابهم]. من جزء العقيدة.

ما جاء في الطف عند منبر النبي ﷺ

[9] - مالك، عن هاشم بن هاشم بن عقبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن نسطاس، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله - قال: «من حلف على منبري آثما، تبوأ مقعده من النار»(١).

قال مصعب الزبيـري: عبد الله بن نسطاس يــروي عن أبيه عن جابر، ونسطاس مولى أبي بن خلف كان جاهليا.

لم يختلف الرواة عن مالك في إسناد هذا الحديث ومتنه، إلا أن أكثر الرواة عن مالك يقولون فيه: من حلف على منبري هذا بيمين آثمة. - كذا قال ابن بكير، وابن القاسم، والقعنبي، وغيرهم.

وقال يحيى: من حلف على منبري آثما. -والمعنى واحد، وفيه اشتراط الإثم، فالوعيد لا يقع إلا مع تعمد الإثم في اليمين، واقتطاع حق المسلم بها؛ وهذا المعنى موجود في هذا الحديث، وفي حديث العلاء على ما مضى في بابه من هذا الكتاب؛ ومذهبنا في الوعيد أنه غير نافذ في هذا وفي كل ما أوعد الله أهل الإيمان عليه النار والعذاب، فإن الله بالخيار في عبده المذنب: إن شاء أن يغفر له غفر، وإن شاء أن يعذبه، لقول الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْفِرُ أَن

⁽۱) من طريق مالك: النسائي في الكبرى (٣/ ٢٩١/١). ك (٢٩٧/٤). وصححه ووافقه الذهبي. حب (١٠/ ٢١٠/٢١٠) وصححه. حم (٣/ ٣٤٤). من طريق غير مالك: د (٣/ ٥٦٧ - ٢٩٦/٥). ك (٢٩٦/٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴿ النساء: (١١٦،٤٨)]. والتوبة تمحو السيئات كلها كفراً كانت أو غير ذلك، قال الله عز وجل ﴿ قُل لِللَّذِينَ صَحَفَرُوٓا إِن يَنتَهُوا يُغْفَر لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الانفـــال: (٣٨)]. إلاّ أن حقوق الآدميين لا بد فيها من القصاص بالحسنات والسيئات، وقد بينا هذا المعنى في غير موضع من كتابنا هذا، والحمد لله.

وأما اليمين على منبر النبي والله أو غيره من المنابر، فقد اختلف العلماء في ذلك: فذهب ذاهبون إلى أن اليمين عند المنبر وفي الجامع لا يكون في أقل من ربع دينار، أو ثلاثة دراهم؛ فإذا كان ربع دينار أو ثلاثة دراهم، أو قيمة ذلك عرضا _ فما زاد؛ كانت اليمين فيه في مقطع الحق بالجامع من ذلك البلد، وهذه جملة مذهب مالك: قال مالك: يحلف المسلم في القسامة واللعان، وفيما له بال من الحقوق يريد ربع دينار فصاعدا في جامع بلده في أعظم مواضعه، وليس عليه التوجه إلى القبلة. هذه رواية ابن القاسم. وروى ابن الماجشون عن مالك أنه يحلف قائما مستقبل القبلة، ولا يعرف مالك اليمين عند المنبر إلا منبر رسول الله ويلي فقط يحلف عنده في ربع دينار فأكثر. قال مالك: ومن أبى أن يحلف عند المنبر فهو كالناكل دينار فأكثر. قال مالك: ومن أبى أن يحلف عند المنبر فهو كالناكل من اليمين، ويجلب في أيمان القسامة عند مالك من كان من عمل مكة إلى مكة فيحلف بين الركن والمقام، ويجلب في ذلك إلى المدينة من كان من عملها، فيحلف عند المنبر.

ومذهب الشافعي في هذا الباب كمذهب مالك في المنبر بالمدينة وبين الركن والمقام بمكة في القسامة واللعان، وأما في الحقوق فلا يحلف عنده عند المنبر في أقل من عشرين دينارا. وذكر عن سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج، عن عكرمة قال: أبصر عبد الرحمن بن عوف قوما يحلفون بين المقام والبيت فقال: أعلى دم؟ قيل: لا، قال: أفعلى عظيم من الأمر؟ قيل: لا، قال: لقد خشيت أن يتهاون الناس بهذا المقام. هكذا رواه الزعفراني عن الشافعى: يتهاون الناس.

ورواه المزني والربيع في كتاب اليمين مع الشاهد فقالا فيه: لقد خشيت أن يبهأ الناس به ذا المقام، وهو الصحيح عندهم، ومعنى يبهأ: يأنس الناس به، يقال: بهأت به أي أنست به، ومنبر النبي في التعظيم مثل ذلك لما ورد فيه من الوعيد على من حلف عنده بيسمين آثمة تعظيما له. وذكر حديث مالك عن هاشم بن هاشم، وحديث مالك عن داود بن الحصين أنه سمع أبا غطفان بن طريف المري قال: اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع إلى مروان بن الحكم في دار، فقضى باليمين على زيد بن ثابت على المنبر؛ فقال زيد: أحلف له مكاني، فقال له مروان: لا والله، لا والله إلا عند مقاطع الحقوق؛ فجعل زيد يحلف إن حقه لحق، ويأبى أن يحلف على المنبر؛ فجعل مروان يسعجب من ذلك، قال مالك: كره زيد صبر اليمين.

قال الشافعي: وبلغني أن عمر بن الخطاب حلف على المنبر في خصومة كانت بينه وبين رجل، وأن عثمان رضي الله عنه ردت عليه اليمين على المنبر، فافتدى منها وقال: أخاف أن توافق قدر بلاء فيقال بيمينه. قال الشافعي: واليمين على المنبر ما لا اختلاف فيه عندنا بالمدينة ومكة في قديم ولا حديث؛ قال الشافعي: فعاب قولنا

هذا عائب ترك فيه موضع حجتنا بسنة رسول الله ﷺ والآثار بعده عن أصحابه، وزعم أن زيد بن ثابت كان لا يرى اليمين على المنبر، وأنا روينا ذلك عنه وخالفناه إلى قول مروان بغير حجة؛ قال الشافعي: هذا مروان يقول لزيد _ وهو عنده من أحظى أهل زمانه وأرفعهم منزلة: لا والله إلا عند مقاطع الحقوق. قال: فما منع زيد ابن ثابت لو لم يعلم أن اليمين على المنبر حق: أن يقول مقاطع الحقوق مجلس الحكم _ كما قال أبو حنيفة وأصحابه: ما كان زيد ليمتنع من أن يقول لمروان ما هو أعظم من هذا، وقد قال له: أتحل الربا يا مروان؟ فقال مروان: أعوذ بالله، وما هذا قال: قال: فالناس يتبايعون الصكوك قبل أن يقبضوها، فبعث مروان الحرس ينتزعونها من أيدي الناس؛ فإذا كان مروان لا ينكر على زيد بهذا، فكيف ينكر عليه في نفسه أن يقول لا تلزمني اليمين على المنبر، لقد كان زيد من أعظم أهل المدينة في عين مروان وآثرهم عنده، ولكن زيدا علم أن ما قضى به مروان هو الحق، وكره أن يصبر يمينه على المنبر؛ قال الشافعي: وهذا الأمر الذي لا اختلاف فيه عندنا، والذي نقل الحديث فيه كأنه تكلف لاجتماعنا على اليمين عند المنبر؛ قال: وقد روى الذين خالفونا في هذا حديثا يشبتونه عندهم عن منصور عن الشعبى ، وعن عاصم الأحول، عن الشعبي أن عمر جلب قوما من اليمن فأدخلهم الحجر فأحلفهم؛ فإن كان هذا ثابتا عن عمر، فكيف أنكروا علينا أن يحلف من بمكة بين الركن والمقام، ومن بالمدينة على المنبر؛ ونحن لا نجلب أحدا من بلده، ولو لم يحتج عليهم بأكثر من روايتهم، أو بما احتجوا به علينا عن زيد؛ لكانت الحجة بذلك لازمة، فكيف والحجة فيها ثابتة عن رسول الله عَلَيْكَةٍ، وعن أصحابه بعده، وهو الأمر الذي لا اختلاف فيه عندنا.

وذكر حديث أبي بكر الصديق في قصة قيس بن مكشوح فقال: أخبرني من أثق به عن الضحاك بن عثمان، عن المقبري عن نوفل بن مساحق العامري، عن المهاجر بن أبي أمية، قال: كتب إلي أبو بكر أن أبعث إليه بقيس بن مكشوح في وثاق، فبعثت به إليه، فجعل قيس يحلف ما قتل دادويه، وأحلفه أبو بكر خمسين يمينا مرددة عند منبر رسول الله عليه الله ما قتله ولا علم له قاتلا، ثم عفا عنه.

وذكر حديث مالك عن هاشم بن هاشم المذكور في هذا الباب بمثل لفظ ابن بكير وابن القاسم والقعنبي سواء.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا محمد ابن سعد، قال حدثنا أبو ضمرة، قال حدثني هاشم بن هاشم بن عتبة الزهري، عن عبد الله بن نسطاس، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله على الله على عين آثمة عند هذا المنبر إلا يتبوأ مقعده من النار ولو على سواك أخضر(۱).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا مكي بن إبراهيم، قال حدثنا هاشم ابن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن نسطاس مولى كثير بن الصلت، عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله علي يقول: من حلف من غير سبب على منبري هذا ولو كان سواكا أخضر تبوأ مقعده من النار(٢).

⁽١)و(٢) انظر تخريج حديث الباب.

ففي هذه الآثار دليل على أن اليمين تكون على المنبر لا في مجلس الحكم، واختلف الفقهاء في اليمين على المنبر وفي مقدار ما يحلف عليه عند المنبر على حسبما قدمنا، ونزيد ذلك بيانا فنقول: مذهب مالك وأصحابه أن لا يحلف على المنبر في مسجد من المساجد الجوامع إلا على منبر النبي على المدينة؛ وأما ما عداها، فيحلف في الجامع، ويحلف قائما ولا يحلف على منبر رسول الله في المسجد الجامع بغيره من البلدان، إلا في ثلاثة دراهم فصاعدا، ولا يحلف في القسامة والدماء والحقوق التي تكون بين الناس، إلا في المسجد الجامع دون المنبر من ذلك المصر إلا بالمدينة؛ فإنه يحلف في القسامة واللعان على منبر النبي على وفي ثلاثة دراهم فإنه يحلف في القسامة واللعان على منبر النبي على وفي ثلاثة دراهم فإنه يحلف في القسامة واللعان على منبر النبي على في ثلاثة دراهم في القسامة واللعان على منبر النبي على ثلاثة دراهم في القسامة واللعان على منبر النبي في المدلمة وفي ثلاثة دراهم في القسامة واللعان على منبر النبي في المدلمة وفي ثلاثة دراهم فصاعدا.

وقال الشافعي: من ادعى مالا أو ادعي عليه فوجبت اليمين في ذلك نظر: فإن كان عشرين دينارا فصاعدا، فإن كان بالمدينة حلف على منبر النبي على منبر النبي عشرين دينارا فصاعدا؛ قال: ويحلف في ذلك كان ما يدعيه المدعي عشرين دينارا فصاعدا؛ قال: ويحلف في ذلك على الطلاق والحدود كلها، وجراح العمد صغرت أو كبرت، وجراح الخطأ إن بلغ أرشها عشرين دينارا؛ قال: ولو أخطأ الحاكم في رجل عليه اليمين على منبر النبي على أو بين الركن والمقام فأحلفه في مكان آخر بمكة أو بالمدينة، ففيها قولان: أحدهما: أن لا تعاد عليه اليمين، والآخر أن تعاد عليه، واختار كثير من أصحابه أن لا تعاد عليه.

قال الشافعي: وإن كان ذلك في بيت المقدس أحلفناه في مواضع الحرمة من مسجدها وأقرب المواضع من أن يعظمها قياسا على الركن

والمقام والمنبر، قال: ولا يجلب أحد من بلد به حاكم إلى مكة ولا إلى المدينة، ويحكم عليه حاكم بلده.

وقال مالك: لا يجلب إلى المدينة للأيمان من بعد عنها إلا في المدماء: أيمان القسامة، قال مالك: ويحلف الناس في غير المدينة في مسجد الجماعات ليعظم ذلك.

قال أبو عمر:

قد مضى في هذا الباب عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أنهما جلبا إلى المدينة ومكة في الأيمان في الدماء، فقول مالك في ذلك أولى لما جاء عنهما، وبالله التوفيق.

وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد: لا يجب الاستحلاف عند منبر النبي ﷺ على أحد، ولا بين الركن والمقام على أحد في قليل الأشياء ولا في كثيرها ولا في الدماء ولا في غيرها، ولكن الحكام يستحلفون من وجبت عليه اليمين في مجالسهم.

ما جاء ني التكفير عن اليمين

[۱۰] مالك عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله على عن عن الله عن عن عنه، قال: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها، فليكفر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير»(۱).

لم يختلف الرواة عن مالك في شيء من هذا الحديث، ولا اختلف على سهيل في ذلك أيضا؛ وقد روى هذا المعنى عن النبي اختلف على سهيل في ذلك أيضا؛ وقد روى هذا المعنى عن النبي موسى الأشعري، وعدي بن حاتم، وأبو هريرة؛ إلا أنهم اختلف عن جميعهم في هذا الحديث في الكفارة قبل الحنث، أو الحنث قبل الكفارة؛ فروي عن كل واحد منهم الوجهان جميعا، واختلف الفقهاء في جواز الكفارة قبل الحنث على ما نذكره في هذا الباب بعد ذكر ما حضرني من الآثار فيه، وأجمعوا على أن الحنث قبل الكفارة مباح حسن جائز، وهو عندهم أولى.

حدثنا خلف بن القاسم – رحمه الله – قال حدثنا عبد الله بن محمد العمري؛ وحدثنا عبد جعفربن الورد، قال حدثنا عبيد الله بن محمد العمري؛ وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل ابن إسحاق، قالا حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عبيد الله بن عمر، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري، عن عبد الرحمن بن سمرة أن رسول الله عن أله الإمارة، فإنك إن تعطها عن مسألة لا تعان عليها، وإن تعطها عن غير مسألة تعان تعطها عن غير مسألة تعان

⁽۱) م (۳/ ۱۲۷۲/ ۱۲۰۰ (۱۲)). ت (٤/ ۹۰-۹۱/ ۱۵۳۰) من طريق مالك.

عليها؛ وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها، فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير منها(١). فهذا على مثل ما في حديث سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة جواز تقديم الكفارة على الحنث.

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا الحسين بن جعفر بن إبراهيم الزيات أبو أحمد، قال حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا سعيد بن منصور، قال حدثنا هشيم، قال أخبرنا يونس ومنصور وحميد، عن الحسن، عن عبد الرحمن بن سمرة القرشي قال: قال رسول الله عنها عبد الرحمن بن سمرة، إذا آليت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها، فائت الذي هو خير، وكفر عن يمينك؛ قال: ولا تسألن الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها أو وكلت فيها إلى نفسك، وإن أعطيتها عن غير مسألة، أعنت عليها(٢).

ففي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سمرة: خلاف ما تقدم، وأظن ذلك _ والله أعلم _ لأن الحديث الأول من رواية أهل المدينة عن أهل البصرة، فجاءوا به على مذهبهم في ذلك، والحديث الثاني من رواية أهل البصرة بعضهم عن بعض، فجاءوا به على مذهبهم أيضا. ورواية أهل المدينة في هذا أثبت وأكثر، وما أظن حديث هشيم هذا إلا وهما، لأن عبيد الله بن عمر أثبت منه.

وقد روى حماد بن سلمة عن يونس، عن الحسن خلاف ما رواه هشيم عن يونس، ورواية حماد بن سلمة توافق رواية عبيد الله بن عمر.

⁽۱)و(۲) خ (۱۱/ ۱۳۳۳–۱۳۲۶ ۲۲۲۶). م (۱/ ۱۲۷۳–۱۲۷۸). د (۱/ ۱۲۵۳ ۲۹۲۹). د (۱/ ۱۲۵۳ ۲۹۲۹). ت (۱/ ۱۲۵۳ ۲۹۲۹). کلهم من طرق عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال حدثنا حجاج بن منهال، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن يونس وحميد وثابت وحبيب، عن الحسن، عن عبد الرحمن بن سمرة أن النبي عليه قال: يا عبد الرحمن بن سمرة، إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها، فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير(۱).

فهؤلاء كلهم على تقديم الكفارة قبل الحنث، وكذلك رواه قتادة عن الحسن، عن عبد الرحمن بن سمرة. ذكره أبو داود عن يحيى ابن خلف، عن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة. وكذلك رواه سليمان التيمي، عن الحسن، عن عبد الرحمن بن سمرة؛ حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مضر، قال حدثنا أمية بن بسطام، قال حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبى.

وكذلك رواه قرة بن خالد، عن الحسن، عن عبد الرحمن بن سمرة؛ حدثناه عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال حدثنا قرة.

وكذلك رواه حماد بن زيد، عن يونس، وهشام، وسماك بن عطية، عن الحسن، عن عبد الرحمن بن سمرة؛ حدثناه سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا حماد ابن زيد.

ورواه ابن عون، عن الحسن، عن عبد الرحمن بن سمرة، فجعل الحنث قبل الكفارة.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وأما رواية أبي موسى الأشعري، فأحسن ما فيها وأصحه: تقديم الكفارة قبل الحنث:

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا حماد، قال حدثنا حماد، قال حدثنا غيلان بن جرير، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، أن النبي عَلَيْ قال: إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها، إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير. أو قال: أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني (۱).

قال أبو داود: أحاديث أبي موسى الأشعري، وعدي بن حاتم، وأبي هريرة-كلذا روى عن كل واحد منهم في بعض الروايات: الحنث قبل الكفارة، الكفارة قبل الحنث، وفي بعض الروايات: الحنث قبل الكفارة، قال: وسمعت أحمد بن حنبل يقول: إن شاء كفر بعد الحنث، وإن شاء كفر قبل الحنث.

قال أبو عمر:

وعلى هذا مذهب مالك، والسافعي، وأصحابهما- وهو الثابت في حديث عبد الرحمن بن سمرة، وأبي هريرة، وليس في هذا الباب أعلى منهما: ولا تقدم الكفارة إلا في اليمين بالله خاصة.

وقال مالك وجمهور أصحابه إلا أشهب: من كفر عن غيره بأمره أو بغير أمره أجزأه.

^{(1) ± (11/375/7755). 7 (7/}A571-P571/P351). c (7/70-300/5777).

وقال أشهب: لا يجزيه إذا كفر عنه بغير أمره، لأنه لا نية للكفارة في تلك الكفارة –واختاره الأبهري؛ لأن الكفارة فرض لا يتأدى إلا بنية إلى أدائه، وهذا قول الشافعي، وأكثر الفقهاء؛ وقد ذكرنا هذه المسألة في تكفير الرجل عن غيره في باب ربيعة من هذا الكتاب.

وكان أبو حنيفة وأصحابه: لا يجيزون الكفارة قبل الحنث، لأنها إنما تجب بالحنث؛ والعجب لهم أنهم لا تجب الزكاة عندهم إلا بتمام مرور الحول، ويجيزون تقديمها قبل الحول من غير أن يروا في ذلك مثل هذه الآثار، ويأبون من تقديم الكفارة قبل الحنث مع كثرة الرواية بذلك؛ والحجة في السنة ومن خالفها محجوج بها والله المستعان.

وأما الأيمان، فمنها ما يكفر بإجماع؛ ومنها ما لا كفارة فيه بإجماع، ومنها ما اختلف في الكفارة فيه؛ فأما التي فيها الكفارة بإجماع من علماء المسلمين، فهي اليمين بالله على المستقبل من الأفعال؛ وهي تنقسم قسمين: أحدهما أن يحلف بالله ليفعلن ثم لا يفعل، والآخر أن يحلف أن لا يفعل في المستقبل أيضا ثم يفعل.

وأما التي لا كفارة فيها بالإجماع فاللغو، إلا أن العلماء اختلفوا في مراد الله من لغو اليمين التي لا يؤاخذ الله عباده بها، ولم يوجب الكفارة فيها: فقال قوم: هو أن يحلف الرجل على الماضي في الشيء يظن أكبر ظنه أنه كما حلف عليه، وأنه صادق في يمينه، ثم ينكشف له بخلاف ذلك؛ هذا قول روي معناه عن جماعة من السلف:

أخبرنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا دحيم، حدثنا عبد الله بن نافع، قال حدثنا أبو معشر، عن محمد

ابن قيس، عن أبي هريرة، قال: إذا حلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه إياه، فإذا ليس هو فهو اللغو، وليس فيه كفارة.

وروى ابن المبارك عن الحجاج، عن الحوليد بن العيزار، عن عكرمة، عن ابن عباس _ في قوله _ : ﴿ لَّا يُوَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللّغُوفِ آيْمَنِكُمْ ﴾ [البقرة: (٢٢٥)] _ [والمائدة: (٨٩)]. قال: هو الرجل يحلف على الأمريرى أنه كذلك وليس كذلك.

وجاء عن الحسن، وإبراهيم، وسليمان بن يسار، ومجاهد، وأبي مالك، وزرارة بن أوفى – مثل ذلك؛ وإليه ذهب مالك وأصحابه؛ إلا أن والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، وأبو حنيفة، وأصحابه؛ إلا أن مالكا وأصحابه يقولون إن اللغو: أن يحلف على الشيء الماضي يوقن أنه كما حلف عليه – ولا يشك فيه؛ فإن شك فيه، فهي عندهم يمين غموس حينئذ لا كفارة فيها، لعظم إثمها كاليمين الغموس الكاذبة سواء.

وقال آخرون: اللغو: قول الرجل لا والله-، وبلى والله- وهو غير معتقد لليمين ولا مريد لها. - هذا قول عائشة وجماعة من التابعين، وفقهاء المسلمين، منهم الشافعي.

واختلف عن ابن عباس في ذلك: فروي عنه كقول أبي هريرة، وروي عنه كقول عائشة، وهو قول عطاء، والشعبي، والقاسم بن محمد، وعكرمة، والحسن البصري، وقد روي عن ابن عباس في اللغو قول ثالث-إن صح عنه- قال: لغو اليمين: أن تحلف وأنت غضبان.

وقال مسروق: اللغو من اليمين: كل يمين في معصية وليس فيها كفارة.

وقال سعيد بن جبير: هو تحريم الحلال مثل أن يحلف فيما لا ينبغي له، أو يحرم شيئا هو له حلال، فلا يواخذه الله بتركه ويؤاخذه إن فعله.

وأما التي اختلف في الكفارة فيها، فهي اليمين الغموس، وهي أن يحلف الرجل على الشيء الماضي وهو يعلم أنه كاذب في يمينه يتعمد ذلك؛ فذهب الأكثر من العلماء إلى أن لا كفارة فيها على ما ذكرنا في باب العلاء من كتابنا هذا، وذهب قوم منهم: الشافعي، والأوزاعي، إلى أن فيها الكفارة.

وقال بن خواز بنداد-حاكيا عن أصحاب مالك ومذهبه: الأيمان عندنا ثلاثة: لغو، وغموس لا كفارة فيهما ، ويمين معقودة فيما يستقبل فيها الاستثناء و الكفارة. قال: وصفة اللغو: أن يحلف الرجل على الماضي أو الحال في الشيء يظن أنه صادق، ثم ينكشف له بخلاف ذلك، فلا كفارة عليه.

قَال: والغموس هو أن يعمد للكذب في يمينه على الماضي، قال: ولا لغو في عتق ولا طلاق، وإنما اللغو في اليمين بالله، وفيها الاستثناء.

قال: وقال أبو حنيفة، والثوري، والليث، والطبري- بقولنا أن لا كفارة في الغموس.

قال: وقال الأوزاعي، والشافعي- في الغموس الكفارة.

وقال: الشافعي: اللغو سبق اللسان باليمين من غير قصد ولا اعتقاد، وذلك سواء في الماضي والمستقبل.

قال الشافعي: ولو عقد اليمين على شيء يظنه صدقا فانكشف له خلاف ذلك فإن عليه الكفارة، وسواء في ذلك الماضي والمستقبل.

قال أبو عمر:

اختلاف السلف في اللغو على أربعة أقاويل: أحدها قول مالك ومن قال بقوله في الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك، وليس كذلك على ما تقدم.

وقال بعضهم: هي اليمين في الغضب.

وقال بعضهم: هي اليمين في المعصية.

وقال بعضهم: هو قول الرجل: لا والله، وبلى والله- من غير اعتقاد يمين، وهو قول عائشة وابن عباس في رواية، وإليه ذهب الشافعي.

وقال الثوري في جامعه -وذكره المروزي عنه أيضا- قال سفيان الثوري: الأيمان أربعة: يمينان تكفران- وهو أن يقول الرجل: والله لا أفعل فيفعل، أو يقول: والله لأفعلن ثم لا يفعل؛ ويمينان لا تكفران: أن يقول: والله ما فعلت وقد فعل، أو يقول والله لقد فعلت وما فعل.

قال المروزي: أما اليمينان الأوليان فلا اختلاف فيهما بين العلماء أنه على ما قال سفيان؛ وأما اليمينان الأخريان، فقد اختلف أهل

العلم فيهما؛ فإن كان الحالف على أنه لم يفعل كذا وكذا، أو أنه قد فعل كذا وكذا عند نفسه صادقا يرى أنه على ما حلف عليه؛ فلا إثم عليه في قول مالك، وسفيان، وأصحاب الرأي؛ وكذلك قال أحمد، وأبو عبيد، وأبو ثور.

وقال الشافعي: لا إثم عليه وعليه الكفارة، قال المروزي: وليس قول الشافعي في هذا بالقوي، قال: وإن كان الحالف على أنه لم يفعل كذا وقد فعل كذا متعمدا للكذب، فهو آثم ولا كفارة عليه في قول عامة العلماء: مالك، وسفيان، وأصحاب الرأي، وأحمد ابن حنبل، وأبي ثور، وأبي عبيد، وكان الشافعي يقول: يكفر؛ قال: وقد روي عن بعض التابعين مثل قول الشافعي.

قال المروزي: أميل إلى قول مالك، وسفيان، وأحمد؛ قال: وأما يمين اللغو التي اتفق عامة العلماء على أنها لغو، فهو قول الرجل: لا والله، وبلى والله- في حديثه-، وكلامه غير معتقد لليمين ولا مريدها.

قال أبو عمر: قد مضى من قوله، وحكايته عن مالك، وسفيان، وأصحاب الرأي، وأحمد، وأبي عبيد، وأبي ثور - في معنى اللغو غير هذا؛ والذي حكاه في الوجهين جميعا في اللغو صحيح، والذي عليه أكثر العلماء ما ذكر آخرا - وهو قول عائشة، وابن عباس؛ وقد مضى في اليمين الغموس من كشف مذهب الشافعي وسائر العلماء في ذلك ما فيه كفاية، وبيان في باب العلاء بن عبد الرحمن من كتابنا هذا، فلا معنى لتكرير ذلك ههنا - وبالله التوفيق والرشاد لا شريك له.

ذكر ابن وهب قال أخبرني يونس، عن ابن شهاب- أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أيمان اللغو ما كان في

المراء والهزل في المزاحة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب، وأيمان الكفارة كل يمين حلف فيها على وجه من الأمر في غضب أو غيره: ليفعلن أو ليتركن، فذلك عقد الأيمان التي فرض الله فيها الكفارة. قال ابن شهاب: قال الله: ﴿ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي آيمنيكُم وَلَكِن قَال ابن شهاب: قال الله: ﴿ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغُو فِي آيمنيكُم وَلَكِن قَال ابن شهاب: قال الله: ﴿ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغُو فِي اللَّهِ الله الأيمان ما يُواخِدُكُم بِمَا عَقَدتُمُ اللَّهُ عَلىه الرجل أن يفعله جادا، ففي توكيدها فقال: توكيدها: ما حلف عليه الرجل أن يفعله جادا، ففي تلك الكفارة وما كان من يمين لغو، فإن الله قد عفا عنها.

وذكر بقي، عن وهب، عن خالد، عن مغيرة، عن إبراهيم: لغو اليمين أن يقول: لا والله، و بلى والله- صلة الحديث.

قال: وحدثنا هناد، عن أبي الأحوص، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: اللغو قول الرجل: لا والله، وبلى والله يصل بها كلامه، ما لم يكن شيء يعقد عليه قلبه؛ وهو قول عكرمة، وأبي صالح، وأبي قلابة، وطائفة. وكان سعيد بن جبير يذهب إلى أن اللغو: أن يحلف الرجل فيما لا ينبغي له أن يحلف عليه، مثل أن يحرم شيئا هو له مالك، فلا يؤاخذه الله بتركه، ولكن يؤاخذه إن فعله.

حدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا أحمد ابن يعقوب بن جهور، حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن عبد الله بن كناسة، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان أبي لا يحنث حتى نزلت كفارة اليمين.

واختلفوا في الكفارة إذا مات الحالف: فقال الشافعي، وأبو ثور: كفارات اليمين تخرج من رأس مال الميت.

وقال أبو حنيفة: تكون في الـثلث، وكذلك قال مالك إن أوصى بها.

من نذر أن يطيع الله ظيطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه

[۱۱] حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا محمد بن أحمد بن المسور، قال حدثنا مطلب بن شعيب، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا الليث، عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، عن مالك بن أنس، عن طلحة بن عبد الملك الأيلي، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، أن رسول الله على قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه».

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا محمد بن أحمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا محمد بن أيوب الرقي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو ابن عبد الخالق، قال حدثنا عمرو بن علي، وعمر بن علي المقدمي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، ومالك بن أنس، عن طلحة بن عبد الملك، عن قاسم، عن عائشة، أن رسول الله عليه قال «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه»(١).

وحدثنا خلف بن القاسم الحافظ، قال حدثنا الحسن بن أبي هلال، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا عمرو بن علي، قال حدثنا عبد الله بن إدريس، عن مالك قال: حدثنا طلحة بن عبد اللك، عن القاسم، عن عائشة، أن النبي عليه قال: من نذر أن يطيع الله فلا يعصيه (٢).

وحدث خلف بن القاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يوسف بن يزيد، حدثنا عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا مالك، عن

⁽۱)و(۲) خ (۱۱/۷۱۷/ ۲۰۰۰). د (۳/۹۵/۳۲۸). ت (۱۸۲/۲۸۸). ن (۷/۳۲/۳۸۱) کلهم من طریق مالك.

طلحة بن عبد الملك، عن القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبي عَلَيْكُمْ، أن رسول الله عَلَيْكُمْ قال _ فذكره سواء(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن مالك، عن طلحة بن عبد الملك، عن القاسم، عن عائشة، عن النبي عَلَيْتُ قال: من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه (٢).

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: أخبرنا يوسف بن أحمد أبو يعقوب الصيدلاني بمكة، قال: حدثنا أبو جعفر محمد ابن عمرو بن موسى العقيلي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا أبو نعيم، قال أخبرنا مالك بن أنس، عن طلحة بن عبد الملك، عن القاسم، عن عائشة، عن النبي عليه قال: من نذر أن يطيع الله فلا يعصه (٣).

قال العقيلي: وحدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال حدثنا ابن نمير، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، عن طلحة ابن عبد الملك، عن القاسم، عن عائشة عن النبي ﷺ _ مثله(٤).

وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال حدثنا ابن منيع، قال حدثنا خلف بن هشام البزار سنة ست وعشرين ومائتين، قال: قيل لمالك بن أنس نه وأنا أسمع _: حدثك طلحة ابن عبد الملك، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، عن النبي عَلَيْقَ قال: من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه؟ فقال مالك: نعم(٥).

⁽١)...(٥) انظر تخريج الحديث الذي قبله.

وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو الطاهر محمد بن أحمد ابن عبد الله القاضي، قال: حدثنا محمد بن يحيي، قال: سمعت خلف بن هشام البزار يقول: قيل لمالك بن أنس وأنا أسمع : حدثك طلحة بن عبد الملك الأيلي، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، عن النبي عليه قال: من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه؟ فقال مالك: نعم(١).

وحدثني محمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال: حدثنا عبيد الله ابن محمد بن عبابة، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا خلف بن هشام البزار، قال: قيل لمالك بن أنس _ وأنا أسمع _: حدثك طلحة بن عبد الملك الأيلي، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، عن النبي علي قال: من نذر أن يعصي الله فلا يعصه؟ فقال مالك: نعم(٢).

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن الخضر الأسيوطي؛ وحدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن عيسى ابن عثمان بن أبي التمام، وأحمد بن محمد بن موسى بن عيسى الحضرمي، قالوا: حدثنا أحمد بن شعيب النسائي، قال أخبرنا قتيبة ابن سعيد، عن مالك، عن طلحة بن عبد الملك، عن القاسم، عن عائشة، أن رسول الله عليه قال: من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه (٣).

قال أبو عمر:

زعم قوم أن هذا الحديث لم يروه عن القاسم بن محمد إلا طلحة ابن عبد الملك هذا، وقد وجدناه لمحمد بن أبان، عن القاسم بن

⁽١)و(٢)و(٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

محمد مثله: حدثني سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال حدثنا أبان بن يزيد، قال حدثني يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن أبان، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، أن النبي عليه قال: من نذر أن يعصى الله فلا يعصه(۱).

وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد يحيى، قال: حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب، قال: حدثنا أبن عمرو بن عبد الخالق، قال حدثنا هدبة بن خالد، قال: حدثنا أبان بن يزيد، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن أبان، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، عن النبي عليه سواء(٢)، ليس فيه ذكر الطاعة.

ومحمد بن أبان هذا، هو محمد بن أبان المزني اليمامي، ليس هو محمد بن أبان بن صالح الكوفي، ذاك ضعيف عندهم؛ وقيل إن محمد بن أبان هذا، لم يرو عنه إلا يحيى بن أبي كثير، وهو مجهول، وقال آخرون هو مدني، معروف، روى عنه الأوزاعي أيضا، وله عن القاسم وعروة وعون بن عبد الله رواية، وهذا هو الصحيح، وهو شيخ يمامي، ثقة، وحسبك برواية يحيى بن أبي كثير، والأوزاعي عنه.

وفي هذا الحديث من الفقه، ما يرد قول العراقيين فيمن نذر معصية أن عليه كفارة يمين مع تركها، لأن رسول الله عليه الم يأمر في هذا الحديث بكفارة لمن نذر المعصية، وإنما أمر بترك المعصية لا غير.

⁽۱)و(۲) حم (۲۰۸/۱). حب: الإحسان (۱۰/ ۲۳۵/ ۱۳۹۰) . الطحاوي في شرح معاني الآثار (۳/ ۱۳۳/ ٤٨٢٩). البخاري في التاريخ الكبير (۱/ ۳۳–۳٤). أبو يعلى (٤٨٦٣).

وأما حديث ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن عائشة، عن النبي وأما حديث الله قال: «لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين»(١) فحديث منكر عند جماعة أهل العلم بالحديث، وإنما انفرد به عن الزهري سليمان بن أرقم، وسليمان بن أرقم، متروك الحديث عند جميعهم، وكذلك أيضا، حديث عمران بن حصين في ذلك، لا يصح(٢)، لأنه يدور على محمد بن الزبير الحنظلي، وهو ضعيف، في حديثه مناكير، لا يختلفون في ذلك.

وعلى ما ذكرت لك أن لا كفارة على من نذر معصية إلا تركها، فقهاء الحجازيين، منهم مالك، والشافعي، ومن تابعهم.

وفي هذا الحديث من الفقه، أن كل من جعل على نفسه نذرا أن يعصي الله، كالجاعل عليه إن الله شفى مريضه، أو رد غائبه، أو نحو ذلك، أن يشرب الخمر، أو يقتل، أو يزني، أو يظلم أحدا،

⁽۱) د (۳/ ٥٩٤/ ٥٩٤) وقال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: أفسدوا علينا هذا الحديث. قيل له: وصح إفساده عندك؟ [و] هل رواه غير ابن أبي أويس... وقال الخطابي «لو صح هذا الحديث لكان القول به واجبا والمصير إليه لازما، إلا أن أهل المعرفة بالحديث زعموا أنه حديث مقلوب، .». ت (٤/ ٨٧/٤) وقال: هذا حديث لا يصح لأن الزهري لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة قال: سمعت محمدا-يعني البخاري- يقول: روى غير واحد منهم موسى بن عقبة وابن أبي عتيق عن الزهري عن سليمان بن أرقم، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن النبي عن النبي قال محمد: والحديث هو هذا.

ن (٢/ ١٤٥). جمه (١/ ٢١٢٥/ ٢١٢). انظر الإرواء (٢٥٩٠) وانظر أيضا النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد. ص٧٥.

⁽۲) حديث عمران بن حصين المشار إليه من طرف الحافظ ابن عبد البر نصه (لانذر في غضب، وكفارته كفارة يمين). حم (٤٣٣/٤-٤٤-٤٤).ن (٧/ ٣٨٤٩/٣٥). الطيالسي (٨٣٩). والطحاوي في المشكل (٣/ ٤٢-٤٣) وفي شرح معاني الآثار (٣/ ١٢٩/٢). وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٧١) والبيسهقي (١٠/ ٧٠). والخطيب في التاريخ (١٣/ ٥٦). وسند الحديث ضعيف جدا فيه محمد بن الزبير الحنظلي متروك كما في التقريب.

ونحو ذلك من المعاصي صغائرها وكبائرها، وكالقائل مبتدئا: لله علي أن أقتل فلانا، أو أشهد عليه بزور، أو أبغي عليه وأشفي غيظي بأذاه، وما أشبه ذلك من قليل المعاصي وكثيرها؛ فلا يلزمه شيء في ذلك كله، لأنه من خطوات الشيطان، وعليه تركه فرضا واجبا ولا كفارة عليه غير ذلك، بظاهر هذا الحديث، لأنه لم يأمره فيه النبي عليه بكفارة، وكذلك من نذر ما ليس بطاعة، فليس عليه الوفاء به عند مالك، ولا كفارة عليه، وقال مالك في تأويل هذا الحديث: إن حلف أن يمشي إلى الشام، أو إلى مصر، وأشباه ذلك الحديث: إن حلف أن يمشي إلى الشام، أو إلى مصر، وأشباه ذلك علي ليس فيه طاعة، فليس عليه في ذلك شيء، لأنه ليس لله تعالى فيه طاعة.

وأما قول مالك فيمن قال: أنا أحمل هذا العمود أو غيره إلى مكة، طلب المشقة: فليحج غير حامل شيئا، ويهدى، فقد أنكروا عليه إيجاب الهدي في هذا ومثله، وقد مضى القول في هذه المسألة، في باب ثور بن زيد والحمد لله.

وقد اختلف الصحابة والتابعون، وسائر الفقهاء في مسائل من هذا الباب، نحو قول الإنسان علي نذر أن أنحر ابني عند مقام إبراهيم، وما أشبه ذلك، واختلف أيضا فيه قول مالك، والذي يوجبه ظاهر هذا الحديث، أن لا شيء عليه، وهو الصواب من القول في ذلك والله أعلم.

وسنذكر اختلاف العلماء في هذا الباب، وحجة كل فرقة منهم _ إن شاء الله في غير هذا الموضع.

وأما من نذر شيئا لله فيه طاعة، فواجب عليه الإتيان به، كالصلاة، والصيام، والصدقة، والعتق، وما أشبه ذلك من طاعة الله؛ وهذا ما لا خلاف بين علماء المسلمين فيه، ويشد ذلك قول الله عز وجل ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِٱلْمُقُودِ ﴾ [المائدة: (١)]. وتأويل ذلك: العقود التي لا معصية فيها، لبيان رسول الله ﷺ ذلك.

فمن قال: لله علي نذر إن لم أشرب الخمر، ولم أقتل فلانا، فإنما هو رجل نذر نذرا لم يجعل له مخرجا إن سلمه الله من قتل فلان، أو من شرب الخمر، فعليه أن يفي بنذره، وكل نذر لا مخرج له، ولا نية لصاحبه، فكفارته كفارة يمين، ثبتت بذلك السنة، وعلى ذلك جمهور علماء الأمة، فأغنى عن الإكثار فيه، وقد ذكرناه مجودا في باب ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله _ والحمد لله. وقد أثنى الله تعالى على قوم كانوا يوفون بالنذر، ويخافون يوما كان شره مستطيرا.

ومن نذر ما لا معصية فيه ولا طاعة، فقد اختلف الفقهاء في ذلك: فقال قوم: واجب عليه الإتيان بذلك، لأنه مباح. وقال آخرون: لا يجب عليه من النذر، إلا ما كان لله فيه طاعة، وقصة أبي إسرائيل من حديث جابر وابن عباس(۱)، تدل على صحة هذا القول، وقد ذكرنا ذلك في باب ثور بن زيد، من كتابنا هذا، وبالله تعالى التوفيق.

⁽۱) قصة أبي اسرائيل المشار إليها رواها البخاري (۱۱/ ۱۷۱۸) وغيره وهذا نصها من صحيح البخاري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بينا النبي سخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نــذر أن يقوم ولا يقـعد ولا يسـتظل ولا يتكلم ويصوم. فـقال النبي سخط: مره فليتـكلم وليستظل وليقـعد وليتم صـومه، وسيأتي تخريجه كاملا.

₹[₹]₹₹

قال أبو عمر:

لم يفت يحيى بن يحيى في الموطأ، حديث من أحاديث الأحكام، مما رواه غيره في لموطأ، إلا حديث طلحة بن عبد الملك هذا، وسائر ما رواه غيره من الأحاديث في الموطأ، إنما هي أحاديث من أحاديث الجامع ونحوه، ليست في أحكام، وأكثرها أو كلها معلولة، مختلف فيها عن مالك، وقد توبع يحيى، تابعه جماعة من رواة الموطأ على سقوط كل ما أسقط من تلك الأحاديث من الموطأ، إلا حديث طلحة هذا وحده، وما عداه فقد تابعه على سقوطه من الموطأ قوم، وخالفه آخرون؛ وقد ذكرنا ذلك في آخر هذا الباب، ويحيى آخرهم عرضا، وما سقط من روايته، فعن اختيار مالك تحيصه، والله أعلم.

يجزيك من ذلك الثلث

[۱۲] مالك، عن عشمان بن حفص بن عمر بن خلدة، عن ابن شهاب أنه بلغه أن أبا لبابة بن عبد المنذر حين تاب الله عليه، قال: يا رسول الله، أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأجاورك، وأنخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله؟ فقال رسول الله عليها: «يجزيك من ذلك الثلث»(۱).

هكذا هذا الحديث في الموطأ عند يحيى بن يحيى وطائفة من رواته، منهم: ابن القاسم، وروته طائفة، منهم: التنيسي عبد الله ابن يوسف في الموطأ عن مالك أنه بلغه أن أبا لبابة حين تاب الله عليه _ الحديث لم يـذكر عثمان بن حفص ولا ابن شهاب، وليس هذا الحديث في الموطأ عند القعنبي، ولا أكثر الرواة، ورواه العقيلي عن يحيى بن أيوب، عن ابن بكير، عن مالك، عن عمر بن حفص ابن عمر بن خلدة، عن ابن شهاب، أن أبا لبابة حين تاب الله عليه _ فذكر الحديث. هكذا قال فيه العقيلي عن يحيى بن أيوب، عن ابن بكير: عمر بن حفص _ وأدخله في باب عمر من تاريخه الكبير، وهذا غلط فاحش، ولا يعرف عمر بن حفص بن خلدة في هذا الحديث ولا غيره، وإنما يعرف عمر بن خلدة جد عثمان شيخ مالك على ما قدمنا ذكره؛ فابن بكير وهم حين جعل في موضع عثمان عمر، والعقيلي أيضا جهل ذلك فأدخله في باب عمر- ولم يبين أمره، وليس هذا الحديث عند ابن بكير في الموطأ ولا أحد من رواة الموطأ.

⁽۱) حم (۳/ ۲۰۲–۲۰۵۳). د (۳/ ۲۱۳/ ۳۳۱– ۳۳۲). البيه قبي (۶/ ۱۸۰ – ۱۸۱). حب: الإحسان (۸/ ۱۲۰/ ۳۳۷۱).

وروى ابن وهب هذا الحديث في موطئه عن يونس بن يزيد، أنه أخبره عن ابن شهاب، قال: أخبرني بعض بني أبي السائب بن أبي لبابة، أن أبا لبابة حين ارتبط فتاب الله عليه، قال: يا رسول الله النه من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأجاورك، وأنخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله. فقال رسول الله يكلين: يجزي عنك الثلث. فقد بان في رواية يونس عن ابن شهاب البلاغ الذي ذكره مالك عن ابن شهاب في هذا الخبر، وعند ابن شهاب في نحو معنى حديث أبي لبابة هذا حديث كعب بن مالك وهو متصل صحيح فذكره ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، أنه قال لرسول الله على علين على مدة إلى الله ورسوله؟ فقال له رسول الله على النه على بعض مالك فهو خير لك(١). فقال له رسول الله على هذا الحديث هو الثلثان في حديث أبي ويحتمل أن يكون البعض في هذا الحديث هو الثلثان في حديث أبي

وقد ذكر إبراهيم بن إسماعيل بن علية، عن أبيه، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه؛ وعن ابن أبي لبابة عن أبيه، ولا يتصل حديث أبي لبابة - فيما علمت ولا يستند، وقصته مشهورة في السير محفوظة.

روى عبد الرزاق، ومحمد بن ثور، وأبو سفيان المعمري كلهم عن معمر، عن الزهري، في قول الله عز وجل: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخُونُوا ٱللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَنَاتِكُمْ ﴾ [الانفال: (٧٧)] الآية، نزلت

⁽۱) حم (۳/ ۲۰۵۶–۲۰۵۱) (۲/ ۲۸۳) . خ (۰/ ۲۸۵/ ۲۰۷۷). م (۶/ ۲۱۲/ ۲۰۲۹). د (۳/ ۲۱۲–۱۲۲/ ۲۰۳۷). ت (۰/ ۱۲۲/ ۲۰۱۳). ن (۷/ ۲۹/ ۲۳۸۳).

في أبي لبابة لما بعثه النبي ركي الله الذبح. فقال أبو لبابة: لا والله الا أذوق طعاما ولا شرابا حتى الذبح. فقال أبو لبابة: لا والله الا أذوق طعاما ولا شرابا حتى الله علي فمكت سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى يخر مغشيا عليه الله عليه فقيل له: يا أبا لبابة الله عليه فقيل له: يا أبا لبابة الله ولا تيب عليك والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ركي هو يحلني فجاء فحله بيده الم أبو لبابة: يا رسول الله الله الله أن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله ورسوله. فقال: يجزئك الثلث أن تصدق به يا أبا لبابة الله ورسوله. فقال: يجزئك الثلث أن تصدق به يا أبا لبابة الله وذكر ابن إسحاق هذه القصة فجودها(١):

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد، قال حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق في قصة بني قريظة فذكرها بطولها وتمامها، وذكر خروج رسول الله على اليهم مع أصحابه بعد انصراف الأحزاب عن المدينة، قال: وحاصرهم رسول الله على خمسا وعشرين ليلة، فذكر قول حيي بن أخطب لهم قال: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله على أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله على المهم وقالوا وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم وقالوا وجهش إليه النساء والصبيان على حكم محمد؟ قال: نعم وأشار له: يا أبا لبابة، ترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم وأشار

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

بيده على حلقه إنه الذبح – قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ؛ ثم انطلق أبو لبابة على وجهه – ولم يأت رسول الله على التبط في المسجد إلى عمود من عمده، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت؛ وأعاهد الله ألا أطأ بني قريظة أبدا، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا؛ فلما بلغ رسول الله خبره وكان قد استبطأه، قال: أما إنه لو جاءني لا ستغفرت له، فأما إذا فعل ما فعل، فما أنا بالذي يطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه (۱).

قال: فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله عليه وهو في بيت أم سلمة، قالت أم سلمة: فسمعت رسول الله عليه من السحر وهو يضحك، قالت: فقلت له: مم تضحك أضحك الله سنك قال: تيب على أبي لبابة، قالت: فقلت: أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال: بلى إن شئت، قال: فقلت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب، فقالت: يا أبا لبابة أبشر، فقد تاب الله عليك، قالت: فثار الناس إليه ليطلقوه، فقال: لا والله حتى يكون رسول الله عليه هو الذي يطلقني، فلما مر عليه خارجا إلى الصبح أطلقه (٢).

وذكر ابن هشام هذه القصة عن زياد، عن ابن إسحاق، ثم قال ابن هشام: أقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع- ست ليال، تأتيه امرأته في كل وقت الصلاة فتحله للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثني

⁽١)و(٢) هق في دلائل النبوة: (٤/ ١٥-١٦-١٧). وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٥/٤) وقال: هكذا رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة وكذا ذكره محمد بن إسحاق في مغازيه في مثل سياق موسى بن عقبة عن الزهري ومثل رواية أبي الأسود عن عروة.

بعض أهل العلم؛ قال: والآية التي نزلت في توبته: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّقًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمٌّ إِنَّ ٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمُ اللَّهُ اللهَ عَلَيْهِمٌّ إِنَّ ٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمُ اللهُ التوبة: (١٠٢)].

ذكر سنيد قال: حدثني من سمع سفيان بن عيينة يحدث عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت عبد الله بن أبي أوفى قال في قوله عزوجل "يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم» نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، وذكر بقي بن مخلد قال: حدثنا هناد بن السري، قال: حدثنا يونس، قال: حدثني عنبسة بن الأزهر، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، قال: نزلت "يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون» في أبي لبابة، أشار إلى بني قريظة حيث قالوا ننزل على حكم سعد قال لا تفعلوا، فإنه الذبح وأمر يده على حلقه. قال بقي: وحدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي، قال حدثنا سفيان بن عينة، عن ابن أبي خالد، قال سمعت عبد الله بن أبي قتادة، قال نزلت في أبي لبابة: "يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم» قال سفيان: هكذا قرأ.

قال أبو عمر:

قد قرأ: أمانتكم على التوحيد-جماعة، والصواب عندي والله أعلم في حديث سفيان بن عيينة هذا عبد الله بن أبي قتادة، لا عبد الله بن أبي أوفى وإن كان إسماعيل بن أبي خالد سمع من ابن أبي أوفى واسم أبي لبابة بشير، وقيل رفاعة وقد ذكرناه ونسبناه في كتابنا في الصحابة.

وذكر علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: « وتخونوا أماناتكم» قال: ما افترض عليكم من الفرائض، وكذلك قال الضحاك بن مزاحم؛ وقال يزيد بن أبي حبيب وغيره هو الاغلال بالسلاح في المغازي والبعوث.

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا أحمد بن الحسن الرازي، حدثنا أحمد بن داود بن موسى المكي، حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة، وعبد الأعلى بن حماد، قالا حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن المختار، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الزبير، عن عمر بن الخطاب أن رسول الله عليه قال: من سرته حسنته، وساءته سيئته، فهو مؤمن(۱).

وأما قوله في الحديث: يجزئك منه الثلث، فإن مالكا ذهب إلى أن من حلف بصدقة ماله كله في المساكين ثم حنث، أنه يجزئه من ذلك الثلث، وهو قول ابن شهاب.

وذكر ابن وهب عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد بن المسيب مثله. قال مالك: فإن حلف حالف بصدقة شيء من ماله بعينه ثم حنث، لزمه أن يخرجه كله وإن كان أكثر من الثلث؛ وإن حلف مرارا بصدقة ماله ثم حنث مرارا، فإنه يخرج ثلث ماله يوم حلف كل مرة مرة بعد مرة إذا كانت يمينه وحنثه مرة بعد مرة؛ وأصل مالك فيما ذهب إلية في هذا الباب: حديث أبي لبابة هذا وهو حديث منقطع لا يتصل إسناده إلا على ما ذكرنا والله أعلم.

⁽١) حم (١/ ١٨). ت (٤/ ٤٠٤/ ٢١٦٥) بسند آخر عن عمر، وقال: حديث حسن

وفيه حديث كعب بن مالك في معنى حديث أبي لبابة، وهو حديث متصل صحيح؛ وأما سائر العلماء، فإنهم اختلفوا في ذلك: فذكر أبو عبد الله المروزي وغيره عن الحارث العكلي، والحكم بن عتيبة، وابن أبي ليلي- فيمن حلف بماله في المساكين صدقة، إنه ليس عليه شيء من كفارة ولا غيرها- ذهبوا إلى أن اليمين لا تكون إلا بالله عز وجل، لأن النبي ﷺ قال: لا تحلفوا إلا بالله(۱)، قالوا: فمن حلف بغير الله فهو عاص، وليس عليه كفارة، ولا عليه أن يتصدق بماله ولا بشيء منه لأنه لم يقصد به قصد التقرب إلى الله عزوجل بالصدقة، ولا نذر ذلك فليزمه الوفاء به، وإنما أراد اليمين.

قال أبو عمر:

وإلى هذا ذهب محمد بن الحسن، وبه قال داود بن علي وغيره، وهو مذهب عبد الرحمن بن كيسان الأصم وجماعة؛ قال: أبو عبد الله المروزي؛ ويروى عن عمر بن الخطاب وعائشة، وابن عمر، وابن عباس، وحفصة، وأم سلمة أنهم قالوا: من حلف بصدقة ماله ثم حنث، عليه كفارة يمين، وهو قول الشافعي، وأحمد بن حنبل، وأبى عبيد، وأبى ثور.

وذكر المروزي عن أصحاب الرأي أنهم قالوا: يتصدق من ماله بما تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة والمواشي، ولا يجب عليه أن يتصدق بشيء من العقار والمتاع وسائر الأموال غير ما تجب فيه الزكاة من العين والحرث والمواشي.

⁽١) عبد الرزاق مرسلا عن الحسن ومحمد بن سيرين (٨/ ٤٩٥/ ١٦٠٣٤).

^{γγε}=== |||||||||

قال أبو عمر:

هكذا ذكر المروزي عن أصحاب الرأي أبي حنيفة وأصحابه، والمشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه فيمن حلف بصدقة ماله أنه يخرجه كله، ولا يترك لنفسه إلا ثيابه التي تواري عورته ويقومها؛ فإذا أفاد قيمتها أخرجها وأظن هؤلاء حكموا فيه بحكمهم في المفلس الذي يقسم عندهم ماله بين غرمائه، ويترك له ما لابد منه حتى يستفيد فيؤدي إليهم.

وأما محمد بن الحسن، فالذي قدمنا ذكره عنه هو مذهبه فيما ذكره الطحاوي وغيره، وقد روي عن ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، نحوالذي ذكر المروزي عن أصحاب الرأي.

أخبرنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا أحمد بن دحيم، قال حدثنا المبغوي، قال حدثنا داود بن عمرو الضبي، قال حدثنا مسلم بن خالد، قال حدثنا إسماعيل بن أمية، عن رجل يقال له عثمان بن حاضر، قال إسماعيل: وكان رجلا صالحا قاصا- أن رجل قال لامرأته: اخرجي في ظهري، فأبت أن تخرج، فلم يزل الكلام بينهما حتى قالت هي: تنحر نفسها وجاريتها حرة، وكل مال لها في سبيل الله- إن خرجت، ثم بدا لها فخرجت قال عثمان بن حاضر: فأتتني تسألني، فأخذت بيدها فذهبت بها إلى ابن عباس، فقصت عليه القصة؛ فقال ابن عباس: أما جاريتك فحرة، وأما قولك: تنحرين نفسك، فانحري بدنة، ثم تصدقي بها على المساكين. وأما قولك: مالي في سبيل الله، فاجمعي مالك كله فأخرجي منه مثل ما يجب فيه من الصدقة؛ قال: ثم ذهبت بها إلى ابن عمر، فقال لها

مثل ذلك، ثم ذهبت بها إلى ابن الزبير، فقال لها مثل ذلك؛ قال: أحسب أنه قال: ثم ذهبت بها إلى جابر بن عبد الله، فقال مثل قولهم؛ فأما الثلاثة، فقد أتيتهم، وقال قتادة وجابر بن زيد فيمن حلف بصدقة ماله وحنث، يتصدق بخمسه؛ ذكره ابن علية عن سعيد، عن قتادة، عن جابر بن زيد؛ وقال به قتادة على اختلاف عنه، وقد روي عنه كفارة يمين. وقال ابن علية: عليه أن يتصدق بجميع ماله، ويمسك ما يستغني به عن الناس؛ فإذا استفاد مالا تصدق بقدر ما أمسك. وقال إسحاق بن راهويه: يتصدق بكفارة الظهار على ترتيبها.

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: يؤدي زكاة ماله لا غير، ذكره محمد بن الجهم، عن إبراهيم الحربي ، عن الحسن بن عبد العزيز، عن الحارث بن مسكين، عن ابن وهب قال: كان ربيعة يقول فيمن حلف بصدقة ماله فحنث وذكره؛ وكان عبد الله بن وهب يقول في الحالف بصدقة ماله وإذا حنث: إن كان مليا أخذت فيه بقول مالك أنه يخرج ثلث ماله، وإن كان فقيرا فكفارة يمين؛ وإن كان متوسطا أخذت فيه بقول ربيعة إنه يطهر ماله بالزكاة.

وروي عن القاسم، وسالم، فيمن حلف بصدقة ماله أو بصدقة شيء من ماله، قالا: يتصدق به على بناته، وهذا عندي- من قولهما دليل على أنه لا يلزمه شيء عندهما، فأحبا له ما ذكر- والله أعلم.

قرأت على عبد الوارث بن سفيان- أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، قال: سألت الحكم وحمادا عن رجل قال: إن فارقت غريمي، فمالي عليه في المساكين صدقة. قالا: ليس بشيء، قال شعبة: وقاله ابن أبي ليلي.

وروي عن ابن عباس، وأبي هريرة، وعطاء، وطاوس، والحسن، وسليمان بن يسار، والقاسم، وسالم، وقتادة فيمن حلف بصدقة ماله فحنث؛ قالوا: كفارة يمين عن عائشة قالت: كل يمين وهو عظمت لا يكون فيها طلاق ولا عتاق، فيكفرها كفارة يمين؛ وهو قول الشافعي، والثوري، والأوزاعي، وبه قال ابن وهب، وأبو زيد ابن أبي الغمر، وعليه أكثر أهل العلم. قال الشافعي: الطلاق والعتاق من حقوق العباد، والكفارات إنما تلزم في حقوق الله لا في حقوق العباد.

قال أبو عمر:

لا خلاف بين علماء الأمة - سلفهم وخلفهم: أن الطلاق لا كفارة فيه وأن اليمين بالطلاق كالطلاق على الصفة، وأنه لازم مع وجود الصفة، واختلفوا فيما عدا الطلاق من الأيمان، وقد ذكرنا اختلافهم ههنا فيمن حلف بصدقة ماله، لأن الحديث المذكور في هذا الباب ليس فيه إلا معنى ذلك، دون ما سواه؛ فأما وجوه أقوالهم في ذلك، فوجه قول مالك ومن تابعه: حديث ابن شهاب في قصة أبي لبابة، ووجه قول الحكم بن عتيبة ومن تابعه قد ذكرناه، ووجه قول لبابة، ووجه قول الحكم بن عتيبة ومن تابعه قد ذكرناه، ووجه قول كفارة يمين عموم قول الله _ عز وجل: ﴿ ذَلِك كَفَارة يمين _ عموم قول الله _ عز وجل: ﴿ ذَلِك كُفَارة يمين _ عموم قول الله _ عز وجل: ﴿ ذَلِك كُفَارة يمين _ عموم قول الله _ عز وجل كُفَارة يمين _ عموم قول الله _ عز وجل كُفَارة يمين _ عموم قول الله _ عز وجل كُفَارة يمين _ عموم قول الله _ عز وجل كُفَارة يمين _ عموم قول الله _ عز وجل الأيمان كُفَارة أيمنيكُم إذا حَلَفْتُم الله منها، أو ما كان في معنى ما أجمعوا عليه كلها إلا ما أجمعوا عليه منها، أو ما كان في معنى ما أجمعوا عليه

من حقوق العباد؛ ولقائل هذا القول سلف من الصحابة رضي الله عنهم، وهو أعلى ما قيل في هذا الباب؛ ووجه حديث أبي لبابة عند القائلين بهذا القول: أنه كان على المشورة منه لرسول الله على في هجره دار قومه، والخروج عن ماله إلى الله ورسوله؛ لا أنه حلف- فأشار عليه رسول الله على نفسه على ماله، ويتقرب إلى الله بالثلث- شكرا لتوبته عليه من ذنبه ذلك- هذا على أن حديثه أيضا منقطع لا يتصل بوجه من الوجوه- والله أعلم.

ما تعبدنا الله بتعديب أنفسنا

[۱۳] مالك، عن حميد بن قيس وثور بن زيد أنهما أخبراه عن رسول الله على وأحدهما يزيد في الحديث على صاحبه، «أن رسول الله على رأى رجلا قائما في الشمس فقال: ما بال هذا؟ قالوا نذر ألا يتكلم ولا يستظل ولا يجلس ويصوم، فقال رسول الله على: مروه فليتكلم، وليستظل، وليجلس، وليتم صيامه».

قال مالك: ولم أسمع أن رسول الله ﷺ أمره بكفارة، وقد أمره أن يتم ما كان لله معصية.

قال أبو عمر:

هذا الحديث يتصل عن النبي عَلَيْ من وجوه، منها حديث جابر (۱)وابن عباس(۲)، ومن حديث قيس بن أبي حازم عن أبيه عن النبي عَلَيْ ، ومن حديث طاووس(۳) عن أبي إسرائيل رجل من أصحاب النبي عليه السلام، وأظن والله أعلم أن حديث جابر هو هذا، لأن مجاهدا رواه عن جابر، وحميد بن قيس صاحب مجاهد وفيه دليل على أن السكوت عن المباح أو عن ذكر الله ليس من طاعة

⁽۱) من حديث جابر: في سنده ابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن. وذكره الهيثمي في المجمع (۱) من حديث جابر أيضا. وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه حاج بن أرطاه وهو مدلس.

⁽۲) من حــدیث ابن عــباس: خ (۱۱/۱۱۸×/ ۲۰۰۶). = (۳/ ۹۹ه - ۲۰۰ / ۳۳۰۰). جــه (۱/ ۱۹۰۵). (۱/ ۹۹۰۰).

⁽٣) من حديث طاوس عن أبي إسرائيل: حم (١٦٨/٤). البيهقي (١٠/٥٧) وقال: هذا مرسل جيد.

الله، وكذلك الجلوس للشمس، وفي معناه كل ما يتأذى به الإنسان مما لا طاعة فيه بنص كتاب أو سنة. وكذلك الحفا وغيره مما لم ترد الشريعة بعمله، لا طاعة لله فيه ولا قربة وإنما الطاعة ما أمر الله به ورسوله بالتقرب بعمله إلى الله تبارك اسمه. وقد جاء عن مالك في هذا البـاب مسـألة ذكـرها في مـوطأه في الرجل يقـول للرجل أنا أحملك إلى بيت الله. قال: إن نوى أن يحمله على رقبت عريد بذلك المشقة، فليس ذلك عليه، وليمش على رجليه وليهد، وإن لم يكن نوى شيئا من ذلك فليحج وليركب وليحج به معه إن أطاعه وان أبى فلا شيء عليه، وقد أنكر قوم على مالك إيجاب الهدي في هذه المسألة على الذي نوى أن يحمله على رقبته، وقالوا ليس هذا أصله فيمن ترك الوفاء بما لا طاعة فيه من نذره أن يكفر بهدي أو غيره، لأن حمله على رقبت ليس لله فيه طاعة وهو يشبه نذر الذي نذر أن لا يتكلم ولا يستظل وقد سئل إسماعيل القاضي عن هذا فقال: لو قدر أن يحمله لكان طاعة، قال: ومن هنا وجب عليه الهدي عند مالك ولم يجعله كالمستظل والمتكلم بعد نذره أن لا يستظل ولا يتكلم.

قال أبو عمر:

أصل مالك الذي لم يخالفه فيه أحد من أصحابه أن من نذر ما فيه لله طاعة بما لا طاعة فيه لزمه الوفاء بما فيه طاعة وترك ما سواه، ولا شيء عليه لتركه، وذلك كمن نذر أن يمشي إلى بيت المقدس للصلاة فيه، فينبغي له أن يقصد بيت المقدس، لما في ذلك من الطاعة، وليس عليه قصده ماشيا، إذ المشي لا طاعة فيه ولا هدي عليه، وهذا يقضي على المسألة الأولى ويقضي على أن من نذر

المشي إلى الكعبة حافيا أنه ينتعل ولا شيء عليه، وإن كان مالك في هذه كان يستحسن الهدي أيضا وليس بشيء. حدثني أحمد بن محمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن الفضل الخفاف قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق، عن أبان بن صالح عن مجاهد، عن جابر ابن عبد الله قـال: كان أبو إسرائيل رجلا من بني فهـر فنذر ليقومن في الشمس حتى يصلي النبي عليه السلام الجمعة، وليصومن ذلك اليوم، فرآه النبي عليه السلام فقال: «ما شأنه؟ فأخبروه، فأمره أن يجلس ويستظل ويصوم، ولم يأمره بكفارة»(١). وهذا الحديث يدل على أن كل ما ليس لله بطاعة حكمه حكم المعصية في أنه لا يلزم الوفاء ولا الكفارة عنه، فإن ظن ظان أن إيجاب الكفارة بالهدى أو غيره احتياط قيل له: لا مدخل للاحتياط في إيجاب شيء لم يوجبه الله في ذمة بريئة، بل الاحتياط الكف عن إيجاب ما لم يأذن الله بإيجابه، وفي هذا الحديث أيضا دليل على فساد قـول من قال: إن من نذر معصية كان عليه مع تركها كفارة يمين، فإن احتج محتج بحديث عمران بن حصين وحديث أبي هريـرة جميعا عن النبي عليه السلام أنه قال: لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين(٢)، قيل له: هذان حديثان مضطربان لا أصل لهما عند أهل الحديث، لأن حديث أبي هريرة إنما يدور على سليمان بن أرقم، وسليمان بن أرقم متروك الحديث، وحديث عمران بن حصين يدور على زهير ابن محمد عن أبيه، وأبوه مجهول لم يرو عنه غير ابنه زهير، وزهير أيضا عنده مناكير وقد بينا العلة في هذين الحديثين في باب طلحة بن

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) سبق تخريجه.

عبد الملك من كتابنا هذا، ويدل هذا الحديث أيضا على صحة قول من ذهب إلى أن من نذر أن ينحر ابنه أنه لا شيء عليه من كفارة ولا غيرها، وقد قاله مالك على اختلاف عنه وهو الصحيح إن شاء الله، لأنه لا معصية أعظم من إراقة دم امرئ مسلم بغير حق. ولا معنى لإيجاب كفارة يمين على من نذر ذلك، ولا للاعتبار في ذلك بكفارة الظهار في قول المنكر والزور، لأن الظهار ليس بنذر، والنذر في المعصية قد جاء فيه نص عن النبي عليه قولا وعملا، فأما العمل فهو ما في حديث جابر هذا، وأما القول فحديث عائشة عن النبي عليه السلام أنه قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصى الله فلا يعصى الله فلا يعصه» (١).

وقد ذكرناه في كتابنا هذا في باب طلحة بن عبد الملك.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد الجهني قال حدثنا سعيد بن السكن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا وهيب قال حدثنا أيوب، عن ابن عباس قال: بينما النبي عليه السلام يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا: يا رسول الله، أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي عليه البخاري: وقال فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه»(۲) قال البخاري: وقال عبد الوهاب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي عليه السلام.

قال أبو عمر:

سيأتي في باب طلحة بن عبد الملك ما ينضاف إلى هذا الباب ويليق به إن شاء الله.

⁽١) سبق تخريجه في باب [من نذر أن يطبع الله. . .] .

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

ما جاء في النهي عن نسبة العوادث إلى الدهر

[18] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال «لا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر، فإن الدهر هو الله»(١).

هكذا هذا الحديث في الموطأ بهذا الإسناد عند جماعة الرواة فيما علمت، ورواه إبراهيم بن خالد بن عشمة، عن مالك، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة فيه إسناد الموطأ.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا محمد بن جعفر غندر، قال حدثنا الحسن بن أبي عباد الصفار، حدثنا عبد السلام بن محمد، حدثنا إبراهيم بن خالد بن عثمة، حدثنا مالك، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر».

وفي الموطأ عند جماعة رواته في هذا الحديث: «لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر» وقال فيه سعيد بن هاشم بإسناد الموطأ، «لا تسبوا الدهر». حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو جعفر أحمد بن جعفر ابن محمد التميمي، حدثنا يوسف بن يزيد، حدثنا سعيد بن هاشم الفيسومي، حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي الفيرة، أن رسول الله عليه قال: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» وقال فيه يحيى: «فإن الدهر هو الله» وغيره كلهم يقول: «فإن الله هو الدهر».

⁽۱) و(۲) حم (۳۹٤/۲). م (٤/ ٢٧٤٢/٢٢٦). البخاري في الأدب المفرد (٧٦٩). من طريق مالك.

وهذا الحديث قد اختلف في ألفاظه عن أبي هريرة من رواية الأعرج وغيره، فمنهم من يقول فيه: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر».

هكذا رواه ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة؛ وكذلك رواه ابن لهيعة، عن الأعرج بإسناده سواء.

وكذلك رواه ابن سيرين وغيره، عن أبي هريرة: حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا هوذة بن خليفة، قال حدثنا عوف، عن محمد وخلاس، عن أبي هريرة، عن النبي عليه قال: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر»(۱).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، قال حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال أخبرنا محمد بن جعفر، قال أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله _ ﷺ «قال الله عز وجل: استقرضت عبدي فلم يقرضني، وشتمني _ ولم ينبغ له أن يشتمني _ يقول: وادهره، وادهره، وأنا الدهر، وأنا الدهر، وأنا الدهر، وأنا الدهر،

قال أبو عمر:

هذه ألفاظ _ إن صحت _ فمخرجها على معان سنبينها، والصحيح في لفظ هذا الحديث، ما رواه ابن شهاب وغيره من الفقهاء ذوي الألباب: أخبرنا عبد الله بن محمد، قال أخبرنا محمد

⁽۱) حم (۲/ ٤٩١-٤٩٩). م (٤/ ٢٢٤٦/١٧٦٣). من طريق ابن سيرين، ورواه حم (۲/ ٣٩٥) من طريق خلاس ومحمد عن أبي هريرة

⁽۲) حم (۲/ ۳۰۰). ك (٤١٨/١) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وانظر الظلال للشيخ الألباني (٩٩٥).

ابن بكر، قال أخبرنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان، وأحمد بن السرح، قالا حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي علية: «يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر _ وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار»(۱).

هكذا قال ابن عيينة عن الزهري، عن سعيد؛ وقال يونس بن يزيد: عن الزهري، عن أبي سلمة _ وهما جميعا صحيحان.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو الطاهر، وزيد بن البشر، قالا أخبرنا ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال: قال أبو هريرة: سمعت رسول الله عليه يقول: «قال الله تبارك وتعالى: يسب ابن آدم الدهر، وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار»(٢).

فمن أهل العلم من يروي هذا الخبر بنصب الدهر على الظرف، يقول: أنا الدهر كله، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار. ومنهم من يرويه بالرفع على معنى حديث مالك ومن تابعه، والمعنى فيه أن أهل الجاهلية كانوا يذمون الدهر في أشعارهم وأخبارهم، ويضيفون إليه كل ما يصنعه الله بهم. وقد حكى الله عنهم قولهم: ﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَانُنَا ٱلدُّنَا نَمُوتُ وَغَيًا وَمَا يُهِلِكُمُ إِلَّا ٱلدَّهَرُ وَمَا لَهُم بِذَالِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ الله عن قولهم ذلك، يَظُنُونَ الله عن قولهم ذلك،

⁽۱) خ (۸/ ۱۳۷۸ ۲۲۸۶). م (٤/ ۲۲۷۱ / ۲۶۲۲ [۲-۳]). د (۵/ ۲۲۶ - ۲۶۶ ۲۷۲۵).

⁽¹⁾ 六(・1/195/1415-7415). , (3/1541/5377).

ونهى رسول الله رسيلية عنه أيضا بقوله: «لا تسبوا الدهر» يعني لأنكم إذا سببتموه وذممتموه لما يصيبكم فيه من المحن والآفات والمصائب وقع السب والذم على الله؛ لأنه الفاعل ذلك وحده لا شريك له؛ وهذا ما لا يسع أحدا جهله، والوقوف على معناه؛ لا يتعلق به الدهرية أهل التعطيل والإلحاد، وقد نطق القرآن، وصحت السنة بما ذكرنا؛ وذلك أن العرب كان من شأنها ذم الدهر عندما ينزل بها من المكاره، فيقولون: أصابتنا قوارع الدهر، وأبادنا الدهر، وأتى علينا الدهر؛ ألا ترى إلى قول شاعرهم:

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمسى وليس بسرام فلو أنها نبل إذا لاتقيتها ولكننسي أرمسى بغيسر سهام فأفنى وما أفنيت للدهسر ليلة ولم يغن ما أفنيت سلك نظام

وقال أبو العتاهية ــ فذكر الزمان والدهر ــ وهمــا سواء، ومراده في ذلك كله ما يحدث الله من العبر فيها لمن اعتبر:

إن الزمان إذا رمى لميب والعود منه إذا عجمت صليب إن الزمان لأهله لمسود وب لو كان ينفع فيهم التأديب كيف اغتررت بم وأنت لبيب كيف اغتررت به وأنت لبيب وليتك للزمان مجربا لو كان يحكم رأيك التجريب وهذا المعنى في شعره كثير جدا، وقال غيره وهو المساور بن

بليت وعلمي في البلاد مكانه وأفنى شبابي الدهر وهو جديد

هند:

وقال غيره:

حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل أدنو لصيد قريب الخطو يحسب من يراني ولست مقيدا إنسي بقيد وقال امرؤ القيس:

ألا إن هذا الدهر يوم وليلة وليس على شيء قويم بمستمر وقال أيضا:

أرجي من صروف الدهر لينا ولم تغفل عن الصم الهضاب وقال أبو ذؤيب الهذلي:

أمن المنون وريبها تتفجع والدهر ليس بمعتب من يجزع وقال أرطاة بن سهية:

عن الدهر فاصفح إنه غير معتب وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع وقال الراجز:

ألقى علي الدهر رجلا ويدا والدهر ما أصلح يوما أفسدا يصلحه اليوم ويفنيه غدا ويسعد الموت إذا الموت عدا

وأشعارهم في هذا أكثر من أن تحصى، خرجت كلها على المجاز والاستعارة، والمعروف من مذاهب العرب في كلامها؛ لأنهم يسمون الشيء ويعبرون عنه بما يقرب منه وبما هو فيه، فكأنهم أرادوا ما ينزل بهم في الليل والنهار من مصائب الأيام؛ فجاء النهي عن ذلك تنزيها

لله، لأنه الفاعل ذلك بهم في الحقيقة؛ وجرى ذلك على الألسنة في الإسلام، وهم لا يريدون ذلك، ألا ترى أن المسلمين الخيار الفضلاء قد استعملوا ذلك في أشعارهم، على دينهم وإيمانهم، جريا في ذلك على عادتهم، وعلما بالمراد؛ وأن ذلك مفهوم معلوم، لا يشكل على ذي لب؛ هذا سابق البربري _ على فضله _ يقول:

المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تمزق ويروى أن هذا الشعر لصالح بن عبد القدوس.

وهذا سليمان العدوي _ وكان خيرا متدينا _ يقول:

أيا دهرا عملت فينا أذاكا ووليتنا بعد وجه قفاكا جعلت الشرار علينا رؤوسا وأجلست سفلتنا مستواكا فيا دهر إن كنت عاديتنا فها قد صنعت بنا ما كفاكا وقالت صفية الباهلية:

أخنى على واحدي ريب المنون وما يبقي الزمان على شيء ولا يذر وقال أبو العتاهية _ وموضعه من الخير موضعه:

یا دهر تؤمننا الخطوب وقد نری فی کل ناحیة لهن شباکا یا دهر قد أعظمت عبرتنا بمن دارت علیه من القرون رحاکا

وروينا أن مالك بن أنس ــ رحمه الله ــ كان ينشد لبعض صالحي أهل المدينة:

أخى لا تعتقد دنيا قليلا ما تواتيكا فكم قد أهلكت خلا أليفا لو تنبيكا ولا تغـررك زهرتها فتلقى السم في فيكـا

في أبيات كثيرة، فمرة يضيفون ذلك إلى الدهر، ومرة إلى الزمان، ومرة إلى الأيام، ومرة إلى الدنيا؛ وذلك كله مفهوم المعنى على ما ذكرنا وفسرنا، والحمد لله.

وقال أبو العتاهية:

أيا عجبا للدهر لا بل لريبه تضرم ريب الدهر كل إخاء ومزق ريب الدهر كل جماعة وكدر ريب الدهر كل صفاء

وقال آخر:

يا دهر ويحك ما أبقيت لي أحدا وأنت والدسوء تـأكـل الولدا أستغفر الله بل ذا كله قدر رضيت بالله ربا واحدا صمدا لا شيء يبقى سوى خير تقدمــه ما دام ملك لإنسان ولا خلدا

ومما ينشد للمأمون ويروى له من قوله:

أنا في علمي بالمدهر أبسو الدهسر وأمه ليس يأتى الدهر يوما بـــسرور فيتمـــه فكما سر أخاه فكذا سوف يغمه ليس للدهــر صديــق حامــد الدهــر يذمــه

وقال ابن المغيرة في شعر يرثى به أباه:

أين من يسلم من صرف الردى حكم الموت علينا فعدل فكانا لا نرى ما قد نرى وخطوب الدهر فينا تنتضل وقال نصر بن أحمد:

كأنما الدهر قد أغرى بنا حسدا ونعمة الله مقرون بها الحسد وقال جحظة:

أيا دهر ويحك كم ذا السغلط وضيع علا وكريم سقط وعير تسيب في جنة وطررف بلا علف يرتبط وجهل برؤوس وعقل برأس وداك مشتبه مختلط وأهل القرن كلهم ينتمون إلى آل كسرى فأين النبط وقال غهه:

رأيت الدهر بالأشراف يكبو ويرفع راية القوم اللنام كيان الدهر موتور حقود يطالب ثأره عند الكرام

والأشعار في هذا لا يحاط بها كثرة، وفيما لوحنا به منها كفاية _

أصبح من عبادي مؤمن بي وكانر بي

[10] مالك، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن زيد بن خالد الجهني. أنه قال: صلى لنا رسول الله على الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف، أقبل على الناس فقال: « أتدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب؛ وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب؟ وأما من قال: مطرنا بنوء كذا

وهذا الحديث رواه ابن شهاب عن عبيد الله، عن زيد، عن النبي وهذا الحديث رواه ابن شهاب عن عبيد الله، عن زيد، عن النبي في فلم يقمه كإقامة صالح بن كيسان، ولم يسقه كسياقته؛ قال فيه: قال الله ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون: الكوكب وبالكوكب.

هكذا حدث به يونس بن يزيد وغيره عن ابن شهاب، وفي لفظ هذا الحديث ما يدل على أن الكفر ههنا كفر النعم لا كفر بالله.

وروى هذا الحديث سفيان بن عينة، عن صالح بن كيسانبإسناده، وقال فيه: ألم تسمعوا ماقال ربكم الليلة؟ أقال: ما أنعمت
على عبادي من نعمة إلا أصبح طائفة منهم بها كافرين- يقولون:
مطرنا بنوء كذا، وبنوء كذا؛ فأما من آمن بي وحمدني على سقياي،

⁽۱) من طریق مالك عن صالح بن كيسان به. خ (۲/ ۲۲۱/۸۳۱). م (۱/۸۳/۱۷). د (۲۱/۸۳/۱). د (۲۱/۲۲۸–۲۲۷۸).

فذلك الذي آمن بي وكفر بالكوكب؛ ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك الذي كفر بي وآمن بالكوكب(١).

وروى سفيان بن عيينة أيضا عن إسماعيل بن أمية أن النبي -عليه السلام- سمع رجلا في بعض أسفاره يقول: مطرنا ببعض عثانين الأسد، فقال رسول الله - عليه الخبهة (٢). قال سفيان: عثانين الأسد الذراع والجبهة (٢).

وقال الشافعي: لا أحب لأحد أن يقول: مطرنا بنوء كذا -وإن كان النوء عندنا الوقت، والوقت مخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يعطر ولا يحبس شيئا من المطر: والذي أحب أن يقول: مطرنا وقت كذا ، كما يقول: مطرنا شهر كذا؛ ومن قال: مطرنا بنوء كذا- وهو يريد أن النوء أنزل الماء كما كان بعض أهل الشرك من أهل الجاهلية يقول، فهو كافر حلال دمه - إن لم يتب هذا من قوله.

أما قوله في هذا الحديث على إثر سماء كانت من الليل، فإنه أراد سحابا حيث نزل من الليل، والعرب تسمي السحاب والماء النازل منه سماء، قال الشاعر وهو أحد فصحاء العرب:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

يعني: إذا نزل الماء بأرض قوم، ألا ترى أنه قال: رعيناه عني الكلأ النابت من الماء؛ ولو أراد السماء لأنث، لأنها مؤنثة فقال: رعيناها. وقوله رعيناه يعني الكلأ النابت من الماء، فاستغنى بذكر

⁽۱) من طرق عن صالح بن كيسان به: خ (٧/ ٥٥٧/٧٤). ن (٣/ ١٦٥).

⁽٢) ابن جرير : (٢٠٨/٢٧) وفيه «بل هو رزق الله» بدل " بل هو سقيا الله عزوجل».

الضمير، إذ الكلام يدل عليه؛ وهذا من فصيح كلام العرب، ومثله في القرآن كثير.

وأما قوله حاكيا عن الله -عزوجل: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فمعناه -عندي- على وجهين: أما أحدهما فإن المعتقد أن النوء هو الموجب لنزول الماء، وهو المنشيء للحسساب دون الله -عزوجل، فذلك كافر كفرا صريحا يجب استتابته عليه وقتله، لنبذه الإسلام ورده القرآن.

والوجه الآخر أن يعتقد أن النوء ينزل الله به الماء، وأنه سبب الماء ما قدره الله وسبق في علمه؛ فهذا وإن كان وجها مباحاً فإن فيه أيضا كفرا بنعمة الله -عزوجل، وجهلا بلطيف حكمته؛ لأنه ينزل الماء متى شاء، مرة بنوء كذا، ومرة دون النوء؛ وكشيرا ما يخوى النوء، فلا ينزل معه شيء من الماء، و ذلك من الله لا من النوء؛ وكذلك كان أبو هريرة يقول - إذا أصبح - وقد أمطر: مطرنا بنوء الفتح، ثم يتلو ﴿ مَا يَفْتَح اللهُ لِلنّاسِ مِن رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ إنظر: (٢)]. وهذا _ عندي _ نحو قول رسول الله _ على _ : "مطرنا بفضل الله وبرحمته ومن هذا قول عمربن الخطاب للعباس بن عبد المطلب حين استسقى به: يا عم رسول الله: كم بقي من نوء الثريا؟ فقال العباس: العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعا، فكأن عمر - رحمه الله - قد علم أن نوء الثريا وقت يرجى فيه المطرويومل، فسأله عنه: أخرج، أم بقيت منه بقية؟

وروي عن الحسن البصري أنه سمع رجلا يقول: طلع سهيل وبرد الليل؛ فكره ذلك وقال: إن سهيلا لم يأت قط بحر ولا برد. وكره

مالك بن أنس أن يقول الرجل للغيم والسحابة: ما أخلقها للمطر! وهذا من قول مالك مع روايته: إذا أنشأت بحرية تدل على أن القوم احتاطوا، فمنعوا الناس من الكلام بما فيه أدنى متعلق من زمن الجاهلية في قولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا- على ما فسرناه- والله أعلم. وسيأتي القول في معنى قوله إذا أنشأت بحرية في موضعه-إن شاء الله. والنوء في كلام العرب واحد أنواء النجوم، يقال: ناء النجم ينوء، أي نهض ينهض للطلوع، وقد يكون أن يميل للمغيب؛ ومما قيل: ناوأت فلانا بالعداوة أي ناهضته، ومنه قولهم الحمل ينوء بالدابة، أي يميل بها، وكل ناهض- بثقل وإبطاء فقد ناء؛ والأنواء على الحقيقة النجوم التي هي منازل القمر، وهي ثمان وعشرون منزلة، يبدو لعين الناظر منها أربعة عشر منزلا، ويخفى أربعة عشر؛ فكلما غاب منها منزل بالمغرب، طلع رقيبه من المشرق، فليس يعدم منها أبدا أربعة عشر للناظرين في السماء؛ وإذا لم ينزل مع النوء ماء، قيل خوى النجم وأخوى، وخوى النوء وأخلف: وأما العرب فكانت تضيف المطر إلى النوء، وهذا عندهم معروف مشهور في أخبارهم وأشعارهم؛ فلما جاء الإسلام، نهاهم رسول الله عَلَيْكُ عن ذلك وأدبهم وعرفهم ما يقولون عند نزول الماء، وذلك أن يقولوا: مطرنا بفضل الله ورحمته، ونحو هذا من الإيمان والتسليم لما نطق به القرآن؛ و أما أشعار العرب في إضافتها نزول الماء إلى الأنواء، فقال الطرماح:

محاهن صيب نؤ الربيا ع من نجم العزل والرامحه

فسمى مطر السماك ربيعا، وغيره يجعله صيفا؛ وإنما جعله الطرماح ربيعا لقربه من آخر الشتاء ومن أمطاره؛ وإذا كان المطر بأول

نجم من أنواء الصيف، جاز أن يجعلوه ربيعا؛ ويقال للسماك الرامح، وذو السلاح- وهو رقيب الدلو، إذا سقط الدلو طلع السماك؛ والسماك، والدلو، والعواء، من أنجم الخريف. قال عدي بن زيد:

في خريف سقاه نوء من الدل و تدلى ولم يواز العراقا والعرب تسمي الخريف ربيعا لاتصاله بالشتاء، وتسمي الربيع المعروف عند الناس بالربيع صيفا؛ وتسمي الصيف قيظا، وتذهب في ذلك كله غير مذاهب الروم؛ فأول الأزمنة عندها الخريف، وليس هذا موضع ذكر معانيها ومعاني الروم في ذلك؛ وكان أبو عبيدة يروى بيت زهير:

وغیث من الوسمی حو تلاعه وجادته من نوء السماك هواطله وقال آخر:

ولازال نوء الدلو يسكب ودقه بكن ومن نوء السماك غمام وقال الأسود بن يعفر النهشلي:

بيض مسامح في الشتاء وإن أخ لف نجم عن نوئمه وبلوا وقال الراجز:

بشر بني عجل بنوء العقرب إذا أخلفت أنواء كل كوكب يدلك أن أنواء النجوم أخلفت كلها فلم تمطر، فأتاهم المطر في آخر الربيع بنوء العقرب وهم عندهم غير محمود، لأنه ودق دنيء وقال رؤبة:

وجف أنواء السحاب المرتزق

أي جف البقل الذي كان بالأنواء، أقام ذكر الأنواء مقام ذكر البقل الذي قدمنا ذكر البقل اسغناءً بأن المراد معلوم؛ وهذا نحو قول القائل الذي قدمنا ذكر

قوله: إذا نزل السماء بأرض قوم - وهو يريد الماء النازل من السماء، وأشعار العرب بذكر الأنواء كثيرة جدا؛ والعرب تعرف من أمر الأنواء وسائر نجوم السماء ما لا يعرفه غيرها، لكثرة ارتقابها لها، ونظرها إليها؛ لحاجتها إلى الغيث، وفرارها من الجدب؛ فصارت لذلك تعرف النجوم الجواري، والنجوم الثوابت، وما يسير منها مجتمعا، وما يسير فاردا، وما يكون منها راجعا ومستقيما؛ لأن من كان في الصحاري والصحاصح الملساء حيث لا أمارة ولا هادي؛ طلب المنائر في الرمل والأرض، وعرف الأنواء ونجوم الاهتداء؛ وسئلت أعرابية فقيل لها: أتعرفين النجوم؟ فقالت: سبحان الله أما أعرف أشباحا وقوفا علي في كل ليلة؟ وسمع بعض أهل الحضر أعرابيا وهو يتفنن في وصف نجوم ساعات الليل، ونجوم الأنواء؛ فقال لمن حضره: أما ترى هذا الأعرابي يعرف من النجوم مالا يعرف، فقال: ويل أمك من لا يعرف أجداع بيته.

ومن هذا الباب قول ابن عباس في المرأة التي جعل زوجها أمرها بيدها، فطلقت نفسها-خطأ الله نوءها: أي أخلى الله نوءها من المطر، والمعنى: حرمها الله الخير، كما حرم من لم يمطر وقت المطر. وقال ابن عباس في قول الله عز وجل _ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمُ أَنَّكُمُ أَنَّكُمُ أَنَّكُمُ اللهَ عَلَا وَاللهُ وَاللّهُ الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَل

حدثنا إبراهيم بن شاكر، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال حدثنا سعيد بن خمير، وسعيد بن عثمان، قالا حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال حدثنا النضر بن محمد، قال حدثنا عكرمة بن عمار، قال حدثنا أبو زميل، قال حدثني ابن

عباس، قال: مطر الناس على عهد النبي - عَلَيْهُ - ف قال النبي - عَلَيْهُ - : أصبح من الناس شاكر وكافر . قال بعضهم: هذه رحمة وضعها الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال: نزلت هذ الآية «فلا أقسم بمواقع النجوم» - حتى بلغ: «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون» (۱).

قال أبو عمر: الرزق في هذه الآية بمعنى الـشكر، كأنه قال: وتجعلون شكركم لله على ما رزقكم من المال- أن تنسبوا ذلك الرزق إلى الكوكب.

وقال ابن قـتيبة: ومـن هذا -والله أعلم- قال رؤبة: وجف أنواء السحاب المرتزق. وأمـا قوله-عليه في حديث ابن عيـينة عن عمرو بن دينار، عن عتـاب بن حنين، عن أبي سعيد الخـدري، أن رسول الله-عليه قال: لـو أمسك الله القطر عن عـباده- خـمس سنين ثم أرسله، أصـبحت طائفة مـن الناس كافرين، يـقولون: سقـينا بنوء المجدح (٢) - فمعناه كمعنى ما مضى من الحديث في هذا الباب.

وأما المجدح، فان الخليل زعم أنه نجم كانت العرب تزعم أنها تمطر به، قال: ويقال: ويقال المسماء مجاديح الغيث، قال: ويقال مجدح ومجدح بالكسر والضم.

^{(1) &}lt;sub>3</sub> (1/3A/7V).

 ⁽۲) حم (۳/۷). ن (۳/ ۱۸۲/ ۱۸۲). حب: الإحسان (۱۳/ ۰۰ / ۱۱۳۰). وفيه عتاب بن حنين. وقد وثقه ابن حبان.

أخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا أحمد بن الحسن، قال حدثنا يحيى بن أحمد بن الحسن، قال حدثنا يحيى بن معين، قال حدثنا يحيى بن زكريا ، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله عليه الأحساب، عن أمتي: التفاخر في الأحساب، والنياحة، والأنواء(١).

(۱) البزار (۱/ ۳٤۷/۱) مخــتصر زوائد البزار. وذكــره الهيثمي فــي المجمع (۳/ ۱۰) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

علم الغيب لله تبارك وتعالى

[17] مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة أن رسول الله على قال: إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون ، إلي قلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئا، فإنما أقطع له قطعة من النار(١).

و في هذا الحديث من الفقه أن البشر لا يعلمون ما غيب عنهم وستر من الضمائر وغيرها، لأنه قال على في هذا الحديث: إنما أنا بشر، أي إني من البشر، ولا أدري باطن ما تتحاكمون فيه عندي وتختصمون فيه إلي، وإنما أقضي بينكم على ظاهر ما تقولون وتدلون به من الحجاج، فإذا كان الأنبياء لا يعلمون ذلك، فغير جائز أن يصح دعوى ذلك لأحد غيرهم من كاهن أو منجم، وإنما يعلم الأنبياء من الغيب ما أعلموا به بوجه من وجوه الوحي.

⁽١) سيأتي تخريجه في باب القضاء.

باب منه

[۱۷] مالك أنه بلغه أن رسول الله على كان يقول: «إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة»(١).

هذا حديث لا أعرفه بوجه من الوجوه من غير الموطأ إلا ما ذكره الشافعي في كتاب الاستسقاء عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، عن إسحاق بن عبد الله-أن النبي- عليه قل : إذا نشأت بحرية ثم استحالت شآمية، فهو أمطر لها.

وابن أبي يحيي مطعون عليه متروك وإن كان فيه نبل ويقظة، اتهم بالقدر والرفض؛ وبلاغ مالك خير من حديثه- والله أعلم.

وأما قوله: إذا نشأت بحرية - فمعناه: إذا ظهرت سحابة من ناحية البحر وارتفعت، يقال أنشأ فلان، يقول كذا - إذا ابتدأ قوله وأظهره بعد سكوت؛ وكذلك قولهم: أنشأ فلان حائط نخل أو بئرا أو كرما: - أي عمل ذلك وأظهره للناس، وكل ما بدأ من الأعمال وظهر فقد نشأ؛ ومنه قول الله عز وجل: ﴿ وَلَهُ ٱلْجُوَادِ ٱللّهُ عَنْ وجل الله عَنْ وجل الله عَنْ الطاهرات في البحر كَالْجُعُلُمِ اللهُ وَ الرحمن: (٢٤)]. أي السفن الظاهرات في البحر كالجبال الظاهرات في الأرض، وإنما سمى السحابة بحرية، لظهورها من ناحية البحر وناحية البحر والشام والمنا و المنام و المنام و المنام و المنام و المنام و المنام و الشام و المنام و المنا

⁽١) رواه أبو الشيخ في العظمة حـديث رقم (٧٢٦) عن عـائشة وفي سنده مـحمـد ابن عمـر الواقدي وهو متروك.

من المدينة في ناحية الشمال؛ كأنه يقول: إذا مالت السحابة الظاهرة من جهة الغرب إلى جهة الشمال، فتلك عين غديقة، أي ماء معين، والعين مطر أيام لا يقلع، وقيل: العين ماء عن يمين قبلة العراق، وقيل: كل ماء مر من ناحية الفرات؛ يقول: فتلك سحابة يكون ماؤها غدقا، والغدق الغزير؛ وغديقة تصغير غدقة، وسمي الرجل الغيداق، لكثرة سخائه، ومن هذا قول الله _ عز وجل _ : ﴿ لَأَسْقَيْنَكُمُ الْغَيْدَاقَ، لَا البن: (١٦)]. أي غزيراً كثيرا.

قال كثير:

وتغدق أعداد به ومشارب

يقول: يكثر المطر عليه، وأعداد جمع عد وهو الماء الغزير، ومنه الحديث في الماء العد. وقال عمر بن أبي ربيعة:

إذا ما زينب ذكرت سكبت الدمع متسقا كان سحابة تهمى عماء حملت غدقا

وقول رسول الله - على العرف والعادة، لا على أنه يعلم نزول الماء بشيء من الأشياء علما صحيحا لا يخلف، لأن ذلك من علم الغيب، بل قد صح أن المدرك لعلم شيء من ذلك مرة قد يخطيء فيه من الوجه الذي أصاب مرة أخرى، فليس بعلم صحيح يقطع عليه، ومعلوم أن النوء قد يخوي فلا ينزل شيئا، وإنما هي تجارب تخطيء وتصيب، وعلم الغيب على صححة هو لله عزوجل وحده لا شريك له، ونزول الغيث من مفاتيح الغيب الخمس التي لا يعلمها إلا الله حزوجل.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق الجوهري، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا يحيى بن بكير، وسعيد بن عفير، قالا حدثنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أنه قال: مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله. هكذا حدثني به موقوفا عن ابن عمر لم يتجاوزه.

وممن رفع هذا الحديث سليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، وصالح بن قدامة؛ رووه عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، وقد قال -ﷺ—من قال: مطرنا بنوء كذا- فهو كافر بالله، مؤمن بالكوكب(٢). وهذا -عند أهل العلم- محمول على ما كان أهل الشرك يقولونه من إضافة المطر إلى الأنواء دون الله تعالى،

⁽٢) سبق تخريجه في باب ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي)). انظر حديث الباب.

فمن قال ذلك واعتقده، فهو كافر بالله -كما قال رسول الله -عَيَا الله على النوء مخلوق، والمخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا.

وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا- على معنى مطرنا في وقت كذا وكذا، فإن النوء الوقت في لسان العرب أيضا- يريد أن ذلك الوقت يعهد فيه، ويعرف نزول الغيث بفعل الله وفضله ورحمته، فهذا ليس بكافر، وقد جاء عن عمر أنه قال للعباس: ما بقي من نوء ثريا، وما بقي من نوء الربيع؟ على العادة والعرف عندهم أن تلك الأوقات أوقات أمطار، إذا شاء ذلك الواحد القهار، وقد زدنا هذا المعنى بيانا في باب صالح بن كيسان من هذا الكتاب- والحمد لله.

لا يقل أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت

[1۸] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله على قال: «لا يقل أحدكم إذا دعا: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة، فإنه لا مكره له (۱۰).

هذا صحيح بين لا يحتاج إلى تفسير، ولا إلى كلام وتأويل، لأنه واضح المعنى؛ ويدخل في معنى قوله: اللهم اغفر لي إن شئت، وارحمني إن شئت- كل دعوة فلا يجوز لأحد أن يقول: اللهم اعطني كذا-إن شئت، وارحمني إن شئت، وتجاوز عني وهب لي من الخير إن شئت من أمر الدين والدنيا؛ لنهي رسول الله علي عن ذلك، ولأنه كلام مستحيل لا وجه له، لأنه لا يفعل إلا ما شاء لا شريك له.

⁽۱) حم (۲/ ۲۸3). خ (۱۱/ ۱۸۸۸ ۱۹۳۳). م (۱۶/ ۱۳۳۰). د (۲/ ۱۶۲/ ۱۶۸۷). ت (۱۵/ ۱۹۳/ ۱۹۶۷).

يستجاب لأحدكم ما لم يعجل في دعوته

[١٩] مالك، أنه سمع زيد بن أسلم يقول: ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث: إما أن يستجاب له، وإما أن يدخر له، وإما أن يكفر عنه.

قال أبو عمر:

ذكرنا هذا الخبر في كتابنا هذا، وإن كان في رواية مالك من قول زيد بن أسلم؛ لأنه خبر محفوظ عن النبي ﷺ، ولأن مثله يستحيل أن يكون رأيا واجتهادا، وإنما هو توقيف، ومثله لا يقال بالرأي.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد ابن يوسف، قال: ابن حبابة ببغداد، وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن محمد بن إسماعيل بمصر، قالا: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا شيبان، قال: أخبرنا علي ابن علي الرفاعي، عن أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله عليه أله عن مسلم يدعو دعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يؤخرها له في الآخرة، وإما أن يكف عنه من الشر مثلها؛ قالوا: إذا نكثر، قال: الله أكثر(۱).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو

⁽۱) حم (۱۸/۳)، خ في الأدب المفرد (۷۱۰). ك (٤٩٣/١) وصححه ووافقه الذهبي، أبو يعلى (١٨/٣)؛ رواه أحمد والبزار وأبو يعلى (١٠١٩/٢٩٦). وقال المنذري في الترغيب (١٠١٩-٤٥١): وأحد إسنادي البزار رجاله يعلى بأسانيد جيدة. وقال الهيثمي في المجمع (١٥١-١٥١): وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير على بن على الرفاعي وهو ثقة».

أسامة عن علي بن علي، قال: سمعت أبا المتوكل الناجي قال: قال أبو سعيد الخدري: قال نبي الله ﷺ: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم»(۱) فذكره حرفا بحرف إلى آخره. إلا أنه قال: «يكفر عنه من السوء مثلها» قالوا: إذن نكثر يا رسول الله، قال: «الله أكثر». وحدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا محمد بن موسى الخرشي، قال حدثنا جعفر بن سليمان، قال حدثنا علي بن علي بن أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله أي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله عجل له في الدنيا، وإما أن تدخر له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء بقدر ما دعا»(٢).

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا أبو محمد إسماعيل بن محمد بن محفوظ الدمشقي بالرملة، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن بشر القرشي، قال حدثنا عبد الله بن ثابت القرشي، قال: حدثنا سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، أن النبي علي قال: دعاء المسلم بين إحدى ثلاث: إما أن يعطى مسألته التي سأل، أو يرفع بها درجة، أو يحط بها عنه خطيئة، ما لم يدع بقطيعة رحم أو مأثم، أو يستعجل.

قال أبو عمر:

هذا الحديث يخرج في التفسير المسند لقول الله عز وجل (أَدْعُونِيَّ أَسْتَجِبٌ لَكُو ﴾ [غانر: (٦٠)]. فهذا كله من الاستجابة، وقد

⁽١)و(٢) سبق تخريجه.

قالوا: كرم الله لا تنقضي حكمته، ولذلك لا تقع الإجابة في كل دعوة، قال الله عز وجل: ﴿ وَلُو اتّبَعَ الْحَقُ الْهَوَاءُهُمُ لَفُسَدَتِ المأثور الله الله عن فيهن فيهن الله المؤون (١٧١). وفي الحديث المأثور (إن الله ليبتلي العبد وهو يحبه، ليسمع تضرعه (أ). وقال الأوزاعي: يقال: أفضل الدعاء الإلحاح على الله، والتضرع إليه. وعن أبي هريرة وغيره: أن الله لا يقبل أو لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه (٢). وقال سفيان: قال محمد بن المنكدر: قال لي عمر بن عبد العزيز: عليك دين؟ قلت: نعم قال: ففتح لك فيه في الدعاء؟ قلت: نعم، قال: لقد بارك الله لك في هذا الدين. وروى أبو هريرة وأنس عن النبي عليه أنه قال: إذا دعا أحدكم فليعزم، وليعظم الرغبة، ولا يقل إن شئت، فإن الله لا مكره له، ولا يتعاظمه شيء، ولا يزال العبد يستجاب له ما لم يستعجل (٣). وقد ذكرنا هذا المعنى بزيادة و في معنى الدعاء وفي باب ابن وقد من أبي عبيد، والحمد لله.

⁽۱) رواه البيهقي في الشعب (۷/ ٩٧٨٧/١٤٥). بسنده قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنا إسماعيل بن إسحاق نا سليمان بن حرب وحفص قالا نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي وائل عن كردوس بن عمرو وكان يقرأ الكتب فلا نجد فيما نقرأ من الكتب، إن الله ليبتلي العبد وهو يحبه يسمع تضرعه. وقال: هذا أصح من رواية حماد.

⁽٢) رواه من حديث أبي هريرة ت (٥/ ٣٤٧٩/٤٨٣) وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. ورواه من حديث ابن عمر حم (١٧٧/٢) وقال الهيشمي في المجمع (١٧٧/١): رواه أحمد وإسناده حسن.

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا أبو صخر أن يزيد بن عبد الله بن قسيط، حدثه عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي على قالت: ما من عبد يدعو الله بدعوة، فتذهب حتى يعجل له في الدنيا، أو يدخرها له في الآخرة، إذا هو لم يعجل أو يقنط، قال عروة: فقلت: يا أمتاه، وكيف عجلته وقنوطه؟ قالت: يقول: قد سألت فلم أعط، ودعوت فلم أجب، قال ابن قسيط: وسمعت سعيد بن المسيب يقول: ما من عبد مؤمن يدعو الله بدعوة، فتذهب برجاء، حتى يعجلها له في الدنيا أو يدخرها له في الآخرة.

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا مروان بن معاوية، عن عمر بن حمزة، عن محمد بن كعب القرظي يرفعه، قال: من دعا دعوة أخطأت باطلا أو حراما، أعطي إحدى ثلاث: كفرت عنه خطيئته، أو كتبت له حسنة، أو أعطى الذي سأل.

باب منه

[۲۰] مالك، عن ابن شهاب، عن أبي عبيد ــ مولى ابن أزهر، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي»(۱).

في هذا إلحديث دليل على خصوص قول الله عز وجل ﴿ أَدْعُونِيَ أَسْتَجِبُ لَكُو ﴾ [غافر: (٦٠)]. وأن الآية ليست على عمومها، ألا ترى أن هذه السنة الثابتة خصت منها الداعي إذا عجل، فقال: قد دعوت فلم يستجب لي، والدليل على صحة هذا التأويل، قول الله عز وجل ﴿ فَيُكُشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءً ﴾ [الأنعام: (١٤)]. ولكن قد روي عن النبي عليه في الإجابة ومعناها، ما فيه غنى عن قول كل قائل، وهو حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي عليه أنه قال: ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: فإما أن يعجل له دعوته، وإما أن يؤخرها له في الأخرة، وإما أن يكفر عنه أو يكف عنه من السوء مثلها (٢). وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده في آخر باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا.

⁽۱) خ (۱۱/ ۱۲۹/ ۱۳۶۰). م (۱۶/ ۹۵/ ۲/ ۲۷۳۵). د (۲/ ۱۲۳/ ۱٤۸٤). ت (۳۳۸۷/ ۲۳۳۷). جه (۲/ ۱۲۲۱/ ۳۸۵۳) من طریق مالك.

⁽٢) حم (٣/ ١٨) البخاري في الأدب المفرد (٧١٠). ك (٤٩٣/١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي وأقره الذهبي. الهيثمي في المجمع (١٥١/١٠) وقال رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة.

وفيه دليل على أنه لا بد من الإجابة على إحدى هذه الأوجه الثلاثة، فعلى هذا يكون تأويل قول الله _ عز وجل _ والله أعلم «فيكشف ما تدعون إليه إن شاء» أنه يشاء، وأنه لا مكره له، ويكون قوله _ عز وجل ﴿ أُجِيبُ دَعُوةً ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: (١٨٦)]. على ظاهره وعمومه، بتأويل حديث أبي سعيد المذكور _ والله أعلم _ عا أراد بقوله، وبما أراد رسول الله _ عَلَيْهُ، والدعاء خير كله، وعبادة، وحسن عمل _ والله لا يضيع أجر من أحسن عمل.

وقد روي عن أبي هريرة، أنه كان يقول: ما أخاف أن أحرم الإجابة، ولكني أخاف أن أحرم الدعاء. وهذا _ عندي _ على أنه حمل آية الإجابة على العموم والوعد، والله لا يخلف الميعاد. وروي عن بعض التابعين، أنه كان يقول: الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقبل الله دعاء من قلب لاه، فادعوه وأنتم موقنون بالإجابة»(١). وقد علمنا أن ليس كل الناس تجاب دعوته، ولا في كل وقت تجاب دعوة الفاضل، وأن دعوة المظلوم لا تكاد ترد، وحديث أبي سعيد المذكور _ الذي هو في الموطأ من قول زيد بن أسلم، أولى ما قيل به، واحتمل عليه من هذا الباب في الدعاء _ وبالله التوفيق.

⁽۱) ت (۹۳/۱/ ۳٤۷۹/ ۴۸۳) وقال: هذا حديث غريب لا نعرف إلا من هذا الوجه ك (۹۳/۱) وقال: هذا حديث مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي بقوله: صالح متروك .

أخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا معاوية بن سنجر، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح، أن ربيعة بن يزيد، حدثهم عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي هريرة، عن رسول الله عليه أنه قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، أو يستعجل» قالوا: وما الاستعجال يا رسول الله؟ قال: يقول: «قد دعوتك يا رب فلا أراك تستجيب لي»(۱).

وهذا أكمل من حديث ابن شهاب، عن أبي عبيد، عن أبي هريرة _ المذكور في هذا الباب، وأوضح معنى، وهو يفسره ويعضده.

وقد روى النعمان بن بشير، عن النبي على الله أنه قال: "إن الدعاء هو العبادة ـ ثم تلا: "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي، الآية(٢).

وقال يحيى بن أبي كـثير: أفضل العبـادة كلها الدعاء، وروى أبو معاوية، عن هشام بن عـروة، عن أبيه، أنه كان يواظب على حزبه من الدعاء كما يواظب على حزبه من القرآن.

وقال ابن مسعود: لكل شيء ثمرة، وثمرة الصلاة الدعاء، وقال أيضا: لا يسمع الله دعاء مسمع ولا مراء ولا لاعب.

⁽۱) م (۲۰۹۰/۲-۹۱-۲۰۹۰/۲۲). البخاري في «الأدب المفرد» (۲۰۱). حب :الإحسان (۲/ ۱۸۶). (۲/ ۸۸۱).

⁽٢) خ في «الأدب المفرد» (٧١٤). د (٢/ ١٦١/ ١٤٧٩). ت (٣٣٧٢ / ٢٣٦٧) وقال: هذا حمديث حسن صحيح. جه (٣٨٢٨/١٢٥٨) من طرق عن ذر الهمداني عن يسبع الحضرمي عن النعمان بن بشير.

وقال يزيد الرقاشي: الدعاء المستجاب، الذي لا تخرجه الأحزان، ومفتاح الرحمة التفرغ، قد قالوا: إن الله يحب أن يسأل، ولذلك أمر عباده أن يسألوه من فضله. وقالوا: لا يصلح الإلحاح على أحد، إلا على الله عز وجل.

قال مروق العجلي: دعوت ربي في حاجة عشرين سنة فلم يقضها لي، ولم أيأس منها.

وروي عن أبي جعفر: محمد بن علي، وعن الضحاك، أنهما قالا في قوله تعالى ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعُوتُكُما ﴾ [يونس: (٨٩)]. كان بينهما أربعون سنة، وقال ابن جريج: يقال إن فرعون ملك بعد هذه الآية أربعين سنة.

ما جاء نى الرتي والتمائم

[۲۱] مالك، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن عباد بن تميم، أن أبا بشير الأنصاري أخبره، أنه كان مع رسول الله على في بعض أسفاره، قال: فأرسل رسول الله على رسولا، قال عبد الله بن أبي بكر: حسبت أنه قال والناس في مقيلهم: «لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة ، إلا قطعت»(١).

قال مالك: أرى ذلك من العين.

قد ذكرنا نسب عباد بن تميم، عند ذكر عمه عبد الله بن زيد، وذكر أبيه تميم، في كتابنا في الصحابة، وذكر هنالك: أبا بشير الأنصاري، وهو رجل لا يوقف على اسمه على صحة، وهو مشهور بكنيته، وقيل: إن أبا بشير من بني النجار، وإن اسمه: قيس بن بحر، ولا يصح-والله أعلم- توفي سنة أربعين، وقيل: إنه أدرك الحرة والله أعلم، واختلف في نسبه في الأنصار، فقيل: ساعدي، وقيل، حارثي، وقيل: مازني، أدرك الحرة وخرج فيها، ومات بعدها.

وهذا الحديث هكذا هو في الموطأ عند رواته، ورواه روح بن عبادة، عن مالك، فسمى الرسول فقال فيه: أرسل زيدا مولاه، وهو-عندي- زيد بن حارثة، والله أعلم.

حدثنا عبد الوراث بن سفيان، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا

⁽۱) خ (۱/ ۱۷۶/ ۲۰۰۵). م (۳/ ۱۷۲۱/ ۱۱۱۵). ۵ (۳/ ۲۰/ ۲۰۰۷).

روح، حدثنا مالك بن أنس، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباد بن تميم، أن أبا بشير الأنصاري أخبره: أنه كان مع رسول الله عليه في بعض أسفاره فأرسل رسول الله عليه ويدا مولاه، قال عبد الله بن أبي بكر: حسبت أنه قال: والناس في مبيتهم: لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة، إلا قطعت(١). قال مالك: أرى ذلك من العين.

قال أبو عمر: قد فسر مالك هذا الحديث أنه من أجل العين، وهو عند جماعة أهل العلم كما قال مالك: لا يجوز عندهم أن يعلق على الصحيح من البهائم أو بني آدم شيء من العلائق خوف نزول العين لهذا الحديث، ومحمل ذلك –عندهم فيما علق قبل نزول البلاء خشية نزوله، فهذا هو المكروه من التمائم، وكل ما يعلق بعد نزول البلاء من أسماء الله، وكتابته رجاء الفرج والبرء من الله عز وجل، فهو كالرقى المباح الذي وردت السنة بإباحته من العين وغيرها، وقد قال مالك رحمه الله: لا بأس بتعليق الكتب التي فيهما أسماء الله عزوجل، على أعناق المرضى على وجه التبرك بها، إذا لم يرد معلقها بتعليقها مدافعة العين، وهذا معناه: قبل أن ينزل به شيء من العين جاز الرقى –عند مالك وتعليق الكتب، ولو غلم العائن، لكان الوجه في ذلك: مالك وتعليق الكتب، ولو علم العائن، لكان الوجه في ذلك: اغتسال العائن للمعين على حسب ما مضى من ذلك مفسرا في باب ابن شهاب.

وأما تخصيص الأوتار بالقطع، وأن لا تقلد الدواب شيئا من ذلك قبل البلاء ولا بعده. فقيل: إن ذلك لئلا تختنق بالوتر في

⁽١) انظر الذي قبله.

خشبة أو شجرة فتقتلها، فإذا كان خيطا انقطع سريعا، وقد قيل في معنى الأوتار غير هذا على ما نذكره في آخر هذا الباب إن شاء الله.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قراءة مني عليه، أن علي بن محمد، حدثهم قال: حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، أخبرني حيوة بن شريح، عن خالد بن عبد الله المعافري عن مشرح بن هاعان، قال: سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من علق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا ودع الله له»(١).

وقرأت على خلف بن أحمد: أن أحمد بن مطرف حدثهم قال: حدثنا أبو صالح، أيوب بن سليمان، وأبو عبد الله محمد بن عمر ابن لبابة قالا: حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقريء، قال: أخبرنا حيوة بن شريح، قال: أخبرنا خالد بن عبد الله: أنه سمع مشرح بن هاعان يقول: إنه سمع عقبة ابن عامر يقول: سمعت رسول الله عليه يقول: من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»(٢).

قال أبو عمر: التميمة في كلام العرب: القلادة، هذا أصلها في اللغة، ومعناها-عند أهل العلم- ما علق في الأعناق من القلائد خشية العين أو غيرها من أنواع البلاء.

⁽۱)و(۲) حم (٤/ ١٥٤). ك (٤/ ٢١٦ - ٤١٧) وصحيحه. ووافسقه الذهبي. الطحاوي (١٥ / ٢١٥). البيه قي (٩/ ٣٥٠). حب: الإحسان (١٣/ /٢٥٠). الهيثمي في المجمع (١٠٦/ ١٠٥) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم ثقات. المنذري في الترغيب (٢٠٦/٤) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جميد. والحاكم وقال صحيح الاسناد.

وقال الخليل بن أحمد: التميمة: قلادة فيها عود، قال: والودع: خرز.

قال أبو عمر: فكأن المعنى في هذا الحديث: أن من تعلق تميمة خشية ما عسى أن ينزل أو لا ينزل قبل أن ينزل فلا أتم الله عليه صحته وعافيته، ومن تعلق ودعة -وهي مثلها في المعنى- فلا ودع الله له، أي فلا ترك الله له ما هو فيه من العافية أو نحو هذا، والله أعلم، وهذا كله تحذير ومنع مما كان أهل الجاهلية يصنعون من تعليق التمائم، والقلائد، يظنون أنها تقيهم وتصرف البلاء عنهم، وذلك لا يصرفه إلا الله عزو جل، وهو المعافي والمبتلي، لا شريك له، فنهاهم رسول الله عَيْق عما كانوا يصنعون من ذلك في جاهليتهم.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكير بن عبد الله ابن الأشج حدثه أن أمه حدثته أنها سمعت عائشة تكره ما يعلق النساء على أنفسهن وعلى صبيانهن من خلخال الحديد خشية العين، وتنكر ذلك على من فعله.

قال: وأخبرنا ابن لهيعة، وعمرو بن الحارث، عن بكيربن الأشج، عن القاسم بن محمد، أن عائشة قالت: ليس بتميمة ما علق بعد أن يقع البلاء.

قال ابن وهب: وبلغني عن ربيعة أنه قال: من ألبس امرأة خرزة كيما تحمل أو كيما لا تحمل، قال: هذا من الرأي السوء المسخوط ممن عمل به.

قال ابن وهب: وأخبرني عقبة بن نافع، قال: كان يحيى بن سعيد يكره الشراب لمنع الحمل، ويخاف أن يقتل ما في الرحم.

وقال ابن مسعود: الرقى والتمائم والتولة شرك، فقالت له امرأته ما التولة؟ فقال: التهييج(١).

وأخبرنا خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا أيوب ابن سليمان، ومحمد بن عمر قالا: حدثا عبد الرحمن بن إبراهيم، حدثنا عبد الله يزيد المقري: حدثنا ابن لهيعة، عن بكير بن عبد الله ابن الأشج، عن القاسم بن محمد، عن عائشة أنها قالت: ما تعلق بعد نزول البلاء، فليس من التمائم.

وقد كره بعض أهل العلم تعليق التميمة على كل حال: قبل نزول البلاء وبعده، والقول الأول أصح في الأثر والنظر، وبالله العصمة والرشاد.

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، وعبيد بن محمد، قالا: حدثنا الحسن ابن سلمة بن المعلى، حدثنا عبد الله بن الجارود، حدثنا إسحاق بن منصور، قال: قلت لأحمد بن حنبل: ما يكره من المعاليق؟ قال: كل شيء يعلق فهو مكروه، قال: من تعلق شيئا وكل إليه. قال إسحاق: وقال لي إسحاق بن راهوية: هو كما قال، إلا أن يفعله بعد نزول البلاء، فهو حينئذ مباح له، قالت ذلك عائشة.

⁽۱) الطبراني في الكبير (۹/ ۱۹۳/ ۸۸۲۳ ۸۸۲۳). والحديث له حكم الرفع لانه بما لا مجال للرأي فيه. وقد ورد مرفوعا عنه :حم (۱/ ۱۸۱۳). د (٤/ ۲۱۲ - ۲۱۳/ ۲۸۸۳). جه (۲/ ۲۱۲ - ۱۱۲۷ / ۲۵۸۳). الطبراني في الكبير (۲/ ۲۱۲ - ۱۱۲۷). الطبراني في الكبير (۱/ ۲۱۲ - ۱۱۵۷). ك (۱/ ۲۱۷) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي. حب :الإحسان (۱/ ۲۰۲ / ۲۰۲۱) وصححه.

أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، وأحمد بن محمد بن أحمد قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا شعبة، عن حماد عن إبراهيم قال: إنما يكره تعليق المعاذة من أجل الحائض والجنب. وأما الحديث الذي جاء فيه عن النبي عليه أنه قال: «قلدوا الخيل ولا تقلدوها الأوتار»(۱) فليس من قلائد الإبل المذكورة في هذا الباب في شيء، وإنما معنى ذلك الحديث في الخيل: ما ذكره وكيع بن الجراح في تأويله. قال وكيع: معناه: لا تركبوها في الفتن، فمن ركب الفرس في فتنة، لم يسلم أن يتعلق به وتر يطلب به إن قتل أحدا على فرسه في مخرجه في الفتنة عليه وهو في خروجه ذلك ظالم، قال: ولابأس بتقليد الخيل قلائد الصوف الملون إذا لم يكن ذلك خوف نزول عين.

⁽۱) حم (٤/ ٣٤٥). د (٣/ ٥٣/ ٥٣٥). ن (٢/ ٥٣٨ / ٣٥١). كلهم من حديث أبي وهب الجشمي. وفيه عقيل بن شبيب. قال في التقريب (١/ ٤٦٧٦ / ٢٦٤) مجهول. وفي الباب من حديث جابر عند: حم (٣/ ٣٥٢). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٢٦٢) وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن ورواه أحمد أتم منه ورجاله ثقات.

ما جاء ني الشؤم والتطير والفأل الحسن

[٢٢] مالك، عن ابن شهاب عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر، عن أبيهما، أن رسول الله على قال: «الشؤم في الدار والمرأة والفرس»(١).

الشؤم في كلام العرب النحس، وكذلك قال أهل العلم بتأويل القرآن في قول الله عز وجل في أيّامِ نَجِسَاتِ السلام: (١٦)]. قالوا: مشائيم، قال: أبو عبيدة، نحسات ذوات نحوس مشائيم، وقد فسر معمر في روايته لهذا الحديث الشؤم تفسيرا حسنا.

أخبرنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم أوعن حمزة، أو كليهما-شك معمر- عن ابن عمر، قال: قال رسول الله عليها: الشؤم في الفرس والمرأة والدار(٢)، قال: وقالت أم سلمة: والسيف.

قال معمر: سمعت من يفسر هذا الحديث يقول: شؤم المرأة إذا كانت غير ولود، وشؤم الفرس إذا لم يغز عليه في سبيل الله، وشؤم الدار جار السوء.

وقد روى جويرية عن مالك، عن الـزهري. أن بعض أهل أم سلمة زوج النبي ﷺ أخبره أن أم سلمة كانت تزيد السيف.

⁽۱) و(۲) خ (۹/ ۱۷۰/ ۹۳ - ۰۰). م (٤/ ۱۵۲۱ – ۱۷۶۷). د (٤/ ۲۲۷/ ۲۲۹۳). ت (٥/ ۲۱۱/ ۱۲۸۶). ن (۲/ ۲۹۹/ ۳۵۰).

قال أبو عمر:

هذا حديث صحيح الإسناد- أعني ابن شهاب عن سالم وحمزة، أما المتن، فقد اختلفت الآثار عن النبي ﷺ، فروى مالك عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: إن كان، ففي الدار والمرأة والفرس-يعني الشؤم. فلم يقطع- ﷺ—في هذا الحديث بالشؤم(١).

وروي عنه - على أنه قال لا شؤم، واليمن في الدار والدابة والخادم (٢)، وربما قال المرأة، وهذا أشبه في الأصول، لأن الآثار ثابتة عن النبي عَلَيْهُ أنه قال لا طيرة ولا شؤم ولا عدوى.

وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال حدثنا ابراهيم بن علي بن غالب، قال: حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان، قال حدثنا يوسف بن سعيد ، قال حدثنا حجاج، عن ابن جريح عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي هريرة عن النبي عليها

⁽٢) و(٣) ت (٩/١١//١). جـه (١/ ٦٤٢/١) قـال في الزوائد: إسـناده صـحـيح ورجاله ثقات. وإسماعيل بن عياش حجة في روايته عن الشاميين. وهذه منها.

قال: لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة(۱). هذا أصح حديث في هذا الباب في الإسناد والمعنى، وكان ﷺ يعجبه الفأل الحسن، ويكره الطيرة (۱). وقال على الله فتوكلوا(۱). تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا(۱).

وقد روى ابن وهب عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة لبن عبد الرحمن، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلت يا رسول الله، أمور كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان، قال: فلا تأتوا الكهان، قال: وكنا نتطير، قال: ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم(٤).

قال الدارقطني: تفرد ابن وهب من هذا الحديث بذكر الكهان، والنهي عن إيتائهم، قال: ورواه ابن القاسم، وسعد بن عفير، وعبد الله بن يوسف، وإسحاق بن عيسى الطباع، وعبد العزيز الأويسي، وإبراهيم بن طهمان، عن مالك، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن معاوية بن الحكم: ذكروا سؤاله عن الطيرة لا غير، قال: سألت رسول الله عن الطيرة فقال: ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم (٥).

وروى ابن وهب عن مالك حديث ابن شهاب هذا، فقال فيه: لا عدوى ولا طيرة: حدثناه على بن إبراهيم، قال حدثنا الحسن بن

⁽۱) خ (۱۰ / ۱۳۲۳/ ۲۰۵۶). م (٤/ ٥١٥ / ۱۳۲۳). حم (۲/ ۱۳۱۱ – ۱۳۷۷ - ۲۰ ع- ۱۵۳).

 ⁽۲) حم (٦/ ١٣٠). جه (٢/ ١٦٠/ ٣٥٣٦) قال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.
 حب: الإحسان (١٣/ ٤٩٠/ ١٦٢١).

⁽٣) ذكره الحافظ في الفتح (١٠/ ٢٦٢) وعزاه لابن عدي ولين إسناده.

⁽٤) حم (٥/٧٤٤-٨٤٤). م (٤/٨٤٧١/٧٣٥).

⁽٥) الطبراني (١٩/ ٣٩٧/ ٩٣٤). وأصله كاملا في صحيح مسلم وزاد فيه ذكر الكهان.

رشيق، قال حدثنا العباس بن محمد، قال حدثنا أحمد بن صالح، قال: أخبرنا ابن وهب، قال أخبرني يونس ومالك عن ابن شهاب، عن حمزة وسالم ابني عبد الله بن عمر -قال: قال رسول الله - عن حمزة وسالم الميرة، وإنما الشؤم في ثلاثة: المرأة والفرس والدار (۱). وكان ابن عيينة يروي هذا الحديث عن ابن شهاب، فلا يروي في إسناده حمزة:

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعل، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا الزهري، عن سالم عن أبيه، أن رسول الله - عليه الله الشهرة والدار (۱۲). فقيل لسفيان: إنهم يقولون فيه عن حمزة، قال: ماسمعت الزهري ذكر في هذا الحديث حمزة قط. وكذلك رواه عبد الرحمن عن الزهري، بمثل رواية ابن عينة سواء.

ورواه إسحاق بن سليمان عن مالك، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه لم يذكر فيه حمزة، ورواه عثمان بن عمر، عن مالك، بمثل إسناد ابن عيينة لم يذكر فيه حمزة أيضا، إلا أنه جاء به على لفظ حديث ابن وهب:

أخبرني أحمد بن أبي عمران الهروي- فيما كتب إلي به إجازة، قال: حدثنا محمد بن علي النقاش، قال: حدثنا أبو عروبة، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا عثمان بن عمر، قال حدثنا مالك

⁽۱) حم (۲/۲۵۱–۱۵۳). خ (۱۰/۱۲۲/۳۵۷۰). م (٤/٧٤٧١/٥٢٢٢(٢١١)).

⁽٢) تقدم تخريجه ، انظر حديث الباب.

ابن أنس، عن الزهري، عن سالم عن عبد الله بن عمر، أن النبي ويُلِيِّةً قال: لا عدوى ولا صفر، والشؤم في ثلاث: في المرأة والدار والفرس^(۱).

قال أبو عمر:

أصل التطير واشتقاقه عند أهل العلم باللغة والسير والاخبار، هو مأخوذ من زجر الطير ومروره سانحا أو بارحا. منه اشتقوا التطير، ثم استعملوا ذلك في كل شيء من الحيوان وغير الحيوان، فتطيروا من الأعور والأعضب، والأبتر، وكذلك إذا رأوا الغراب أو غيره من الطير يتفلى أو ينتف، ولإيمان العرب بالطيرة، عقدوا الرتائم. واستعملوا القداح بالآمر والناهي والمتربص، وهي غير قداح الأيسار، وكانوا يشتقون الأسماء الكريهة مما يكرهون، وربما قلبوا ذلك إلى الفأل الحسن-فرارا من الطيرة. ولذلك سموا اللديغ سليما، والقفز مفازة، وكنوا الأعمى أبا البصير -ونحو هذا- فمن تطير جعل الغراب من الاغتراب والغربة، وجعل غصن البان من البينونة، والحمام من الحمام، ومن الحميم ومن الحمى، وربما جعلوا الحبل من الوصال، والهدهد من الهدى، وغصن البان من بيان الطريق، والعقاب من عقبي خير، ومثل هذا كثير عنهم، إذا غلب عليهم الإشفاق تطيروا وتشاءموا، وإذا غلب عليهم الرجاء والسرور، تفاءلوا، وذلك مستعمل عندهم فيمايرون من الأشخاص. ويسمعون من الكلام، فقال لهم رسول الله ﷺ: لا طيرة ولا شؤم. فعرفهم أن ذلك إنما هو شيء من طريق الاتفاق، ليرفع عن المتوقع

⁽١) السنة لابن أبي عاصم (٢٧٧).

ما يتوقعه من ذلك كله، ويعلمه أن ذلك ليس يناله منه إلا ما كتب له.

وأما قوله في هذا الحديث: الشؤم في الدار، والمرأة، والفرس، فهو عندنا على غير ظاهره، وسنقول فيه بحول الله وعونه لا شريك له، وكان ابن مسعود يقول: إن كان الشؤم في شيء، فهو فيما بين اللحيين-يعني اللسان-، وما شيء أحوج إلى سجن طويل من لسان(۱).

قال أبو عمر:

ونقول في معنى حديث هذا الباب، بما نراه يوافق الصواب-إن شاء الله.

فقوله عليه السلام: لا طيرة، نفى عن التشاؤم والتطيربشيء من الأشياء، وهذا القول أشبه بأصول شريعته وهذا القول أشبه بأصول شريعته وهذا القول أشبه بأصول شريعته وهذا القول: قال الشؤم، فإن قال قائل: قد روى زهير بن معاوية، عن عتبة بن حميد، قال حدثني عبيد الله بن أبي بكر، أنه سمع أنسا يقول: قال رسول الله عليه الأه والطيرة والطيرة على من تطير، وإن تكن في شيء، ففي المرأة والدار والفرس لمن تطير، قيل له وبالله التوفيق: الطيرة في الدار والمرأة والفرس لمن تطير، قيل له وبالله التوفيق: لو كان كما ظننت، لكان هذا الحديث ينفي بعضه بعضا، لأن قوله: لا طيرة، نفى لها، وقوله: والطيرة على من تطير إيجاب لها، وهذا

⁽١) عبد الرزاق (١٠/١٢/١٤). وفيه الأعمش وقد عنعن.

⁽٢) حب: الإحسان (٦١٣/٤٩٢/١٣) وصححه. الطحاوي (شرح المعاني) (٤/٤٣). وعزاه في الكنز (٢٨٥٧٥) لابن جرير وسعيد بن منصور.

محال أن ينظن بالنبي عَلَيْكُ مثل هذا من النفي والإثبات في شيء واحد، ووقت واحد؛ ولكن المعنى في ذلك: نفى الطيرة بقوله: لا طيرة، وأما قوله: الطيرة على من تطير-فمعناه: إثم الطيرة على من تطير بعد علمه بنهى رسول الشرالله عَلَيْكُ عن الطيرة.

وقوله فيها: إنها شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل(١).

فمعنى هذا الحديث عندنا -والله أعلم- أن من تطير فقد أثم، وإثمه على نفسه في تطيره، لترك التوكل وصريح الإيمان، لأنه يكون ما تطير به على نفسه في الحقيقة، لأنه لا طيرة حقيقة، ولا شيء إلا ما شاء الله في سابق علمه؛ والذي أقول به في هذا الباب: تسليم الأمر لله -عزوجل، وترك القطع على الله بالشؤم في شيء، لأن أخبار الآحاد لا يقطع على عينها، وإنما توجب العمل فقط، قال الله أخبار الآحاد لا يقطع على عينها، وإنما توجب العمل فقط، قال الله وعلى الله مناهمة في ألله في مولينا ألم ومولينا إلا ما كتب الله في مولينا أم ومولينا ألم والله في الله المحفوظ، لم على الله يسير في المحفوظ، لم على الله السلامة من الزلل، في القول والعمل والله العلم، وإياه أسأل السلامة من الزلل، في القول والعمل وقد كان من العرب قوم لا يتطيرون ولا يرون الطيرة شيئا.

ذكر الأصمعي أن النابغة خرج مع زيان بن سيار يريدان الغزو، فبينما هما في منهل يريدان الرحلة، إذ نظر النابغة فإذا على ثوبه

⁽۱) د (٤/ ٢٣٠/ ٢٩١٠). ت (٤/ ١٣٧ – ١٦١٤) وقال: وهذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل. جه (٢/ ١١٠/ ٢٥٣٨). البخاري في «الأدب المفرد» (٩٠٩). ك (١٧/ ١ – ١٨) وقال: هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواته ولم يخرجاه، وأقره الذهبي. حب: الإحسان (١٣/ ٤٩١) (7177/89) وصححه.

جرادة فقال: جرادة تجرد وذات ألوان فتطير وقال: لا أذهب في هذا الوجه، ونهض زيان، فلما رجع من تلك الغزوة سالما غانما، أنشأ يقول:

تخبر طيرة فيها زياد لتخبره وما فيها خبير أقام كأن لقمان بن عاد أشار له بحكمته مشير تعلم على متطير وهو الثبور بعلى شيء يوافق بعض شيء أحايينا وباطله كثير

هذا زيان بن سيار، وهو أحد دهاة العرب وساداتهم، لم ير ذلك شيئا، وقال إنه اتفاق، وباطله كثير: وممن كان لا يرى الطيرة شيئا من العرب، ويوصي بتركها، الحارث بن حلزة، وذلك من صحيح قوله، ويقولون أن ماعدا هذه الأبيات من شعره هذا فهو مصنوع:

يا أيها المزمع ثم انثنك لا يثنك الحازي ولا الساحج و لا قعيد أعضب قرنه هائج له من مرتع هائج بينا الفتى يسعى ويسعى له تاح له من أمره خالج يترك ما رقح من عيشه يعبث فيه همج هامج لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج

أما قوله الحازي، فهو الكاهن، والساحج: الغراب، والخالج: ما يعتبري المرء من الشك، وترك اليقين والعلم، ورقح معيشته أي أصلحها، والشول: النوق التي جفت ألبانها، وكسعت الناقة إذا بركت وفي ضرعها بقية من اللبن، والأغبار-هاهنا-: بقايا اللبن،

·*^^7=== |||||||||

والناتج: الذي يلي الناقة في حين نتاجها. والمرقش السدوسي كان أيضا ممن لا يتطير- وهو القائل:

ولقد غدوت وكنت لا أغدو على واق و حاتم فإذا الأشائم كالأيا من والأيامن كالأشائم وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم الواق: الصرد، والحاتم: الغراب.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد، بن أسد، قال حدثنا حمزة ابن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أنبأنا قتيبة بن سعيد وسليمان بن منصور، واللفظ له، قالا: حدثنا سفيان عن ابن عبد الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عبد المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير: أحرص على ما ينفعك ولا تعجز، فإن غلبك أمر فقل: قدر الله، وإياك واللو، فإن اللو، تفتح عمل الشيطان(۱).

وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عشمان بن خمير، قالا: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا سفيان، عن محمد بن عجلان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال: قال رسول الله عليه فلكرة سواء.

⁽۱)و(۲) حم (۲/۲۲۳-۲۷۰). م (٤/٢٥٠٢/٤٢٢٢). جه (۱/ ۳۱/۹۷).

هكذا رواه ابن عيينة، عن ابن عجلان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي عيلية. ورواه كذلك الفضيل عن محمد بن عجلان، عن أبي هريرة، عن النبي عجلان، عن أبي هريرة، عن النبي ألي ورواه ابن المبارك، عن محمد بن عجلان، عن أبي هريرة عن النبي علية، ورواه عبد الله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي علية وكانت عائشة تنكر حديث الشؤم وتقول: إنما حكاه رسول الله ويلية عن أهل الجاهلية وأقوالهم، وكانت تنفي الطيرة ولا تعتقد شيئا منها، حتى قالت لنسوة كن يكرهن الابتناء بأزواجهن في شوال: ما تزوجني رسول الله ويلية وكانت تستحب أن يدخلن على أزواجهن في شوال.

حدثنا محمد بن عبد الله بن حكم، قال: حدثنا محمد بن معاوية ابن عبد الرحمن، قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان، قال: حدثنا هشام بن عسمار، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي حسان أن رجلين دخلا على عائشة وقالا: إن أبا هريرة يحدث أن النبي علي الم الله الطيارة في المرأة والدار والدابة. فطارت شقة منها في السماء، وشقة في الأرض، ثم قالت: كذب - والذي أنزل الفرقان - على أبي القاسم -، من حدث عنه بهذا ولكن رسول الله علي كان يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة، ثم قرأت عائشة «ما أصاب يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة، ثم قرأت عائشة «ما أصاب

من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير »(١).

قال أبو عمر:

أما قول عائشة في أبي هريرة: كذب والذي أنزل الفرقان، فإن العرب تقول كذبت- بمعنى غلطت فيما قدرت، وأوهمت فيما قلت ولم تظن حقا، ونحو هذا، وذلك معروف في كلامهم، موجود في أشعارهم كثيرا، قال أبو طالب:

ونظعن إلا أمركم في بلابـــل ولما نطاعن دونه ونناضـــل ونذهل عن أبنائنا والحلائل

كذبتم وبيت الله نترك مكة كذبتم وبيت الله نبرا محمدا ونسلمه حتى نصرع حوله وقال بعض شعراء همدان:

مراغمة مادام للسيف قائسم

كذبتم - وبيت الله - لا تأخذونها وقال زفر بن الحرث العبسى:

فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل ولما يكن يـوم أغــر محجل أفى الحق أما بجدل وابن بجدل كذبتم -وبيت الله- لا تقتلونــه

ألا ترى أن هذا ليس من باب الكذب الذي هو ضد الصدق، وإنما هو من باب الغلط والظن ما ليس بصحيح: وذلك أن قريشا،

⁽۱) حم (٦/ ١٥ = ٢٤٠-٢٤٦). ك (٢/ ٤٧٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وأقره الذهبي. وذكره الحافظ في الفتح (٦/ ٧٧) وعزاه لابن خزيمة.

زعموا أنهم يخرجون بني هاشم من مكة إن لم يتركوا جوار محمد- على خلطتم فيما قلتم محمد- على خلطتم فيما قلتم وظننتم، وكذلك معنى قول الهمداني والعبسي، وهذا مشهور من كلام العرب: ومن هذا ما ذكره الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا عارم، قال: حدثنا حماد بن يزيد عن أيوب، قال سألت سعيد بن جبير عن الرجل يأذن لعبده في التزويج بيد من الطلاق؟ قال: بيد العبد، قلت إن جابر بن زيد يقول: بيد السيد قال: كذب جابر، -يريد غلط وأخطأ - والله أعلم.

وقد يحتمل أن يكون قول رسول الله - عَلَيْكَة الشؤم في ثلاثة: في الدار والمرأة والفرس، كان في أول الإسلام خبرا عما كانت تعتقده العرب في جاهليتها على ماقالت عائشة، ثم نسخ ذلك وأبطله القرآن والسنن.

وأما قوله - على القوم في قصة الدار، اتركوها ذميمة (۱) فذلك اوالله أعلم لل رآه منهم، وأنه قد كان رسخ في قلوبهم مما كانوا عليه في جاهليتهم، وقد كان رسول الله - عليه في جاهليتهم، وقد كان رسول الله - عليه في المؤمنين، عنى خذ عفوهم شيئا شيئا، وهكذا كان نزول الفرائض والسنن، حتى استحكم الإسلام، وكمل والحمد لله، ثم بين رسول الله على الله على الدين قال لهم: اتركوها ذميمة (۲) ولغيرهم ولسائر أمته، الصحيح بقوله: لا طيرة ولا عدوى والله أعلم، وبه التوفيق.

⁽۱) البخاري في الأدب المفرد (۹۱۸) وقال: في إسناده نظر د (۳۹۲٤/۲۳۸/٤) البيهة في المدن (۹۱۸/۲۳۲٪ البيهة في (۸/ ۱۹۰۲) من حديث أنس . ورواه عبد الرزاق في المصنف (۱۱/۱۱/۲۱۸٪ ۱۹۵۲) مرسلا. وذكره الهيشمي في «المجمع» (۱۷۷۱–۱۰۸) من رواية ابن عمر وقال: رواه البزار وقال أخطأ فيه صالح بن أبي الأخضر والصواب أنه من مرسلات عبد الله بن شداد. ومن رواية سهل بن حارثة الأنصاري. وقال: رواه الطبراني وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة والحديث حسن بمجموع طرقه.

⁽٢) سيأتي بعد باب.

باب منه

[٢٣] مالك، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله على الله عنها الفرس والمرأة والمسكن – يعني الشؤم (1).

ليس في هذا الحديث قطع في الشؤم، لقوله: إن كان، وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب ابن شهاب، عن سالم، وحمزة، ابني عبد الله بن عمر من هذا الكتاب، وقيل شؤم الفرس ألا يغزى عليه في سبيل الله، وشؤم المرأة ألا تكون ولودا ولا ودودا، وشؤم الدار جيرانها إذا كانوا جيران سوء.

⁽١) انظر تخريجه في باب [ما جاء في الشؤم في الدار والمرأة والفرس]

.....

باب منه

قال أبو عمر:

قوله ذميمة أي مذمومة، يقول: دعوها وأنتم له ذامون، كارهون لما وقع بنفوسكم من شؤمها، والذميم: قبيح الوجه.

وهذا محفوظ من وجوه، منها حديث أنس^(۱)، يرويه عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس، ومنها حديث ابن عمر^(۲)، إلا أنه لم يروه إلا صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري وليس بالقوي في الزهري، وثقات أصحاب الزهري يروونه عن الزهري، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن شداد، عن النبي ﷺ وهو مرسل.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، أخبرنا ابن أبي عمر، قال حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن شداد أن امرأة قالت: يا رسول الله، إنا سكنا هذه الدار ونحن ذوو وفر فهلكنا، وذوو نشب فافتقرنا، وذات بيننا حسن فاختلفنا، فقال رسول الله عليه الله ويها ذميمة قالت: وكيف ندعها يا رسول الله؟ قال: تبعونها أو تهبونها ".

⁽١)و(٢)و(٣) انظر تخريجه في باب [ماجاء في الشؤم في الدار...والفرس].

وذكره عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن شداد بن الهادي- أن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله، سكنا دارنا ونحن كثير فهلكنا، وحسن ذات بيننا، فساءت أخلاقنا، وكثيرة أموالنا فافتقرنا، قال: أفلا تنتقلون منها ذميمة؟ قالت: وكيف نصنع بها يا رسول الله؟ قال: تبيعونها أو تهبونها(۱). أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، قال حدثنا سهل بن إبراهيم، وأجازه لنا سهل بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل المساقل بن عمار، عن الصائغ، قال حدثنا أبو حذيفة، قال حدثنا عكرمة بن عمار، عن الأنصار إلى رسول الله بن أبي طلحة، عن أنس، قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله - عن أنس، قال دار أخرى قل فيها كثير فيها عددنا، كثيرة فيها أموالنا، ثم تحولنا إلى دار أخرى قل فيها عددنا، وقلت فيها أموالنا، فقال رسول الله - عليه خروها ذميمة (۲).

هذا- عندي والله أعلم- قاله لقوم خشي عليهم التزام الطيرة، فأجابهم بهذا منكرا لقولهم لما رأى من تشاؤمهم وتطيرهم بدارهم وثبوت ذلك في أنفسهم، فخاف عليهم ما قيل في الطيرة إنها تلزم من تطير، وعساهم عمن سمع قوله-عليه السلام-: لاطيرة (٣)، وقوله: ليس منا من تطير(٤)، وقوله: وإذا تطيرتم فامضوا، وعلى

⁽١)و(٢) الإحالة السابقة نفسها.

⁽٣) سبق تخريجه في الباب السابق [ما جاء في الشؤم في الدار...].

⁽٤) البزار في الزوائد (١/٦٤٦/١٦١) عن ابن عباس وقال: لا نعلمه يروى عن النبي وللطالح المناد. الطبراني في الكبير (١٦٢/١٨). البزار أيضا في الأمن هذا الوجمه بهذا الإسناد. الطبراني في الكبير (١٦٢/١٨). البزار أيضا في الزوائد (١/٦٤٦/١) عن عمران بن حصين وقال: لا نعلمه إلا عن عمران بهذا الطريق. وأبو حمزة بصري لا بأس به.

الله فتوكلوا(۱)، وقوله: ما منا إلا(من يعنى يتطير)، ولكن الله يذهبه بالتوكل(۲)، وقوله: من ردته الطيرة عن مسيره فقد قارب الشرك(۳)، فلما اشتهر هذا من سنته - عليه أتته هذه المرأة فذكرت عن دارها ما ذكرت، أو أتى معها غيرها فذكروا نحو ذلك، - أجابهم بأن يتركوها ذميمة، لأنه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما.

والأصل في الطيرة والشؤم ما ذكرنا في باب ابن شهاب، عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر- وبالله التوفيق.

وسنذكر هذه الآثار ومثلها في باب قوله: لا طيرة ولا غول ولا هامة من هذا الكتاب في أول بلاغات مالك عن رجال سماهم- إن شاء الله.

⁼ وذكره الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٢٠) من رواية ابن عباس. وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف. ومن رواية عمران بن حصين وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة. أبو نعيم في الحلية (١٩٥/٤) والحديث يتقوى بمجموع هذه الطرق.

⁽١)و(٢) سبق تخريجه في باب [ماجاء في الشؤم في الداروالمرأة والفرس].

⁽٣) حم (٢/ ٢٢٠). وذكر الهيشمي في «المجمع» (١٠٨/٥) من حديث رويفع بن ثابت وقال: رواه البزار وفيه سعيد بن أسد بن موسى روى عنه أبو زرعة الرازي ولم يضعفه أحد وشيخ البزار إبراهيم غير منسوب وبقية رجاله ثقات». وذكره بلفظ آخر من حديث عبد الله بن عمرو. وقال: «رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات». البزار في الزوائد (١/ ١٦٤/ ١١٦٠) وقال: لا نعلم رواه بهذا اللفظ إلا رويفع ولا يروى إلا بهذا الإسناد. وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٧٧) كما نص الشيخ الالباني (١٠٦٥) والحديث أورده الالباني في الصحيحة بالرقم المذكور.

باب منه

[70] مالك، عن يحيى بن سعيد أن رسول الله - على قال للقحة تحلب: من يحلب هذه؟ فقام رجل، فقال له رسول الله - على اسمك؟ فقال الرجل: مرة، فقال له رسول الله - على الممك؟ فقال نصل فقام رجل، فقال له رسول الله - على -: ما اسمك؟ فقال: حرب، فقال له رسول الله - على المحلس، ثم قال: من يحلب هذه؟ فقام رجل، فقال له رسول الله - على - اجلس، ثم قال يعيش. فقال له رسول الله - على -: ما اسمك؟ فقال يعيش. فقال له رسول الله - الحلب.

وهذا عندي -والله أعلم- ليس من باب الطيرة، لأنه محال أن ينهى عن شيء ويفعله، وإنما هو من باب طلب الفأل الحسن، وقد كان أخبرهم عن شر الأسماء أنه حرب ومرة، فأكد ذلك حتى لا يتسمى بها أحد-والله أعلم.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا بكر بن عبد الرحمن، قال حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، قال حدثنا النضر بن عبد الجبار، قال حدثنا ابن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن عامر اليحصبي، عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله عبد الله بن عامر اليحصبي، عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله عبد الله نعير الأسماء عبد الله، وعبد الرحمن، وحارث، وهمام، حارث يحرث لدنياه، وهمام يهم بالخير، وشر الأسماء حرب ومرة(۱)، وهذا مما قلنا من باب الفأل، لأنه علي كان يعجبه الاسم

⁽١) الحديث وصله ابن عبد البر هنا. ويوجد مرسلا عند ابن وهب في جامعه

الحسن، والفأل الحسن (١)، وكان يكره الاسم القبيح، لأنه كان يتفاءل بالحسن من الأسماء.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى -قراءة مني عليه- أن علي بن محمد بن مسرور الدباغ حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن داود، قال حدثنا سحنون، قال حدثنا ابن وهب، قال حدثني ابن لهيعة، عن الحرث بن يزيد، عن عبد الرحمن بن جبير، عن يعيش الغفاري، قال: دعا النبي - عليه الله فقال من يحلبها؟ فقام رجل فقال: مااسمك؟ قال: مرة، قال: اقعد، ثم قام آخر فقال: ماسمك؟ قال: يعيش، عمرة، قال: اقعد، ثم قام رجل فقال: ماسمك؟ قال: يعيش، قال: احلبها(٢).

= (ص: ٧) قال أخبرني ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر اليحصبي مرفوعا. نص عليه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٧/٢) وقال عقبه: وهذا سند مرسل صحيح رجاله كلهم ثقات.

⁽۱) كونه وَالْكُولُهُ كَانَ يَعجبه الإسم الحَسن والفأل الحَسن. خ (٥/ ٤١٤/ ٢٧٣١-٢٧٣١) من حديث طويل. ومحل الشاهد منه قـوله فيه (... قال معمر قال الزهري في حـديثه: فجاء سهيل بـن عـمرو فـقـال النبـي وقي قـد سـهل لكم من أمركـم...) الحـديث. جـه (٢/ ٢٥٣١/ ٣٥٣٦) عن أبي هريرة قال: كـان النبي وقي يعجبه الفأل الحـسن ويكره الطيرة) قال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

⁽٢) ذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٥٠) وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

⁽٣) ت (٤/ ١٦١٦/١٣٨) وقال: حديث حسن غريب صحيح . الطبراني في الصغير (٣) . قلت: وفيه ابن لهيعة لكن الراوي عنه ابن وهب وحديثه معتمد.

أخبرنا عبد الله، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا عبد العزيز ابن يعلى، حدثنا الحسن بن القاسم الدمشقي، حدثنا أبو أمية، حدثنا الأصمعي، عن ابن عون، عن ابن سيرين، قال: كانوا يستحبون الفأل ويكرهون الطيرة، قال: فقلت لابن عون: يا أبا عون، ما الفأل؟ قال: أن تكون باغيا فتسمع يا واجد، أو تكون مريضا فتسمع يا سالم.

وقد روي من حديث بريدة أن النبي - عَلَيْكُهُ لم يكن يتطير من شيء ولكن كان إذا سأل عن اسم الرجل فكان حسنا، رئي البشاشة في وجهه، وإن كان سيئا، رئي ذلك فيه، وإذا سأل عن اسم الأرض فكان حسنا، رئي ذلك فيه (۱).

⁽۱) حم (٥/٣٤٧–٣٤٧.) د (٤/ ٢٣٦/ ٣٩٢). حب:الإحــــــــان (١٣/ ١٤٢/ ٥٨٢٧) وصححه وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٦٤).

⁽٢) ابن عدي في الكامل (١/ ٤١٠).

حدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى، عن هشام بن أبي عبد الله وشعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله وسلامة عدوى ولا طيرة، وأحب الفأل، قيل: ما الفأل؟ قال: الكلمة الحسنة(۱).

⁽۱) خ (۱۰/ ۱۲ ۱/ ۲۰۷۰). م (٤/ ۲٤٧١/ ١٢٧٤). جه (۲/ ۱۱۰ / ۲۳۵۷).

باب منه

[٢٦] مالك، أنه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن ابن عطية أن رسول الله على اله على الله على الله على الله على الله على الله على الله على الله

هكذا رواه يحيى وتابعه قوم، ورواه القعنبي، عن مالك أنه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن ابن عطية الأشجعي، عن أبي هريرة، فزاد في الإسناد عن أبي هريرة، وتابعه جماعة من أصحاب مالك، منهم عبد الله بن يوسف، وأبو المصعب، ويحيى بن بكير إلا أن ابن بكير قال فيه: عن مالك عن ابن عطية الأشجعي، عن أبي هريرة.

ورواه ابن نافع، عن مالك، عن المقبري، عن أبي هريرة- ولم يتابع عليه.

وقيل في ابن عطية: اسمه عبد الله بن عطية، يكنى أبا عطية، وقيل هو مجهول والحديث محفوظ لأبي هريرة عن النبي عليه من وجوه كثيرة صحاح من حديث ابن شهاب وغيره، وليس عند مالك فيه غير ما في الموطأ، ولا عنده فيه حديث ابن شهاب -والله أعلم-، لأنه لم يروه عنه أحد من ثقات أصحابه.

وقد أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أحمد بن محمد ابن سعيد، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى الخازمي، حدثنا عبد

الملك بن بديل، حدثنا مالك، عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لايورد ممرض على مصح(١).

قال علي بن عمر: تفرد به عن مالك عبد الملك بن بديل، وكان ضعيفا.

قال أبو عمر:

الصحيح فيه عن مالك ما في الموطأ: القعنبي، وجمهور رواته.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي، حدثنا أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسال، حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، حدثنا زياد بن موسى الحضرمي، أخبرنا مالك أنه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن ابن عطية الأشجعي، عن أبي هريرة أن رسول الله عليه قال: لا هام ولا صفر - الحديث إلى آخره (٢).

وحدثنا خلف، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا يحيى بن محمد ابن صاعد، حدثنا أبو هشام الرفاعي، حدثنا بشر بن عمر الزهراني، حدثنا مالك أنه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن أبي عطية، أو ابن عطية -شك بشر- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لا طيرة ولا هام ولا يعدي سقيم صحيحا، وليحل الصحيح حيث شاء (٣).

ورويناه عن يحيى بن بكير، قال سمعت مالك بن أنس يقول: مات بكير بن الأشج أيام هشام بن عبد الملك- وكان من نبلاء الناس.

⁽۱) خ (۱۰/ ۹۶۰/ ۱۷۷۱). م (٤/ ٤٤٧١/ ۱۲۲١).

⁽٢)و(٣) البيهقي (٧/ ٢١٧) من طريق عبد الملك بن محمد الرقاشي ثنا بشر بن عمر الزهراني به وقال: هذا غريب بهذا الإسناد إن كان الرقاشي حفظه والله أعلم.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا على بن محمد، قال حدثنا أحمد بن داود، قال حدثنا سحنون، أخبرنا ابن وهب، قال أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب- أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه، قال: كان أبو هريرة يحدثنا عن رسول الله ﷺ: لا عــدوى. وحـــدثنا أن رسـول الله ﷺ قــال: لا يــورد ممرض على مصح-الحديثين كليهما، ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله: لا عــدوى. وأقام عــلى أن لا يورد ممرض على مـصح، قــال: فقــال الحارث بن أبي ذباب- وهو ابن عم أبي هريرة: قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثا آخر قد سكت عنه كنت تقول: قال رسول الله عَلَيْكَة: لا عدوى، فأبي أبو هريرة أن يحدث ذلك وقال: لا يورد ممرض على مصح. فما رآه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة -ورطن بالحبشية، فقال للحارث: أتدرى ماذا قلت؟ قال: لا، قال أبو هريرة: إنى أقول: أبيت أبيت. قال أبو سلمة: فلعمري لقد كان أبو هريرة يحدث أن رسول الله ﷺ قال: لا عدوى ولا هام، فلا أدري أنسي أبو هريرة، أو نسخ أحد القولين الآخر(١)؟

ورواه الليث بن سعد، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن الزهري عن أبي هريرة مثله سواء إلى آخره بعناه (٢).

وروى يونس أيضا، ومعمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لا عدوى ولا هامة ولا صفر، فقام أعرابي فقال: يا رسول الله، إن الإبل تكون في الرمل

⁽۱) و(۲) م (٤/٣٤٣/ ۲۲۲۱).

كأنها الظباء، فيرد عليه البعير الأجرب فتجرب كلها قال رسول الله ويونس عن الزهري، ويونس عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة - فيما ذكره عبد الرزاق وغيره، عن معمر، وابن وهب عن يونس وخالفهما الزبيدي، وشعيب، وابن بكير، فرووه عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان الدولي، عن أبي هريرة، قال رسول الله ويهيه: لا عدوى، فقام أعرابي فذكره سواء(١).

وروى محمد بن أبي عتيق، وموسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبيد الله أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا: يا رسول الله ، وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة(٣).

وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا جعفر بن محمد بن بريد الشاهد، حدثنا أبو زكرياء -يحيى بن زكرياء بن حيويه النيسابوري، قال حدثنا محمد بن يحيى، قال حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله يقول: لا طيرة، وخيرها الفأل، قيل: وما الفال؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم(3).

⁽۱) حم (۲/۷۲۷–۲۰۱). خ (۱۰/۰۲۹۰/۰۷۷۰). م (۱/۲۲۱/۱۷۲۱). د (۱/۲۳۱/۲۳۱). عبد الرزاق (۱/۲۱/۲۳۱).

⁽۲) خ (۱۰/۸۹۲/۵۷۷۵). م (٤/۲٤٧١/ ۲۲۲۲).

⁽٣)و(٤) خ (١٠/١٢٦/ ٤٥٧٥). م (٤/ ١٧٤٥/ ٣٢٢٢).

قال أبو عمر:

هما حديثان عند الزهري بهذين الإسنادين، فحديث أبي سلمة فيه: لا عدوى ولا هامة ولا صفر وليس فيه ذكر الفأل، وحديث عبيد الله فيه: لا طيرة وخيرها الفأل. - وليس فيه ذكر لا عدوى ولا صفر.

وقد روى شعبة، وهشام، عن قتادة، عن أنس-أن رسول الله عَلَيْكِهُ قَال: وأحب قال: لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، أو قال: وأحب الفأل الصالح، قيل: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: الكلمة الحسنة(۱).

أخبرنا محمد بن زكرياء، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا عبد أحمد بن خالد، قال حدثنا مروان بن عبد الملك، قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، قال حدثنا عمي، عن ابن عون، عن ابن سيرين قال: كانوا يستحبون الفأل ويكرهون الطيرة، قال: فقلت لابن عون: يا أبا عون، ما الفأل؟ قال: أن تكون باغيا فتسمع يا واجد، أو تكون مريضا فتسمع يا سالم.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل بن محمد، قال حدثنا أحمد بن عاصم أبو جعفر الحافظ، قال حدثنا على بن عبد العزيز، قال حدثنا معلى بن أسد، قال حدثنا عبد العزيز بن المختار، قال حدثني يحيى بن عتيق، قال

⁽۱) خ (۱۰ / ۱۸۹۸/ ۲۷۷۵). م (۱/ ۱۷۹۸/ ۱۷۲۶ (۱۱۱۱)). د (۱/ ۱۳۹۸/ ۲۱۹۳). ت (۱/ ۱۳۸۸/ ۱۲۱۰). جه (۲/ ۱۷۰۰/ ۳۵۰۷).

حدثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عَلَيْلَةٍ: لا عدوى ولا طيرة، وأحب الفأل الصالح(١).

أخبرنا أحمد بن قاسم، حدثنا محمد بن جعفر بن د ران بن غندر، قال حدثنا أحمد بن علي، قال حدثنا إبراهيم بن الحجاج، قال حدثنا عبد العزيز بن المختار، قال حدثنا يحيى بن عتيق، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عليه الفائل» «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل»(٢).

أخبرنا أحمد بن قاسم، حدثنا ابن أبي دليم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا كثير بن هشام عن فراك بن سليمان عن عبد الكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم، قال: خرج سعد بن أبي وقاص في سفر فأقبلت الظباء نحوه، فلما دنت منه رجعت، فقال له رجل: ارجع أيها الأمير؟ قال: أخبرني من أيها تطيرت، أمن قرونها حين أقبلت، أم من أذنابها حين أدبرت؟ ثم قال سعد عند ذلك : إن الطيرة لشعبة من الشرك(٣).

وقد روى سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عباس، وجماعة من الصحابة، عن النبي عليه «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة»(٤). حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر ابن حماد، قال حدثنا عبدة، قال حدثنا يحيى، حدثنا هشام، عن يحيى بن أبي كثير، عن الحضرمي بن لاحق، عن سعيد بن المسيب،

⁽۱) حم (۲/۷۰). خ (۱/۸۹۲/۲۷۷۰). م (٤/٥٤٧١/٣٢٢٢).

⁽٢) انظر الذي قبله.

⁽٣) عبد الرزاق (١٠/٤٠٤/١٠).

⁽٤) حم (١/ ١٧٤ - ١٨٠). د (٤/ ٣٩٢/ ٣٩٢). حب: الإحسان (١/ ٤٩٧/١٣). البيهقي (٨/ ١٤٠). (٨/ ١٤٠).

قال: سألت سعد بن مالك عن الطيرة فانتهرني وقال: من حدثك؟ فكرهت أن أحدثه، فقال: سمعت رسول الله على يقول: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، وإن كانت الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار، وإذا كان الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تفروا منها»(١). ورواه ابن عباس.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو الأحوص، وضاح، قال حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ولا طيرة ولا هامة ولا صفر». فقال رجل من القوم: إنا نظرح الشاة الجرباء في الغنم فتجربهن، فقال النبي وللها النبي والمناق المربها؟ (٢).

وروينا عن عكرمة أنه قال: كنا عند ابن عـمر وعنده ابن عباس-ومر غـراب يصيح، فقـال رجل من القوم: خير، خير، فـقال ابن عباس: لا خير ولا شر.

حدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري، حدثنا يحيى بن يحيى، قال أخبرنا أبو خيثمة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا غول»(٣).

⁽١) انظر ما قبله

⁽٢) حم (١/ ٣٢٨/٢٦٩). الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٠٥) وقــال رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح. وفي البــاب عن ابن عمر عند ابن ماجة (١/١١٧١/ ٣٥٤٠). وقال في الزوائد: حديث ابن عمر ضعيف فيه أبو جناب اسمه يحيى بن أبي حية ضعيف.

روى الشوري وغيره، عن منصور، عن سلمة بن كهيل، عن عيسى بن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: قال رسول الله عليه الطيرة شرك وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل (١).

وروى الليث بن سعد، ومفضل بن فيضالة، عن عياش بن عباس، عن عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، عن أبي خراش الحميري، عن فضالة بن عبيد، سمعه يقول: من ردته الطيرة فقد قارب الشرك.

قال أبو عمر:

ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عن التطير: وقال: لا طيرة وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يتطيرون، فنهاهم عن ذلك وأمرهم بالتوكل على الله، لأنه لا شيء في حكمه إلا ما شاء، ولا يعلم الغيب غيره.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال أخبرنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا محمد بن زبان، قال حدثنا زكرياء-بن يحيى بن صالح، قال حدثنا المفضل بن فضالة، عن عياش بن عباس القتباني، عن عمران بن عبد الرحمن القرشي، عن أبي خراش الهذلي، قال سمعت فضالة بن عبيد الأنصاري يقول: من ردته طيرة عن شيء فقد قارب الإشراك.

⁽١) انظر تخريجه في باب [ما جاء في الشؤم في المدار والمرأة والفرس).

۱۱۱۱۱۱۱۱ ==۲۰۶

أخبرنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا فهد بن أحمد بن عمرو، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا فهد بن عوف، وعبيد الله بن محمد العيشي، قالا حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي سنان، عن أبي طلحة الخولاني، سمع عمير بن سلمة يقول: قال رسول الله عليه لا عدوى ولا طيرة ولا هام، ألا ترى إلى البعير يكون في الصحراء فيصبح في كركرته أو في مراق بطنه نكتة من جرب لم تكن فيه قبل ذلك، فمن أعدى الأول؟(١).

أخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا وهب بن مسرة، قال حدثنا ابن وضاح، قال أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا علي بن مسهر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي على قال: لا يورد الممرض على المصح(٢).

قال أبو عمر:

⁽١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٠٥- ١٠٥) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني باختصار وفيه عيسى بن سنان الحنفي وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد وغيره وبقيه رجاله ثقات.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣) انظر تخريجه في الباب الذي يليه.

قولهم ذلك واعتقادهم في ذلك ليس كذلك، ونهى عن ذلك القول.

وقد ذكرنا في الطيرة والتطير ما للعلماء في ذلك والحكماء ما فيه تبصير وشفاء لما في الصدور في باب ابن شهاب، عن سالم، وحمزة، وذكرنا ما جاء في الغول والغيلان فيما تقدم أيضا من هذا الكتاب ما فيه مقنع لذوي الألباب.

أخبرنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا ابن قتيبة، حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال حدثنا سعيد بن مسلم بن قتيبة، عن أبيه—أنه كان يعجب ممن يصدق بالطيرة ويعيبه أشد العيب، وقال: فرقت لنا ناقة وأنا بالطف، فركبت في إثرها، فلقيني هانيء بن عتبة من بنى وائل— وهو يركض ويقول:

والشر يلقى مطالع الأكم ثم لقيني رجل آخر من الحي- وهو يقول:

ولئن بغت لهم بغاة ما البغاة بواجدينا

من شعر لبيد، ثم دفعت إلى غلام قد وقع في حفيرة من نار فقيح وجهه وفسد، فقلت له: هل سمعت بناقة فروق؟ قال: ههنا أهل بيت من الأعراب فانظر، فوجدناها قد نتجت ومعها ولدها، قال صاحب العين: فرقت الناقة تفرق فروقا إذا ذهبت في الأرض بوجع ولادتها، فهي فارق.

وأما قوله والاهامة-فاختلف فيه: فقيل: كانت العرب تقول: إن الرجل إذا قـتل خرج من رأسه طائر يزقو فـالا يسكت حتى يقـتل قاتله.

قال الشاعر:

فإن تك هامة بهراة تزقو فقد أزقيت بالمروين هاما

يعني: مرو الروذ، ومرو الشاهجان، كـذلك ذكر أبو عـبد الله العدوي.

وقال أبو عبيد: أما الهامة، فإن العرب كانت تقول: إن عظام الميت تصير هامة فتطير.

وقال أبو عمرو مثل ذلك، وكانوا يسمون ذلك الطائر الصدى-يعني الذي يخرج من هامة البيت إذا بلي.

قال أبو عبيد: وهذا في أشعار العرب كثير، قال أبو ذؤاد الأيادى:

سلط الموت والمنون عليهم في صدى المقابر هام

فذكر الصدى والهام جميعا.

وقال لبيد-يرثي أخاه أربد-:

فليس الناس بعدك في نفير وما هم غير أصداء وهمام

قال: وقال آخرون: كان أهل الجاهلية يقولون إذا مات الرجل خرجت من رأسه هامة، فقال: النبي ﷺ: لا هامة- أي لا يخرج من رأسه هامة، وكانوا أيضا يقولون: إن هامته صدئت من حب الشراب، فنهوا عن ذلك كله.

وأما قوله: لا صفر، فاختلف فيه أيضا: قال ابن وهب: قال بعضهم: هو من الصفار يكون بالإنسان حتى يقتله، فقال رسول الله عضهم: لا تقتل الصفار أحدا. قال ابن وهب: وقال آخرون: هو شهر

صفر، كانوا يحرمونه عاما ويحلونه عاما، فقال: لا صفر، يقول: لا تتحول الشهور عن أسمائها.

وقد ذكر ابن القاسم عن مالك هذا القول قال: كانوا يحلون بصفرين يحلونه عاما ويحرمونه عاما، قال: وقال مالك: والهامة أراها الطائرة التي يقال لها الهامة.

وقال أبو عبيد: سمعت يونس يسأل رؤبة بن العجاج عن الصفر فقال: هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب، قال أبو عبيد: فأبطل النبي عليه أنها تعدي، يقال: إنها تشتد على الإنسان وتؤذيه.

قال أعشى باهلة:

لا يتآرى لما في القبر يرقبه ولا يعض على شر سوفه الصفر

قال أبو عبيد: ويقال في الصفر إنه أخر لهم المحرم إلى صفر في تحريمه.

وقال العدوي: قال لي الأصمعي، وابن الأعرابي-جميعا: ما رأينا العرب يقفون على الصفر: بعضهم يقول حية، وبعضهم يقول داء في البطن.

قال العجاج: كي الطبيب نائط المصفور.

ويروى قضب الطبيب نائط المصفور، قال ابن قتيبة: الصفار والصفر هما اجتماع الماء في البطن، يعالج بقطع النائط، وهو عرق في الصلب-وأنشد بيت العجاج المذكور.

قال: وقال أعشى باهلة:

لا يغمز الساق من أين ولا نصب ولا يعض على شر سوفه الصفر والشرسوف اللحم الرقيق في الأضلاع- وهو الطفاطف.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن يحيى بن عمر، قال حدثنا علي بن حرب، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن منصور، عن أبي وائل، قال: اشتكى رجل منا يقال له جشم بن العداء بطنه داء تسميه العرب الصفر، فبعث له السكر، فقال: سل لي ابن مسعود، فسألته فقال: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم.

وأما قوله: لا يحل الممرض على المصح، وليحل المصح حيث شاء، فهو من حل يحل إذا نزل، واحتل بقوم، والممرض الذي إبله مريضة أو غنمه، والمصح الذي إبله أو ماشيته صحيحة، يقول: لا يدنو ولا ينزل من إبله مريضة على صاحب الإبل الصحيحة، فإنه يؤذيه لما يولد في قلبه من حدوث الريب في أن ذلك يعدي وإن كان لا شيء على الحقيقة، والنفس تكره ذلك لا سيما مع ما كانوا عليه من اعتقاد الأعراب في جاهليتهم.

وذكر ابن وهب عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر قال: يكره أن يدخل المريض على الصحيح، وليس به إلا قول الناس.

وقال أبو عبيد: معنى الأذى-عندي- المأثم.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل، قال حدثنا بشر بن حدثنا محمد بن داود بن سليمان البغدادي، قال حدثنا بشر بن

موسى، قال حدثنا المقرىء، عن ابن لهيعة، قال أخبرني ابن هبيرة، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاصي، عن رسول االله عليه قال: من رجعته الطيرة من حاجة فقد أشرك، قال: وما كفارة ذلك يا نبي الله؟ قال: أن يقول أحدهم: اللهم لا طير إلا طيرك(١)، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، ثم عضى لحاجته.

وذكر ابن وهب قال أخبرني أسامة بن زيد، قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول: سأل كعب الأحبار عبد الله بن عمرو فقال: هل تتطير؟ قال: نعم، قال: فكيف تقول إذا تطيرت؟ قال: أقول: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا رب غيرك، ولا قوة إلا بك. فقال كعب: إنه أفقه العرب، وإنها لكذلك في التوراة.

⁽١) انظر تخريجه في الباب الذي يليه.

ذم الغلو

[۲۷] مالك، عن إسماعيل بن أبي حكيم أنه بلغه أن رسول الله على السمع امرأة تصلي من الليل فقال من هذه? فقيل الحولاء بنت تويت لا تنام الليل، فكره ذلك رسول الله على حتى عرفنا الكراهة في وجهه، ثم قال: إن الله لا يمل حتى تملوا اكلفوا من العمل ما لكم به طاقة».

قوله ﷺ إن الله لا يمل حتى تملوا، أي أن من مل من عمل يعمله، قطع عنه جزاؤه، فأخرج لفظ قطع الجزاء بلفظ الملال، إذ كان بحذائه، وجوابا له. روي عن ابن عباس أنه قال: إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم، بالغلو في الدين(١). حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا على بن عبد العزيز، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: أخبرنا شعبة، عن حصين، عن مجاهد، عن عبد الله ابن عمرو، عن النبي ﷺ قال: لكل عامل فترة ولكل فترة شرة فمن كانت فترته إلى سنتى فقد أفلح(١).

وحدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد ابن فضيل، عن حصين، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله عليه إن لكل عمل شرها ولكل شره فترة، فمن

⁽۱) حم (٢١٥/١). ن (٣٠٥٧/٢٩٦/٥). جــه (٣٠٢٩/١٠٠٨). ك (٢١٦٦١) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وصححه النووي في المجموع (٨/ ١٧١). (٢) حم (٢/ ١٨٨). حب: الإحسان (١/ ١٨/ ١١).

كانت فترته إلى سنتي، فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك.

هكذا قال، جعل في موضع الفترة الشره، فقلب، والأول أولى، على ما في حديث شعبة، والله أعلم، وكلا الوجهين خارج معناه، والشره الحرص، الشره والشرهان الحريص، حدثنا أحمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السجسجي قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، أنه قال: أفضل العبادة أخفها.

قال أبو عمر: يريد أخفها على القلوب، وأحبها إلى النفوس، فإن ذلك أحرى أن يدوم عليه صاحبه، حتى يصير له عادة، وخلقا.

وقد كان بعض العلماء، يروي هذا الحديث، أفضل العيادة أخفها، يريد عيادة المرضى، فمن رواه على هذا الوجه، فلا مدخل له في هذا الباب، ولا خلاف بين العلماء والحكماء أن السنة في العيادة التخفيف، إلا أن يكون المريض يدعو الصديق إلى الأنس به، وسيأتي ذكر العيادة والقول فيها في باب بلاغات مالك إن شاء الله عزوجل.

قبلة العجر الأسود عبادة ، وقبلة غيره من الأحجار والأشجار شرك

[۲۸] مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب قال -وهو يطوف بالبيت- للركن الأسود: إنما أنت حجر، ولولا أني رأيت رسول الله - الله عليه الله -

هذا الحديث مرسل في الموطأ هكذا لم يختلف فيه، وهو يستند من وجوه صحاح ثابتة.

ذكر ابن وهب في موطئه قال: أخبرني يونس، وعمرو بن الحارث، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه أنه حدثه قال: قبل عمر الحجر ثم قال: أما والله لقد علمت أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله علما عن أبيه، عن عمرو بن الحارث: وحدثني بمثلها زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر (١).

قال أبو عمر:

زعم أبو بكر البزار أن هذا الحديث رواه عن عمر مسندا أربعة عشر رجلا.

قال أبو عمر:

أفضلها وأثبتها -وإن كانت كلها ثابتة- حديث الزهري عن سالم، عن أبيه.

وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا وجيه بن الحسن قال حدثنا بكار بن قتيبة، قال حدثنا مؤمل، قال حدثنا سفيان، عن عاصم،

⁽۱) م (۲/ ۹۲۰/ ۹۲۰/ (۸۶۲)). حب: الإحسان (۹/ ۱۳۰/ ۲۸۲۱).

عن عبد الله بن سرجس، قال: رأيت عـمر بن الخطاب يقبل الحجر ويقول: إني أعلم أنك حـجر لا تضر ولا تـنفع ولكن رأيت رسول الله - عَلَيْكُ ولكن عبد الله عَلَيْكُ ولكن أنا أقبلك (١).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان بن عينة وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا حماد بن زيد، قالا حدثنا عاصم الأحول، قال: سمعت عبد الله بن سرجس، قال: رأيت الأصلع عمر بن الخطاب -رحمة الله عليه أتى الركن الأسود فقبله، ثم قال: والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله - الملكية عبلك ما قبلتك ما قبلتك.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا ابن كثير قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عائش بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله فقال: إني أعلم أنك حجر لا تنفع لا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله المناك ما قبلتك (٢).

وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال حدثنا محمد بن سابق، قال حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن عبد الأعملي عن سويد بن غفلة قال: رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر ويقول: إني لأعلم أنك حجر، ولكني رأيت أبا القاسم - عَلَيْتُهُ بك حفياً ".

⁽۱) م (۲/ ۲۰۱۰ - ۱۲۷ (۲۰۰۰)).

⁽٢) خ (٣/ ١٥٩٧/٥٩٥). د (٢/ ٤٣٨/ ١٨٧٣). وأخرجه من طرق عـن الأعـمش به: حم (١/ ١٥٠٧/٢١٤). ن (٥/ ٢٥٠/ ٢٩٣٧).

⁽٣) م (٢/ ٢٢٦/ ١٧٢١ (٢٥٢). ن (٥/ ٥٠/ ١٣٩٢)،

قال أبو عمر:

لا يختلفون أن تقبيل الحجر الأسود في الطواف من سنن الحج لمن قدر على ذلك، ومن لم يقدر على تقبيله، وضع يده عليه ورفعها إلى فيه، فإن لم يقدر على ذلك أيضا للزحام كبر إذا قابله، فمن لم يفعل فلا حرج عليه، ولا ينبغي لمن قدر على ذلك أن يتركه تأسيا برسول الله - عليه، وأصحابه بعده.

أخبرنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن نافع المكي، قال حدثنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، قال حدثنا محمد بن علي، قال حدثنا سعيد بن منصور، قال حدثنا أبو عوانة، عن عامر بن أبي سلمة، عن أبيه، أن عبد الرحمن بن عوف كان إذا أتى الركن فوجدهم يزدحمون عليه، استقبله وكبر ودعا ثم طاف، فإذا رأى خلوة استلمه.



لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن

[٢٩] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله الصنابحي أن رسول الله على قال: «إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقها، ثم إذا استوت قارنها، فإذا زالت فارقها، فإذا دنت للغروب قارنها، فإذا غربت فارقها. ونهى رسول الله على عن الصلاة في تلك الساعات(١).

قال أبو عمر:

وقد كتب إلينا أبو الفتح باجإزة ما رواه، وأباح لنا أن نحدث عنه، وكتب ذلك بخطه: أخبرنا محمد بن القاسم بن بشار النحوي، قال: حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن حمزة بن عفيف البلخي، قال: حدثنا محمد بن عمروبن أبي عمرو الشيباني، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، قال: قلت لابن عباس: أرأيت ما جاء عن النبي عليه أمية بن أبي الصلت: آمن

⁽۱) أخرجه هكذا عن عبد الله الصنابحي: ن (۲/۲۹-۲۹۸/۸۰). البغوي في شرح السنة (٣/ ٢٩٠). وقال البغوي: « الصنابحي ليس له سماع من النبي على في فابه رحل إلى النبي على فقبض رسول الله على وهو في الطريق، وقد روى أحاديث عن النبي الله وهو أبو عبد الله الصنابحي واسمه عبد الرحمن بن عسيلة ذكره أبو عيسى». وأما حديث أبو عبد الله الصنابحي فأخرجه: حم (٤/ ٣٤٨-٣٤٩). جه (١/٢٩٧/ ١٢٥٣). عبد الرزاق (٢/ ٥٢٥) وقال البوصيري في زوائد ابن ماجة: إسناده مرسل ورجاله ثقات. والحديث في صحيح ابن خزيمة (١/ ٢٧٤/ ٢٥٦). وقال: خرجت هذين الخبرين في غير هذا الباب.

شعره وكفر قلبه (۱) ؟ قال هو حق فما أنكرتم من ذلك؟ قلت: انكرنا قوله:

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد ليست بطالعة لهم في رسلها إلا معذب ق وإلا تجلد

ف ما بال الشمس تجلد؟ قال: والذي نفسي بيده: ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك فيقولون لها: اطلعي اطلعي، فتقول: لا أطلع على قوم يعبدونني من دون الله، فيأتيها ملك عن الله تعالى يأمرها بالطلوع فتطلع لضياء بني آدم، فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع، فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله بحرها، وما غربت الشمس قط إلا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان فيريد أن يصدها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تعالى فيريد أن يصدها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها، وذلك قول رسول الله علي شيطان،

وأخبرنا سعيد نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي عليه صدق أمية ابن أبي الصلت في بيتين من شعره، قال:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

⁽۱) و(۲) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (۱۹/۱-۲۰). وقال: رواه أبو بكر بن الأنباري في كتاب المصاحف والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس. وانظر الضعيفة (۱/۶۲/۵۲).

فقال النبي عَلَيْكُ صدق. قال:

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد تأبى فما تطلع لهم في رسلها إلا معذب وإلا تجلد فقال النبى ﷺ: صدق(١).

وذكر أسد بن موسى، قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير، قال: حملة العرش أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نسر، والرابع على صورة أسد.

حدثني أبو محمد قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت المهلب بن أبي صفرة يحدث عن سمرة بن جندب أن النبي قال: لا تصلوا عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان، أو على قرني شيطان، وتغرب بين قرني شيطان أو على قرني شيطان، شك شعبة (٢).

⁽۱) حم (١/ ٢٥٦). وابن أبي شهيه (٥/ ٢٧٢/ ٢١٠). والسطحاوي «معاني الآثار» (٤/ ٢٩٠). وابن كثير «البداية (٤/ ٢٩٠) (١٠٠). وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٥٥ – ٢٥٥/ ٢٥٩). وابن كثير «البداية والنهاية» (١/ ١٠) وقال حديث صحيح الإسناد. قال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٣٠) ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس. وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في رواية البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٤٥٣) لكن في سنده أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي قال فيه الحافظ في التقريب «ضعيف» وفيه كذلك يونس بن بكير بن واصل الشيباني قال فيه الحافظ «صدوق يخطئ».

⁽٢) حم (٥/ ١٥). وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٢٥٦/ ١٢٧٤). والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٩٢٣/ ١٥٢) كلهم من طريق شعبة إلا أن حديث (حم) و(ابن خريمة) فيه: «فإنها تطلع بين قرنى شيطان، وتغرب بين قرنى شيطان» من دون شك.

قال أبو عمر:

بلغني أن أبا محمد عبد الله بن إبراهيم سئل عن تأويل حديث زيد بن أسلم هذا؟ فقال: ممكن أن يكون للشيطان قرن يظهره عند طلوع الشمس، وعند غروبها على ظاهر الحديث. وما صنع أبو محمد رحمه الله في جوابه هذا شيئا، وأظنه أشار إلى نحو القول المذكور من حمل الكلام على حقيقته دون مجازه والله أعلم.

وقال قوم من العلماء وجه هذا الحديث ومعناه عندنا حمله على مجاز اللفظ، واستعارة القول، واتساع الكلام، وقالوا: أراد بذكره على مجاز اللفظ، واستعارة القول، واتساع الكلام، وقالوا: أراد بذكره على قرن الشيطان، أمة تعبد الشمس، وتسجد لها، وتصلي في حين طلوعها وغروبها من دون الله، وكان على يكره التشبه بالكفار، ويحب مخالفتهم، وبذلك وردت سنته على، وكأنه أراد -والله أعلم- أن يفصل دينه من دينهم إذ هم أولياء الشيطان وحزبه فنهى عن الصلاة في تلك الأوقات لذلك، وهذا التأويل جائز في اللغة، معروف في لسان العرب، لأن الأمة تسمى عندهم قرنا، والأمم قرونا، قال الله عز وجل ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِك كَثِيرًا هَا } [الفرقان: (٨٨)]. وقال: ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ فَي الناس قرني (١٠).

وحدثني خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ناصح الدمشقي بمصر، قال حدثنا أحمد بن على بن

سعيد القاضي، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل عن خباب بن الأرت أنه رأى ابنه عبد الله يقص، فلما رجع اتزر وأخذ السوط، وقال: أمع العمالقة أنت؟ هذا قرن قد طلع! فهذا خباب قد سمى القصاص قرنا طالعا إنكارا منه للقصص. وخباب من كبار الصحابة رضوان الله عليهم، وهم أهل الفصاحة والبيان، وإنما قال ذلك خباب لأن القصص أحدث عليهم، ولم يكونوا يعرفونه، وكان عبد الله بن عمر ينكره، ويقول لم يكن على عهد النبي عليهم، ولا على عهد أبي بكر، ولا على عهد عدم، ولا على عهد عثمان، وإنما كانت القصص حين كانت الفتنة، وجائز أن يضاف القرن إلى الشيطان، وهذا أعرف في اللغة من أن يحتاج فيه إلى إكثار.

وحجة من قال بهذا التأويل ما أخبرناه أبو عبد الله عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور قال: حدثنا عبد الله بن مسكين، قال: حدثنا عجد الله بن صالح، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح:، عن أبي يحيى سليم بن عامر الخبائري وضمرة بن حبيب، وأبي طلحة نعيم بن زياد كل هؤلاء سمعه من أبي أمامة الباهلي صاحب رسول الله وهو نازل سمعت عمرو بن عبسة السلمي يقول: «أتيت رسول الله وهو نازل بعكاظ فقلت: يا رسول الله ممن معك في هذا الأمر؟ قال معي رجلان: أبو بكر وبلال، قال: فأسلمت عند ذلك فلقد رأيتني ربع الإسلام، قال: فقلت يا رسول الله: أمكث معك أم ألحق بقومي؟ فقال: بل إلحق بقومك فيوشك أن يفيء الله بمن ترى إلى الإسلام، فقال: بل إلحق بقومك فيوشك أن يفيء الله بمن ترى إلى الإسلام،

ثم أتيت قبيل فتح مكة، فسلمت عليه، فقلت يا رسول الله: أنا عمرو بن عبسة أحب أن أسألك عما تعلم وأجهل، وعما ينفعني ولا يضرك، فقال يا عمرو بن عبسة: إنك تريد أن تسألني عن شيء ما سألني عنه أحد ممن ترى ، ولن تسألني عن شيء إلا أنبأتك به إن شاء الله، فقلت يا رسول الله، فهل من ساعة أقرب من أخرى أو ساعة يتقى ذكرها؟ قال: نعم، إن أقرب ما يكون الرب من الدعاء جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون عمن يذكر الله في تلك الساعة فكن، فإن الصلاة محضورة مشهودة إلى طلوع الشمس، فإنها تطلع بين قرني الشيطان وهي ساعة صلاة الكفار فدع الصلاة حتى ترتفع قدر رمح، ويذهب شعاعها، ثم الصلاة محضورة مشهودة حتى تعتدل الشمس اعتدال الرمح نصف النهار، فإنها ساعة تفتح فيها أبواب جهنم وتسجر، فدع الصلاة حتى يفيء الفيء، ثم الصلاة محضورة مشهودة حتى تغيب الشمس، فإنها تغرب بين قرنى الشيطان، وهي ساعة صلاة الكفار، فقلت يا رسول الله هذا في هذا، فكيف في الوضوء؟ قال: أما الوضوء فإنك إذا توضأت وذكر الحديث(١).

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أبو محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق البصري، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا إبراهيم بن خالد الكلبي، قال: حدثنا سليم يزيد بن هارون، قال: أخبرنا جرير بن عثمان، قال: حدثنا سليم ابن عامر، عن أبي أمامة، عن عمرو بن عبسة، قال: أتيت رسول

⁽۱) م (۱/ ٥٦٩–٧٣٢/٥٧١). د (۲/ ٥٦–٥٧/٧٧). ت (٥/ ٣٥٧٩/٥٣٢) مختصرا . ن (۱/ ٣٠٣–٤ -٧١/٥٠). وأخرج طرفا منه جه (۱/ ١٣٦٤/٤٣٤).

الله على وهو بعكاظ، قلت: من معك على هذا الأمر؟ قال: حر، وعبد، ومعه أبو بكر وبلال، ثم قال: فارجع حتى يمكن الله لرسوله، قال فأتيته بعد فقلت يا رسول الله -جعلني الله فداك- شيئا تعلمه وأجهله لا يضرك وينفعني الله به، هل من ساعة أفضل من ساعة؟ وهل من ساعة لا يصلى فيها؟ قال: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد، إن الله تبارك وتعالى ينزل في جوف الليل فيغفر الا ما كان من الشرك، والبغي. والصلاة مشهودة فصل حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت، فأقصر فإنها تطلع على قرن شيطان، وهي صلاة الكفار حتى ترتفع فإذا استقلت الشمس فصل، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يعتدل النهار فإذا اعتدل النهار، فأقصر عن الصلاة فإنها ساعة تسجر فيها جهنم حتى يفيء الفيء، فإذا أفاء الغيء فصل، فإن الصلاة محضورة مشهودة حتى تدنو الشمس للغروب، فإذا تدلت فأقصر عن الصلاة، فإنها تغيب على قرن شيطان وهي صلاة الكفار (۱).

قال أبو عمر:

فقد قال في هذا الحديث عند طلوع الشمس، وعند غروبها: هي صلاة الكفار وفي غير هذا الإسناد في هذا الحديث: ويصلي لها الكفار، وفي غيره في هذا الحديث أيضا هي ساعة صلاة الكفار، وبعضهم يقول فيه أيضا وحينئذ يسجد لها الكفار، كل هذه الألفاظ قد رويت في حديث عمرو بن عبسة هذا وهو حديث صحيح من حديث الشاميين رواه أبو أمامة الباهلي، عن عمرو بن عبسة، ورواه جماعة عن أبي أمامة منهم أبو سلام الحبشي، وقد سمعه أبو سلام

⁽١) تقدم تخريجه.

أيضا من عمرو بن عبسة، وسمعه من عمرو بن عبسة يزيد بن طلق وغيره، وهو حديث طويل في إسلام عمرو بن عبسة فيه معاني حديث الصنابحي في النهي عن الصلاة في ثلاث ساعات وفي فضل الوضوء جميعا، وسنذكره بتمامه في الباب الذي يأتي بعد هذا إن شاء الله.

وقد روي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ مختصراً.

حدثني خلف بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن المسور، قال: حدثنا مقدام بن داود، قال: حدثنا علي بن معبد بن شداد، قال: حدثنا موسى بن أعين، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة، عن النبي عليه قال: لا تصلوا عند طلوع الشمس فإنها تطلع بين قرني شيطان، وكل كافر يسجد لها، ولا تصلوا عند غروب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان، وكل كافر يسجد لها، ولا كافر يسجد لها، ولا كافر يسجد لها، ولا تصلوا وسط النهار فإن جهنم تسجر عند ذلك(۱).

وهذه الأحاديث في ظاهرها حجة للقولين جميعا، - والله أعلم-لقوله فيها بين قرني شيطان، على ما روى ابن عباس في تأويله.

⁽۱) حم (٥/ ٢٦٠). الطبراني في الكبير (٨/ ٣٤٦/ ٥ - ٨١٠٦). قال الهيشمي في المجمع (٢/ ٢٦٨) (وفيه ليث بن أبي سليم وفيه كلام كثير». قال ابن حجر في التقريب (٢/ ٢٢٨) (صدوق اختلط جدا، ولم يتميز حديثه فترك».



.

الحياء من الإيمان

[۱] مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، أن رسول الله على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله على: دعه، فان الحياء من الإيمان(١).

هكذا روى هذا الحديث كل من رواه عن مالك فيما علمت في الموطأ وغيره بهذا الإسناد، الا رواية جاءت عن أبي مصعب الزهري، وعبد الله ابنا يوسف التنيسي مرسلة، والصحيح عندنا ما في إسناده الإيصال، وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب عنه بهذا الإسناد، وأخطأ فيه جويرية عن مالك فرواه عن مالك، عن الزهري، عن علي بن حسين، وقال محمد بن يحيى النيسابوري: وهم جويرية، وأظنه أراد: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه.

قال أبو عمر: لا يصح فيه إلا إسناد الموطأ، وكذلك رواه يحيى القطان وغيره عن مالك.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو علي: الحسين بن الفتح بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام الأزدي – املاء، قال: حدثنا معاذ ابن المثنى بن معاذ العنبري، حدثنا مسدد بن مسرهد، حدثنا يحيى وهو القطان، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه عبد الله بن عمر، أن رجلا جعل يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله - الله على عنه فإن الحياء من الإيمان (٢).

⁽۱)و(۲) حم (۲/۲۰). خ (۱/۱۰۱/۲۱). م (۱/۳۲/۲۳). د (٥/۱٤٧) ۱۹۷۹). ت (٥/۲/١٥/۲۲). ن (٨/٢٩٤/٨٤٠٥). جه (١/۲٢/١٥).

*^**==** ||||||||

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا مالك، وسفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله ابن عمر، أن رسول الله على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال له رسول الله على ذعه، فان الحياء من الإيمان(۱).

وهكذا هذا الحديث بهذه الالفاظ المختصة عند مالك في رواية كل من رأينا روايته في الموطأ وغيره، عن مالك.

وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب، الا أن عبد العزيز بن أبي سلمة زاد فيه عن ابن شهاب ألفاظا.

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال: حدثنا علي بن فارس بن شجاع البغدادي أبو العباس بمصر، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح، قال: حدثنا بشر بن الوليد الكندي، قال: حدثنا عبد العزيز ابن أبي سلمة الماجشون، عن النزهري، عن سالم، عن عبد الله بن عمر، قال: سمع رسول الله عليه وجلا يعاتب أخاه في الحياء يقول: الك لتستحي حتى انه قد أضر بك، فقال رسول الله عليه الحياء من الإيمان (٢).

ومعنى هذا الحديث -والله أعلم- ان الحياء يمنع من كثير من الفحش والفواحش، ويشتمل على كثير من أعمال البر، وبهذا صار جزءا وشعبة من الإيمان، لأنه وان كان غريزة مركبة في المرء، فان المستحي يندفع بالحياء عن كثير من المعاصي، كما يندفع بالإيمان عنها- اذا عصمه الله.

⁽١)و(٢) انظر الذي قبله.

فكأنه شعبة منه، لأنه يعمل عمله، فلما صار الحياء والإيمان يعملان عملا واحدا، جعلا كالشيء الواحد، وان كان الإيمان اكتسابا، والحياء غريزة، والإيمان شعب كثيرة.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الملك رحمه الله قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين: قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن سهيل بن أبي صالح، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن النبي عليه قال: الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعظمها لا اله إلا الله، وأدناها: الماطة الاذي عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان(۱).

وحدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن سهيل بن أبي صالح، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي عليه الله الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها: لا اله إلا الله، وأدناها: اماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان (٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي،: حدثنا أبو صالح: عبد الله بن صالح، حدثني الليث، قال: حدثني محمد بن العجلان، وأخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن

⁽۱)و(۲) حم (۲/١٤٤٤ و ٤٤٥). م (۱/٦٣/٧٥-٥٨). د (٥/٥٥/٢٧٦٤).

ت (٥/ ٢٦١٤/١٢). ن (٨/ ٤٨٤/ ٥٠١٠ - ٥٠٠٥). جـــــه (١/ ٢٢/ ٥٥) وأصله فــي الصحيحين بلفظ (بضع وستون شعبة).

عجلان، قالا جميعا: عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، عن رسول الله على قال: الإيمان ستون -أو بضعة، أو أحد العددين- بابا، أعلاها: شهادة أن لا اله إلا الله، وأدناها: اماطة الأذى عن الطريق، والحياء من الإيمان(۱). ولما كان من لا يستحي راكبا الفواحش، مرتكبا للقبيح، لا يحجزه عن ذلك حياء ولا دين، كما قال: في النبوة الأولى: مكتوب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت(۱).

وقد روينا عن سعيد بن المسيب أنه قال: قلة الحياء كفر، وبعضهم يرفعه عنه، وهذا صحيح المعنى على الضد، لأن من لا يستحي، لا يبالي من العار والمعاصي ما ياتي، كأن المستحي من أجل حيائه مرتدعا عن الفواحش والعار والكبائر، فصار الحياء من الإيمان، لأن الإيمان عندنا مع التصديق الطاعات وأعمال البر، ولذلك صار الخلق الحسن من كمال الإيمان وتمامه على هذا المعنى لان صاحبه يصبر، فلا يشفي غيظه بما يسخط ربه، ويحلم، فلا يفحش، ولا ينتصر بلسان ولا يد، ونحو هذا مما لا يخرج عن معنى ما وصفنا.

⁽١) انظر الذي قبله.

⁽³⁾ حم (3/171-771). خ (7/174/78436)383). د (0/181/9893).

جه (٢/ ١٤٠٠/١٤٠٠). كلهم عن أبي مسعود بلفظ: «إن نما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى...» وسيأتي تخريجه مستوفى في كتاب الصلاة باب وضع الميمنى على اليسرى في الصلاة.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله المؤمنين إيمانا، أحسنهم خلقا(۱).

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا سفيان، محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن عملك، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي علي أنه قال: إن أثقل شيء في الميزان، خلق حسن، والله عزوجل يبغض الفاحش البذيء (٢).

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، قال: سمعت القاسم بن أبي بزة يحدث عن عطاء الكيخاراني، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، أو عن أم الدرداء، عن النبي عليه الدرداء، أو عن أم الدرداء، عن النبي عليه قال: ما شيء اثقل في الميزان من الخلق الحسن (٣)، ورواه ميمون بن مهران، عن أم الدرداء قال لها: سمعته من رسول الله عليه قالت: نعم.

قال أبو عمر:

القول في الإيمان عند أهل السنة- وهم أهل الأثر من المتفقهة

⁽۱) حم (۲/ ۲۰۰–۱۱۲۲). د (٥/ ۲۰/ ۲۰۸۶). ت (7/7 (۲۱۲/ ۱۱۲۲) وقال: حدیث حسن صحیح. ك (1/7) وصححه ووافقه الذهبی.

⁽٢) حم (٦/ ٤٥١). ت (٤/ ٣١٨/٤) وقال: حديث حسن صحيح.

⁽٣) حم (٦/ ٢٤٦ - ٨٤٤). د (٥/ ٩٤١ / ٩٩٧٤).

والنقلة، وعند من خالفهم من أهل القبلة، في العبارة عنه اختلاف، وسنذكر منه في هذا الباب، ما فيه مقنع وهداية لأولى الألباب.

أجمع أهل الفقه والحديث على ان الإيمان قول وعمل ، ولا عمل إلاّ بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان، الا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه، فانهم ذهبوا الى أن الطاعبات لا تسمى إيمانا، قبالوا: انما الإيميان التبصديق والاقرار، ومنهم من زاد: والمعرفة، قالوا: وهو المعروف من لسان العرب ومن ألسنة المجتمع عليه، الا ترى الى قول الله -عزوجل-حاكياً عن بني يعقوب عليه السلام: ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنِ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَدِقِينَ إِنَّ اللهُ الله عَلَيْكُ حين بعثه الى الخلق ان يدعوهم الى الإيمان به، ولهم الجنة على ذلك، فدعاهم الى شهادة أن لا إله إلا الله، وان محمدا رسول الله، يقولون ذلك ويقرون به ويصدقونه فيما جاء به، فكان كل من قال ذلك وصدق به، مؤمنا مستكمل الإيمان، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك ، وكل من مات من الصحابة قبل نزول الفرائض وقبل عملها، كان مؤمنا -لا محالة- كامل الإيمان؛ قالوا: فالطاعبات لا تسمى ايمانا، كما ان المعاصي لا تسمى كفرا، وذكر بعضهم حديث النبي عليه السلام اذ سئل عن الإيمان فقال: ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت.

واحتجوا من الآثار المرفرعة الى النبي عَلَيْكُ في ذلك، بما حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، وأحمد بن زهير بن حرب، قالا: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي، قال: اخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن

شهاب، قال: أخبرني محمود بن الربيع، انه سمع عتبان بن مالك يقول: سمعت رسول الله على فذكر الحديث في قصة مالك بن الدخشم بطوله. وفيه ان رسول الله على قال : الا تراه قال لا إله الا الله يبتغي بها وجه الله ، فقالوا: الله ورسوله اعلم ، اما نحن فوالله ما نرى وجهه وحديثه الا الى المنافقين، فقال رسول الله على فان الله قد حرم على النار ان تاكل من قال : لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله (۱). قال ابن شهاب : ولكنا ادركنا الفقهاء وهم يرون ان ذلك كان قبل ان تنزل موجبات الفرائض ، فان الله قد أوجب على اهل هذه الكلمة التي ذكرها رسول الله على وذكرالنجاة بها، فرائض في كتابه، فنحن نخشى ان يكون الامر قد صاراليها، فمن استطاع في كتابه، فنحن نخشى ان يكون الامر قد صاراليها، فمن استطاع ان لا يغير، فلا يغير، فلا يغير،

وذكرعبدالرزاق عن معمر، عن الزهري قال: حدثني محمود بن الربيع ،عن عتبان بن مالك، قال :قال رسول الله على الله الا الله الله يبتغي بها وجه الله الا حرمه الله على النار(٢). قال الزهري: ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمور، نرى الآخر انتهى اليها. فمن استطاع ان لا يغير، فلا يغيره وهذا الحديث قد رواه أنس بن مالك ،عن محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك بمعناه . وهوفي رواية الصحابة عن التابعين ، والكبار عن الصغار، وهذا المعنى ايضا رواه انس بن مالك ،عن معاذ بن جبل: حدثنا عبد الوارث بن سفيان ،حدثنا قاسم بن أصبغ ،حدثنا بكر بن حماد ،حدثنا مسدد، حدثنا حماد بن زيد ،عن عبدالعزيز بكر بن حماد ،حدثنا مسدد، حدثنا حماد بن زيد ،عن عبدالعزيز ابن صهيب عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل ،قال: لبيك

⁽۱)ر(۲) خ (۱/ ۱۳۸۳/ ۲۵۰۱). م (۱/ ۲۲/ ۱۳۳(۲۵۰)) .

يارسول الله وسعديك _ قالها ثلاثا _ قال : بشر الناس انه من قال : لا إله الا الله، دخل الجنة(١).

وحدثنا سعيد بن نصر ،حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا عبد الله بن روح ،حدثنا عثمان بن عمر اخبرنا شعبة ،عن قتادة ،قال : سمعت انس بن مالك يحدث عن معاذ بن جبل ان رسول الله على قال من شهد ان لا إله إلا الله ،وان محمدا رسول الله دخل الجنة (۱۲). ورواه عن معاذ ايضا جابر بن عبدالله (۱۳)، وعبد الرحمن بن سمرة (۱۶)، وعمرو بن ميمون، وغيرهم ورواه ابو ذر (۱۰)، وابوالدرداء (۱۲)، فقالا جميعا فيه: عن النبي على النبي الله وإن زنى وإن سرق.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ ،حدثنا احمد بن محمد القاضي البرتي، واسحاق بن الحسن الحدبي، قالا: اخبرنا ابو معمر عبد الله بن عمرو قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد ،عن الحسن المعلم عن ابن بريدة ان يحيى بن يعمر حدثه ان أبا الاسود الدؤلى حدثه ان أبا ذر حدثه قال: قال لى رسول الله

⁽۱)و(۲) حم (٥/ ۲۲۹ - ۲۶ - ۲۶۱). خ (۱/ ۳۰۰ / ۱۲۸). م (۱/ ۱۲/ ۵۳٥).

⁽٣) حم (٥/ ٢٣٦). حب (١/ ٢٢٩/١) وصححه.

⁽٤) حم (٩/ ٢٢٩). جـه (٢/ ١٢٤٧/ ٣٧٩٦) وقال في الـزوائد رواه النسائي فـي عمل اليـوم والليلة من طرق.

⁽٥) حم (٥/١٢١).خ (١١/٣١٣/١٦). م (١/٤٤/٩٤).

⁽٦) قال البخاري (٦٤٤٣)، عقب حديث أبي ذر: (حديث أبي صالح عن أبي الدرداء مرسل لا يصح. إنما أردنا للمعرفة. والصحيح حديث أبي ذر. قيل لأبي عبد الله: حديث عطاء بن يسار عن أبي الدرداء؟ قال: مرسل أيضا لا يصح. والصحيح حديث أبي ذر وقال: اضربوا على حديث أبي الدرداء هذا: «إذا مات قال: لا إله إلا الله عند الموت». ورواه عن أبي الدرداء. حم (٢/١٠٤١). ن في الكبرى: (٢/١٠٩٦-٢٠١١).

عَلَيْكُ الله على ذلك ، الا دخل الله ثم مات على ذلك ، الا دخل الجنة قلت : وإن زنى وإن سرق على الجنة قلت : وإن زنى وإن سرق على رغم انف ابي ذر. ولم يقل الحدبي وان زنى وان سرق الا مرة واحدة (١).

وحدثنا ابراهيم بن شاكر حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى ،حدثنا محمد بن أيوب ،حدثنا احمد بن عـمر البزار ،اخبرنا محمد بن نعيم حدثنا ابو هاشم المغيرة بن سلمة ،حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الحسن بن عبيد الله ،حدثنا زيد بن وهب قال :سمعت ابا الدرداء يقول :قال رسول الله ﷺ :من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ،قلت :وان زنى وان سرق ،قال :وان رغم أنف أبي الدرداء (٢).

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال: حدثنا بكر بن حماد ، حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا نعيم بن حكيم ، حدثنا أبو مريم ، قال: سمعت أبا الدرداء يحدث عن النبي عليه السلام قال: ما من رجل يشهد ان لا إله إلا الله ، ومات لا يشرك بالله الا دخل الجنة او لم يدخل النار ، قلت : وان زنى وان سرق ، وان رغم أنف أبي الدرداء (٣).

واحتجوا أيضاً بقول الله _ عز وجل _ : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتِ فَآمَتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَنِهِنَّ ﴾ [المنحنة: (١٠)]. قال: ومعلوم أن امتحانهم إياهن، إنما هو مطالبة لهن

⁽۱) حم (٥/ ١٦٦). خ (١١/ ٣١٣/ ٣٤٤٢). م (١/ ٩٤/ ٩٤).

⁽٢) و(٣) تخريجه في الصفحة السابقة هامش رقم (٦).

بالإقرار بالشهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمدا رسول الله ، كما قال رسول الله عَلَيْ للذي جاء بالأمة السوداء فقال له يارسول الله ان على رقبة مؤمنة ، فان كنت ترى هذه _ يارسول الله _ مؤمنة اعتقها ، فقال لها رسول الله : أتشهدين ان لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟قالت : نعم ، قال: اعتقها ، فانهامؤمنة (۱) . وقد ذكرنا هذا الخبر فيما تقدم من كتابنا هذا . قالوا : فهذاهو الإيمان المعروف في اللغة وصريح السنة الإقرار والتصديق . واما فرائض الأعمال ، فلا تسمّى ايمانا ، كما لا تسمى الذنوب كفرا . قالوا : ولما لم تكن المعصية كفرا لم تكن المعاعة إيمانا ؛ هذا يحمله ما عولوا عليه فيما ذهبوا من ذلك اليه .

واما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم مالك بن انس ، والليث بن سعد وسفيان الشوري والاوزاعي ، والشافعي ، واحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وابو عبيد القاسم بن سلام، وداود بن علي وأبو جعفر الطبري ، ومن سلك سبيلهم ، فقالوا: الإيمان : قول وعمل ، قول باللسان وهو الاقرار واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة ، قالوا : وكل ما يطاع الله عزوجل به من فريضة ونافلة ، فهومن الإيمان ، والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ، وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غيرمستكملي الإيمان من اجل ذنوبهم، وانما صاروا عندهم مؤمنون غيرمستكملي الإيمان من اجل ذنوبهم، وانما صاروا ناقصي الإيمان بارتكابهم الكبائر ، ألاترى الى قول رسول الله عليه الإيمان عين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين

⁽١) حم (٣/ ٤٥١-٤٥٢). عبــد الرزاق في المصنف (٩/ ١٢٨١٤/١٠). وذكــره الهيثــمي في «المجمع» (٣/ ٣٣/) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

⁽۲) حم (۲/۷۷۳). خ (٥/ ١٥٠/ ٥٧٤٧). م (۱/ ۲۷/ ٥٥). د (٥/ ٦٤/ ٩٨٢٤). ت (٥/ ٢١/ ٥٢٢٧). ن (٨/ ٥٨٨٥ – ٢٨٨٤). جه (٢/ ٣٣٣٣).

يسرق وهومؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهومؤمن (٢) يريد مستكمل الإيمان ، ولم يرد به نفي جميع الإيمان عن فاعل ذلك . بدليل الاجماع على توريث الزاني والسارق وشارب الخمر اذا صلوا للقبلة ، وانتحلوا دعوة الإسلام - من قرابتهم المؤمنين الذين آمنوا بتلك الأحوال ، وفي اجماعهم على ذلك مع اجماعهم على ان الكافر لا يرث المسلم ، أوضح الدلائل على صحة قولنا: أن مرتكب الذنوب ناقص الإيمان بفعله ذلك، وليس بكافر - كما زعمت الخوارج في تكفيرهم المذنبين، وقد جعل الله في ارتكاب الكبائر حدودا، جعلها كفارة وتطهيرا - كماجاء في حديث عبادة عن النبي على الله في التكاب النبي على الله الله الله الله الله النبي عنها شيئا - يعني من الكبائر، وأقيم عليه الخد، فهو له كفارة، ومن لا فأمره إلى الله - إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه (١). وليس هذا حكم الكافر، لأن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

والإيمان مراتب بعضها فوق بعض، فليس الناقص فيها كالكامل، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ ءَايَنَكُمُ زَادَتُهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الانفال: (٢)]. أي: إنما المؤمن حق الإيمان، من كانت هذه صفته ولذلك قال: ﴿ أُولَكِيكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًا ﴾ [الانفال: (٤)].

ومثل هذه الآية - في القرآن كثير، وكذلك قوله ﷺ: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم

⁽۱) خ (۱/ ۱۸/ ۱۸).

⁽۲) ت (۲۸۲۷/۱۸/۵) وقال: حديث حسن صحيح. ن (۸/۹۷۹/۵). ك (۱۰/۱) وقال: قد اتفقا على إخراج طرق حديث «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» ولم يخرجا هذه الزيادة وهي صحيحة على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وأموالهم(٢) ان هوالمومن المسلم حقا. ومن هذا قوله ﷺ : أكمل المؤمنين ايمانا، أحسنهم خلقا(١). ومعلوم انه لا يكون هذا اكمل، حتى يكون غيره انقص، وكذلك قوله ﷺ : اوثى عرى الإيمان، الحب في الله والبغض في الله(٢). وقوله: لا ايمان لمن لا صلاة له ولا من لا أمانة له(٣). كل ذلك يدل على أنه ليس بإيمان كامل وان بعض الإيمان اوثق عروة واكمل من بعض، كما قال: ليس المسكين بالمطواف عليكم(١) الحديث يريد: ليس الطواف بالمسكين حقا، لأن ثم من هو أشد مسكنة منه، وهو الذي لايسال الناس ويتعفف.

ويدلك على ذلك ،قول عائشة: ان المسكين ليقف على بابي الحديث. وروى مجاهد بن جبر وأبو صالح السمان ،جميعا عن عبد الله بن جمرة عن كعب قال : من احب في الله وابغض في الله وأعطى في الله ومنح لله، فقداستكمل الإيمان(٥) . ومن الدلائل على

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) حم (٢/ ٢٨٦) من حديث البراء. ابن أبي شيبة (٣/ ٢٧٢/١٧٢) من حديث ابن مسعود. وذكره الهيثمي في «المجمع» (٩٥/١) وقال رواه الطبراني في الصغير وفيه عقيل بن الجعد قال البخاري منكر الحديث. وذكر أحاديث في معنى هذا الحديث عن مجموعة من الصحابة إلا أنها كلها لا تخلو من مقال. والحديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة المسركا). وقال بعد ذكر طرقه : فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل. والله أعلم.

⁽٣) حم (٣/ ١٣٥). حب (١٩٥/٤٢٣/١) وصححه. البغوي في شرح السنة (١/ ٢٨/ ٣٨) وحسنه. وذكره الهيئمي في «المجمع» (١/ ١٠١) وقال رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والمطراني في الأوسط وفيه أبو هلل . وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره. وفي الباب من حديث أبي أمامة وابن مسعود وقد ذكرها الهيئمي ولا تخلو من مقال. والحديث يتقوى بمجموع طرقه.

⁽٤) حم (١/٤٨٣). خ (٣/ ٣٣٤/ ٢٧٤١). ن (٥/ ٩٨/ ١٥٧٠).

⁽٥) ابن أبي شيبة في كـتاب الإيمان (١٣٣) والحديث موقوف. وقد ورد مـتصلا من حديث أبي أمامة عنه: د (٥/ ٦٠/ ٤٦٨١). ومن حديث سهل بن معاذ بن أنس =

وأما من السنة ، فكثير جدا، من ذلك ، قوله ﷺ : بني الإسلام على خمس: شهادة ان لا اله الا الله ، واقام الصلاة، وايتاء الزكاة والحج ، وصوم رمضان (۱). وقد كان معاذ بن جبل يقول لاصحابه: تعالوا بنا ساعة نؤمن (۲). اي نذكر الله . فجعل ذكر الله من الإيمان ، ومثل هذا، حديث طلحة بن عبيدالله ، ان أعرابيا سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام، فقال: خمس صلوات (۳) ـ الحديث ، ويأتي في باب مالك عن عمه ابي سهيل ان شاء الله .

حدثنا محمد بن عبدالملك، حدثنا عبدالله بن مسرور، حدثنا عيسى ابن مسكين، حدثنا محمد بن عبدالله بن سنجر، حدثنا لحجاج بن منهال، حدثنا حماد بن سلمة ،عن أيوب،عن أبي قلابة ،عن رجل عن أبيه ان النبي عَلَيْ قال له: أسلم، قال: وما الإسلام؟ قال: ان تسلم قلبك لله وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك، قال: فاي

⁼ الجهني عن أبيه، عند :حم (% (%). % (%). % (%) وقال: حديث حسن. ك (%) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

⁽¹⁾ $\sim (7/77).(1/77/\Lambda).$ (03/1/77). $(6/\Lambda/173-773/71.0).$

 ⁽۲) خ (۱/۱۳) تعليقا في أول كتاب الإيمان: (باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس).
 (۳) خ (۱/۱۲۲/۱۶). م (۱/ ۸/۶۰). د (۱/ ۲۷۲/ ۳۹۱). ن (۱/۲۶۲/۷۶).

الإسلام افضل؟ قال: الإيمان، قال: وما الإيمان؟ قال: ان تؤمن بالله وملائكت وكتبه ورسوله، والبعث بعد الموت، قال: فأي الأعمال افضل؟ قال: الهجرة ،قال: وما الهجرة؟ قال: ان تهجر السوء،قال: فأي الهجرة أفضل؟ قال: ان تجاهد المشركين اذا لقيتهم ثم لا تغل ولاتجبن(١).

وكذلك رواه حماد بن زيد عن أيوب ،كما رواه حماد بن سلمة سواء بالشهادة. ورواه عن حماد بن زيد ـ جماعة من اصحابه، منهم: ابو عمر الضرير، ومؤمل بن إسماعيل ، وسليمان بن حرب وغيرهم ، وهذا لفظ حديث مؤمل ،عن حماد بن زيد، قال: كلمت أبا حنيفة في الإرجاء، فجعل يقول واقول ، فقلت له: حدثنا أيوب عن أبي قلابة، قال: حدثني رجل من أهل الشام عن أبيه ـ ثم ذكر الحديث سواء الى آخره ، قال حماد: فقلت لأبي حنيفة: الا تراه يقول: اي الإسلام افضل؟ قال: والإيمان ؟ ثم جعل الهجرة والجهاد من الإيمان. قال: فسكت أبو حنيفة، فقال بعض أصحابه: ألا تجيبه يا أبا حنيفة؟ قال: لا أجيبه ـ وهو يحدثني بهذا عن رسول الله عن الله عن وايد مؤمل وغيره في هذا الحديث عن حماد بن زيد، قال: كنت بمكة مع ابي حنيفة، فجاءه رجل فسأله عن الإيمان، وعن الإسلام، فقال: الإسلام والإيمان واحد ، فقلت له: يا أبا حنيفة ، حدثنا أيوب ،عن أبي قلابة ـ فذكره.

⁽۱) أخرجه من طريق أبي قلابة عن رجل عن أبيه: البيهةي في الشعب (١/ ٥٥/ ٢٢). وأخرجه حم (٤/ ١٤/٤) من طريق أبي قلابة عن عمرو بن عبسة وذكره المنذري في الترغيب (٢/ ١٦٤) من حديث عمرو بن عبسة وقال: «رواه أحمد بإسناد صحيح ورواه البيهةي عن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه». وذكره الهيثمي في المجمع (١/ ٥٩) وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه ورجاله ثقات».

قال أبو عمر:

اكثر اصحاب مالك على ان الإسلام والإيمان شيء واحد ، ذكر ذلك ابن بكير في الأحكام، واحتج بقول الله عز وجل: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُشْلِمِينَ ﴿ فَأَخْرَجْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُشْلِمِينَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّ الللَّا الللَّهُ اللَّلْمُ اللَّاللَّاللَّا اللّّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ ال

قالوا: وأما قوله جل وعز: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَا قُل لَمْ تَوْمِنُواْ وَلَكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنا ﴾ [الحجرات: (١٤)]. فأسلمنا حاما بمعنى: استسلمنا مخافة السنان والقتل، كذلك قال مجاهد وغيره. قال اسماعيل: والدليل على ذلك في الآية ، قوله: «ولما يدخل الإيمان في قلوبكم» قال قتادة: ليس كل الأعراب كذلك ، لأن الله قال: ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِأَللَّهِ وَالْمَوْمِ الْلَاحِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ وَوَمِنَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ قَالَ قَرْبُنَتٍ عِندَ اللهِ اللهِ الآية .

واما الاحاديث في معنى حديث أبي قلابة المذكور في أن الإسلام وصف بغير ماوصف به الإيمان ، فكثيرة جدا منها: ما حدثنا أبوعبدالله محمد بن خليفة _ رحمه الله _ قال: حدثنا محمد بن الحسين ،قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي ، قال: حدثنا اسحاق بن راهويه ، قال: حدثنا النضر بن شميل ،قال: حدثنا كهمس بن الحسن ، قال: حدثنا عبدالله بن بريدة عن يحيي بن يعمر انه سمع عبدالله بن عمر يقول: حدثني عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله عليا وله علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثرالسفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي عليه السلام فاسند ركبتيه الى ركبتيه،

ووضع كفيه على فخذيه ثم قال: يامحمد اخبرني عن الإسلام؟ قال: الإسلام ان تشهد ان لا إله الا الله ، وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ، قال: صدقت ، فعجبنا انه يسأله ويصدقه، قال: فاخبرني عن الإيمان؟ قال: ان تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، قال: صدقت ، فعجبنا انه يسأله ويصدقه _ وذكر تمام الحديث(۱) وانا اختصرت منه صدرا ليس في معنى هذا الباب.

وروي هذا الحديث عن عبدالله بن بريدة، كما رواه كهمس عن يحيى بن يعمر ، عن ابن عمر عن عمر _ جماعة، منهم: عبدالله ابن عطاء ومطر الوراق وعشمان بن غياث والجريري ، وعطاء بن السائب.

ورواه سليمان بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن النبي عليه السلام معنى حديث عبدالله بن بريدة سواء ،الا انه جعله من مسند ابن عمر لم يذكر عمر، رواه عن سليمان بن بريدة علقمة بن مرثد وغيره، ورواه اسحاق بن سويد وعلي بن زيد عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر مثله معناه ـ لم يذكرا عمر.

وقد روى المطلب بن زياد، عن منصور، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر مثله سواء- مسندا بتمامه- لم يذكر عمر. ورواه عبد الله بن دينار، عن ابن عمر مثله.

⁽۱) م (۱/ ۳۱– ۳۷/ ۱ – ۲ – ۳۰). د (ه/ ۲۹/ ۳۷). ت (ه/ ۱ / ۲۲). ن (۸/ ۲۷۲/ ه۰۰۰). جه (۱/ ۳۶/ ۳۲).

وروي من حديث المغيرة، عن أبي هريرة، عن النبي عَلَيْ مثله (١). وقد ذهبت طائفة من أهل الحديث الى أن الإيمان والإسلام، معنيان بهذا الحديث وما كان مثله. وبحديث ابن شهاب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أن رسول الله - عَلَيْ وسما، فأعطى قوما، ومنع بعضهم، قال: فقلت: يا رسول الله أعطيت فلانا وفلانا، ومنعت فلانا، والله إني لأراه مؤمنا، فقال: لا تقل مهلما(٢).

روى هذا الحديث عن ابن شهاب- جماعة، منهم: معمر، وابن أبي ذئب، وصالح بن كيسان، وابن أخي ابن شهاب، بألفاظ مختلفة ومعنى واحد. قال: وقال معمر: قال ابن شهاب: «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا، ولكن قولوا أسلمنا» قال ابن شهاب: فيرى أن الإسلام الكلمة، والإيمان العمل. وهذا الذي قاله ابن شهاب ان الإسلام الكلمة، والإيمان العمل- خلاف ماتقدم من الآثار المرفوعة في الإسلام، وما بني عليه على ما مضى في هذا الباب، لان هذا يدل على أن الإسلام العمل، والإيمان الكلمة، الا ان في تلك الاحاديث كلها في الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وان محمدا رسول الله فعلى هذا خرج كلام ابن شهاب والله أعلم على إقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج. والمعنى غي ذلك كله متقارب، الا أن الذي عليه جماعة أهل الفقه والنظر، ان الإيمان والإسلام سواء، بدليل ما ذكرنا من كتاب الله عزوجل

⁽¹⁾ \pm (1/ % (1/

قوله: «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين». وعلى القول بأن الإيمان هو الإسلام، جمهور اصحابنا وغيرهم من الشافعيين والمالكيين. وهو قول داود وأصحابه، وأكثر أهل السنة والنظر، المتبعين للسلف والأثر.

وقد روي عن ابي جعفر محمد بن علي بن حسين - رضي الله عنهم - أنه قال: هذا الإيمان ودور دارة، وهذا الإسلام ودور دارة خلف الدارة الأولى: قال: فاذا أذنبنا، خرجنا من الدارة الى الإسلام، واذا أحسنا، رجعنا الى الإيمان، فلا نخرج من الإسلام الى الشرك. وقال بهذا طوائف من عوام أهل الحديث، وهو قول الشيعة، والصحيح عندنا ما ذكرت لك، وهو كله متقارب المعنى، متفق الأصل، وربما يختلفون في التسمية والألقاب، ولا يكفرون أحدا بذنب، الا أنهم اختلفوافي تارك الصلاة وهو مقر بها، فكفره منهم من ذكرنا قوله في باب زيد بن أسلم، عن بسر بن محجن، وأبى الجمهور أن يكفروه إلابالجحد والإنكار، الذي هو ضد التصديق والإقرار، على ما ذكرنا هناك - والحمد لله.

فهذا ما بين أهل السنة والجماعة في الإيمان، وأما المعتزلة، فالإيمان عندهم جماع الطاعات، ومن قصر منها عن شيء، فهو فاسق: لا مؤمن ولا كافر. وسواهم المتحققون بالاعتزال أصحاب المنزلة بين المنزلتين، ومنهم من قال في ذلك بقول الخوارج: المذنب كافر غير مؤمن، الا ان الصفرية تجعله كالمشرك، وتجعل دار المذنب المخالف لهم دار حرب، وأما الإباضية فتجعله كافر نعمة، ولكنهم يخلدونه في النار- ان لم يتب من الكبيرة، ولا يستحلون ماله كما يستحله الصفرية، ولهم ظواهر آيات يبرهنون بها قد فسرتها السنة، وقد مضى على ما فسرت السنة في ذلك علماء الأمة.

وأما الآيات التي نزع بها العلماء في أن الإيمان يزيد وينقص، فمنها قول الله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتُهُم إِيمَنَا وَهُر فَمَة فَمَنَا مَوْدُ وَفَادَ الله عز وجل: ﴿ فَزَادَهُم إِيمَنَا وَقَالُواْ حَسَبُنَا الله فَيَ التربة: (١٢٤)]. وقوله: ﴿ فَزَادَهُم اَيمَنَا وَقَالُواْ حَسَبُنَا الله وَفِه مَالَوَكِيلُ شَ ﴾ [آل عمران: (١٧١)]. وقوله: ﴿ زَادَهُم هُدًى وَءَائِنَهُم تَقُونَهُم الله المنافقة المنافقة الله المنافقة وينقص عنه وينقص على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، جماعة أهل الآثار، والفقهاء أهل الفتوى بالأمصار.

وقد روى ابن القاسم عن مالك أن الإيمان ينزيد، ووقف في نقصانه، وروى عنه عبد الرزاق، ومعمر بن عيسى، وابن نافع، وابن وهب: أنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وعلى هذا مذهب الجماعة من أهل الحديث والحمد لله.

حدثنا أحمد بن فتح، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا أحمد ابن خالد، حدثنا عبيد بن محمد الكشوري بصنعاء، حدثنا سلمة ابن شبيب، قال: سمعت عبد الرزاق يقول: سمعت سفيان الثوري، ومعمر، وابن جريج، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة،

يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقلنا لعبد الرزاق فما تقول أنت؟ قال: أقول الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فان لم أقل هذا، فقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين. قال أحمد بن خالد: وحدثنا عيسى بن محمد الكشوري، قال حدثنا محمد بن يزيد، قال: سمعت عبد الرزاق- وسئل عن الإيمان فقال: أدركت أصحابنا: سفيان الثوري، وابن جريج، وعبد الله بن عمر، ومالك بن أنس، ومعمر بن راشد، والأوزاعي، وسفيان بن عينة، يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقال له بعض القوم: فما تقول أنت يا أبا بكر؟ قال: ان خالفتهم، فقد ضللت اذاً وما أنا من المهتدين.

قال أحمد: وحدثنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: كان معمر، وابن جريج، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس-يكرهون أن يقولوا: أنا مستكمل الإيمان على إيمان جبريل وميكائل.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا عبدوس بن ذي رقيبة، حدثنا ابراهيم بن المنذر، حدثنا معن بن عيسى، قال: سمعت مالك بن أنس- وسأله رجل عن الإيمان فقال: الإيمان قول وعمل.

حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا عبد الله بن مسرور، حدثنا عيسى بن مسكين، حدثنا ابن سنجر، حدثنا الحميدي، قال حدثنا يحيى بن سليم، قال: سألت عشرة من الفقهاء عن الإيمان، فقالوا: قول وعمل، سألت سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن جريج، وهشام بن حسان، ومحمد بن عمرو بن عثمان، وفضيل بن

عياض، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن سالم الطائفي، والمثنى بن الصباح، ونافع بن عمر الجمحي، فكلهم قال لي: الإيمان قول وعمل.

قال الحميدي: وسمعت سفيان بن عيينة يقول: الإيمان يزيد وينقص. فقال له أخوه ابراهيم بن عيينة: لاتقل ينقص، فغضب، وقال: اسكت ياصبي، بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء. وقال سفيان بن عيينة: نحن نقول: الإيمان قول وعمل ، والمرجئة تقول: الإيمان قول ، وجعلوا ترك الفرائض ذنبا بمنزلة ركوب المحارم وليس كذلك ان ترك الفرائض من غير جهل ولا عذر كفر، وركوب المحارم عمدا من غير استحال معصية ، وبيان ذلك ، أمر آدم وابليس وذلك ان الله حرم على آدم الشجرة ونهاه عن الأكل منها ، فأكل منها فسماه عاصيا ، وامر إبليس بالسجود فأبى واستكبر، فسمي كافرا.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان ،قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ،قال : حدثنا احمد بن زهير ،قال : حدثنا جرير ابن عبد الحميد عن عطاء بن السائب ،قال : سأل هشام بن عبد الملك الزهري فقال: حدثنا بحديث النبي عَلَيْكُ ،من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة _ وان زنى وان سرق(۱).

فقال الزهري: أين يذهب بك يا أميرالمؤمنين؟ كان هذا قبل الامروالنهي. وفيما اجازنا عبد بن احمد بن محمد الهروي وأذن لي في روايته عنه ، وكتبه إلي بخطه ، _ قال: اخبرنا أحمد بن عبدان قال اخبرنا _ أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، قال: حدثنا

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

عبدالله بن موسى ، قال : أخبرنا مبارك بن حسان ، قال : قلت لعطاء بن ابي رباح ان في المسجد عمر بن ذر ، ومسلم التحات وسالم الأفطس ، قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون من زنا وسرق وشرب الخمر وقذف المحصنات ، واكل الربا ، وعمل بكل معصية انه مؤمن كإيمان البر التقي الذي لم يعص الله ، فقال: ابلغهم ما حدثني ابو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا يقتل القاتل حين يقتل وهو مومن ، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن ، ولا يختلس خلسة يشتهر بها وهو مؤمن (۱). قال عطاء: يخلع منه الإيمان كما يخلع المرء سرباله ، فان رجع الى الإيمان تائبا، رجع اليه الإيمان ان شاء الله.

وقال: الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن(٤).

⁽١)و(٢)و(٣) تقدم تخريجها في الباب نفسه.

⁽٤) أخبرجه من حديث أبي هريرة: د (٣/٢١٢/٣).ك (٢٧٦٩) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. ومن حديث الزبير: حم (١٦٧١). وذكره الهيثمي في المجمع (٩٦/١). وقال رواه أحمد وفيه مبارك بن فضالة وهو ثقة ولكنه مبدلس ولكنه قال: حدثنا الحسن. ومن حديث معاوية: حم (٩٢/٤). ك (٣٥٢/٤) وقال صحيح الإسناد ووافيقه الذهبي.

قال أبو عمر:

في الحياء احاديث مرفوعة حسان ،نذكر منها ههنا ـ ما حضرنا ذكره؛ حدثني أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن ،قال: حدثنا قاسم ابن اصبغ ،قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة ،قال: حدثنا يزيد ابن هارون ،قال: أخبرنا أبو نعامة العدوي ، عن حميد بن هلال عن بشير بن كعب عن عمران بن حصين ، قال: قال: رسول الله عن بشير بن كعب عن عمران بن حصين ، قال: قال: رسول الله عن الحياء كله خير(۱).

قال بشير: فقلت ان منه ضعفا ، وان منه عجزا ؛ فقال : اخبرتك عن رسول الله ﷺ ، وتجيبني بالمعاريض، لا احدثك بحديث ما عرفتك ، فقالوا: يا أبا نجيد، انه طيب القراءة ، وانه وانه . . . فلم يزالوا به ، حتى سكن وحدث .

وحدثناه سعيد بن نصر، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا خالد بن رباح قال : قال رسول الله ﷺ : الحياء خير كليه، فقال له رجل : انه يقال في الحكمة ان منه ضعفا ، فقال عمران : اخبرك عن رسول الله وتحدثني عن الصحف(٢).

وحدثنا محمد بن عبدالملك ،قال : حدثنا عبدالله بن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين ،قال : حدثنا محمد بن عبدالله بن سنجر قال : حدثنا هشيم عن

⁽۱) خ (۱۰/ ۱۳۸/ ۱۱۱۷). م (۱/ ۱۶/ ۱۱). د (۹/ ۱۱۷۷ ۲۹۸). من طرق عن عـمران بن حصین.

⁽٢) حديث منقطع. وأصله الحديث قبله.

منصور بن زاذان عن الحسن عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ الحياء من الإيمان(١).

وحدثنا محمد ،حدثنا عبد الله حدثنا عيسى حدثنا ابن سنجر حدثنا الحجاج حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي سلمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: الحياء من الإيمان (٢).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد حدثنا أحمد بن زكريا بن يحيى بن يعقوب المقدسي حدثنا محمد بن حماد الطهراني اخبرنا عبدالرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله عليه ما كان الحياء في شيء قط الا زانه وما كان الفحش في شيء قط الا شانه (٣).

⁽۱) جه (۲/ ۱۱۵۰ ۱۸۵۱). قال في الزوائد: رواه ابن حبان في صحيحه. وقول الدارقطني: إن الحسن لم يسمع من أبي بكرة. الجواب عنه: أن البخاري احتج في صحيحه برواية الحسن عن أبي بكرة في أربعة أحاديث. وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني الكبير التصريح بسماعه من أبي بكرة. في عدة أحاديث، والمثبت مقدم على النافي. ك (۲/۱۵)، وقال: وله شاهد ثان على شسرط مسلم. وسكت عنه الذهبي في التلخيص. وذكره الهيشمي في «المجمع» ثان على شسرط مسلم. وحكت عنه الذهبي في التلخيص. وذكره الهيشمي في «المجمع» (٩٦/١) من حديث أبي بكرة وعمران بن حصين. وقال رواهما جميعا الطبراني في الأوسط والصغير وفي سنده عبد الجبار بن عبد الله عن المأمون ولم أر من ذكر عبد الجبار. ويشهد له ما بعده من حديث أبي هريرة.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣) ت (٤/٧٠٪/ ١٩٧٤) وقال هذا حديث حسن غريب. جه (٢/ ١٤٠٠).

وروى وكيع عن مالك عن سلمة بن صفوان عن يزيد بن ركانة عن ابيه قال سمعت النبي عَلَيْكُ يقول: ان لكل دين خلقا ، وخلق هذا الدين الحياء(١). لم يروه عن مالك بهذا الإسناد الا وكيع وسنذكره في بابه من هذا الكتاب ـ ان شاء الله.

حدثنا عبدالوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا علي ابن الحسن الصفار حدثنا وكيع.

وقال أبو سعيد الخدري كان رسول الله ﷺ أشد حياء من عذراء في خدرها (٢).

⁽١) سيأتي تخريجه في الباب بعده.

⁽۲) خ (۱۰/ ۱۹۳۹/ ۱۱۱۹). م (۲/ ۱۹۹۹/ ۱۸۱۹).

باب منه

[٢] مالك عن سلمة بن صفوان عن زيد بن طلحة بن ركانة يرفعه الى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء.

هكذا هذا الحديث في الموطأ عند جمهور الرواة عن مالك ورواه وكيع عن مالك عن سلمة بن صفوان عن يزيد بن طلحة بن ركانة عن أبيه ولا أعلم احدا قال فيه عن أبيه عن مالك الا وكيع فان صحت رواية وكيع فالحديث مسند من هذا الطريق. واما معناه فمتصل مستند من وجوه عن النبي ﷺ. وقال يحيى بن يحيى في هذا الحديث زيد بن طلحة، وقال القعنبي وابن بكير وابن القاسم وغيرهم: يزيد بن طلحة بن ركانة وهو الصواب ، وهو يزيد بن طلحة بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ؟ وقد أنكر يحيى بن معين على وكيع في هذا الحديث قوله: عن أبيه ، وقال : ليس فيه عن أبيه ، هو مرسل وقد رواه محمد بن سليمان الانباري ،عن وكيع عن مالك بن أنس عن سلمة بن صفوان عن ابن ركانة قال : قال رسول الله ﷺ فذكره . وهذا يشبه ان يكون مثل رواية جماعة أصحاب مالك ، لانه لم يقل فيه عن أبيه وان كان لم يسمه ولا اعلمه يروى عن السنبي ﷺ هذا الحديث بغير هذا الاسناد، الا ما انفرد به معاوية بن يحيى عن الزهري، عن أنس ان رسول الله ﷺ قال: لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء(١).

⁽۱) جه (۲/ ۱۳۹۹/۱۸۱۹) قال البوصيري في الزوائد: «حديث أنس ضعيف. ومعاوية بن يحيى الصدفي أبو روح الدمشقي. ضعفوه». وللحديث شاهد من حديث ابن عباس أخرجه أيضا. جه (۲/ ۱۳۹۹/۱۳۹۹) لكن إسناده ضعيف كما قال البوصيري في الزوائد. لضعف صالح=

ومعاوية بن يحيى ضعيف لا يحتج بحمله ، ولا يوثق بنقله، وقد روي من حديث الشاميين بإسناد حسن.

حدثنا خلف بن القاسم - رحمه الله - قال حدثنا أبو بكر محمد ابن الحسين بن صالح السبيعي الحلبي بدمشق ، قال حدثنا أبوع مر عبدالله بن محمد بن يحيى الأزدي ، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني ، عن معن بن الوليد ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن مهران ، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله عليه الكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء ، من لا حياء له لا دين له . وبإسناده عن معاذ ابن جبل قال: قال رسول الله عليه : زينوا الإسلام بخصلتين ، قلنا: وما هما؟ فقال: الحياء والسماحة في الله لا في غيره .

واما حديث وكيع ، فحدثناه خلف بن القاسم قال : حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن بديع البغدادي المعدل حدثنا محمد بن صالح بن ذريح حدثنا هناد بن السري حدثنا وكيع عن مالك بن أنس عن سلمة بن صفوان عن يزيد بن ركانة عن أبيه قال: قال رسول الله عليه الله الكل دين خلقا وان خلق هذا الدين الحياء(١).

⁼ابن حيان وسعيد بن محمد الوراق. والحديث ذكره السيوطي في الجامع (٢٤١١) عن أنس وابن عباس ورمز لضعفه. وقال المناوي في الفيض: قال ابن الجوزي: حديث لا يصح. وقال الدارقطني حديث غير ثابت.

⁽۱) البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ١٣٥- ١٣٦/ ٧٧١٣). من طريق مالك . قال يحيى بن معين: حديث ركانة هذا مرسل ليس فيه عن أبيه. وروي من وجه آخر ضعيف مسندا. والحديث ذكره الشيخ الألباني في ثنايا السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٥٥) وأشار إلى إرساله واعتبره شاهدا لا بأس به للحديث الموصول السابق ذكره. وخلص إلى االقول بأن الحديث صحيح بمجموع طريقي أنس وحديث يزيد بن طلحة هذا. انظر السلسلة الصحيحة (٩٤٠)، وصحيح الجامع الصغير (٢١٤٩).

وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو العباس محمد بن السماعيل بن محمد الزبيري، حدثنا يوسف بن محمد بن عيسى، حدثنا يوسف بن موسى القطان حدثنا وكيع عن مالك بن أنس عن ابن صفوان عن يزيد بن ركانة عن أبيه قال : سمعت رسول الله عليه يقول : ان لكل دين خلقا وان خلق هذا الدين الحياء(۱).

وقد روي عن عيسى بن يونس عن مالك عن الزهري عن أنس عن النبي ﷺ انه قال: لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء (٢). وذلك عندنا خطأ ، وإنما هو لمالك عن سلمة بن صفوان لا عن الزهري عن انس.

وحديث عيسى بن يونس ،انما هو عن معاوية بن يحيى عن الزهري عن انس لا عن مالك بن أنس ؛ ذكره البزار قال: حدثنا احمد بن منصور حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عيسى بن يونس بن يحيى عن الزهري عن أنس عن النبي على فذكره؛ وثبت عنه على انه قال : الحياء شعبة من الإيمان (٣) ، رواه عبدالله بن دينار عن أبي صالح ،عن أبي هريرة ؛ وروى ابن شهاب عن سالم عن أبيه عن النبي على النبي على النبي على الله قال : الحياء من الإيمان (٤) وقد مضت هذه الآثار في باب ابن شهاب عن سالم من هذا الكتاب _ والحمد لله.

⁽١) المصدر السابق نفسه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣) و(٤) تقدم تخريجه في الباب الذي قبله.

حدثنا عبدالله بن محمد قال: أخبرنا حمزة بن محمد قال حدثنا احمد بن شعيب اخبرنا يحيى بن حبيب بن عربي ،حدثنا خالد بن الحارث عن ابن عجلان عن عبدالله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي عليه قال: الحياء شعبة من الإيمان(١).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب قبله.

الخوارج وشبههم والرد عليهم

هذا حديث صحيح الإسناد ثابت، وقد روي معناه من وجوه كثيرة عن النبي - عَلَيْكُلُهُ- ولم يختلف عن مالك فيما علمت في إسناد هذا الحديث.

ورواه القعنبي عن الدراوردي عن يحيى بن سعيد -أن محمد بن إبراهيم أخبره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وعطاء بن يسار-أنهما سألا أبا سعيد الخدري عن الحرورية فقالا: هل سمعت رسول الله - عَلَيْ وَ قال: لا أدري ما الحرورية، ولكني سمعت رسول الله - عَلَيْ وَ قول: يخرج في هذه الأمة -ولم يقل منها قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم، أو قال حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، فينظر الرامي إلى سهمه ثم إلى نصله، ثم إلى رصافه، فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء. - ذكره يعقوب بن شيبة، قال حدثنا

⁽۱) $\prec_{\eta} (7/-7)$. $\dot{\gamma} (7/117/-1177)$. $\dot{\gamma} (7/117/-1-317-1)$. $\dot{\gamma} (1/-17971)$.

عبد الله بن مسلمة بن قعنب، قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي، عن يحيى بن سعيد- فذكره بإسناده-إلى آخره كما ذكرناه(١).

فأما قوله: يخرج فيكم - فمن هذه اللفظة سميت الخوارج خوارج، ومعنى قوله: يخرج فيكم -يريد: فيكم أنفسكم - يعني أصحابه، أي يخرج عليكم، وكذلك خرجت الخوارج، ومرقت المارقة في زمن الصحابة -رضي الله عنهم - وأول من سماهم حرورية علي -رضي الله عنه - إذ خرجوا مخالفين للمسلمين ناصبين لراية الخلاف والخروج، وأما تسمية الناس لهم بالمارقة وبالخوارج، فمن أصل ذلك هذا الحديث، وهي أسماء مشهورة لهم في الأشعار والأخبار.

قال عبد الله بن قيس الرقيات:

ألا طرقت من آل بثنة طارقه على أنها معشوقة الدل عاشقه تبيت وأرض السوس بيني وبينها وسولاب رستاق حمته الأزارقة إذا نحن شئنا فارقتنا عصابة حرورية أضحت من الدين مارقة

والأزارقة من الخوارج أصحاب نافع بن الأزرق وأتباعه.

والمعنى في هذا الحديث ومثله مما جاء عن النبي عَلَيْهُ في ذلك عند جماعة أهل العلم، المراد به -عندهم- القوم الذين خرجوا على علي ابن أبي طالب يوم النهروان، فهم أصل الخوارج وأول خارجة

⁽١) تقدم تخريجه.انظر الذي قبله.

خرجت، إلا أن منهم طائفة كانت ممن قصد المدينة يوم الدار في قتل عثمان- رحمه الله.

قال أبو عمر:

كان للخوارج مع خروجهم تأويلات في القرآن ومذاهب سوء مفارقة لسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان الذين أخذوا الكتاب والسنة عنهم، وتفقهوا معهم. فخالفوا في تأويلهم ومذاهبهم الصحابة والتابعين وكفروهم، وأوجبوا على الحائض الصلاة، ودفعوا رجم المحصن الزاني، ومنهم من دفع الظهر والعصر، وكفروا المسلمين بالمعاصى، واستحلوا بالذنوب دماءهم، وكان خروجهم فيها زعموا- تغييرا للمنكر ورد الباطل، فكان ما جاءوا به أعظم المنكر وأشد الباطل إلى قبيح مذاهبهم، مما قد وقفنا على أكثرها، وليس هذا والحمد لله موضع ذكرها، فهذا أصل أمر الخوارج، وأول خروجهم كان على على -رضي الله عنه- فقتلهم بالنهروان، ثم بقيت منهم بقايا من أنسابهم ومن غير أنسابهم على مذاهبهم، يتناسلون ويعتقدون مذاهبهم، وهم بحمد الله -مع الجماعة مستترون بسوء مذهبهم، غير مظهرين لذلك ولا ظاهرين به -والحمد لله، وكان للقوم صلاة بالليل والنهار، وصيام يحتقر الناس أعمالهم عندها، وكانوا يتلون القرآن آناء الليل والنهار، ولم يكن يتجاوز حناجرهم ولا تراقيهم، لأنهم كانوا يتأولونه بغير علم بالسنة المبينة، فكانوا قد حرموا فهمه والأجر على تلاوته، فهذا والله أعلم- معنى قوله: لا يجاوز حناجرهم- يقول: لا ينتفعون بقراءته، كما لا ينتفع الآكل والشارب من المأكول والمشروب بما لا يجاوز حنجرته . وقد قيل: إن معنى ذلك: أنهم كانوا يتلونه بألسنتهم ولا تعتقده قلوبهم، وهذا إنما هو في المنافقين، وروى ابن وهب عن سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: ذكرت الخوارج واجتهادهم عند ابن عباس- وأنا عنده، فسمعته يقول: ليسوا بأشد اجتهادا من اليهود والنصارى وهم يضلون.

وحدثناه خلف بن قاسم، قال حدثنا عبد الله- يعني ابن إسحاق الجوهري، قال حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، قال حدثنا خالي أبو الربيع، قال حدثنا ابن وهب- فذكره.

قال أحمد: وحدثنا أحمد بن صالح، وعبد الرحمن بن يعقوب، وسعيد بن ديسم، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد- فذكره.

وكانوا بتكفيرهم الناس لا يقبلون خبر أحد عن النبي - الله عرب يعرفوا لذلك شيئا من سنته وأحكامه المبينة لمجمل كتاب الله ، والمخبرة عن مراد الله من خطابه في تنزيله بما أراد الله من عباده في شرائعه التي تعبدهم بها، وكتاب الله عربي، وألفاظه محتملة للمعاني، فلا سبيل إلى مراد الله منها إلا ببيان رسوله، ألا ترى إلى قول الله عز وجل - : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلدِّحْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلً إِلَيْمَ ﴾ [النحل: (33)]. وألا ترى أن الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الأحكام، إنما جاء ذكرها وفرضها في القرآن مجملا، ثم بين النبي - النبي - أحكامها، فمن لم يقبل أخبار العدول عن النبي النبي - الله عن النبي عمياء، فلما لم يقبل القوم أخبار الأمة عن نبيها، ولم يكن عندهم بنبيهم عدل ولا مؤمن، وكفروا الأمة عن نبيها، ولم يكن عندهم بنبيهم عدل ولا مؤمن، وكفروا

عليا وأصحابه فمن دونهم، ضلوا وأضلوا، ومرقوا من الدين، وخالفوا سبيل المؤمنين -عافانا الله وعصمنا من الضلال كله برحمته وفضله، فإنه قادر على ذلك لا شريك له.

ذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن نافع، قال: قيل لابن عمر: إن نجدة يقول: إنك كافر وأراد قتل مولاك إذ لم يقل إنك كافر، فقال عبد الله: كذب والله ما كفرت منذ أسلمت. قال نافع: وكان ابن عمر حين خرج نجدة يرى قتاله.

قال عبد الرزاق: وأخبرنا معمر عن ابن طاوس، عن أبيه، أنه كان يحرض الناس على قتال زريق الحروري. فأما قوله: يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، فالحناجر جمع حنجرة، وهي آخر الحلق مما يلي الفم، ومنه قول الله عز وجل ﴿ وَيَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ [الاحزاب: (١٠)]. وقيل: الحنجرة أعلى الصدر عند طرف الحلقوم.

وأما قوله: عرقون من الدين، فالمروق: الخروج السريع كما عرق السهم من الرمية، والرمية الطريد من الصيد المرمية، وأتت بهاء التأنيث، لأنه ذهب مذهب الأسماء التي لم تجيء على مذهب النعت، وإن كان فعيل نعتا للمؤنث -وهو في تأويل مفعول- كان بغير هاء - نحو لحية خضيب، وكف دهين، وشاة رمي، لأنها في تأويل مخضوبة، ومدهونة، ومرمية، وقد تجيء فعيل بالهاء - وهي في تأويل مفعولة، تخرج مخرج الأسماء، ولا يذهب بها مذهب النعوت، نحو النطيحة والذبيحة والفريسة، وأكيلة السبع. وهي فعيلة من الرمي، لأن كل فاعل يبنى على فعله، فالاسم منه فاعل، والمفعول منه مفعول، كقولك ضرب فهو ضارب، والمفعول مضروب، والأنثى مضروبة، فإذا بنيت الفعل من بنات الياء، قلت:

رمى فهو رام والمفعول مرمي، وكان أصله مرموي حتى يكون على وزن مفعول، فاستثقلت العرب ياء قبلها ضمة، فقلبت الواو ياء، ثم أدغمتها في الياء التي بعدها فصار مرمي، فإذا أنثته قلت مرمية، وإذا أدخلت عليها الألف واللام قلت: المرمية والرمية مثل المقتولة، القتيلة.

قال الشاعر:

والنفس موقوفة والموت غايتها نصب الرمية للأحداث ترميها

قال أبو عبيد في قوله: كما يخرج السهم من الرمية قال: يقول: خرج السهم ولم يتمسك بشيء كما خرج هؤلاء من الإسلام ولم يتمسكوا بشيء.

وقال غيره: تتمارى في الفوق أي تشك، والتماري الشك، وذلك يوجب أن لا يقطع على الخوارج ولا على غيرهم من أهل البدع بالخروج من الإسلام، وأن يشك في أمرهم، وكل شيء يشك فيه، فسبيله التوقف عنه دون القطع عليه.

وقال الأخفش: شبهه برمية الرامي الشديد الساعد إذا رمى فأنفذ سهمه في جنب الرمية، فخرج السهم من الجانب الآخر من شدة رميه وسرعة خروج سهمه، فلم يتعلق بالسهم دم ولا فرث، فكأن الرامي أخذ ذلك السهم فنظر في النصل- وهو الحديدة التي في السهم- فلم ير شيئا يريد من فرث ولا دم، ثم نظر في القدح- والقدح عود السهم نفسه- فلم ير شيئا، ونظر في الريش فلم ير شيئا، وقوله: تتمارى في الفوق، الفوق: هو الشق الذي يدخل في الوتر، أي تشك إن كان أصاب الدم الفوق، يقول: فكما خرج

السهم خاليا نقيا من الفرث والدم، لم يتعلق منها بشيء، فكذلك خرج هؤلاء من الدين- يعني الخوارج.

وفي غير حديث مالك ذكر الرعظ -وهو مدخل السهم في الزج، والرصاف وهو العقب الذي يشد عليه، والقذذ- وهو الريش، واحدتها قذة.

أخبرنا خلف، حدثنا عبد الله بن عمر، حدثنا أحمد بن محمد ابن الحجاج، حدثنا أحمد بن صالح، قال: النصل: الحديدة، والرصاف: العقب، والقذذ: الريش، والنضي: السهم كله إلى الريش.

قال أبو عمر:

قد قال فيهم رسول الله ﷺ: يخرج قوم من أمتي (١) إن صحت هذه اللفظة – فقد جعلهم من أمته، وقد قال قوم: معناه من أمتي بدعواهم.

ذكر الحميدي عن ابن عيينة، عن ابن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - عليه الله قوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة، فبينما هم كذلك، إذ مرقت مارقة كأنما يمرق السهم من الرمية تقتلها أولى الطائفتين بالحق (٢).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) خ (۱۲/٤٧٣/ ۱۹۳۵). م (۲/۶۵۷/ ۱۶۰ ۱[۱۰۱]].

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا أبو علي الحسن بن علي الرافقي بأنطاكية سنة ثلاث وعشرين، قال حدثنا أحمد بن أبي الحناجر، قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال حدثنا مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله - عليه من أمتي فئتان عظيمتان، دعواهما واحدة، فبينا هم كذلك، إذ مرقت بينهما مارقة تقتلهم أولى الطائفتين بالحق(۱).

حدثنا أحمد بن قاسم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا أبو يعلى محمد بن زهير الأيلي القاضي بالأيلة، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن زياد القلوسي، حدثنا بشير بن عباد الساعدي، حدثنا القاسم بن الفضل، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله علي «تمرق مارقة عند فرقة من الناس تقتلها أولى الطائفتين بالحق»(٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان - قراءة مني عليه - أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا عبد الواحد، قال حدثنا مجالد، قال حدثنا أبو الوداك، قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله عليه الناس - قوم يقرؤون أمتي بعد فرقة من الناس، أو عند اختلاف من الناس - قوم يقرؤون القرآن كأحسن ما يقرؤه الناس، ويرعونه كأحسن ما يرعاه الناس، عرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يرمى الرجل الصيد،

فينفذ الفرث والدم، فيأخذ السهم، فيتمارى أصابه شيء أم لا؟ هم شرار الخلق والخليقة، يقتلهم أولى الطائفتين بالله، أو أقرب الطائفتين إلى الله(١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا علي محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا علي ابن مسهر، عن الشيباني- يعني أبا إسحاق، عن بشير بن عمرو قال: سألت سهل بن حنيف: هل سمعت رسول الله - عليه الله عقول: هؤلاء الخوارج، قال: سمعته - وأشار بيده - نحو المشرق يقول: يخرج منه قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (٢).

وروى ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري قال: بينا نحن عند رسول الله -عَيَّيِةٍ - وهو يقسم قسما - أتاه ذو الخويصرة -وهو رجل من بني غيم - فقال: يا رسول الله، اعدل، فقال رسول الله -عَيَّية -: ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ لقد خبت وخسرت إذا لم أعدل، فقال عمر: يا رسول الله، اثذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع طيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) م (۲/ ۵۰/ ۱۲ - ۱).

شيء وهو القدح، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس، قال أبو سعيد: فأشهد إني سمعت هذا من رسول الله - عليه من وأشهد أن على بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد، فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله - عليه الذي نعت رسول الله - عليه الله المناس نعت (۱).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا يحيى بن آدم، عن سعيد بن عبد العزيز، قال حدثنا إسحاق بن راشد، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن، والضحاك بن قيس، عن أبي سعيد الخدري، قال: بينا رسول الله- يقسم مغنما يوم حنين، أتاه رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة، فقال: يا رسول الله، اعدل، قال: لقد خبت وخسرت إن لم أعدل، فقال عمر: يا رسول الله دعني أقتله، قال: لا إن لهذا أصحابا يخرجون عند اختلاف من الناس، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم أوحناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، آيتهم رجل منهم كأن يده ثدي المرأة أو كأنها بضعة تدردر، فقال أبو سعيد: سمعت أذني من رسول الله- على بن أبي طالب رسول الله- على بن أبي طالب

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وذكر الضحاك في هذا الحديث طائفة عن يونس، وعن الأوزاعي، عن الزهري، وطائفة تقول فيه الضحاك المشرقي، وطائفة تقول الضحاك بن مزاحم ولم يذكره معمر.

قال أبو عمر:

قوله يخرج، وقوله: إن لهذا أصحابا يخرجون عند اختلاف من الناس- يدل على أنهم لم يكونوا خرجوا بعد، وأنهم يخرجون فيهم، وقد استدل بنحو هذا الاستدلال من زعم أن ذا الخويصرة ليس ذا الثدية - والله أعلم. ويحتمل قوله: إن لهذا أصحابا - يريد على مذهبه وإن لم يكونوا ممن صحبه، كما يقال لأتباع الشافعي،

وأتباع مالك، وأتباع أبي حنيفة، وغيرهم من الفقهاء فيمن تبعهم على مذاهبهم: هؤلاء أصحاب فلان، وهذا من أصحاب فلان -والله أعلم. ويقال: إن ذا الخويصرة اسمه حرقوص، وروي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: حرقوص بن زهير ذو الثدية، وهو الذي قال للنبي - عليه - عا عدلت.

وذكر المدائني عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم- قصة ذي الثدية بتمامها وطولها وقال: يقال له نافع ذو الثدية.

وذكر عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، قال: بينا رسول الله - عله ويسم قسما، إذ جاء ابن أبي الخويصرة فقال: اعدل يا محمد، قال: ويلك إذا لم أعدل فمن يعدل؟ قال رسول الله - عله أصحابا عرقون من الدين كما عرق السهم من الرمية، فيهم رجل إحدى يديه أو على يديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين يديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فيرة من الناس، قال: فنزلت فيهم: ﴿ وَمِنْهُم مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أَعْظُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُون ﴿ وَمِنْهُم مَن يَلْمِزُكَ فِي النوبة: (٥٥)].

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال حدثنا محمد بن كثير، قال حدثنا سفيان، وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا زهير جميعا عن الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، عن علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله عليه لله ويكيه قول: يكون قوم في آخر الزمان، سفهاء الأحلام، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتهم فاقتلهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم (۱).

وروى يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن محمد بن معن، عن الحارث بن مالك، قال: شهدت مع علي النهروان، فلما فرغ منهم قال: اطلبوه اطلبوه، فطلبوه فلم يقدروا على شيء، فأخذه الكرب، فرأيت جبينه يتحدر منه العرق، ثم وجده فخر ساجدا وقال: والله ما كذبت ولا كذبت.

وروينا عن خليفة الطائي، قال: لما رجعنا من النهروان، لقينا العزار الطائي قبل أن ينتهي إلى المدائن، فقال لعدي بن حاتم: يا أبا طريف أغانم سالم، أم ظالم آثم؟ قال بل غانم سالم- إن شاء الله، قال: فالحكم والأمر إذا إليك؟ فقال الأسود بن ينيد والأسود بن قيس المراديان: ما أخرج هذا الكلام منك إلا شر. وإنا لنعرفك برأي القوم، فأتيا به عليا فقالا: إن هذا يرى رأي الخوارج- وقد قال

⁽۱) حم (۱/ ۸۱). خ (۱۲/ ۳۵۰/ ۱۹۳۰). م (۲/ ۶۵۷/ ۶۲۰).

كذا وكذا، قال: فما أصنع به؟ قال: تقتله، قال: لا أقتل من لا يخرج علي، قال: فتحسه، قال: ولا أحبس من ليست له جناية عليا سبيل الرجل. حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله- يعني ابن إسحاق، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال حدثني ابن لهيعة ، قال حدثني بكير بن عبد الله بن الأشج، أنه سأل نافعا: كيف كان رأي ابن عمر في الخوارج؟ فقال: كان يقول: هم شرار الخلق، انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين.

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن إسحق، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، قال حدثني خالي أبو الربيع وأحمد بن عمرو وأحمد بن صالح قالوا: حدثنا ابن وهب، قال أخبرني عمرو ابن الحارث أن بكير بن الأشج حدثه أنه سأل نافعا: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: يراهم شرار الخلق، قال إنهم انطلقوا إلى آيات في الكفار فجعلوها على المؤمنين.

وروى حكيم بن جابر، وطارق بن شهاب، والحسن، وغيرهم، عن علي بمعنى واحد أنه سئل عن أهل النهروان أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا. قيل: فمنافقون هم، قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل: فما هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا وبغوا علينا، وحاربونا وقاتلونا فقتلناهم. وروي عنه أن هذا القول كان منه في أصحاب الجمل- والله أعلم.

وأخبار الخوارج بالنهروان وقتلهم للرجال والولدان، وتكفيرهم الناس واستحلالهم الدماء والأموال مشهور معروف، ولأبي زيد عمر

ابن شبة في أخبار النهروان وأخبار صفين ديوان كبير من تأمله اشتفى من تلك الأخبار ولغيره في ذلك كتب حسان- والله المستعان.

وروى إسرائيل عن مسلم بن عبيد، عن أبي الطفيل، عن علي في قول الله عز وجل ﴿ قُلْ هَلْ نُلَيِّنَكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴿ الله عز وجل ﴿ قُلْ هَلْ نُلَيِّنَكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴿ الله عز وجل ﴿ قُلْ هَلْ نُلَيِّنَكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴿ الله عز وجل ﴿ قُلْ هَلْ نُلَيِّنَكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴿ الله عز وجل ﴿ قُلْ هَلْ نُلْيَاكُمُ مِا الله عن الله ع

وروى الشوري عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، أن عتريس بن عرقوب أتي عبد الله بن مسعود فقال: يا أبا عبد الرحمن، هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، فقال عبد الله بن مسعود هلك من لم ينكر المنكر بقلبه، ولم يعرف المعروف بقلبه.

أخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا بكر بن سهل، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا وكيع، عن مسعر، عن عامر ابن شقيق، عن أبي وائل، عن علي، قال: لم نقاتل أهل النهر على الشرك.

حدثنا نعيم، حـدثنا وكيع، عن ابن أبي خـالد، عن حكيم بن جابر، عن علي- مثله.

حدثنا نعيم، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير، حدثنا هشام بن يحيى الغسابي، عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه في الخوارج: إن كان من رأي القوم أن يسيحوا في الأرض من غير فساد على الأئمة، ولا على أحد من أهل الذمة، ولا يتناولون أحدا، ولا قطع سبيل من سبل المسلمين، فليذهبوا حيث شاؤوا، وإن كان

رأيهم القتال، فوالله لو أن أبكاري من ولدي خرجوا رغبة عن جماعة المسلمين، لأرقت دماءهم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة.

وذكر ابن وهب عن يونس، عن ابن شهاب، قال: صاحبت الفتنة الأولى: فأدركت رجالا ذوي عدد من أصحاب رسول الله- وين شهد بدرا، فبلغنا أنهم كانوا يرون أن يهدر أمر الفتنة، فلا يقام فيسها على رجل قصاص في قتل ولا دم، ولا يرون على امرأة سيبت فأصيبت حدا، ولا يرون بينها وبين زوجها ملاعنة، ومن رماها جلد الحد، وترد إلى زوجها بعد أن تعتد من الآخر.

قال ابن شهاب: وقالوا: لا يضمن مال ذهب إلا أن يوجد شيء بعينه فيرد إلى أهله.

وقال ابن القاسم: بلغني أن مالكا قال: الدماء موضوعة عنهم، وأما الأموال فإن وجد شيء بعينه أخذ، وإلا لم يتبعوا بشيء، قال ذلك في الخوارج، قال ابن القاسم: وفرق بين المحاربين وبين الخوارج، لأن الخوارج خرجوا واستهلكوا ذلك على تأويل يرون أنه صواب، والمحاربون خرجوا فسقا مجونا وخلاعة على غير تأويل، فيوضع عن المحارب إذا تاب قبل أن يقدر عليه حد الحرابة، ولا قيضع عنه حقوق الناس يعنى في دم ولا مال.

قال أبو عمر:

قال إسماعيل بن إسحاق: رأى مالك قـتل الخوارج وأهل القدر من أجل الفــساد الداخل في الـدين، وهو من باب الفــساد في الأرض، وليس إفسادهم بدون فساد قطاع الطريق والمحاربين للمسلمين على أموالهم، فوجب بذلك قتلهم، إلا أنه يرى استتابتهم لعلهم يراجعون الحق، فإن تمادوا قتلوا على إفسادهم لا على كفر.

قال أبو عمر:

هذا قول عامة الفقهاء الذين يرون قتلهم واستتابتهم، ومنهم من يقول: لا يتعرض لهم باستتابة ولا غيرها ما استتروا ولم يبغوا ويحاربوا، وهذا مذهب الشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابهما، وجمهور أهل الفقه، وكثير من أهل الحديث.

قال الشافعي -رحمه الله- في كتاب قتال أهل البغي، لو أن قوما أظهروا رأي الخوارج وتجنبوا جماعة المسلمين وكفروهم، لم تحل بذلك دماؤهم ولا قتالهم، لأنهم على حرمة الإيمان حتى يصيروا إلى الحال التي يجوز فيها قتالهم من خروجهم إلى قتال المسلمين، وإشهارهم السلاح، وامتناعهم من نفوذ الحق عليهم، وقال: بلغنا أن علي بن أبي طالب بينما هو يخطب، إذ سمع تحكيما من ناحية المسجد، فقال: ما هذا؟ فقيل: رجل يقول: لا حكم إلا لله، فقال: علي -رحمه الله-: كلمة حق أريد بها باطل، لا نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسم الله، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا ولا نبدؤكم بقتال.

قال: وكتب عدي إلى عمر بن عبد العزيز أن الخوارج عندنا يسبونك، فكتب إليه عمر: إن سبوني فسبوهم أو اعفوا عنهم، وإن شهروا السلاح فأشهروا عليهم، وإن ضربوا فاضربوا. قال الشافعي: وبهذا كله نقول، فإن قاتلونا على ما وصفنا قاتلناهم، فإن انهزموا لم نتبعهم ولم نجهز على جريحهم.

قال أبو عمر:

قول مالك في ذلك ومذهبه عند أصحابه في ألا يتبع مدبر من الفئة الباغية، ولا يجهز على جريح - كمذهب الشافعي سواء، وكذلك الحكم في قتال أهل القبلة عند جمهور الفقهاء، وقال أبو حنيفة - إن انهزم الخارجي أو الباغي إلى فئة اتبع، وإن انهزم إلى غير فئة لم يتبع.

قال أبو عمر:

أجمع العلماء على أن من شق العصا وفارق الجماعة، وشهر على المسلمين السلاح، وأخاف السبيل، وأفسد بالقتل والسلب، فقتلهم وإراقة دمائهم واجب، لأن هذا من الفساد العظيم في الأرض، والفساد في الأرض موجب لإراقة الدماء بإجماع، إلا أن يتوب فاعل ذلك من قبل أن يقدر عليه، والانهزام عندهم ضرب من التوبة، وكذلك من عجز عن القتال، لم يقتل إلا بما وجب عليه قبل ذلك. ومن أهل الحديث طائفة تراهم كفارا على ظواهر الأحاديث فيهم مثل قوله - والله من حمل علينا السلاح فليس منا(۱)، ومثل قوله: يمرقون من الدين، وهي آثار يعارضها غيرها فيمن لا يشرك بالله شيئا، ويريد بعمله وجهه - وإن أخطأ في حكمه واجتهاده، والنظر يشهد أن الكفر لا يكون إلا بضد الحال التي يكون بها الإيمان، لأنهما ضدان، وللكلام في هذه المسألة موضع غير هذا، وبالله التوفيق.

⁽۱) حم (۲/ ۳۲۹). خ (۱۲ / ۱۹۲ / ۱۹۲ / ۱۹۸). م (۱/ ۹۸ / ۹۹ - ۹۹ - ۱۰۱ - ۱۰۱). عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم ابن عمر وأبو موسى وأبو هريرة وغيرهم.

بن كفر بغير هجة رجع التكفير عليه

[٤] مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله - قال: من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما(١).

وهذا الحديث رواه جماعة، عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر - كما رواه يحيى.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا سعد بن كثير بن عفير، حدثنا مالك، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، أن رسول الله - على الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، أن رسول الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، أن رسول الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، أن رسول الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، أن رسول الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، أن رسول الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، أن رسول الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، أن رسول الله بن دينار عن الله بن دينار ب

وحدثنا خلف، حدثنا عمر بن محمد بن القاسم، ومحمد بن أحمد بن كامل، ومحمد بن أحمد بن المسور، قالوا: حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أن رسول الله - عليه حياله أيما رجل قال لأخيه: كافر، فقد باء بها أحدهما. ورواه جماعة عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر (٣).

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عطية، حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا يزيد بن المغلس،

⁽۱) و(۲)و(۳) حم (۲/۱۱–۱۸–33).خ (۱۰/۱۱ه/۱۰۲۶). م (۱/۷۹/۱۱[-۲]). ت (۵/۲۲/۷۳۲۲).

حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عَلَيْكُ أنه قال: إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما(١).

وكذلك رواه ابن زنبر، عن مالك عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله - على الله على الله على الله على الرجل الآخر كافرا، فقد كفر أحدهما إن كان الذي قيل له: كافر، فقد صدق صاحبه كما قال له: وإن لم يكن كما قال، فقد باء الذي قال بالكفر(٢).

وكذلك رواه يحيى بن بكير، عن ابن وهب، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عليه السلام - مثله سواء، والحديث لمالك عنهما جميعا عن ابن عمر عن النبي - عَلَيْقُ - صحيح.

والمعنى فيه عند أهل الفقه والأثر: أهل السنة والجماعة: النهي عن أن يكفر المسلم أخاه المسلم بذنب، أو تأويل لا يخرجه من الإسلام عند الجميع، فورد النهي عن تكفير المسلم في هذا الحديث وغيره بلفظ الخبر دون لفظ النهي، وهذا موجود في القرآن والسنة، ومعروف في لسان العرب.

وفي سماع أشهب: سئل مالك، عن قول رسول الله - عَلَيْهِ -: من قال لرجل يا كافر: فقد باء بها أحدهما، قال: أرى ذلك في الحرورية، فقلت له: أفتراهم بذلك كفارا؟ فقال: ماأدري ما هذا؟ ومثل قوله - عَلَيْهِ -: من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، قوله - عَلَيْهُ -: سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر (٣) وقوله - عَلَيْهُ -: لا

⁽١)و(٢) انظر الذي قبله.

⁽٣) حـــــم (١/ ٤٣٩). خ (١/ ١١٠/ ٤٨). م (١/ ١١٦/ ١١٦). ت (٤/ ٣٥٣/ ١٩٨٣) ن (٧/ ١٣٧ - ١٣٩/ ٤١١٥ - ٤١٢٤). جه (١/ ٢٨/ ٦٩). عن ابن مسعود وسعد وأبي هريرة.

ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض (١)، وقوله: لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم (٢). ومثل هذا كثير من الآثار التي وردت بلفظ التغليظ، وليست على ظاهرها عند أهل الحق والعلم، لأصول تدفعها أقوى منها من الكتاب والسنة للجتمع عليها، والآثار الثابتة أيضا من جهة الإسناد، وهذا باب يتسع القول فيه ويكثر، فنذكر منه ههنا ما فيه كفاية إن شاء الله وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب، فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين.

واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها، مشل قوله _ عز وجل _ : ﴿ وَمَن لَمْ يَعَكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتِكَ هُمُ الْكَيْفِرُونَ ﴿ وَمَن لَمْ يَعَكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتِكَ هُمُ الْكَيْفِرُونَ ﴿ وَمَن لَمْ يَعْكُمُ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿ وَمَن لَمْ يَعْبَطُ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿ وَقُولُه : ﴿ وَهُمْ يَعْسَبُونَ أَنْهُمُ وَلَا اللهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللل

وروي عن ابن عباس في قول الله -عزوجل-: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» قال: ليس بكفر ينقل عن ملة، ولكنه كفر دون كفر، وقد أوضحنا معنى الكفر في اللغة في مواضع من هذا الكتاب، والحجة عليهم قول الله _ عز وجل _ : ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً ﴾ [النساء: (١٦٨ و ١٦٦)].

⁽۱) خ (۱/۱۱۷/۱۲۱). م (۱/۱۸/۸۱۱). د (۵/۳۳/۲۸۲3).

ت (٤/ ٢١٩٣/٤٨٦). ن (٧/ ١٢٦-١٢٧). جه (٢/ ١٣٠٠/ ٣٩٤٢). عن جماعة من

^{...} الصحابة: جرير، ابن عمر، ابن عباس... (٢) خ (١١ / ١١٣/٨٠). م (١/ ٨٠/١١).

ومعلوم أن هذا بعد الموت لمن لم يتب، لأن الشرك ممن تاب منه-قبل الموت- وانتهى عنه، غفر له، كما تغفر الذنوب كلها بالتوبة جميعاً، قال الله _ عز وجل _ : ﴿ قُل لِللَّذِينَ كَفَرُوٓا إِن يَنتَهُوا يُغَفّرُ لَهُم مَّاقَدُ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: (٣٨)].

وقد وردت آيات في القرآن محكمات، تدل أنه لا يكفر أحد إلا بعد العلم والعناد، منها، قول الله _ عز وجل _ : ﴿ يَتَأَهَّلُ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُوتَ ٱلْحَقِّ بِٱلْبَطِلِ وَتَكُنُّمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ آلَ عمران: (٧١)]. و ﴿ يَكَأَهْلَ ٱلْكِنَبِ لِمَ تَكُفُرُونَ إِنَايَنتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ١٠٤ اللهِ عدان: (٧٠)]، وقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى أَلَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٠٠٠ [آل عمران: (٥٠)]، وقـــولـــه: ﴿ ثُمَّ أَغَنَدُوا ٱلْمِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَتُ ﴾ [النساء: (١٥٣)]، وقوله: ﴿ مَهْمَا تَأْلِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا خَنْ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ شَ ﴾ إلى قراله: ﴿ فَأَسْتَكُبَرُوا وَكَانُوا فَوْمَا تُجْرِمِينَ ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَنْمُوسَى أَدْعُ لَنَا رَبُّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَّ لَبِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَةِ بِلَ شَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَالٍ هُم بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُنُونَ ١٣٥ ﴿ وَلَقَدْ الاعراف: (١٣٢ _ ١٣٥)]، ثم قال: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَرَّعُونَ ١٩٠ الدومنون: (٧٦)]. ثم ذكر الأمم فقال: ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّتِمْ بِرَسُولِمِمْ لِيَا خُذُوهٌ وَجَدَلُوا بِٱلْبَطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذَّتُهُمٌّ ﴾ [خانس: (٥)]. تسم ذكر الأمم فَقَالَ: ﴿ كَذَٰ لِكَ مَا أَقَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ بَحْنُونُ ١ أَتَوَاصُواْ بِهِ مِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ١٠٥٠ [الذاريات: (٥١ ـ ٥١)]. ولذلك قال: ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمُّ ﴾ [البقرة: (١١٨)]. ﴿ وَخُضَّتُم كَالَّذِى حَسَاضُوٓ أَ ﴾ [النوبة: (٢٦)]. وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ، يَنَقُومِ لِمَ تُؤَذُّونَنِي وَقَد تَعَلُّمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الصف: (٥)]. وقـــال: ﴿ وَمَا نَفَرَّقُوٓ الْإِلَا مِنْ بَعْدِ

مَا جَاءَهُمُ ٱلْمِلْمُ بَغَيًّا بَيْنَهُمٌّ ﴾ [الشورى: (١٤)]. وقـــال: ﴿ فَكَلَا تَجْعَــُأُواْ لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ ﴿ [البقرة: (٢٢)]. وقسال: ﴿ بَلَّ جَاءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثُرُهُمْ لِلَّحَقِّ كَارِهُونَ ۞﴾ [المؤمنون: (٧٠)]. وقــــال: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَّهُمُ هَوَيْهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ [الجاثية: (٣٣)]. وقال: ﴿ شَابِهِ لِمِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة: (١٧)]. وقـــال: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيُّرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نْفُورًا ﴿ آَسْتِكُبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [ناطر: (٤٧ ـ ٤٣)] الآية، وقال: ﴿ وَشَآقُوا ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَمُتُمُ ٱلْمُدَىٰ﴾ [محمد: (٣٧)]. وقسال: ﴿ وَحَمَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾ [النمل: (١٤)]. إلى آيات كثيرة في معنى ما ذكرنا، كلها تدل على معاندة الكفار، وأنهم، إنما كفروا بالمعاندة والاستكبار، وقال _ عز وجل _ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَدِّبِينَ حَقَّى نَبْعَتَ رَسُولًا ﴿ وَمَاكَ الْإِسراء: (١٥)]. وقوله: ﴿ وَمَاكَاكَ اللَّهُ لِيُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴿ إِلَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّ عَيْلِيُّهِ - من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات وهو يشرك بالله شيئًا فهو في النار(١). وجعل الله عزوجل في بعض الكبائر حدودا جعلها طهرة، وفرض كفارات في كتابه للذنوب من التقرب إليه بما يرضيه، فجعل على القاذف جلد ثمانين-إن لم يأت بأربعة شهداء، ولم يجعله بقذفه كافرا، وجعل على الزاني مائة، وذلك طهرة له- كما قال عَلَيْ في التي رجمها: لقد خرجت من ذنوبها كيوم ولدتها أمها. وقال - عَلَيْقُ -: من أقيم عليه الحد، فهو له كفارة، ومن لم يقم عليه حده، فأمره إلى الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه(٢)، وما لم يجعل فيه حدا، فرض فيه التوبة منه،

⁽۱) خ (۲/ ۱۱/ ۱۲۲۷). م (۱/ ۹۶/ ۲۹).

⁽٢) الدارمي (٢/ ١٨٢). ذكره الهيشمي في «المجمع» (٢/ ٢٦٨) وقال: رواه الطبراني وأحمد بنحوه وفيه راو لم يسم وهو ابن خزيمة وبقية رجاله ثقات.

والخروج عنه إن كان ظلما لعباده، وليس في شيء من السنن المجتمع عليها ما يدل على تكفير أحد بذنب، وقد أحاط العلم بأن العقوبات على الذنوب كفارات، وجاءت بذلك السنن الشابتة عن رسول الله عليه الذنوب كما جاءت بكفارة الأيمان والظهار والفطر في رمضان، وأجمع علماء المسلمين أن الكافر لا يرث المسلم، وأجمعوا أن المذنب وإن مات مصرا - يرثه ورثته، ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين. وقال عليه -: "من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، ونسك نسكنا، فهو المسلم - له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم "(۱). وقال عليه -: "الندم توبة "(۱)، رواه عبد الله بن مسعود عن النبي - الله عليه الا يحيى بن زكرياء "(۱). وقال - الله إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة، إلا يحيى بن زكرياء "(۱). وقال : - الله إلا يحيى بن زكرياء "(۱). وقال : - الله إلا يعنى بن نكرياء "(۱). وقال الله إلى وقد أنكم تذنبون وتستغفرون فيغفر لهم، إن الله يحب أن يغفر لعباده "(۱).

ومن هذا قول الأول:

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

فهذه الأصول كلها تشهد على أن الذنوب لا يكفر بها أحد، وهذا يبين لك أن قوله - عَلَيْكُم -: من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها

⁽۱) خ (۲/۸٤٤/٥٥٥). م (۳/۳٥٥//۱۲۹۱).

⁽۲) حم (١/ ٣٧٦–٢٢٣ ٤٣٣). جه (٢/ ١٤٢٠/ ٤٥٢). ك (٤/ ٢٧١–٢٧٢/ ٢٦١٧–٢٦١٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

⁽٣) حم (١/ ٢٥٤–٢٩٢–٢٩٥–٣٠٠). وفيه علي بن زيد.

⁽٤) حم (٥/٤١٤). م (٤/٥٠١٢/٨٤٧٢). ت (٥/٢١٥/٢٣٥٣).

أحدهما: أنه ليس على ظاهره، وأن المعنى فيه النهي عن أن يقول أحد لأخيه: كافر، أو يا كافر.

قيل لجابر بن عبد الله: يا أبا محمد، هل كنتم تسمون شيئا من الذنوب كفرا أو شركا أو نفاقا؟ قال: معاذ الله ولكنا نقول: مؤمنين مذنبين، روي ذلك عن جابر من وجوه، ومن حديث الأعمش عن أبي سفيان، قال: قلت لجابر: أكنتم تقولون لأحد من أهل القبلة: كافر؟ قال: لا، قلت: فمشرك؟ قال: معاذ الله وفزع! وقد قال جماعة من أهل العلم في قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا نَنَابُرُوا بِالْأَلْقَلِ الله عِلْ وَجَلَ : هُو قول الرجل بِشَسَ ٱلْإِسَمُ ٱلْفُسُوقُ بَعَدَ ٱلْإِيمَانِ ﴾ [العجرات: (١١)]. هو قول الرجل لأخيه: يا كافر، يا فاسق، وهذا موافق لهذا الحديث، فالقرآن والسنة ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا إشكال فيه.

ومن جهة النظر الصحيح الذي لا مدفع له، أن كل من ثبت له عقد الإسلام في وقت بإجماع من المسلمين، ثم أذنب ذنبا، أوتأول تأويلا، فاختلفوا بعد في خروجه من الإسلام لم يكن لاختلافهم بعد إجماعهم معنى يوجب حجة، ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر، أو سنة ثابتة لا معارض لها.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة - وهم أهل الفقه والأثر - على أن أحدا لا يخرجه ذنبه - وإن عظم - من الإسلام، وخالفهم أهل البدع، فالواجب في النظر أن لا يكفر إلا من اتفق الجميع على تكفيره. أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة. وأما قوله - على تكفير أي قد احتمل الذنب في ذلك القول أحدهما، قال الخليل بن أحمد - رحمه الله - باء بذنبه أي احتمله. ومثله قوله

_ عز وجل _ : ﴿ وَبَآ اللهِ بِعَضَبِ مِنَ اللهِ ﴾ [البقرة: (١١)] [آل عمران: (١١١)]. وقوله: ﴿ فَقَدِ اَحْتَمَلَ بُهُتَنّا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿ النساء: (١١٢)]. والمعنى في قوله: فقد باء بها أحدهما -يريد أن المقول له يا كافر - إن كان كذلك، فقد احتمل ذنبه، ولا شيء على القائل له ذلك، لصدقه في قوله، فإن لم يكن كذلك، فقد باء القائل بذنب كبير، وإثم عظيم، واحتمله بقوله ذلك، وهذا غاية في التحذير من هذا القول، والنهي عن أن يقال لأحد من أهل القبلة يا كافر.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد ابن حبابة، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا شعبة، عن عبد الله بن دينار، قال: سمعت ابن عمر عن النبي - عليه الله إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، أو أنت كافر، فقد باء بها أحدهما. فإن كان كما قال، وإلا رجعت إلى الأول(١).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن محمد القاضي البرتي ببغداد، قال: أخبرنا عبد الوارث بن سعيد، عن الحسين المعلم، عن ابن بريدة، قال: حدثني يحيى بن يعمر، أن أبا الأسود الدؤلي حدثه عن أبي ذر أنه سمع النبي -عليه السلام- يقول: لا يرمي رجل رجلا بالفسق أو بالكفر، إلا ردت عليه-إن لم يكن صاحبه كذلك(٢).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا محمد بن سليمان الأنباري،

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) حم (٥/ ١٨١). خ (١٠ / ٤٢٤ / ٥٥٠٥).

وموسى بن معاوية، قالا: حدثنا وكيع، قال: حدثنا على بن المبارك، عن يحيى ين أبي كثير، عن أبي قلابة، عن ثابت بن الضحاك، قال: قال رسول الله - عَلَيْكُ -: من رمى مؤمنا بكفر، فهو كقتله(١).

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا أبو قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبو عمرو عبيد بن عقيل، قال: سمعت جرير بن حازم يحدث عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله - عليه وساءته سيئته، فهو قال رسول الله - عليه أله المؤمن (۲)، فليت شعري، من قال لأخيه: يا كافر وهو ممن تسره حسنته، وتسوءه سيئته، لأي شيء تكون الشهادة عليه بالكفر أولى من الشهادة له بالإيمان.

وروى الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله - عليه من عمل مثل قراب الأرض خطيئة، ثم لقيني لا يشرك بي شيئا، جعلت له مثلها مغفرة (٣). ورواه شعبة، عن واصل، عن المعرور بن سويد، قال: سمعت أبا ذر يقوله. وعن ابن عمر قال: كنا نشهد على أهل الموجبتين بالكفر حتى نزلت: "إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء».

⁽۱) حم (۴/ ۳۳). خ (۱۰/ ۱۱۵/ ۱۱۰).

⁽٢) ت (٤/ ٢١٦٥ / ٢١٦٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. ك (٢) ت (٣٢ /٥٨ / ٢١) وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

 $^{(\}Upsilon)$, $(3/\Lambda \Gamma \cdot \gamma/ V \Lambda \Gamma \gamma)$.

وأخبرنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا أبو قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن راشد مولى عثمان بن عفان، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: قال رسول الله - عليه الله عشرة شريعة، يقول الرحمن: وعزتي لا يأتني فيه ثلاثمائة وخمس عشرة شريعة، يقول الرحمن: وعزتي لا يأتني عبد من عبادي بواحدة منهن - وهو لا يشرك بي شيئا - إلا أدخلته الحنة (۱).

وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا ابن وضاح قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثني عبد الرحمن بن شريح، قال: حدثني أبو هاني، عن أبي علي الجنبي، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله عليه عليه ألجنبي، قال: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا، وجبت له الجنة (٢).

وقال رسول الله - ﷺ -: الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة (٣).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، قال: حدثنى أبو إسحاق، عن فروة بن مالك

⁽۱) أخرجمه أبو يعلى (٢/ ١٣١٤/٤٨٤) وذكره الهميشمي في المجمع (٣٦/١) وقال: رواه أبو يعلى وفي إسناده عبد الله بن راشد وهو ضعيف.

⁽۲) حم (٤/ ٣٣٧). د (٢/ ١٥٢٩/١٨٤). جه (٣/ ١٢٧٢/ ٣٨٠). ت (٥/ ٤٦٥/ ٣٣٨٩) وقال: هذا حمديث حسن غسريب من هذا الوجه. ك (١٨/١) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

⁽٣) خ (٦/ ٢٢٠/٢٢٠). م (١/ ١١٥/١١١[١٧٨]). من حديث أبي هريرة بلفظ: "إلا نفس مسلمة».

الأشجعي، أن رسول الله - عَلَيْكُ الله عنه أن رسول الله عن أهله: اقرأ بقل يأيها الكافرون عند منامك، فإنها براءة من الشرك(١).

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبادة بن الصامت، قال: كنا عند النبي - وَ الله الله الله أولا تسرقوا ولا تزنوا قرأ عليهم على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا قرأ عليهم الآية، فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا، فستره الله -عزوجل عليه فهو إلى الله - إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له (٢).

قال أبو عمر: هذا من أصح حديث يروى عن النبي - عَلَيْهِ - ، وعليه أهل السنَّة والجماعة، وهو يضاهي قول الله عز وجل - : ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً ﴾ ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً ﴾ [الساء: (٤٨ و ١١٦)]. والآثار في هذا الباب كثيرة جداً، لا يمكن أن يحيط بها كتاب، فالأحاديث اللينة ترجى، والشديدة تخشى، والمؤمن موقوف بين الخوف والرجاء، والمذنب إن لم يتب في مشيئة الله، روينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية: "إن الله لا يغفر أن يشرك ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية: "إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» ومن شرح الله صدره، فالقليل يكفيه.

⁽۱) حـم (٥/ ٥٥٦). د (٣/ ٩٥٣/ ٤٢٢٧). ت (٥/ ٤٧٤/ ٣٠٠٣). الـدارمـي (٢/ ٤٥٩). ك (٧/ ٥٣٨) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. حب: الإحسان (٣/ ٢٩٨٩).

⁽۲) خ (۱۲/۳۰۲/۲۱۲۷). م (۱۳/۳۳۱/۱۰۰۱). ت (٤/٥٤/۲۳٤١).

ن (٧/ ١٢١-١٢١/ ١٧١٤-٣٧١٤).

باب منه

[0] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله الصنابحي: أن رسول الله - على الله الفران الله الله الله الله الله من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه، فإذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من أخفار رجليه، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له (۱).

وقال بعض المنتمين إلى العلم من أهل عصرنا: إن الكبائر والصغائر يكفرها الصلاة والطهارة، واحتج بظاهر حديث الصنابحي هذا، وبمثله من الآثار، وبقوله - على في من الآثار، وهذا جهل بين، وموافقة للمرجئة فيما ذهبوا إليه من ذلك، وكيف يجوز لذي لب أن يحمل هذه الآثار على عمومها وهو يسمع قول الله عزوجل:

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِيكَ ءَامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَـةَ نَصُّوحًا ﴾ [التحريم: (٨)]. وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَتُوبُواْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُوْ تُفْلِحُونَ اللَّهِ عَمِيعًا أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُوْ تُفْلِحُونَ اللَّهِ عَمِيعًا أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُوْ تُفْلِحُونَ اللَّهِ عَمْدِهُ مِن كتابه .

⁽۱) مــرسل، لأن الصنابحي لم يسمع من الـنبي عَلَيْكُ . أخــرجــه: حم (۱/۲۹). ن (۱/۳۷۹/۱). جه (۲/۲۹/۱۰۳). هق (۱/۸۱). ك (۱/۲۹۱–۱۳۰) وقال: صحيح على شرطهما ولا علة له. والصنابحي صحابي مشهور». وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت: لا.» (۲) خ (۲/۱۳/۲۵). م (۱/۲۲۹–۲۵۷/۲۲). ت (٥/۱۳۹–۱۲۰ / ۲۸۸۸). ن (۲/۲۲۹/۱۶) وفي الباب من حديث عثمان وجابر رضي الله عنهم أجمعين.

ولو كانت الطهارة، والصلاة، وأعمال البر، مكفرة للكبائر، والمتطهر المصلي غير ذاكر لذنبه الموبق ولا قاصد إليه ولا حضره في حينه ذلك أنه نادم عليه ولا خطرت خطيئته المحيطة به بباله لما كان لأمر الله عزوجل بالتوبة معنى، ولكان كل من توضأ وصلى يشهد له بالجنة بإثر سلامه من الصلاة، وإن ارتكب قبلها ما شاء من الموبقات الكبائر، وهذا لا يقوله أحد ممن له فهم صحيح، وقد أجمع المسلمون أن التوبة على المذنب فرض والفروض لا يصح أداء شيء منها إلا بقصد ونية واعتقاد أن لا عودة، فأما أن يصلي وهو غير ذاكر لما ارتكب من الكبائر، ولا نادم على ذلك، فمحال، وقد قال رسول الله - الندم توبة (الندم توبة)، وقال علية -: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» (١٠).

حدثنا يونس بن عبد الله بن محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر ابن محمد الفريابي، قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، قال: حدثنا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبيه هريرة، قال: قال رسول الله - عليه المحمد المحمد، والجمعة إلى الجمعة، كفارات لما بينهن من الخطايا مالم تغش الكبائر (٣).

⁽۱) حم (١/ ٣٧٦-٤٣٣). جـه (٢/ ١٤٢٠/١٤٢٠). ك (٤/٣٢). وقال النهبي: صحيح على شرط مسلم. كلهم من حديث عبد الله بن منتعود. وفي الباب عن أبي سعيد وأنس رضى الله عنهما.

⁽۲) حم (۲/ ۲۰۹–۲۰۰ ع- ۱۶ ع- ۱۸ ع). م (۱/ ۲۰ ۲/ ۳۳۲). ت (۱/ ۱۸ ۱۸ ع/ ۱۲).

⁽٣) انظر الذي قبله.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أبي العوام، قال: حدثنا عمر بن سعيد القرشي، قال: حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين: أن رسول الله - عليه الله عنه الحمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما لمن اجتنب الكبائر.

وروى عبد الرزاق قال: أخبرنا الشوري، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله بن مسعود: الصلوات الخمس كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر(١).

قال: وأخبرني الثوري عن أبيه، عن المغيرة بن شبيل، عن طارق ابن شهاب، سمع سلمان الفارسي يقول: حافظوا على هذه الصلوات الخمس فإنهن كفارة هذه الجراح مالم تصب المقتلة (٢). وحدثنا سعيد، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن فضيل، عن مغيرة، عن زياد بن كليب عن إبراهيم بن علقمة عن سليمان بن يسار. أن رسول الله - قال: ألا أحدثكم عن يوم الجمعة؟ لا يتطهر رجل ثم يأتي الجمعة فيجلس وينصت حتى يقضي الإمام صلاته، إلا كانت له كفارة ما بين الجمعة إلى الجمعة ما اجتنبت الكبائر.

قال أبو بكر: وحدثنا إسحاق بن منصور، عن أبي كدينة، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن القرثع، عن سلمان، عن

⁽١) عبد الرزاق (١/ ٤٨/ ١٤٧).

⁽۲) عبــد الرزاق (۱/ ۱۶۸ /۱۶۱) (۳/ ۱۷۷۷). الطبراني في الكبــير (۱/ ۲۱۷ / ۲۰۵). أبو نعيم في الحلية (۱/ ۱۸۹). وذكره الهيثمي في المجمع (۱/ ۳۰۶). وقال: "رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون».

النبي عليه السلام، قال: أحدثك عن يوم الجمعة: من تطهر وأتى الجمعة، ثم أنصت حتى يقضي الإمام صلاته كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي تليها ما اجتنبت المقتلة(١).

قال: وحدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة عن مغيرة بن أبي معشر زياد بن كليب، عن إبراهيم بن علقمة، عن القرثع عن سلمان عن رسول الله - عَلَيْهُ - مثل حديث إسحاق بن منصور عن أبى كدينة(٢). وهذا يبين لك ما ذكرنا، ويوضح لك أن الصغائر تكفر بالصلوات الخمس لمن اجتنب الكبائر، فيكون على هذا معنى قول الله _ عز وجل _ : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآبِرَ مَا نُنْهَوْنَ عَنْـهُ نُكَفِّـرْ عَنكُمُ سَيِّعَاتِكُمُّ ﴾ [النساء: (٣١)]. الصغائر بالصلاة، والصوم، والحج، وأداء الفرائض، وأعمال البر. وإن لم تجتنبوا الكبائر ولم تتوبوا منها لم تنتفعوا بتكفير الصغائر إذا واقعتم الموبقات المهلكات والله أعلم، وهذا كله قبل الموت، فإن مات صاحب الكبيرة فمصيره إلى الله: إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، فإن عذبه فبجرمه، وإن عفا عنه فهو أهل العفو وأهل المغفرة، وإن تاب قبل الموت وقبل حضوره ومعاينته، وندم واعتقد أن لايعود، واستغفر ووجل كان كمن لم يذنب، وبهذا كله الآثار الصحاح عن السلف قد جاءت، وعليه جماعة علماء المسلمين، ولو تدبر هذا القائل الحديث الذي فيه ذكر خروج الخطايا من فـمه، وأنفه، ويديه، ورجليه، ورأسـه لعلم أنها الصغائر في الأغلب، ولعلم أنها معفو عنها بترك الكبائر، دليل ذلك قوله ﷺ: العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والفم يـزني، ويصدق

⁽۱) و(۲) حم (٤/ ٤٣٩).

ذلك كله الفرج، أو يكذبه (١) يريد -والله أعلم- أن الفرج بعمله يوجب المهلكة، وما لم يكن ذلك فأعمال البر يغسلن ذلك كله. وقد كنت أرغب بنفسي عن الكلام في هذا الباب لولا قول ذلك القائل، وخشيت أن يغتر به جاهل، فينهمك في الموبقات إتكالاً على أنها تكفرها الصلوات الخمس، دون الندم عليها، والاستغفار

والتوبة منها- والله أعلم- ونسأله العصمة والتوفيق.

حدثني سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسمعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا ابن سلمة، عن ثابت، وعلي ابن يزيد، وحميد وصالح المعلم، ويونس، عن الحسن، عن أبي هريرة: أن رسول الله علي قال: الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر(٢).

وأما حديث عمرو بن عبسة في هذا الباب ومنه قام حديث الصنابحي -والله أعلم- فحدثنا أبو عبد الله محمد بن خليفة رحمه الله، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، قال: حدثنا إسمعيل بن عياش، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، أنه لقي أبا أمامة الباهلي، فسأله عن حديث عمرو بن عبسة السلمي حين حدث شرحبيل بن السمط وأصحابه أنه سمع رسول الله -

⁽۱) أخرجه من حـديث أبي هريرة حم (۲/ ٤١١). ومن حـديث ابن عبـاس:حم (۲۷۲). خ (۱۱/ ۲۲٤۳/۳۰). م (۲۱/۶۳/۲۰/۲۰[۲۰]) كلهم بألفاظ مقاربة.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

رمى بسهم في سبيل الله فبلغ أخطأ أو أصاب، كان سهمه ذلك كعدل رقبة من ولد إسمعيل، ومن خرجت له شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة ومن أعتق رقبة مسلمة كانت له فكاكا من جهنم، ومن قام إلى الوضوء يراه حقا عليه فمضمض غفرت له ذنوبه مع أول قطرة من طهوره، فإذا غسل وجهه فمثل ذلك، فإذا غسل رجليه فمثل ذلك، فإن جلس جلس سالما، وإن صلى تقبل منه(۱). قال شهر: فحدثني أبو أمامة عن عمرو بن عبسة بهذا الحديث سمعه من رسول الله - عليه إلا أن إسماعيل بن عياش أجمعوا أنه ليس بحجة فيما ينفرد به.

وحدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال:حدثنا إبراهيم بن مروان الدمشقي، قال: حدثنا ابن عياش هو إسمعيل، قال حدثني يحيى ابن أبي عمرو الشيباني، عن أبي سلام الحبشي، وعمرو بن عبد الله أنهما سمعا أبا أمامة الباهلي يحدث عن عمرو بن عبسة السلمي قال: رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورأيت أنها آلهة باطل كانوا يعبدون الحجارة، والحجارة لا تضر ولا تنفع، قال: فلقيت رجلا من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين، فقال: رجل يخرج من مكة ويرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها وهو يدعو إلى أفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه، فلم يكن لي هم إلا مكة آتيها،

⁽۱) حم (۱۳/٤ او ۳۸۲). ت (۱۳/۶ / ۱۹۳۸) وقال: هذا حدیث حسن صحیح غریب. ن (۱) حم (۱۳/۶ / ۳۸۶ / ۳۸۶). قال المنذري في التسرغسیب (۲/ ۲۸۱۰). قال المنذري في التسرغسیب (۲/ ۲۸۱۰) رواه النسائي بإسناد صحیح وأفرد الترمذي منه ذكر الشیب وأبو داود ذكر العتق وابن ماجه ذكر الرمي.

فأسأل هل حدث فيها حدث أو أمر؟ فيقولون: لا، فأنصرف إلى أهلى وأهلى بالطريق غير بعيد فأعترض خارجي مكة، فأسألهم هل حدث فيها حدث أو أمر؟ فيقولون: لا، فإنى قاعد على الطريق إذ مر بي راكب فقلت من أين جئت؟ فقال: من مكة، قلت حدث فيها حدث؟ قال: نعم، رجل رغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، قلت صاحبي الذي أريد فشددت راحلتي برحلها فجئت منزلى الذي كنت أنزل فيه فسألت عنه فوجدته مستخفيا بشأنه، ووجدت قريشا عليه جرءاء فتلطفت حتى دخلت فسلمت عليه ثم قلت: من أنت؟ فقال: أنا نبي، فقلت: وما النبي؟ قال: رسول الله، قلت: من أرسلك؟ قال: الله، قلت: فبم أرسلك؟ قال: بأن توصل الأرحام، وتحقن الدماء، وتؤمن السبل، وتكسر الأوثان، ويعبد الله وحده لا يشرك به شيء. قلت: نعم ما أرسلك فأشهد أني قد آمنت بك وصدقت بك، أمكث معك أم ماذا ترى؟ قال قد ترى كراهية الناس لما جئت به، فامكث في أهلك، فإذا سمعت بأني خرجت مخرجي، فائتنى، فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرت حتى قدمت عليه، قلت: يا نبي الله تعرفني؟ قال: نعم، أنت السلمي الذي جئتني فقلت لي كذا وكذا، فاغتنمت ذلك المجلس وعرفت أنه لا يكون لى أفرغ قلبا منه في ذلك المجلس، قلت: يا رسول الله: أي الساعات أسمع؟ قال جوف الليل الآخر، والصلاة مشهودة متقبلة حتى تخرج الشمس فإذا رأيتها خرجت حمراء فأقصر عنها، فإنها تخرج بين قرني شيطان، وتصلى لها الكفار، فإذا ارتفعت قدر رمح أو رمحين فصل، فإن الصلاة مشهودة متقبلة حتى يستوي الرمح بالظل، فإذا استوى الرمح بالظل فأقصر عنها، فإنه

حين تسجر أبواب جهنم، فإذا فاء الظل فصل، فإن الصلاة مشهودة متقبلة حتى تغرب الشمس، فإذا رأيتها حمراء فأقصر عنها، فإنها تغرب بين قرني شيطان، وتصلي لها الكفار، ثم أخذ في الوضوء، وقال: إذا توضأت فغسلت يديك خرجت خطايا يديك من أطراف أناملك مع الماء، فإذا غسلت وجهك ومضمضت واستنثرت خرجت خطايا وجهك من فيك وخياشيمك مع الماء، فإذا مسحت برأسك وأذنيك خرجت خطايا رأسك وأذنيك من أطراف شعرك مع الماء، فإذا غسلت رجليك خرجت خطايا رجليك وأناملك مع الماء فصليت فإذا غسلت رجليك خرجت خطايا رجليك وأناملك مع الماء فصليت أمك أمك أمك كيوم ولدتك

قال أبو داود: وقرأت على المؤمل بن أهاب، قال: حدثنا النضر ابن محمد، قال: حدثنا عكرمة بن عمار العجلي، قال: حدثنا شداد بن عبد الله أبو عمار، ويحيى بن أبي كثير عن أبي أمامة قيل لعكرمة: ولقي شداد أبا أمامة؟ قال نعم، وواثلة، وصحب أنس بن مالك إلى الشام، قال: قال عمرو بن عبسة السلمي: كنت في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، قال: فسمعت برجل بمكة فساق الحديث بمعنى ما تقدم (٢)، قال: فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفني؟ قال نعم، ألست الذي لقيتني بمكة؟ قال: فقلت بلى وقلت بلى وقلت: يا نبي الله أخبرني عما علمك الله وأجهله، أخبرني عن

⁽۲) حم (٤/ ١١٢ – ١١٢). م (١/ ١٩٥٥ - ١٥٥ / ١٣٨).

الصلاة، قال صل صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وحتى ترتفع فإنها تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقبل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة فإنه حينتُـذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفيء فصل، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر، ثم أقصر حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار، فقلت أي نبى الله الوضوء حدثنى عنه؟ قال: ما منكم من رجل يقرب وضوءه فسيتمضمض، ويستنشق ويستنثر، إلا خرجت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه مع الماء، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله خرجت خطايا وجهه من طرف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرجت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح برأسه إلا خرجت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرجت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو أهله، إلا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه، وذكر باقي الكلام.

قال: وحدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، قال: حدثنا محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم، عن أبي سلام، عن أبي أمامة، عن عمرو بن عبسة السلمي أنه قال: أتيت رسول الله - عليه الله عبث وهو بحكة وهو حينئذ مستخف، فقلت: من أنت؟ قال: أنا نبي، قلت: وما النبي؟ فذكر الحديث(١). وقال: قلت: يا رسول الله؟ علمني مما علمك الله، فقال: سل عما شئت، فقلت: يا

⁽۱) د (۲/۲۰-٥٦/۷۷). ك- مختصرا - (١٤٨/٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

رسول الله، أي الليل أفضل؟ قال: جوف الليل الآخر، فصل ما شئت، فإن الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلى الصبح، ثم أقصر حتى تطلع الشمس وترتفع قيد رمح أو رمحين فإنها تطلع بين قرنى شيطان، وتصلي لها الكفار، ثم صل ماشئت، فإن الصلاة مشهودة مكتوبة حتى يعتدل رمح بظله، ثم أقصر فإن جهنم تسجر، وتفتح أبوابها، فإذا زاغت الشمس فصل ما شئت فإن الصلاة مكتوبة مشهودة حتى تصلى العصر، ثم أقصر حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرنى شيطان، وتصلى لها الكفار، فإذا توضات فاغسل يديك، فإنك إذا غسلت يديك خرجت خطاياك من أطراف أناملك، ثم إذا غــسلت وجهك خـرجت خطاياك من وجـهك، ثم إذا مضمضت واستنشرت خرجت خطاياك من فيك ومناخرك، ثم إذا غسلت ذراعيك خرجت خطاياك من ذراعيك، ثم إذا مسحت برأسك خرجت خطاياك من أطراف شعرك، ثم إذا غسلت رجليك خرجت خطاياك من أطراف أنامل رجليك، فإن ثبت في مجسلك، كان لـك حظك من وضوئك، فإن قمت فلذكرت ربك وحمدت وركعت له ركعتين تقبل عليهما بقلبك خرجت من خطاياك كيوم ولدتك أمك.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا أبو محمد بن فطيس، قال: حدثنا أبو يزيد شجرة بن عيسى، قال: حدثنا علي بن زياد، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن رجل من أهل الشام، عن كعب بن مرة البهزي، قال: قال رجل: يا رسول الله أي الليل أسمع؟ قال جوف الليل الآخر، ثم الصلاة مقبولة حتى

تصلي الفجر، ثم لا صلاة حتى تكون الشمس قيد رمح أو رمحين، ثم الصلاة مقبولة حتى يقوم الظل قيام الرمح، ثم لا صلاة حتى تزول الشمس، ثم الصلاة مقبولة حتى تكون الشمس قد دنت للغروب قدر رمح أو رمحين، فإذا غسلت وجهك خرجت خطاياك من وجهك، وإذا غسلت ذراعيك خرجت الخطايا من ذراعيك، وإذا غسلت رجليك خرجت الخطايا من رجليك.

قال أبو عمر:

ليس في شيء من هذه الآثار: فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من أذنيه وذلك موجود في حديث الصنابحي ، وسائر حديث الصنابحي كله على ما في حديث عمرو بن عبسة المذكور في هذا الباب والحمد لله، وإنما ذكرناها ليبين بها حديث الصنابحي ويتصل ويستند، فلذلك ذكرناها لتقف على نقلها، وتسكن إليها، وبالله التوفيق.

⁽١) حم (٤/ ٢٣٥) وذكره الهيثمي في المجمع (١/ ٢٣٠) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

الكبائر وعددها

[7] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله على قال: من وقاه الله شر اثنين، ولج الجنة، فقال رجل: يا رسول الله، لا تخبرنا، فسكت رسول الله على ثم عاد رسول الله على فقال: مثل مقالته الأولى، فقال له الرجل: لا تخبرنا يا رسول الله على ثم قال رسول الله على مثل ذلك أيضا، فقال الرجل: لا تخبرنا يا رسول الله على مثل ذلك أيضا، فقال الرجل: لا تخبرنا يا رسول الله على مثل مقالته الأولى، فأسكته الله على: مثل ذلك أيضا، ثم ذهب الرجل يقول مثل مقالته الأولى، فأسكته رجل إلى جنبه، فقال رسول الله على: من وقاه الله شرائنين، ولج الجنة: ما بين لحييه، وما بين رجليه، ما بين لحييه، وما بين رجليه، ما بين رجليه، ما بين رجليه، الم بين رجليه، ما بين رجليه، وما بين رجليه، أن ربيا المناسلة ا

هكذا قال يحيى في هذا الحديث: لا تخبرنا على لفظ النهي ثلاث مرات، وأعاد الكلام أربع مرات، وتابعه ابن القاسم وغيره على لفظ لا تخبرنا على النهي، إلا أن إعادة الكلام عنده ثلاث مرات.

وقال القعنبي: ألا تخبرنا على لفظ العرض والإغراء والحث، والقصة عنده معادة ثلاث مرات أيضا، وكلهم قال: ما بين لحييه، وما بين رجليه - ثلاث مرات.

⁽١) أخرجه مالك مرسلا ووصله ابن عبد البر من طرق ستأتى في الباب.

وأما ابن بكير فليس عنده هذا الحديث في الموطأ، ولا عنده من الأربعة الأبواب المتصلة، إلا باب ما يكره من الكلام، فيه أورد أحاديث الأبواب الأربعة، إلا هذا الحديث.

ولا أعلم عن مالك خلاف في إرسال هذا الحديث، وقد روي معناه متصلا من طرق حسان عن جابر، وعن سهل بن سعد، وعن أبي موسى، وعن أبي هريرة، إلا أن لفظ أبي هريرة: إن أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان: البطن والفرج(١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا حدثنا أحمد بن أهير، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، قال: حدثنا عمر بن علي، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن النبي عليه قال: من يتكفل لي بما بين لحييه، وما بين رجليه، وأضمن له الجنة (٢).

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني المغيرة بن سجاع، قال: حدثني المغيرة بن سقلاب، قال: أخبرنا معقل عني ابن عبيد الله العبسي، عن

⁽۱) ت (۲۰۰٤/۳۱۹/۶) قال أبو عسيسسى: هذا حديث صحيح غريب. جسه (۱) (۲۰۰٤/۳۱۹/۶). ك (۶/۶۲۲) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأقره الذهبي. حب: الإحسان (۲۲٤/۲۲۶). كلهم من طريق ابن إدريس عن أبيه عن جده عن أبي هريرة، إلا أنه بلفظ: «ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: «الأجوفان: الفم والفرح».

⁽٢) خ (١١/ ٣٧٣-٣٧٣/ ٣٤٤) بلفظ: «من يضمن لي ما بين لحييه..» فذكره. ت (٢) ٢٤٠٨/٥٢٤) قال أبو عيسى: حديث سهل حديث حسن صحيح غريب من حديث سهل بن سعد.

عمرو بن دينار، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: من ضمن لي ما بين لحييه ورجليه، ضمنت له الجنة(۱).

وحدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ -قراءة منى عليه، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن سليمان غندر، قال: حدثنا أحمد ابن علي بن المثني، قال: حدثنا عاصم بن علي بن عمر بن علي مقدم، قال: حدثني أبي عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي، عن النبي عليه قال: من ضمن لي ما بين لحييه ورجليه، ضمنت له الجنة (۲).

وحدثني أبو القاسم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر بن سليمان ابن دران غندر، قال: حدثنا أحمد بن علي، ومحمد بن أبي بكر ابن سليمان، قالا: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا المغيرة بن سقلاب، قال: حدثنا معقل بن عبيد الله، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله عليه من ضمن لي ما بين لحييه ورجليه، ضمنت له الجنة (٣).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا محمد بن عجلان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، أن رسول الله عليه قال:

⁽١)، (٢) و(٣) الهيثمي في المجمع (٣٠٣/١٠) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

من وقاه الله شر اثنتين، دخل الجنة: شر ما بين لحييه، وشر ما بين رجليه(١).

حدثنا أحمد بن قاسم، وأحمد بن محمد، قالا: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا الحسن بن علي العدوي، قال: حدثني خراش ابن عبد الله، قال: حدثني مولاي أنس بن مالك قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال: من ضمن لي اثنتين، ضمنت له الجنة. قال أبو هريرة – فداك أبي وأمي يا رسول الله – أنا أضمنها ما هما؟ فقال رسول الله ﷺ: من ضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه، ضمنت له الجنة.

قال أبو عمر:

معلوم أنه أراد بقوله: ما بين لحييه: اللسان، وما بين رجليه: الفرج والله أعلم. ولذلك أردف مالك حديثه في هذا الباب بحديثه عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب دخل على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه، فقال له عمر: مه؟ غفر الله لك، فقال أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد. وفي اللسان في معنى هذا الباب آثار كثيرة، منها مرفوعة، ومنها من قول السلف. وقد ذكر ابن المبارك وغيره في ذلك أبوابا.

وجدت في أصل سماع أبي بخطه- رحمه الله أن محمد بن أحمد ابن قاسم بن هلال، حدثهم قال: حدثنا سعيد بن عثمان الأعناقي،

⁽۱) ت (٤/ ٩/٥٢٤/٤) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. حب: الإحسان (۱/ ۹/۵۲۵/۱).

قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: أخبرنا أسد بن موسى، قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل، أنه سأل رسول الله على فقال: يا رسول الله أي الأعمال أفضل: الصلاة بعد الصلاة المفروضة؟ قال: لا، ونعم ما هي. قال: فالصوم بعد صوم رمضان؟ قال: لا، ونعم ما هو. قال فالصدقة بعد الصدقة المفروضة؟ قال: لا، ونعم ما هي. قال يا رسول الله، فأي الأعمال أفضل؟ قال: فأخرج مسول الله على أسترجع معاذ وقال: يا رسول الله على أنواخذ بما نقول كله ويكتب علينا؟ قال: فضرب رسول الله على مناخرهم في النار، إلا حصائد ألسنتهم؟(١).

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى من النظم المحكم قول نصر ابن أحمد:

لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل وكل امرىء ما بين فكيه مقتل وكل امرىء ما بين فكيه مقتل وكسم فساتح أبواب شر لنفسه إذا لسم يكن قفل على فيه مقفل

في أبيات قد ذكرتها في كتاب العلم في بابها.

⁽۱) ت (۲۲۱۲/۱۳/۵) وقال : هذا حسدیث حسن صحیح. ن : في الکبری : (۱) ت (۲۲۱۲/۱۳/۵) وقال : هذا حدیث : (۲۳۷۳/۱۳۱۵). ك (۲۲۲۲) وقال : هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه وأقره الذهبی.

وسيأتي في باب سعيد المقبري عند قوله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ما فيه كفاية في فضل الصمت الله.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا مسلم، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن الأعمش، عن خيشمة، عن عدي بن حاتم، قال: أيمن امرىء وأشأمه، ما بين لحييه. وقال ابن مسعود: أعظم الخطايا اللسان الكذوب.

وفي هذا الحديث من الفقه، أن الكبائر أكثر ما تكون- والله أعلم- من الفم والفرج، ووجدنا الكفر، وشرب الخمر، وأكل الربا، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم ظلما، من الفم واللسان، ووجدنا الزنا من الفرج.

وأحسب أن المراد من الحديث، أنه من اتقى لسانه وما يأتي من القذف والغيبة والسب، كان أحرى أن يتقي القتل، ومن اتقى شرب الخمر، كان حريا باتقاء بيعها، ومن اتقى أكل الربا، لم يعمل به، لأن البغية من العمل به التصرف في أكله، فهذا وجه في تخصيص الجارحتين المذكورتين في هذا الحديث، وضمان الجنة لمن وقي شرهما، وهذا التأويل على نحو قول عمر رضي الله عنه في الصلاة: ومن ضيعها، كان لما سواها أضيع، ومن حفظها، حفظ دينه. فكان قوله - على القلوب - كان للقتل أهيب وأشد توقيا والله أعلم.

ويحتمل أن يكون ذلك منه عَلَيْهُ خطابا لقوم بأعيانهم، اتقى عليهم من اللسان والفرج، ما لم يتق عليهم من سائر الجوارح.

ويحتمل أيضا أن يكون قوله ذلك، معه كلام لم يسمعه الناقل، كأنه قال: من عافاه الله ووقاه كذا وكذا، وشر ما بين لحييه ورجليه، ولج الجنة. فسمع الناقل بعض الحديث، ولم يسمع بعضا، فنقل ما سمع.

وإنما حملنا على تخريج هذه الوجوه، لإجماع الأمة أن من أحصن فرجه عن الزنا، ومنع لسانه من كل سوء، ولم يتق ما سوى ذلك من القـــتل والظلم، أنه لا يـضـمن له الجنة، وهـو ان مـات حندنا- في مشيئة الله تعالى، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه إذا مات مسلما.

وقوله ﷺ: اتقوا الموبقات المهلكات (١) يعني الكبائر، أعم من هذا الحديث. قال الله عز وجل: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآبِرَ مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ لَهُ اللهُ عَز وجل: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآبِرَ مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ لَكُمْ مَنْدُخَلًا كَرِيمًا ﷺ [النساء: (٣١)]. فَكُفِّرٌ عَنكُمُ سَيِّعَاتِكُمُ وَنُدَّخِلُكُم مُدْخَلًا كَرِيمًا آلَ اللهِ الكريم: الجنة.

وقد اختلف العلماء في الكبائر، فأما ما أتى منها في الأحاديث المرفوعة عن النبي عَلَيْكُ وهو المفزع عند التنازع - فحدثنا أحمد بن قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة البغدادي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوى. قال: حدثنا:

⁽۱) هذا الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة بلفظ: « اجتنبوا السبع الموبقات. . » فـذكره. خ (۵/ ٩٤/ ٢٧٦). م (١/ ٩٢/ ٨٩). د (٣/ ٢٩٤ - ٢٩٥/ ٢٧٤). ن (٦/ ٢٥٨ / ٣٦٣).

على بن الجعد، قال: حدثنا أيوب بن عتبة، قال: حدثني طيلسة بن علي، قال: أتيت ابن عمر عشية عرفة وهو تحت ظل أراك، وهو يصب على رأسه الماء، فسألته عن الكبائر؟ فقال: سمعت رسول الله وقذف يقول: هن تسع، قلت وما هن؟ قال: الإشراك بالله، وقذف المحصنة. قال: قلت قبل الدم؟ قال نعم، وقتل النفس المؤمنة، والفرار من الزحف، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، والإلحاد بالبيت الحرم: قبلتكم أحياء وأمواتا(۱).

قال أبو عمر: طيلسة هذا يعرف بطيلسة بن مياس، ومياس لقب، وهو طيلسة بن علي الحنفي، ويقال فيه طيلسة وطيسلة. وقد روى هذا الحديث يحيى بن أبي كثير، وزياد بن مخراق، عن طيلسة، عن ابن عمر مرفوعا، فهذا حديث ابن عمر.

وروى ابن مسعود أن النبي ﷺ سئل أي الكبائر أعظم؟ فقال أن تشرك بالله وهو خلقك، وأن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، وأن تزانى حليلة جارك(٢).

⁽۱) د (۳/ ۲۹۰ / ۲۸۷۰). ن (۲/ ۲۸۷۰) مختصرا. ك (۱/ ۹۰)و(۱/ ۲۰۹۰) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي. هق (۲/ ۲۰۸ - ۶۰۹) والسياق له وقال عقبه: سقط من كتابي أو من كتاب شيخي السحر. قال في:التلخيص الحبير (۱/ ۱۰۱ - ۲۰۱): رواه أبو داود، النسائي والحاكم ورواه البغوي في الجعديات من حديث ابن عمر نحوه، ومداره على أيوب بن عتبة وهو ضعيف، وقد اختلف عليه فيه.

⁽٢) خ (٨/ ١٣٢/ ١٢٧٤). م (١/ ٩٠/ ٢٨).

° * { ==== ||||||||||||

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص^(۱)، وأنس بن مالك^(۱)، عن النبي عَلَيْهِ: الكبائر: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وعقوق الوالدين. ولفظ حديث أنس: أكبرالكبائر.

وروى أبو بكرة عن النبي ﷺ مــثل ذلك، وزاد: وشــهادة الزور (٣). وروى الشعبي عن عبد الله بـن عمرو بن العاص أنه قال جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ما الكبائر يا رسول الله؟ قال الإشراك بالله، قــال: ثم ماذا؟ قال: ثم عقـوق الوالدين، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم اليمين الغموس؟ قال: ماذا؟ قال: ثم اليمين الغموس؟ قال: الذي يقتطع مال امرىء مسلم بيمين هو فيها كاذب(٤).

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: شرب الخمر من الكبائر(٥).

وعنه أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: من الكبائر أن يسب الرجل والديه -يعني يستسب لهما، وهو يدخل في باب العقوق^(١).

⁽۱) خ (۱۱/ ۱۸۲/ ۱۸۶۰). ت (٥/ ۲۲/ ۲۲۰۳). ن (٧/ ۲۰۱ - ۳۰۱/ ۲۲۰٤).

⁽۲) خ (۲۱/ ۱۷۸۵). م (۱/ ۹۱/ ۸۸). ت (۳/ ۱۵۰ / ۱۲۰ ۱۲۰). ن (۷/ ۲۰۱/ ۲۲۰ ٤).

⁽٣) خ (۱۰/۲۶۱/۲۷۹۰). م (۱/۹۱/۱۸). ت (٥/۱۹/۲-۲۲/۱۹۰۳).

⁽³⁾ 六 (ソノハアツ · ソアア).

⁽۲) حم (۲/ ۱۲۶). م (۱/ ۹۲/ ۹۰). ت (٤/ ۲۷۲/ ۱۹۰۲).

وحديث عمران بن حصين قال: قال رسول الله عَلَيْكَةِ: ما تعدون الكبائر فيكم؟ قلنا: الشرك بالله، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر. قال: هن كبائر، وفيهن عقوبات، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى، قال: شهادة الزور.

وفي حديث خريم بن فاتك قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة النور الله ﷺ صلاة النور الله ﷺ مناه النصرف، قام قائما فقال: عدلت شهادة الزور بالله ـ ثلاث مرات، ثم تلا: ﴿ فَاجْتَكِنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ الْأُورُ اللهِ عَلَيْهُ وَالْحَادِ (٣٠)] (١٠).

وروي عن محارب بن دثار، قال: سمعت ابن عمر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: شاهد الزور، لا تزول قدماه حتى تجب له النار(٣).

⁽۱) د (۲۳/۲-۲۳/۶). ت (۶/ ۲۳۰-۲۳۷) قال أبو عيسى: هذا عندي أصح، وخريم ابن فاتك له صحبة، وقد روى عن النبي ﷺ أحماديث وهو ممسهمور. جه (۲/ ۲۳۷۲).

⁽٢) الطبراني في الكبير: (٩/ ١١٤/ ٨٥٦٩). قال الهيشمي في المجمع: (٢٠٣/٤-٢٠٤) رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن.

⁽٣) جه (٢/ ٧٩٤/٧٩٤) وقال البوصيري في الزوائد: في إسناده مسحمد بن الفرات متفق على ضعف، وكذبه الإمام أخمد.

قال أبو عمر:

الفرار من الزحف، مذكور في حديث ابن عمر المذكور، وفي حديث ابن عباس، وفي حديث أبي أيوب الأنصاري، وفي حديث عبد الله بن أنيس الجهني، كلها عن النبي علله وفي حديث أبي أيوب: ومنع ابن السبيل ولا أحفظه في غيره. وذكر ابن وهب قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه القوا السبع الموبقات، قلنا وما هي؟ قال الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والزنا وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وشهادة الزور، وقذف المحصنات (۱). وحديث عبد الله بن أنيس عن النبي عليه مثله في السبع الكبائر، إلا أنه ذكر فهين العقوق، ولم يذكر قذف المحصنات (۲).

فهذا ما في الآثار المرفوعة من الكبائر عن النبي عَلَيْكَةً، وهو يخرج في التفسير المرفوع، وهي مشهورة عند أهل العلم بالحديث، تركت ذكر أسانيدها- خشية الإطالة.

وأجمع العلماء على أن الجور في الحكم، من الكبائر لمن تعمد ذلك عالما به، رويت في ذلك آثار شديدة عن السلف. وقال الله عز وجل: ﴿ وَمَن لِمّ يَعْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ الْكَيفِرُونَ ﴿ وَمَن لِمّ يَعْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ الْكَيفِرُونَ ﴿ وَمَن لِمّ يَعْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ الْكَيفِرُونَ ﴿ وَهَا المائدة: (٤٤)]. و ﴿ الطّلِمُونُ ﴿ وَالمائدة: (٤٤)]. و ﴿ الطّلِمُونُ ﴿ وَالمائدة: (٤٤)]. و ﴿ الطّائدة وابن

^{(1) ÷ (0/393/5577). 7 (1/75/64).} c (4/394-064/3747) i (1/420/4767).

⁽٢) ت (٥/ ٢٢٠ / ٢٢٠) وقال : هذا حديث حسن غريب.

عباس: وهي عامة فينا. قالوا: ليس بكفر ينقل عن الملة إذا فعل ذلك رجل من أهل هذه الأمة، حتى يكفر بالله وملائكته وكتبه، ورسله واليوم الآخر.

روي هذا المعنى عن جماعة من العلماء بتأويل القرآن، منهم: ابن عباس، وطاوس، وعطاء. وقال الله عز وجل: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُواْ لِللهِ عَلَى وَجَلَ الْعَالَمِ الْجَائر.

فالذي حصل في الآثار المذكورة عن النبي ولله من ذكر الكبائر، ستة عشر ذنبا: الإشراك بالله ، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق، وعقوق الوالدين المسلمين، وقذف المحصنة، وشهادة الزور، والسحر، والفرار من الزحف، والزنى، وأكل الربا، وشرب الخمر، والسرقة، واليمين الغموس، وأكل مال اليتيم ظلما، والإلحاد بالبيت الحرام، ومنع ابن السبيل، والجور في الحكم عمدا. ومن جعل الإستسباب للأبوين من باب العقوق. كانت سبعة عشر – عصمنا الله من جميعها برحمته.

وقد روى عمر بن المغيرة، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي عليه قال: الضرار في الوصية من الكبائر(١). هكذا رواه عمر بن المغيرة مرفوعا. ورواه الثوري وزهير ابن معاوية وأبو معاوية، ومندل بن علي، وعبيدة بن حميد، كلهم عن داود بن أبي هند، عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا، قال:

⁽۱) عبــد الرزاق في المصنف (٩/ ١٦٤٥٦/٨٨). هق في السنن الكبــرى: (٦ُ (٢٧١) وقال: هذا هو الصحــيح موقوف وكــذلك رواه ابن عيــينة وغيره عن داود مــوقوفا وروي من وجــه آخر مرفوعا ورفعه ضعيف.

الضرار في الوصية من الكبائر. ثم قرأ: ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [الطلاق: (١)] الآية.

ومن حديث بريدة الأسلمي، أن رسول الله ﷺ قال: إن أكبر الكبائر، الإشراك بالله. وعقوق الوالدين، ومنع فضل الماء، ومنع الفحل(۱). وهذا حديث ليس بالقوي، ذكره البزار عن عمرو بن مالك، عن عمر بن علي المقدمي، عن صالح بن حيان، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه. وليس له غير هذا الإسناد، وليس مما يحتج به.

وقد روى حنش بن قيس الرحبي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: من جمع بين صلاتين من غير عذر، فقد أتى بابا من أبواب الكبائر، ومن شهد شهادة فاجتاح بها مال مسلم، فقد تبوأ مقعده من النار، ومن شرب شرابا حتى يذهب عقله الذي رزقه الله، فقد أتى بابا من أبواب الكبائر(٢). وهذا حديث وإن كان في إسناده من لا يحتج بمثله أيضا، من أجل حنش هذا- فإن معناه صحيح من وجوه.

وقد روى شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رجلا قال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: الشرك بالله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله(٣). فهذه الكبائر- من وقاه الله إياها

 ⁽١) قال الهيثمي في المجمع (١/ ١١٠) : رواه البزار وفيه صالح بن حيان وهو ضعيف ولم يوثقه أحد.

⁽٢) ت (١/٣٥٦/١) قال أبو عيسى: وحنش هذا هو «أبو علي الرحبي» وهو «حسين بن قيس» وهو ضعيف عند أهل الحديث، ضعفه أحمد وغيره.

⁽٣) قال الهيثمي في المجمع: (١٠٩/١) : رواه البزار والطبراني ورجاله موثقون.

وعصمه منها- ضمنت له الجنة- ما أدى فرائضه، فإنهن الحسنات المذهبات للسيئات، ألا ترى أن من اجتنب كبائر ما نهي عنه، كفرت سيئاته الصغائر- بالوضوء، والصلاة، والصيام، ومن مات على هذا، زحزح عن النار وأدخل الجنة وفاز، مضمون له ذلك. ومن أتى كبيرة من الكبائر، ثم تاب عنها بالندم عليها، والاستغفار منها، وترك العودة إليها، كان كمن لم يأتها قط، والتائب من الذنب كمن لاذنب له.

على هذا الترتيب في الصغائر والكبائر وكفارة الذنوب، جاء معنى كتاب الله وسنة رسوله عند جماعة العلماء بالكتاب والسنة، ومن أتى كبيرة ومات على غير توبة منها، فأمره إلى الله: إن شاء غفر له وإن شاء عذبه.

فعلى ما ذكرنا ووصفنا، خرج قولنا: إن الأحاديث في اجتناب الكبائر، أعم من حديث هذا الباب في قوله: من وقى ما بين لحييه ورجليه، دخل الجنة والله الموفق للصواب، لا شريك له.

وقد جاء عن النبي عَلَيْهُ، أنه تكفل بالجنة لمن جاء بخصال ست ذكرها: أخبرنا خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد بن يسار، عن أنس بن مالك، عن رسول الله عليه قال: تكفلوا لي ستا، أتكفل لكم بالجنة. قالوا: وما هي يارسول الله؟ قال: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا

أؤتمن فلا يخن، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم (١).

وأما رواية من روى في حديث مالك هذا: لا تخبرنا على لفظ النهي. فيحتمل عندي - وجهين: أحدهما أن يكون قائل ذلك قاله على معنى استنباطها واستخراجها أن يتركهم، وذلك على وجه التعليم والإدراك بالفكرة لها، أو يكون رجلا منافقا قال ذلك القول زهادة في سماع ذلك من رسول الله على ورغبة عنه، وكانوا قوما قد نهاه الله عن قتلهم بما أظهروه من الإيمان - والله أعلم أي ذلك كان، وكيف كان.

وأما رواية من روى: ألا تخبرنا، فهي بينة في الاستفهام على وجه العرض والإغراء والحث، كأنها لا التي للتبرئة، دخل عليها ألف الاستفهام، فصار معناها ما ذكرنا.

وأما تكريره عَلَيْهِ قوله: ما بين لحييه وما بين رجليه - ثلاث مرات، فيحتمل أن يكون جوابا لتكرير قوله: من وقاه الله شر اثنتين، قال ذلك ثلاثا أيضا. ويحتمل أن يكون على ما روي عنه أنه كان إذا تكلم بكلمة، كررها ثلاثا. وفي هذا رخصة لمن كرر الكلام يريد به التأكيد والبيان، ولا أريد لأحد إذا كرر كلمة يريد تأكيدها أن يكررها أكثر من ثلاث - وبالله التوفيق.

⁽۱) ك (٤/ ٣٥٩) وله شاهد من حديث عبادة قبله قال فيه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه قال الذهبي في التلخيص: فيه إرسال وذكر شاهده هذا الذي هو معنا. قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٨٨/٣) رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى والحاكم والبيهقي، ورواتهم ثقات إلا سعد بن سنان. قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤٠٣): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح إلا أن يزيد بن سنان لم يسمع من أنس والله أعلم.

||||||||||

⁽۱) قال الهيشمي في المجمع (۱۰ / ٣٠٤): رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه فضال بن الزبير ويقال ابن جبير وهو ضعيف، وله شاهد من حديث أنس عند الحاكم (۴۵ / ۳۵۹). وأبي يعلى (۲۷ / ۲۵۸)، قال المنذري في الترغيب (۳/ ۸۸۸): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى والحاكم والبيهقي ورواتهم ثقات إلا سعد بن سنان». وله شاهد آخر من حديث عبادة بن الصامت عند حم (۳۲۳/۵) وحب: الإحسان (۲/ ۲۷۱). وك (۲۷۱ / ۲۷۱).

الرد علي الخوارج فى إنكارهم الرجم ومجموع من أصول العقائد

[٧] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول: لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة بطحاء، ثم طرح عليها رداءه واستلقى، ثم مد يديه إلى السماء فقال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط، ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال: أيها الناس، قد سنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتكم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا – وضرب بإحدى يديه على الأخرى، ثم قال: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل: لا نجد حدين في كتاب الله، فقد رجم رسول الله – عن آية الرجم أن يقول قائل: الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، فإنا قد قر أناها (١).

قال مالك: قال يحيى بن سعيد: قال سعيد بن المسيب: فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر رحمه الله- قال مالك: الشيخ والشيخة، الثيب والثيبة فارجموهما البتة.

قال أبو عمر:

هذا حديث مسند صحيح، والذي يستند منه قوله: فقد رجم رسول الله - عليه وأما سماع سعيد بن المسيب من عمر بن

⁽۱) أخــرجــه بـألفــاظ وبطـرق مــخــتلـفــة: حم (۱/۱۸۳)، (۱/۳۲-۲۹).خ (۱۲/ ۱۲۵/۱۲۹۸۶-۳۸۰). م (۳/ ۱۳۱۷/۱۳۱۷). د (۶/ ۱۸/۵۷۲). ت (۶/۲۹/ ۱۶۳۱). جه (۲/ ۲۵۵/ ۲۵۵۳). الدارمي (۲/ ۱۷۹۱). البيهقي (۸/ ۲۱۱).

الخطاب فمختلف فيه: قالت طائفة من أهل العلم: لم يسمع من عمر شيئا ولا أدركه إدراك من يحفظ عنه، وذكروا ما رواه ابن لهيعة، عن بكير بن الأشج، قال: قيل لسعيد بن المسيب: أدركت عمر بن الخطاب؟ قال: لا.

وقال آخرون: قد سمع سعيد بن المسيب من عمر أحاديث حفظها عنه، منها هذا الحديث، ومنها قوله حين رأى البيت، وزعموا أن سعيد بن المسيب شهد هذه الحجة مع عمر، وحفظ عنه فيها أشياء وأداها عنه، وهي آخر حجة حجها عمر، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وقتل بعد انصرافه من حجته تلك لأربع بقين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين.

حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا نصر بن المهاجر، قال حدثنا عبد حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا نصر بن المهاجر، قال حدثنا عبد الصمد، قال حدثنا شعبة، عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيب: رأيت عمر بن الخطاب؟ قال: نعم، قال ابن وضاح: ولد سعيد بن المسيب لسنتين مضتا من خلافة عمر، وسمع منه كلامه الذي قال حين نظر إلى الكعبة: اللهم أنت السلام، ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، كذلك قال لي ابن كاسب وغير واحد. ابن وضاح يقوله.

قال أبو عمر:

أصح ما قيل في قـوله يقصد أنه لسنتين مضتا من خـلافة عمر، وقد قيل لسنتين بقيتا.

وقال مالك والليث: كان سعيد بن المسيب يقال له راوية عمر.

وذكر الحلواني فقال: حدثنا أسباط، عن الشيباني، عن بكير بن

° \ { === ||||||||||

الأخنس، عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت عمر يقول على هذا المنبر: لا أجد أحدا جامع ولم يغتسل أنزل أو لم ينزل إلا عاقبته.

قال الحسن بن علي الحلواني: وحدثنا الأصمعي، قال حدثنا طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب، عن سعيد بن المسيب، قال: أنا في الغلمة الذين جروا جعدة العقيلي إلى عمر.

قال: وحدثنا عبد الصمد، قال حدثنا شعبة، عن إياس بن معاوية، قال: قال لي سعيد بن المسيب ممن أنت؟ قلت: من مزينة، فقال: إني لأذكر اليوم الذي نعى فيه عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن المزني إلى الناس على المنبر، وكان علي بن المديني يصحح سماعه من عمر.

قال أبو عمر:

معنى هذا الحديث يستند من وجوه صحاح ثابتة من حديث ابن عباس عن عمر: أخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا سفيان بن عيينة، قال حدثنا معمر عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: إن الله بعث محمدا بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فرجم رسول الله - عليه الكتاب، وكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فرجم الزهري بطوله، فحفظت منه أشياء، وهذا مما لم أحفظه يومئذ(۱).

⁽١) انظر المصدر السابق.

قال أبو عمر:

قول ابن عيينة: وقد سمعته من الزهري بطوله- يعني حديث السقيفة، وفيه هذا الكلام عن عمر في الرجم.

وقد روى حديث السقيفة عن الـزهري بتمامه مالك وغيره، رواه عن مالك جماعة، منهم: ابن وهب، وإسـحاق بن محمد الفروي، وعبد العزيز بن يحيى، وجويرية بن أسماء.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل، قال حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، قال حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس.

وأخبرنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، قال حدثنا جويرية بن أسماء، عن مالك، عن الزهري -أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخبره أن عبد الله بن عباس أخبره أنه كان يقرئ عبد الله بن عباس أخبره أنه كان يقرئ عبد الرحمن بن عوف - فذكرا حديث السقيفة بطوله، وفيه قال عمر: أما بعد، فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لعلها بين يدي أجلي، فمن وعاها وعقلها، فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعيها، فلا أحل له أن يكذب علي، إن الله بعث محمدا بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها وعقلناها، ورجم رسول الله عليه أن الرجم، فقرأناها وعقلناها، ورجم رسول الله عنه أله الرجم في كتاب الله على طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله على

من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء- إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف- وذكر الحديث بتمامه(١).

وذكر مالك في الموطأ هذا الكلام الآخر عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: الرجم في كتاب الله حق على من زنى من الرجال و النساء- إذا أحصن إذا قامت عليه البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف.

وأجمع العلماء على أن البينة إذا كانوا شهودا أربعة عدولا، أقيم الحد على الزاني، وكذلك الاعتراف إذا ثبت على العاقل البالغ ولم ينزع عنه، واختلفوا في الحبل يظهر بالمرأة: هل يكون مثل البينة والاعتراف أم لا؟ ففي حديث عمر هذا التسوية بين البينة و الاعتراف والحبل، فذهب قوم إلى أن المرأة إذا ظهر بها حمل ولم يعلم لها زوج أن عليها الحد، ولا ينفعها قولها إنه من زوج أو من سيد -إن كانت أمة- إذا لم يعلم ذلك، قالوا: وهذا حد قد وجب بظهور الحمل فلا يزيله إلا يقين من بينة نكاح أو ملك يمين.

وقال مالك: إذا وجدت امرأة حاملا فقالت: تزوجت أو استكرهت لم يقبل ذلك منها إلا ببينة على ما ذكرت لك، أو جاءت تستغيث وهي تدمي أو نحو ذلك من فضيحة نفسها، وإلا أقيم عليها الحد، هكذا رواه ابن عبد الحكم وغيره عن مالك.

وقال ابن القاسم: إن كانت طارئة غريبة فلا حد عليها، وإلا أقيم عليها الحد- وهو قول عثمان البتي، وقال أبو حنيفة والشافعي: لا

⁽١) انظر المصدر السابق.

حد عليها إلا أن تقر بالزنا، أو تقوم بذلك عليها بينة، ولم يفرقوا بين طارئة وغير طارئة.

وروى حديث السقيفة بتمامه عن ابن شهاب- عقيل، ويونس، ومعمر، وابن إسحاق، وعبد الله بن أبي بكر، وغيرهم.

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا إسحاق بن عيسى.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قالا حدثنا حماد بن زيد واللفظ لحديث مسدد، وهو أتم عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب يخطب فقال: أيها الناس، إن الرجم حق، فلا تخدعن عنه، وإن آية ذلك أن رسول الله عند رجم، وأن أبا بكر قد رجم، وإنا قد رجمنا بعدهما، وسيكون قوم من هذه الأمة يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا.

قال أبو عمر:

الخوارج كلها والمعتزلة تكذب بكل هذه الفصول الستة، وأهل السنة على التصديق بها، وهم الحماعة والحجة على من خالفهم بما هم عليه من استمساكهم بسنة نبيهم عليه، ولا خلاف بين علماء المسلمين: أهل الحديث والرأي أن المحصن إذا زنى حده الرجم، وجمهورهم يقول: ليس عليه مع الرجم شيء، ومنهم من يقول

يجلد ويرجم- وهم قليل، وقد ذكرنا هذه المسألة مجودة في باب ابن شهاب، عن عبيد الله، عن زيد بن خالد من هذا الكتاب والحمد لله. وذكر حماد بن سلمة عن الحجاج، عن الحسن بن سعد، عن عبد الله بن شداد- أن عمر رجم رجلا في الزنا ولم يجلده، وفي حديث مالك هذا دليل على أن آية السرجم مما نسخ خطه من القرآن، ولم يكتبه عثمان في المصحف، ولا جمعة أبو بكر في الصحف، وقد ذكرنا وجوه النسخ في القرآن عند ذكر حديث زيد بن أسلم من كتابنا هذا، فلا معنى لتكريره ههنا.

باب منه

[٨] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن ابن محيريز أن رجلا من بني كنانة يدعى المخدجي سمع رجلا بالشام يكنى أبا محمد يقول: إن الوتر واجب، قال المخدجي: فرحت إلى عبادة بن الصامت، فاعترضت له وهو رائح إلى المسجد، فأخبرته بالذي قال أبو محمد، قال عبادة: كذب أبو محمد، سمعت رسول الله عليه للها يقول: خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد وإن شاء أدخله الجنة (١).

لم يختلف عن مالك في إسناد هذا الحديث، فهو حديث صحيح ثابت، رواه عن محمد بن يحيى بن حبان - جماعة، منهم: يحيى ابن سعيد، وعبد ربه بن سعيد، ومحمد بن إسحاق، وعقيل بن خالد، ومحمد بن عجلان وغيرهم - بهذا الإسناد، ومعناه سواء، إلا أن ابن عجلان وعقيلا لم يذكرا المخدجي في إسناده - فيما روى الليث عنهما.

ورواه الليث أيضا عن يحيى بن سعيد كما رواه مالك سواء، وإنما قلنا إنه حديث ثابت، لأنه روي عن عبادة من طرق ثابتة صحاح من غير طريق المخدجي بمثل رواية المخدجي، فأما ابن محيريز، فهو عبد الله بن محيريز، وهو من جلة التابعين، وهو معدود في الشاميين، يروي عن معاذ بن جبل، وأبي سعيد الخدري، ومعاوية، وأبي يروي عن معاذ بن جبل، وأبي سعيد الخدري، ومعاوية، وأبي

ن (١/ ٢٤٨/ ٢٤٠). جه (١/ ٤٤٨/١). حب: الإحسان (٦/ ٢٤١٧).

محذورة وغيرهم، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك، وأما المخدجي فإنه لا يعرف بغير هذا الحديث، وقال مالك: المخدجي لقب وليس بنسب في شيء من قبائل العرب، وقيل: إن المخدجي اسمه رفيع، ذكر ذلك عن يحيى بن معين.

وأما أبو محمد، فيقال إنه مسعود بن أوس الأنصاري، ويقال سعد بن أوس، ويقال إنه بدري، وقد ذكرناه في الصحابة.

وفي هذا الحديث من الفقه دليل على ما كان القوم عليه من البحث عن العلم والاجتهاد في الوقوف على الصحة منه وطلب الحجة، وترك التقليد المؤدي إلى ذهاب العلم.

وفيه دليل على أن من السلف من قال بوجوب الوتر، وهو مذهب أبي حنيفة، وقد ذكرنا وجه قوله، والحجة عليه في غير موضع من كتابنا هذا- والحمد لله.

وقد روى أبو عصمة نوح بن أبي مريم، عن أبان بن أبي عياش، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: – قال رسول الله – عليه - الوتر علي فريضة، وهو لكم تطوع، والأضحى علي فريضة، وهو لكم تطوع، والغسل يوم الجمعة علي فريضة، وهو لكم تطوع. – وهذا حديث منكر لا أصل له، ونوح بن أبي مريم ضعيف متروك، ويقال: اسم أبيه أبي مريم يزيد بن جعدبة، وكان نوح أبو عصمة هذا قاضي مرو مجتمع على ضعفه، وكذلك أبان بن أبي عياش مجتمع على ضعفه وترك حديثه.

وفيه أن الصلوات المكتوبات المفترضات خمس لا غير، وهذا محفوظ في غير ما حديث، وفيه دليل على أن من لم يصل من

المسلمين في مشيئة الله- إذا كان موحدا مؤمنا بما جاء به محمدوَيُلْكِيرُ مصدقا مقرا وإن لم يعمل، وهذا يرد قول المعتزلة والخوارج
بأسرها، ألا ترى أن المقر بالإسلام في حين دخوله فيه يكون
مسلما قبل الدخول في عمل الصلاة وصوم رمضان بإقراره واعتقاده
وعقدة نيته، فمن جهة النظر لا يجب أن يكون كافرا إلا برفع ما
كان به مسلما وهو الجحود لما كان قد أقر به واعتقده والله أعلم.

وقد ذكرنا اختلاف العلماء في قتل من أبى من عمل الصلاة إذا كان بها مقرا- في باب زيد بن أسلم من هذا الكتاب- والحمد لله.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان بن عيينة، قال حدثني يحيى بن سعيد، ومحمد بن عجلان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عبد الله بن محيريز عن المخدجي، قال: قيل لعبادة بن الصامت إن أبا محمد يقول الوتر واجب، قال: وكان أبو محمد رجلا من الأنصار، فقال عبادة: كذب أبو محمد، سمعت رسول الله - على الله على العباد في اليوم والليلة، فمن أتى بهن لم ينتقص من حقهن شيئا استخفافا بهن، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه (۱).

وروى زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن الصنابحي قال: زعم أبو محمد أن الوتر فرض واجب، فقال عبادة

⁽١) انظر الذي قبله.

ابن الصامت: كذب أبو محمد ، سمعت رسول الله - ﷺ يقول: خمس صلوات افترضهن الله ، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وسجودهن، كان له عند الله عهد أن يغفر له، وإن لم يفعل، جاء وليس له عند الله عهد -إن شاء عذبه وإن شاء غفر له (۱)

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا يزيد بن أبو داود، قال أخبرنا محمد بن مطرف، عن زيد بن أسلم فذكره.

حدثنا أحمد بن قاسم، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي، قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة النجاري أنه سأل عبادة بن الصامت عن الوتر، قال: أمر حسن جميل، قد عمل به رسول الله - عليه والمسلمون بعده وليس بواجب، قال: وكان عبادة يوتر بثلاث، وربما خرج والمؤذن يقيم، فأمر المؤذن أن يجلس حتى يوتر ويقيم.

وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال حدثنا يوسف بن موسى بن عبد الله الأودي، حدثنا عبد الله بن حنين، حدثنا يوسف بن أسباط، عن السري بن إسماعيل، عن الشعبي، عن كعب بن عجرة، قال: خرج علينا رسول الله ورسوله -: فقال: أتدرون ما قال ربكم؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: يقول: من صلى الصلاة لوقتها ولم يضيعها استخفافاً

⁽١) انظر الذي قبله.

بحقها، فله علي أن أدخله الجنة، ومن لم يصلها لوقتها وضيعها استخفافا بحقها، فلا عهد له علي - إن شئت غفرت له، وإن شئت عذبته.

قال أبو عمر:

ذهبت طائفة من أهل العلم إلى أن معنى حديث عبادة المذكور في هذا الباب، ومعنى حديث كعب بن عـجرة هذا أن التضييع للصلاة

⁽۱) حم (٤/ ٢٤٤). الدارمي (١/ ٢٧٨-٢٧٩). وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٣٠) وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط. ورواه أحمد وفيه عيسى بن المسيب البجلي وهو ضعيف والحديث حسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٣٢/ ٢٣٤).

الذي لا يكون معه لفاعله المسلم عند الله عهد، هو أن لا يقيم حدودها من مراعات وقت، وطهارة، وتمام ركوع وسجود، ونحو ذلك، وهو مع ذلك يصليها ولا يمتنع من القيام بها في وقتها وغير وقتها، إلا أنه لا يحافظ على أوقاتها، قالوا: فأما من تركها أصلاولم يصلها فهو كافر، قالوا: وترك الصلاة كفر. واحتجوا بآثار، منها: حديث أبي الزبير، وأبي سفيان، عن جابر، عن النبي ويَلِيَّةً أنه قال: بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة (١). وما كان في معنى هذا الأثر قد ذكرناها في باب زيد بن أسلم -عند ذكرنا اختلاف العلماء في أحكام تارك الصلاة هنالك، فلا معنى لذكر ذلك ههنا.

أخبرنا أبو ذر عبد بن حمد -فيما أجاز لنا- قال حدثنا محمد بن عبد الله بن خميرويه، قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السامي، حدثنا أحمد بن أبي رجاء، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، قال: نبئت أن أبا بكر وعمر كانا يعلمان من دخل في الإسلام: تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة التي افترض الله عليك لمواقيتها، فإن في تفريطها الهلكة، وتؤدي الزكاة طيب النفس بها، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتطيع لمن ولاه الله أمرك، وتعمل لله ولا تعمل للناس. ومما احتجوا به في أن معنى حديث عبادة في هذا الباب: تضييع الوقت وشبهه: ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحسن بن علي الأشناني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زريق، حدثنا بقية بن الوليد، عن ضبارة بن عبد الله، عن دويد بن نافع، عن الزهري، الوليد، عن ضبارة بن عبد الله، عن دويد بن نافع، عن الزهري،

⁽۱) حم (۳/ ۳۸۹). م (۱/ ۸۸/ ۸۲). د (٥/ ۸٥/ ۸۷۲٤). ت (٥/ ۲/ ۲۲۲). جه (۱/ ۳٤٢/ ۲۰۸). ن (۱/ ۲٥١/ ۳۲٤).

عن سعيد بن المسيب- أن أبا قتادة بن ربعي أخبره أن رسول الله - عن سعيد بن المسيب- أن أبا قتادة بن ربعي أخبره أن رسول الله حمس صلى: إن الله تبارك وتعالى افترض على أمتي خمس صلوات، وعهد عنده عهدا: من حافظ عليهن لوقتهن أدخله الله الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عنده (۱).

وذكر إسماعيل، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال حدثنا حفص، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: كل شيء في القرآن: ساهون ودائمون وحافظون، فعلى مواقيتها.

قال: وحدثنا ابن نمير، قال حدثني أبي، حدثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: الحفاظ على الصلاة: الصلاة لوقتها، والسهو عنها، ترك وقتها، وعن عبد الله بن مسعود مثل ذلك، وقد ذكرنا خبر ابن مسعود في باب زيد بن أسلم. وأصح شيء في هذا الباب من جهة النظر ومن جهة الأثر: أن تارك الصلاة إذا كان مقرا بها غير جاحد ولا مستكبر، فاسق مرتكب لكبيرة موبقة من الكبائر الموبقات، وهو مع ذلك في مشيئة الله -عزوجل إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، فإنه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وقد يكون الكفر يطلق على من لم يخرج من الإسلام، ألا ترى إلى قوله - المنظرة أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن بالعشير، ويكفرن قيل: يا رسول الله، أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن بالعشير، ويكفرن الإحسان (٢). فأطلق عليهن اسم الكفر لكفرهن العشير والإحسان،

⁽۱) جه (۱/ ۱٤٠٣/٤٥٠) وقال فيه ((قال الله عزوجل: «افترضت.)) فجعله حديثا قدسيا. وقال في الزوائد: في إسناده نظر من أجل ضبارة ودويد. قلت: وفيه أيضا بقية بن الوليد.

 $^{(1) \}sim (1/10)^3$; (1/01/19), (1/17/19), (1/11/19), (1/11/19).

وقد يسمى كافر النعمة كافرا، وأصل الكفر التغطية للشيء، ألم تسمع قول لبيد:

في ليلة كفر النجوم غمامها

فيحتمل والله أعلم إطلاق الكفر على تارك الصلاة: أن يكون معناه أن تركه الصلاة غطى إيمانه وغيبه حتى صار غالبا عليه، وهو مع ذلك مؤمن باعتقاده، ومعلوم أن من صلى صلاته - وإن لم يحافظ على أوقاتها أحسن حالا ممن لم يصلها أصلا وإن كان مقرا بها.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا أبو صالح، قال حدثني الليث، قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت أنه قال: إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله - وقال: بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا نتهب ولا نعصي، فالجنة إن فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئا، كان أمر ذلك إلى الله(١).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، قال حدثنا محمد بن مهاجر، عن عروة بن رويم، عن أبي حاجب، عن عبادة ابن الصامت، قال سمعت رسول الله - عليه وسول: من مات يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن متحمدا عبده ورسوله، وجبت له الجنة.

⁽¹⁾ -4 (9/177). -4 (3/177/79A7). -4 (7/1771/A9).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن محمد البرتي، ومحمد بن غالب التمتام، قالا حدثنا أبو حذيفة، قال حدثنا أبو مسلم، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، قال: سمعت أوس بن عبد الله يقول: سمعت عبادة بن الصامت يقول: سمعت رسول الله - عَلَيْهِ - يقول: من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا الترمذي، قال حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم، حدثنا يحيى بن أبوب، قال حدثنا محمد بن عجلان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عبد الله بن محيريز الجمحي، عن الصنابحي- أنه قال: دخلت على عبادة بن الصامت- وهو في الموت، فلما رأيت ما به من العلز بكيت، فقال: ما يبكيك؟ فوالله لئن شفعت لأشفعن لك، ولئن سئلت لأشهدن لك، ولئن استطعت لأنفعنك، والله ما كتمتك حديثا سمعته من رسول الله - الله عنهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله - الحقيقة عنه الله يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله عنهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله عنه الحنة (۱).

قال أبو عـمر: محمل هذه الأحـاديث بعد القصاص والعـفو أن يكون آخرا من الموحدين إلى الجنة- والحمد لله.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا حماد بن زيد و عبد الواحد وهشيم ويزيد بن زريع قالوا: حدثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن

⁽۱) حم (۵/۸۱۳). م (۱/۷۵/۲۷). ت (۵/۳۲/۸۳۲۲).

أبي أسماء عن عبادة قال: أخذ علينا رسول الله - على البيعة حيث أخذ على النساء - أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نزني ولا نسرق، ولا نقتل أولادنا، ولا بعضنا بعضا، ولا نعصي في معروف، فمن أتى منكم حدا في الدنيا فعجلت له عقوبته، فهو كفارته، ومن أخر ذلك عنه، فأمره إلى الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له (۱).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال سمعت الزهري يقول: حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع عبادة بن الصامت يقول: كنا عند النبي - على أن المسرقوا ولا فقال: تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا- الآية، فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فذلك إلى الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه (۲).

قال سفيان: كنا عند الزهري، فلما حدث بهذا الحديث، أشار علي أبو بكر الهذلي أن أحفظه فكتبته، فلما قدم الزهري أخبرت به أبا بكر.

⁽۱) حم (٥/ ٣١٣). م (٣/ ٣٣٣١/ ٩٠١١).

⁽۲) حم (۵/ ۳۱۶). خ (٦/ ۱۲۳ / ۶۹۸۶). م (۳/ ۳۲۳ / ۱۷۰). ت (٤/ ۲۳ / ۲۳۹). ن (۷/ ۱۸۱ / ۲۲۱).

قال أبو عمر:

قوله في حديث ابن شهاب هذا: ومن أصاب -من ذلك شيئايريد مما في الحدود ما عدا الشرك، وقد بان ذلك في الحديث الذي
قبل هذا، وذلك مقيد بقول الله _ عز وجل _ : ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ
أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً ﴾ [النساء: (٨٤) و (١١٦)]. ومقيد
بالإجماع، على أن من مات مشركا، فليس في المشيئة، ولكنه في
النار وعذاب الله -أجارنا الله وعصمنا برحمته من كل ما يقود إلى
عذابه.

أخبرنا أحمد بن قاسم، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا معلى بن الوليد بن عبد الله العبسي، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنا الحكم بن موسى، قالا حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي، عن الأوزاعي، عن عمير بن هانيء، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله - عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، قال: قال وأن محمدا عبده ورسوله» - زاد الحكم: وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور مق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، أدخله الله الجنة على ما كان من عمل. - وقال الحكم: من عمل. - وقال الحكم: من عمل. - وقال

⁽۱) حم (٥/٣١٣-١٤). خ (٤/٣٩٤/ ٣٤٣٥). م (١/ ٧٥/ ٨٢).

وذكر الطحاوي قال حدثنا فهد بن سليمان، قال حدثنا عمرو بن عون الواسطي، قال حدثنا جعفر بن سليمان، عن عاصم، عن شقيق، عن ابن مسعود عن النبي - عليه الله عن ابن مسعود عن النبي عباد الله حزوجل أن يضرب في قبره بمائة جلدة، فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت جلدة واحدة، في خلد جلدة واحدة، فامتلأ قبره عليه نارا، فلما ارتفع عنه أفاق، فقال: علام جلد تموني؟ قالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره.

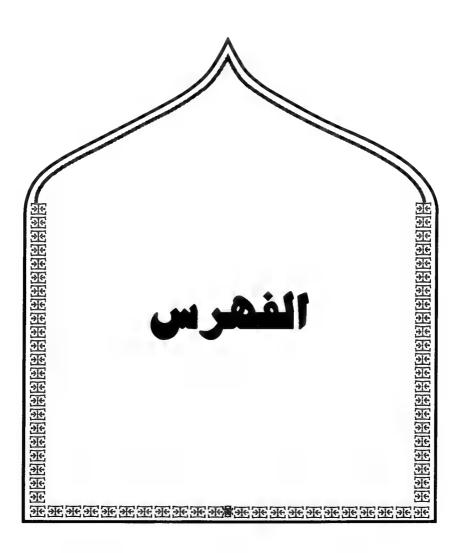
قال الطحاوي، وفي هذا ما يدل على أن تارك الصلاة ليس بكافر، لأن من صلى صلاة بغير طهور فلم يصل وقد أجيبت دعوته، ولو كان كافراً ما سمعت دعوته، لأن الله يقول: ﴿ وَمَا دُعَاَّهُ ٱلْكَفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۞ ﴾ [الرعد: (١٤)]. واحتج أيضاً بقوله _ ﷺ _ : الذي يترك صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله(١). قال: فلو كان كافرا لكان القصد إلى ذكر ما ذهب من إيمانه لا إلى ذهاب أهله وماله. ومعلوم أن ما زاد على صلاة واحدة من الصلوات، في حكم الصلاة الواحدة، ألا ترى أن تاركها عامدا حتى يخرج وقتها، يستتاب على الوجوه التي ذكرنا عن العلماء على مذاهبهم في ذلك في باب زيد بن أسلم. وجملة القول في هذا الباب، أن من لم يحافظ على أوقات الصلوات لم يحافظ على الصلوات، كما أن من لم يحافظ على كمال وضوئها، وتمام ركوعها وسجودها، فليس بمحافظ عليها، ومن لم يحافظ عليها، فقد ضيعها، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، كما أن من حفظها وحافظ عليها، حفظ دينه، ولا دين لمن لا صلاة له. ورحم الله أبا العتاهية حيث يقول:

أقم الصلاة لوقتها بطهورها ومن المضلال تفاوت الميقات

⁽۱) حم (۲/ ۲۶). خ (۱/ ۱۷۲/ ۲۵۰). م (۱/ ۳۵۵/ ۲۲۶). د (۱/ ۴۲۰/ ۱۶۱۶).

قال أبو عمر:

إنما ذكرنا أحاديث هذا الباب- وإن كان فيها للمرجئة تعلق، لأن المعتزلة أنكرت الحديث المروي في قوله: ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد-إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له. وقالت: من لم يأت بهن، فهو في النار مخلد. فردت الحديث المأثور في ذلك عن النبي - وَالله من نقل العدول الشقات، وأنكرت ما أشبهه من تلك الأحاديث، ودفعت قول الله عز وجل - : ﴿ إِنَّ ٱللّهَ لَا يَعْفِرُ أَن يُشَرَكُ بِهِ وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَامً ﴾. فضلت وأضلت. فذكرنا في هذا الباب من الآثار ما يضارع هذه الآية حجة عليهم - والحمد لله.





رقم الصفحة	المحتريات
٧	١-كتاب النبوة والوحي
9	أسماء النبي عَلَيْكُ وَاللَّهُ اللَّهِ عَلَيْكُ وَاللَّهُ اللَّهِ عَلَيْكُ اللَّهِ عَلَيْكُ اللَّهِ
١٣	ما جاء في صفة النبي ﷺ
**	ما من نبي إلا قد رعى الغنم
٣٠	من آیات نبوته طعام قلیل لجم غفیر من الناس
٣٦	من آیات نبوته وقوع ما أخبر بهﷺ
٥٢	من آيات نبوته نبع الماء من تحت أصابعه
٦٠	ما جاء كيف يأتي الوحي إلى الرسول ﷺ
74	باب منه
٧٧	ما خص بهﷺ من الرؤية وراء ظهره ــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٧٤	إني لأنسى أو أنسى لأسن
٧٥	وفاة النبي ﷺ
۸٥	٢- كتاب البيعة
	البيعة على الكتاب والسنة ومفارقة الشرك والبدع
۸٧	والمعاصي، ولزوم جماعةالحق
	لا بيعة إلا على التـوحيـد ومـفارقـة الشرك والبـدع
97	والمعاصي، وعلى إقامة الكتاب والسنة بكل نصوصهما
1 • £	باب منه
117	ما جاء في لزوم جماعة الحق وإمامهم
150	٣- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة
157	تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

رقم الصفحة	المحتــوبـــات
189	فضل الدعوة إلى الكتاب والسنة
108	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
101	وجوب الرجوع إلى السنة وطرح الرأي والقياس
177	باب منه ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
144	باب منه
180	باب منه
140	باب منه
1/4	باب منه
191	باب منه ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
194	باب منه
191	باب منه
	المبتدعة والظالمون وأذنابهم المحاربون للسنة يذادون عن
4	الحوض ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
7 - 7	الحب من أجل السنة والبغض من أجلها
711	الرد على الرادين لخبر الواحد
774	باب منه
448	باب منه
777	باب منه
777	ما جاء في النسخ
744	 المتتابة المرتدين والمشركين والمعاندين
740	من غير دينه فاضربوا عنقه

رقم الصفحة	المحتويات
787	ما جاء في النهي عن قتل المصلي
	قاتل الله اليهود والنصارى ومن شاكلهم اتخذوا قبور
377	أنبيائهم مساجد
444	باب منه ————
44.	اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
440	من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة—
	ما جاء في النهي عن الحلف بالآباء والأمهات والأولياء
797	والرسل والكعبة وكل ما خلق الله ــــــــــــــــــــــــــــــــــ
799	لا ومقلب القلوب
4.4	ما جاء في الحلف عند منبر النبي ﷺ
4.4	ما جاء في التكفير عن اليمين
	من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله
719	فلا يعصيه
777	يجزيك من ذلك الثلث
۳۳۸	ما تعبدنا الله بتعذيب أنفسنا
787	ما جاء في النهي عن نسبة الحوادث إلى الدهر
40.	أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي
70 A	علم الغيب لله تبارك وتعالى
404	باب منه
777	لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت
478	يستجاب لأحدكم ما لم يعجل في دعوته ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

رقم الصفحة	المحتويات
۳٦٨	باب منه
474	ما جاء في الرقى والتمائم
477	ما جاء في الشؤم والتطير والفأل الحسن
44.	باب منه
441	باب منه
49.8	باب منه
897	باب منه
٤١٢	ذم الغلو
	قبلة الحـجر الأسود عبـادة، وقبلة غيره من الأحـجار
٤١٤	والأشجار شرك
٤١٧	لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن
540	٥- كتاب الإيمان والأسماء والأحكام
277	الحياء من الإيمان
207	باب منه
१०२	الخوارج وشبههم والرد عليهم
٤٧٤	من كفر بغير حجة رجع التكفير عليه ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٤٨٥	باب منه
१९७	الكبائر وعددها
	الرد على الخـوارج في إنكارهم الرجم ومـجمـوع من
017	أصول العقائد
019	باب منه



